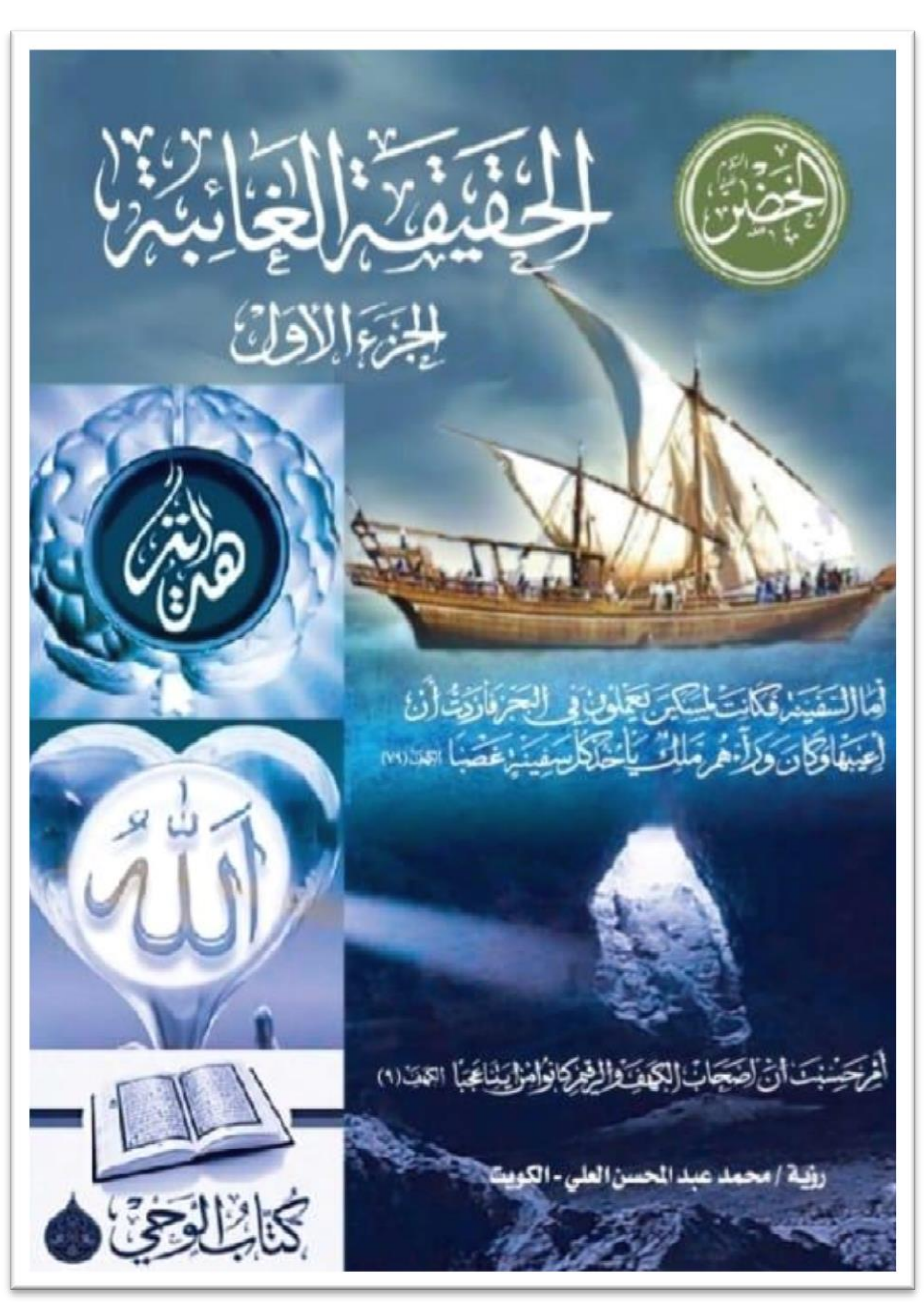

الحقيقة الغائبة
الجزء الأول
الخضر
هداية
الله
أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا الكهف (٧٩)
أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا الكهف (٩)
رؤية / محمد عبد المحسن العلي - الكويت
كتاب الوحي

عنوان الكتاب: الحقيقة الغائبة

(فكر)

المؤلف : محمد عبد المحسن العلي

الطبعة : الأولى

الناشر:

قلم حر للنشر والتوزيع – القسم الإلكتروني



مدير النشر: أحمد شوقي

المدير العام : سمر عبد العزيز

الإخراج الداخلي : فريق عمل الدار

تصميم الغلاف : فكرة المؤلِّف

رقم الإيداع بالهيئة العامة المصرية للكتاب:

/ ٢٠٢١

الترقيم الدولي(IBSN) :

الحقيقة الغائبة

الجزء الأول

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ

اللّٰه أكبر

عندما تُدرِك الحقيقة الغائبة
وتعلم بتفاصيل ما جرى على الناس
ستتذوق معنى جديدا للتكبير
وستعظم في قلبك كلمة الله أكبر

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا

١ - إهداء إلى السادة طالبان

أهدي هذا الكتاب إلى السادة طلبة العلم في أفغانستان - طالبان - حفظهم الله وأيدهم بنصره وبروح منه، بمناسبة تمكنهم وسيطرتهم على أرض الأفغان بعد عشرين سنة من استعمال الشياطين لبعض الأمريكيين والغربيين وغيرهم في البغي والعدوان على بلاد الأفغان وعلى رأسهم السادة طالبان.

منذ عام تقريبا كتبت على صفحتي في (الفيس بوك) وأوضحت رغبتي في تقديم رؤيتي للسادة طالبان بعد بيان عزمهم على تطبيق أحكام الشريعة في أفغانستان بعد انسحاب المعتدين الغربيين، وذلك عند لقائهم بالوفد الأمريكي في قطر، فحينها تم حظري حظرا نهائيا من (الفيس بوك والانستغرام) ولذلك قررت القيام بإصدار كتاب أبين فيه رؤيتي وبكل وضوح وشفافية، كما قررت تقديم إهداء للسادة طالبان وآمل أن يصل الكتاب إلى أيديهم وأن ينفعوا مجتمعهم بما كتبت وأن يضيف إليهم إضافة قيمة ثرية في الشأن السياسي والاجتماعي والتربوي والتعليمي والاقتصادي، وهي رؤية ستبصرهم بحول الله وقوته (بالحقيقة الغائبة) التي على أساسها يعيدوا ترتيب شبكة علاقاتهم الاجتماعية والسياسية ترتيبا يجعل حركة المجتمع حركة متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم حتى يحفظوا مجتمعهم من التصادم معها الذي يترتب عليه هيمنة وتسلط الشياطين، وحتى تتحقق سلامة الحياة ، وبالله التوفيق .

٢- رسالة من أهل الحقيقة
إلى السادة طالبان حفظهم اللّه وأيدهم بروح منه، والناس للعلم، أسأل اللّه لهم الهدى والتوفيق.

قال تعالى (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ **وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ **أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ** ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

قال تعالى (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)) النحل .

إن إبليس قد استعمل بعض الأمريكيين والغربيين وغيرهم كما يستعمل الملوك كلاب الصيد لمطاردة الفرائس والطرائد في الغابات والبراري، فهي الصورة الحقيقية التي تبين ما يحدث للإنسان على أرض الواقع بعد انحداره روحيا وفكريا، حيث يستعمله الشيطان بعد تسلطه عليه وتمكنه منه أحيانا في البغي والعدوان على أخيه الإنسان، وبذلك قد يكون الإنسان المنحدر أداة وآلة قتل طيعة يستعملها إبليس في فناء الجنس البشري وبعدة حجج ومبررات واهية .

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١)) الانعام .

السادة طالبان ... **الحقيقة الغائبة** كتاب في (**الفقه السياسي**) وهو أحد ثمار التأييد بالروح (**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**) يحوي رؤية جديدة وعميقة آمل وبحول الله عز وجل أن يوقظكم ويبصركم بما غاب عن مداركككم وأفهامكم ووعيكم، وبحقيقة وبأبعاد التحديات التي تحيط بالإنسان وبحقيقة وأبعاد الصراع، فبعضها تحديات (**خفية**) وهي الأشد والأخطر تأثيرا وفتكا بالإنسان، فبسببها يفسد العقل بعد ما تختل موازينه وتطمس البصيرة ويغيب الوعي والشعور وتنحدر الروح وتضيق الأفق والمدارك، ولا يمكن التعامل مع التحديات (**الخفية**) ومواجهتها بواسطة سلطان القوة والعنف أو بصورة سطحية، بل بواسطة سلطان العلم والرفق واللطف، لأن الذي سيتضرر من العنف هو الإنسان الغافل أو الجاهل بحقائق الأشياء والذي سينتفع هو الشيطان، والذي سينتفع بالرفق واللطف هو الإنسان والذي سيخسر هو الشيطان، (**فلا ضرر ولا ضرار**)، فعلينا أن ننتصر لأخينا الإنسان لنعينه على الخلاص من تسلط وهيمنة عدوه وعدونا الشيطان .

عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: أَن النبيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ رواه مسلم.

وعنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ رواه مسلم.

فالقوى الناعمة الخفية الشيطانية لا تواجه إلا بالقوى الناعمة الروحية النورانية الربانية، فهي قوى ذات فاعلية مزدوجة، تؤذي الشياطين وتنفع الناس حيث تنير عقولهم وبصائرهم وتحفظ سلامتهم وسلامة حياتهم، فبذلك تكون أفغانستان دولة إسلامية محصنة لا تخرج منها أي قوى تسوقها وتستعملها الشياطين لتمارس البغي والعدوان وتنشر الشرور على الآخرين، وكما حدث في دولة الملالي في إيران وميلشياتهم الفاجرة المنتشرة في العراق وسوريا ولبنان واليمن كما تنتشر الوحوش

في الغابات والبراري، وكما فعلت القاعدة وداعش، (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)) الملك .

بل تكون **الإمارة الإسلامية الأفغانية** إمارة تغزو العالم غزوا مضادا (**روحيا وفكريا وثقافيا)** وبكل لغة متاحة لتبليغ تفاصيل الرسالة الربانية للآخرين، أي بقوى ناعمة مستمدة من بصائر الوحي ومؤيدة من الله (**الفتاح المصور**) جل شأنه، الذي (**سيفتح**) الآفاق والعوالم الفكرية التي غيبها عن الناس و (**سيصور**) لهم ما غاب عن عقولهم ووعيهم وأذهانهم ومداركهم، ومنارة لنشر العلم الشرعي و(**الحقيقة الغائبة**) التي لا يدركها أتباع المدارس الدينية التقليدية القائمة على التقليد والتلقين والحفظ والإظهار، كما لا يدركها بقية الناس .

فبدلا من استخدام أرض الأفغان للبغي والعدوان تستخدم كأرض يخرج منها ما ينير العقول والبصائر ويسمو بالأرواح ويصنع الوعي ويحيي الشعور ويوسع الأفق والمدارك، وما يحرر الناس من الأسر والسبي الشيطاني العام الناعم الخفي الذي لا يشعرون به والذي استمر لقرون طويلة، وهو أسر وسبي لم ينج منه إلا القليل من الناس.

إن راية التوحيد - لا إله إلا الله محمد رسول الله - التي ترفعها طالبان كلمة تنبثق منها عدة أفكار جوهرية نيرة، ولكنها راية يجب أن ترفع بحقها حتى تتحقق النصرة الربانية لها وحتى تتجلى جواهر الأفكار والأنوار على جنبات المجتمع المسلم لينتفع بها الآخرين، وحقها هو (**الطواف في فلك أفكار الرسالة التي ترمز لها كلمة التوحيد)** والتي ستثري الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...الخ، وتجعل للحياة صيغة ومعنى وشكلا وروحا جديدة و تصبغها بصبغة ربانية بدلا من

الصبغة الشيطانية، فعلى السادة طالبان السعي لمعرفتها لنصرتها تمهيدا لجعل المجتمع الأفغاني المسلم يطوف في فلكها وبصورة سلسة بعد الاستيعاب والفهم الصحيح وبعد الرضا والقبول دون جبر وقهر وزجر حتى تبعث في المجتمع روح جديدة تختلف عن الروح السائدة التي خلفها أولياء الشياطين في أفغانستان والتي نتجت عن طواف المجتمع في فلك الأفكار الخاطئة والفاسدة التي أوحتها الشياطين لأوليائها وفي فلك الأشياء .

كما أدعوهم للاتجاه نحو اكتشاف ما غاب عن مدارسهم التقليدية القائمة على التقليد والتلقين والحفظ والإظهار بسبب بقاء الأمة قرابة ١٣ قرنا تحت حكم ملوك القهر والجبر والطغيان والاستبداد، إلا ما ندر، وهي العلوم السياسية الإسلامية والفقه السياسي، فمن بصائر الوحي المسطور نستلهم ما يجعلنا **نصيغ رؤية سياسية إسلامية إنسانية جديدة شاملة** لنجعلها بديلا عن الرؤية السياسية العلمانية الغربية الشيطانية - أو للمستبدين - التي صاغتها الشياطين في عقولهم والتي أفسدت الحياة وأدت إلى انحدار الجنس البشري روحيا وفكريا مما سيؤدي إلى فنائه برمته إذا ما استمر الحال على نفس المنوال .

فنحن المسلمون نختلف عن الآخرين، فما بأيدينا يبصرنا بالأعداء الدائمين للإنسان وهم إبليس وذريته الذين لهم القدرة على بناء وصياغة الأفكار والمفاهيم والتصورات في عقول من تسلطت وهيمنت عليهم أو تمكنت منهم وتلبستهم أو غفلوا عنها، وبعض الشعوب ومنهم الأفغان قد لمسوا وتعايشوا مع من ساقتهم عليهم الشياطين كما تساق الدواب لقتلهم وإيذائهم وتدمير بلادهم وتخريب منجزاتهم وممتلكاتهم وبحجة حقوق الإنسان وحقوق المرأة ونشر الديمقراطية ومكافحة الإرهاب!، (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ

كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)) الأنعام

بعد ما أكرمنا الله عز وجل بنور البصيرة وبنور اليقين، لا يصح أن نقف مكتوفي الأيدي متفرجين على ما تفعله الشياطين من حولنا بواسطة مطاياها، والتي تستهدف انحدار وفناء الجنس البشري برمته، فعلينا (**أداء الأمانة**) والقيام بواجبنا وتحمل مسؤوليتنا أمام الله عز وجل وأمام الناس بصفتنا حملة الرسالة الربانية الخاتمة، فلتكن أعمالنا باتجاه طاعة الله عز وجل ومنها (**تبليغ تفاصيل الرسالة الربانية للآخرين**) بكل وضوح وشفافية ودون مجاملات ودون كلل أو ملل، وهذا (**أول حق من حقوق الإنسان**) بعد حق الحياة، وكما بينت في مقال (**أهل الحقيقة وحقوق الإنسان**)، كما علينا إصلاح الأرض بعد إفسادها من قبل مطايا الشياطين حتى يتحقق ارتقاء وبقاء الجنس البشري وحتى تتحقق سلامة الحياة .

قد يكون الإنسان يشعر بأنه بحاجة لمن ينير عقله وبصيرته ويرد له وعيه ويحيي شعوره ويوسع أفقه ومداركه ويخلصه من براثن الشيطان، ولكن المشكلة عند من فقد الإحساس والشعور بحاجته لذلك.

هناك من يقومون بالضغط على السادة طالبان لصياغة إسلام يسمح للشياطين بحرية الحركة للعبث بعقول الناس داخل المجتمع الإسلامي، فهكذا يفعل مطايا الشياطين، سواء كانوا علمانيين أو شيوخ دين، فليكن شعارنا (**الحرية للإنسان وليس للشيطان**)، فعندما وجد الشيطان حرية الحركة فتك بالإنسان ودمر الأوطان بواسطة مطاياه كالصهاينة والصفويين، وعندما يجد الإنسان الحرية بعد ما يتحرر من الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي سينتعش وستعمر الأوطان

وستزدهر الحياة، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)) الأنفال .

فعلى السادة طالبان، والمؤمنين بشكل عام، بذل كامل الجهد والوسع لحشد كل الناس ضد الشياطين بما فيهم الناس الذين هيمنت عليهم وتمكنت منهم حتى ينتبهوا لأحوالهم الروحية والنفسية والفكرية المتردية، وليس حشد بعض الناس ضد فئة من الناس، فبذلك يتحقق **(الأمن الإنساني)** وتتحقق سلامة الحياة، وهو الجهاد المطلوب في زمن غياب الحقيقة وتوفير الفضائيات ووسائل الاتصال وسهولة التواصل، فالوعي بحقائق الأشياء ومنها حقيقة وتفاصيل **الحرب الخفية الروحية الفكرية الشرسة** التي يشنها إبليس وذريته على البشرية من أشياء وحقوق الناس التي يجب أن لا تبخس، (... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)) هود .

إن أفغانستان مقبرة الإمبراطوريات، وانسحاب أمريكا منها بعد الهزيمة هو في حقيقته بداية العد التنازلي لانهيار **(مملكة إبليس أو الأعور الدجال) ليتخلص الناس من هيمنته ومن مصادرة ذريته لمنجزات الإنسان العلمية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والتنظيمية ...الخ وتوجيهها نحو انحداره روحيا وفكريا ونحو إفساد حياته وفناءه،** ومملكة إبليس الخفية - وبقوة الله عز وجل - ستنهار بواسطة القوى الروحية الربانية الإسلامية الناعمة التي تهدف إلى ارتقاء وبقاء الجنس البشري وسلامة الحياة

(... وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

قال تعالى (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)) القصص .

سياسة الساجدين :

إن السجود يعبر عن تعهد ضمني يومي بعدم استخدام آلة التفكير في الدماغ للكذب والحيلة والدجل والغش والخداع، بل التفكير بعمل الخير، وكما أوضحت بالتفصيل في مقال عهد الساجدين .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧)) الحج .

وبناءً على ما تقدم يكون مفهوم السياسة عند المؤمنين مفهوم مختلف، فلا كذب ولا حيل ولا دجل ولا خداع ولا غش عند الساجدين، فالمؤمنون الذين سيمكنهم الله عز وجل في الطور القادم، سيقيمون الصلاة وسيأتون الزكاة وسيأمرون بالمعروف وسينهون عن المنكر (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج .

* **الأمر بالمعروف:** ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان.

* **النهي عن المنكر:** ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان .

إذن فالعملية السياسية لا تحتاج للعقول المحتالة الثعلبية، ولا تحتاج للكذب والحيل والدجل والغش والخداع، أي المسألة (فنية) إن صح التعبير، فهناك سنن وقوانين للوجود القائم وضعها الحاكم المطلق للوجود عز وجل، علينا بتدارسها للعمل بموجبها، فلا يجب أن يسند الأمر لغير أهله، فكل بفنه، فأمر التربية للتربويين، وأمر الطب للأطباء، وأمر الصيدلة للصيادلة، وأمر البناء للمهندسين البناء، وأمر السياسة وإدارة حركة وشؤون المجتمع يسند لمن علم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، ولمن اجتازوا دورة الفقه السياسي حين انعقادها بعد التمكين بإذن العلي القدير، وبعد زوال الطغيان وزوال عناصر قوى التخلف والانحطاط الذين أفسدوا الحياة بسبب جهلهم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وبحقائق الأشياء .

لقد شوهت أحد الانظمة السياسية الحديثة التي تستعمل الدين في الحكم والسيطرة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبغضت الناس بها وبدين الله عز وجل، حيث الحقت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوزارة الداخلية وأطلقت ايدي المنتسبين لها للتسور على الناس والتجسس عليهم والتدخل في شؤونهم الخاصة ومضايقتهم ومشاغبتهم في الأسواق وفي أماكن إقامتهم .

قال تعالى (... تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)) المائدة .

إن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الشعائر العظيمة ولا يجب أن تختزل في هيئة تشاغب الناس وتنقص عليهم عيشهم، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية يجب أن يمارسها أفراد المجتمع كل باختصاصه، فهناك

عشرات الاختصاصات في المجتمع، فأصحاب كل اختصاص لو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر بحسب اختصاصهم لاختفت جميع المظاهر والظواهر السلبية ولأصبح جسم الأمة جسم معافى من جميع الأمراض والآفات الاجتماعية والفكرية والنفسية .

فالتمكين لا يعني تمكين فئة من المجتمع لتقوم تلك الفئة بممارسة ضغوط وشذوذ فكري ونفسي على بقية أفراد المجتمع باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن التمكين يعني تمكين المجتمع بجميع تخصصاته وفئاته الفنية ليمارسوا مسؤولياتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل باختصاصه، كالتربويين والمعلمين والأطباء والمهندسين والمحاسبين والإداريين والفنانين والصحفيين ...الخ، وهكذا يصبح بناء المجتمع بناء متقن مثالي.

إن عملية إعمار الأرض وإعادة الروح والحياة لها وللناس، بحاجة لإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورتها الصحيحة، فبذلك تصبح الأرض غير الأرض والناس غير الناس .

قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (١١٠)) آل عمران.

إن فلسفة من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين في الصراع تختلف عن فلسفة المغضوب عليهم والضالين.
فالانتصار الحقيقي بالنسبة لنا ليس انتصارا على جيش تعلو وتهيمن عليه الشياطين، كالجيش الأمريكي والغربي والصفوي، بل (**الأفضل**) - إذا ما توفرت

إمكانية التواصل معهم وتبصيرهم وأسماعهم بتفاصيل أفكار الرسالة - جعل أفراد ذلك الجيش يعلون على الشياطين بعد ما يتحرروا منها ومن هيمنتها وأسرها وسبيها، فبذلك يتحول فشلهم أمام سنة الابتلاء إلى نجاح ويجعلهم يعدلون من مسيرتهم في الحياة نحو محطة المصير ليعبروا الزمن بيسر وهم آمنين ومحصنين من الشياطين حتى يصلوا لمحطة المصير بأمان سالمين ليدخلوا الجنة مع المتقين الأبرار، وهذا ما لا يريده إبليس للناس، فنحن نراهن على بصائر الوحي وعلى القوة الكامنة فيها وفي أفكار الرسالة في صراعنا وحربنا الفكرية والروحية مع الشياطين، فذلك أحد أهم (**أسس عقيدتنا القتالية**) التي نتشربها من بصائر الوحي، والتي ننال من ورائها كامل الرضا والقرب والمحبة من الله عز وجل، فما دمنا نعمل من أجل انتصار الإنسان على الشيطان ونبصره حتى لا يتبع خطواته التي تقوده نحو الخسران فقطعا سيكون النصر حليفنا .

(وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)) البقرة .

إن ما يميز المؤمنين الذين يحملون الرسالة الخاتمة عن غيرهم هو سعيهم وبذل كامل وسعهم وجهدهم من أجل تحقيق (**الأمن الإنساني**) من خلال تبليغ تفاصيل الرسالة الربانية للآخرين، وهو الغاية من الجهاد التي ينالون عليها كامل الرضا والقرب والمحبة من الله جل شأنه، وهو جوهر الغايات، وأما الآخرين فأقصى ما يفكرون به هو تحقيق (**الأمن الوطني أو القومي أو الأمن الإقليمي**) مع فقدان (**الأمن الإنساني**) بعد استبداله (**بالأمن الشيطاني**)، حيث يتوفر الأمن للشياطين باسم الحرية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان أو مواكبة روح العصر والموضة ...الخ، حتى تبقى مهيمنة ومسيطرة على الناس وعلى صياغة حركة الحياة وتوجيهها .

((أعظم النصر ما قلت كلفته من دم الفريقين فليست الغاية أن ندفع المسلمين إلى الهلكة ولا أن نبطش جبارين في الأرض)) عمر بن الخطاب ﷺ .

قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)) فصلت .

(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)

أيها الإخوة بالله الأحباء، السادة طالبان، ربنا واحد وأمرنا واحد ... ومن أهم أمورنا (تبليغ "**تفاصيل**" الرسالة الربانية للآخرين) فأنا أنصح .... وأقترح على السادة طالبان السعي لاحتواء الأفغان الذين استعملهم الغزاة المعتدين كمترجمين للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من أجل تأهيلهم للجولة القادمة الفاصلة بعد تعليمهم وتثقيفهم وتبصيرهم بما غاب عن وعيهم ومداركهم وأفهامهم، وذلك لأن (**الجهاد**) لم ينته بانتهاء البغي والعدوان والاحتلال الأمريكي الغربي الشيطاني، بل يجب أن يتطور وتتسع دائرته بعد وجود أرض تنطلق منها أنوار عقيدة التوحيد وجواهر أفكار الرسالة، فيجب أن ننقل الصراع إلى الساحة التي يتفوق بها المسلمون، وهي الساحة (الفكرية والروحية)، فما دمنا نثق بالله وبكلامه جل شأنه ثقة مطلقة فميزان القوى الناعمة يميل لصالحنا ١٠٠% عند (**إظهاروإشاعة خبر الحقيقة الغائبة وتفاصيل أفكار الرسالة)**، فبواسطة القوى الناعمة الكامنة في القرآن تصبح القوى المادية التي يستعين بها شرار خلق الله وأسلحتهم كأنها في مخازننا أو بأيدينا، أو تكون محيده ومقيدة، فذلك ما سيحدث عندما يجد الجنود وغيرهم من الذين يستعينون بهم في البغي والعدوان وتكوين الثروة من يحررهم من تسلط وهيمنة الشياطين ومن يعدل لهم موازين عقولهم ويبصرهم ويوعيهم ويحيي شعورهم ويوسع أفقهم ومداركهم، فإذا عدلت موازين العقول سيعتدل ميزان القوى ليكون مع الحق وأهل الحقوق والمظلومين وأصحاب المآسي وبذلك يعتدل

ميزان العدل في العالم وهو ما ينشده الناس الأسوياء من أهل الفطرة السليمة، فذلك ما بينته في مقال (**نحن وموازين العقل والقوى والعدل**) ومقال (**استراتيجية تحييد وسلب القوة**).
قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)) الحديد.

إن الشياطين ستسعى بكامل قواها وبواسطة مطاياها أن لا يكون هناك استقرار في أفغانستان لحكم طالبان، لأنها تعلم بأنه بعد الاستقرار سيأتي الانهيار ("**لملكة إبليس" وما يرتبط بها من ممالك**) إذا ما استمر (**الجهاد الكبير**) الذي يهدف إلى تنوير العقول والبصائر وصناعة الوعي، فبالاستقرار يكون هناك متسع من المجال لإحداث (**ثورة فكرية ثقافية**) بواسطة من أدركوا حقائق الأشياء تكون نتيجتها إنارة العقول والبصائر وإحياء للقلوب ويقظة فكرية إنسانية عامة **وخروج جماعي من الكهف بعدة أفواج**. فلذلك يجب معاملة تلك المطايا المشاغبة الثائرة التي تحركها أجهزة المخابرات الغربية والعربية وغيرها على قدر عقولها ومعاملتها معاملة الأطفال التي توضع بأيديهم لعبة ولهاية تلهيهم عن الشغب والعبث وحتى تهدأ أنفسهم، لكي يكون هناك (**استقرار**) يسمح البدء بالعمل بقوانا الناعمة التي ستفتك بالشياطين وستحفظ للناس سلامة حياتهم وأمنهم، فالمسألة أكبر من عدم لبس الحجاب وشرب الشيشة وبيع الأغاني والأفلام الهابطة...الخ، بل هي مسألة شياطين حاكمة للعالم بقبضة محكمة وقاسية بزعامة إبليس الذي يجب أن نتخلص من هيمنته ومن حكم ذريته، ومسألة قلوب سقيمة و عقول عقيمة موازينها مختلة، ومسألة عقوبة ربانية شديدة نزلت على الناس يجب أن نقوم بتنبيههم إليها وتوعيتهم عليها لكي يتجنبوها ويحفظوا أنفسهم من تسلط الشياطين

حتى يستعيدوا وعيهم بعد الغفلة والجهالة، فما على الرسول إلا البلاغ المبين ومن ثم (كل واحد عقله براسه يعرف خلاصه) .

المشكلة مشكلة أناس (**ما قدروا الله حق قدره بعد ما حذرهم نفسه وبأسه الشديد**) .
*(((**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ))** وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)) الزمر

*(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ((**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ۗ)) وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)) آل عمران .
*(قَيِّمًا ((**لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ**)) وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)) الكهف .

عن أبي بكر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما ترك قوم الجهاد إلا ذلُّوا** »..
لذلك أدعوكم لمواصلة (**الجهاد الكبير**) بالكلمات النورانية المعبرة المؤثرة وبجواهر الأفكار النيرة، ففيهما (**الفرقان**) وخروج الأمة الإسلامية قاطبة من حالة الذل والمهانة والهوان والغثائية بسبب تعطيلها لجميع أشكال وصور وتطبيقات الجهاد .

قال تعالى (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان، **والفرقان كل ما فُرِق به وفُصل بين الحق والباطل** " (هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) .

الفرقان سورة مكية نزلت قبل فرض الجهاد في المدينة المنورة، والذي يعني مقاتلة العدو، (**فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ**) أي يا محمد لا تطع الكافرين إلى ما يدعونك إليه، والكافرون هم الذين يقومون بكفر وتغطية وستر الحقيقة او الحقائق وما يعطل مصالحهم عند انكشافه وظهوره للناس، والذين يصنعون الظلمة، (**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**) به، أي بالقرآن، أي أبذل كامل وسعك وجهدك يا محمد من خلال استعمال نور بصائر الوحي، أي نور القرآن، في كشف وإظهار ما يكفره ويستره ويغطيه الكفار، وفي تبديد الظلمة التي يصنعونها لتنير عقول وبصائر المتضررين من أعمال الكفار من الغافلين والجهال، فصناعة الوعي وتحرير العقول وإعادة بناء الفكر بناءً فكريا سليما هي محصلة الجهاد الكبير، وفي هذا الزمن يتطلب بذل جهد (**فكري وثقافي وفني**) كبير جدا و(**برؤية وبروح جديدة**) ، وصناعة الوعي هي مقدمة لصناعة الحياة التي تتحقق فيها السلامة والأمن الإنساني . قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)) العنكبوت .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفق السادة طالبان، حفظهم الله وأيدهم بنصره وبروح منه، وآمل أن لا يطلبوا من الأفغان التقلب في نومتهم (**داخل الكهف**) لينأموا على الجنب الذي تنام عليه طالبان وترتاح إليه (**داخل الكهف**) وباسم الحكم بالشريعة الإسلامية، وكما فعلت السلطة الحاكمة في إيران وكما فعلت داعش، بل عليهم بـ (**اليقظة أولا**) ومن ثم القيام بإيقاظ النائمين على مهل و بالتدريج ودون استعمال العنف والجبر والزجر والقهر معهم حتى لا يبغضوا دين الله عز وجل وحتى لا يتجهوا للنفاق أو الكفر أو الإلحاد، وكما فعلتم عند تمكنكم من الحكم قبل العدوان الغاشم والاحتلال الأمريكي الغربي قبل عشرين سنة.
كما أحب أن ألفت انتباه السادة طالبان مرة أخرى إلى ضرورة السعي لاكتشاف الآفاق والعوالم الفكرية، فأنا (**أزعم جازما**) بأن هناك عوالم فكرية قد غيبها الله

عز وجل لم يحسب الناس بأنها موجودة، (... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَۚ... (٢٥٥)) البقرة .

وأنا على يقين تام بأن ما ورثتموه من الدين لا يسعفكم ولا يعينكم على عالم تحكمه الشياطين بقبضة حديدية قاسية بواسطة مطاياها ورتبت أرضيته السياسية، فهي بالنسبة لكم أرضية شديدة الوعورة لا تستطيعون السير عليها بفكركم السطحي التقليدي وبرؤيتكم الضيقة المحدودة، فقبضة إبليس على العالم قبضة محكمة قاسية لا يفلها ولا يفككها الفكر الديني التقليدي السائد، فهو فكر تمت صياغته منذ قرون لجعل المسلمين يمارسون طقوسهم وعباداتهم وشعائرهم داخل الكهف، فهذا أقصى ما يمكنهم فعله بسبب غياب الحقيقة .

إن أمريكا والغرب **ليستا شر مطلق**، فعلى من يتمتعون منهم بالحس الإنساني الرفيع ويتعاملون بالقيم الإنسانية الراقية النبيلة ويتطلعون لشيوع الأمن والسلام والوئام في العالم أن يزيحوا ملتاثي العقول والسفلة الذين أصيبوا بالسفه والخبال وأفسدوا الحياة بعد ما استسهلوا سفك الدماء وتخليف العاهات والإعاقات البدنية والنفسية والعقلية وتدمير الممتلكات وبحجج واهية من أماكن القيادة لديهم ويجلسوا بدلا منهم استعدادا للتعامل مع العقلاء والحكماء المسلمين من قوى التقدم والارتقاء التي ستحل مكان قوى التخلف والانحطاط في الأيام القادمة بحول الله وقوته، فلا تقدم ولا ارتقاء إلا بعد إزاحة من سببو للناس البهدلة والشقاء ويقودوهم نحو الفناء، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)) الحجرات .

لتعارفوا وليس لتتعاركوا، فلنتعارف ولنتعرف على ما يؤدي إلى ارتقاء وبقاء الجنس البشري - بدلا من فنائه - وما يحقق سلامة الحياة، وليُعلِم من يَعلم ويفقه من لا يعلم ولا يفقه .

نحن نريد لعالمنا أن يكون عالما جميلا يخلو من هيمنة الشياطين وهيمنة شرار الخلق من الملاعين .
فلتحيا طالبان نصر من الله وفتح قريب . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)) البقرة . .
أطلبوا العلم واليقظة ولو في الكويت (وطن النهار وبلد الإنسانية) .

٣ - المقدمة

قال تعالى (قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٤)) الأنعام

هذا الكتاب أقدم به مفهوما جديدا للفقه السياسي وهو يحتوي على بعض أهم المقالات التي كتبتها في (الفيس بوك) طوال عدة سنين ماضية، حيث كنت أعرض أفكاري ورؤيتي التي استمدها من تجاربي وخبراتي و قراءتي للواقع ومن بصائر الوحي وبفضل من الله عز وجل، فلي تجربة روحية ثرية أحببت أن أشارك غيري بعض ثمارها، قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

أنا أزعم بأن هناك مجموعة من الحقائق الغائبة تشكل في مجملها حقيقة غائبة، وفي الكتاب قد أوضحت تلك الحقائق بمقالات متعددة، على رأسها حقيقة الأعور الدجال والكهف والسفينة والنور الأدنى والنور الأعلى، ومن يقرأ المقالات سيخرج بتصور وبرؤية جديدة وعميقة مختلفة عن التصورات والرؤى السطحية التي قدمتها المدارس الدينية السلطانية التقليدية القائمة على التقليد والتلقين والحفظ والإظهار، وهي تصورات ورؤى كانت للشياطين يدا في صياغة بعضها في العقول لأسباب وبطرق أوضحتها في عدة مقالات .

منذ سنة تقريبا تم حظري من نشر أفكاري في (الفيس بوك) حظرا نهائيا لأن ما أنشره يتعارض مع قيم ومعايير وأفكار المجتمع الذي تهيمن عليه الشياطين، لذلك

وجدت بأنه لابد أن أقوم بنشر الحقيقة من خلال طباعة كتاب يكون في متناول الباحثين عن الحقيقة حكاما ومحكومين، وأنا أهدف من وراء النشر إيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين وتوعية المسلمين وغيرهم إلى ضرورة تعاونهم وتكاتفهم من أجل إيجاد مجتمع مسلم مسالم أمن مستقر مطمئن لا تهيمن عليه الشياطين بأي صورة من الصور وبأي شكل من الأشكال بعد ما يهيمن عليه الشرع، وإيجاد مجتمع لا تجد الشياطين فيه حرية الحركة وحرية بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة، إيجاد مجتمع له قيمه الإيجابية وأفكاره ومفاهيمه وتصوراته الصحيحة و معاييره ومقاييسه الإسلامية المثالية، فهذا ما يجب أن نتركه لأبنائنا وذريتنا من خلفنا، فلا يجب أن نُسلمهم ونتركهم هملا للشياطين لتفعل بهم الأفاعيل بعد ما أدركنا حقائق الأشياء، ولا يجب أن تذهب معارفنا وعلومنا و تجاربنا وخبراتنا في الحياة سدى وهباء منثورا دون أن ينتفع بها من يأتون بعدنا للحياة .(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)) التحريم .

قال تعالى (.... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) المائدة

إذا ربحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص .

٤ - أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً

قال تعالى (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥)) الزخرف
تفسير وخواطر محمد متولي الشعراوي :
الهمزة هنا تحمل معنى الاستفهام الإنكاري، ومعنى { أَفَنَضْرِبُ } أي: نترك. نقول: ضربتُ عن العمل وأضربتُ عن العمل أي: تركتُه وامتنعتُ عنه. ومنه: أضرب العمال عن العمل.
فالحق يقول لهم: أنترك تذكيركم، ونُعرض عنكم ونترككم هكذا هَمَلاً، لأنكم أسرفتُم على أنفسكم وكذَّبتم بالذكْر وكفرتم به؟
لا بل سنُوالي لكم التذكير والبيان، ونلزمكم الحجة والبرهان، فإنْ لم تؤمنوا بالحجة ولم تُصدِّقوا دور الغزو والفتح والنصر عليكم حتى تؤمنوا، وهذه رحمة من الله بهم لأنهم عباده وصنعته ويريد لهم النجاة، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها حتى وهم كافرون به.
فلو تركهم وما أرادوا لتمادوا في فسادهم، واستحقوا الهلاك والعذاب، والكافر حينما يؤمن يرحمه الله بالإيمان، ويرحم المجتمع من شرِّه وفساده إنْ ظلَّ على كفره، فالذكْر والمراد به هنا الوحي رحمةٌ من الله وخير يُقدِّمه لعباده رحمة بهم.
لذلك قالوا: إنْ كان لك عدو فلا تَدْعُ عليه بالهلاك، إنما ادْعُ له بالهداية لأنك لا تنتفع بهلاكه، إنما تنتفع بسلوكه ويعود عليك خيره إن اهتدى، فثمار الخير تفيد المجتمع كله، ومن هذا المنطلق نهانا الإسلام عن كَتْم العلم لأنك حين تكتم علماً تحرم مجتمعك من خيره، فحين تُعلِّم غيرك تنتفع بخيره وتأمن شرَّه .

٥- التفسير والتأويل

التفسير لغة كلمة مشتقة من الفسر وهي كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، والتفسير في الاصطلاح بيان معاني القرآن الكريم .

التأويل: مرحلة تأتي بعد مرحلة التفسير، وهو مرحلة الاستنباط والتدبر واستخراج الأحكام وما وراء ظاهر النص.

وتطلق كلمة التأويل على عاقبة الشيء ونهايته وحقيقته (لْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)) الأعراف .
التفسير هو إيضاح الشيء والتأويل هو الوصول إلى ما يؤول اليه، وهو غالبا ما يكون في الأشياء المشكلة الغامضة حيث يسمى تأويلا

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)) يوسف

(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ

أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)) يوسف

قَالَ **ابنُ القَيّمَ** - رَحِمَهُ الله - :
أَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ وَقَالَ تَعَالَى أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا وَقَالَ تَعَالَى أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَقَالَ الْحَسَنُ : الْقُرْآنُ لِيُتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ . فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا .... مدارِجُ السَالِكِين .

٦ - التصور والمصور

(الحكم على الشيء فرع من تصوره)
هذه قاعدة جليلة مشهورة بين العلماء على اختلاف مذاهبهم، قال الجرجاني رحمه الله: "التصور: حصول صورة الشيء في العقل".

التصور المقصود في هذه القاعدة هو: التصور العلمي الدقيق عن هذا الشيء؛ لأن ذلك التصور هو الذي يضبط الذهنَ والفكر عن الخطأ، ويؤدي إلى تحديد مُحْكمٍ، وضبط علميٍّ منهجي لحقيقة الشيء وماهيَّتِه. فلا نحكمْ على شيء إلا بعد أن تتصوره تصوُّرًا تامًّا؛ حتى يكون الحكم مطابقًا للواقع، وإلا حصل خللٌ كبير جدا .

المصور اسم من أسماء الله الحسنى ، فهو عز وجل مثلما صور جميع المخلوقات الظاهرة والخفية، يهب ويفيض على المؤمن بصور فكرية ويجعله يدرك حقائق الأشياء والصورة العامة بعد ما تتجمع أمامه الصور التي تكمل بعضها البعض.

والشيء الأهم الذي أصبحنا بحاجة لأن نحكم عليه، هو في ما يتعلق بسلامة الحياة، بحفظ الدماء والأعراض والمال من الهدر والعبث وحفظ الممتلكات، والصحة البدنية والنفسية والروابط الأسرية والاجتماعية والأخلاق والقيم والذمم، وأمور أخرى، فالشيء هو (العقل) ففساد العقل يفسد الحياة .

"**التصور: حصول صورة الشيء في العقل**".
فبنظرنا وبتأملنا لما يحدث أمامنا من مظاهر فساد العقل على أرض الواقع تتشكل الصورة، وبقراءتنا للآيات البينات والأحاديث الصحيحة التي تقدم لنا صور فكرية حول المسألة يثبت التصور، وبتجاهل ما يحدث أمامنا وما جاء في الآيات البينات والأحاديث الصحيحة لن يكون هناك تصور صحيح، لذلك يرى البعض الحاكم الأحمق السفيه المصاب بالخبال - بعد ما تلبسه الشيطان - قائد حكيم مبدع ملهم محدث مجدد وفلتة زمانه .

فإذا كنت تتجاهل الواقع وتتجاهل الآيات التي قدمها لك المصور عز وجل، فمن أين يأتيك التصور الصحيح ؟! ، وكيف تحكم على الأشياء حكما صحيحا إذا لم يكن لك تصورا صحيحا لها؟!، فبعدم إيمانك وثقتك بسور وآيات (المصور) لن تتصور التصور الصحيح، حيث سيكون الشيطان هو الذي يشكل لك تصوراتك بعد ما أعرضت عن المصور عز وجل .

فلسان حال الواقع لسان صادق يؤيده خبر الوحي الصادق، ولكن ليس كل الناس تفهم لغة الواقع، وليس كل الناس تؤمن بخبر الوحي الصادق او تفهمه، ولذلك تجد لسان الانظمة - الإعلام - لسان كاذب لا يظهر كل الحقائق، على رأسها معظم الحقائق التي ذكرت في خبر الوحي الصادق .

إن الشياطين لها إبداعات وقدرات في تقديم التصورات، وهي تتمتع بقوى ناعمة فائقة شديدة التأثير، وتستعمل من تسلطت عليهم في تنفيذ استراتيجياتها وسياساتها وخططها في بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات، وبوجود وسائل الإعلام تحت أيدي من تسلطت وهيمنت عليهم الشياطين تشوهت الصورة العامة في عقول

الناس، وتداخلت الصور أمامهم، فالشياطين تقدم صور شتى بواسطة كل نظام وكل حزب وكل جماعة وكل طائفة وكل مذهب وجعلت صورها (الملخبطه) والمشوهة هي الصور البارزة التي طغت على الصورة العامة التي تقدمها لنا بصائر الوحي .

إذا سكن الشيطان في جوفك وتمكن من قلبك (اعرف بأنك رحت فيها) حتى لو كنت حافظا لكتاب الله وكل الأحاديث النبوية وكل ما كتب العلماء، فهو يتلاعب بمفاهيم الآيات والأحاديث والمقولات لكي يقدم لك تصورات خاطئة، ولن ينجي من ذلك إلا من سكن حب الله في قلبه وتوج هذا الحب بالولاء المطلق لله عز وجل ولأفكار الرسالة (فقط لا غير)، فحينها يتذوق المؤمن معنى اسم الله (المصور) إضافة الى المعنى المشهور والسائد، وهو تصويره عز وجل لسائر المخلوقات الظاهرة والخفية، فاسم المصور لا يتعلق فقط بالصور المادية والروحية والنورانية ...الخ، ويخلق ما لا تعلمون، بل هو يتعلق أيضا بالصور الفكرية والمعنوية، ومن أدرك ذلك أدرك بأن معظم الناس يحيط بها كهف فكري معنوي - الذي ذكرته في عدة مقالات - وهو من صنع الشياطين التي وجدت سهولة في صياغته وصناعته بعد ما وجدت الطريق سهلا و سالكا لأسباب ذكرتها سابقا في بعض المقالات بالتفصيل .

إن ما يخشى منه إبليس هو توحد رؤية وتصور المسلمين، وعلى رأسهم العلماء، فذلك بالنسبة له النهاية لتسلطه وهيمنته على العالم، وبداية للخروج الجماعي من الكهف الفكري المعنوي، فلو توحدت رؤية وتصور المسلمين سيكون هناك جيش من الكتاب والفنانين والفنيين سيقومون بصياغة بصائر الوحي وأفكار الرسالة ليقدموها بقوالب فنية مشوقة تسهل لغير المسلمين فهم واستيعاب عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة وتصحح أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم الخاطئة

للنشأة والحياة والمصير، فعلماء السلطة والمتاجرين بالدين والجهال شوهوا الصور والمعاني في عقول المتلقين .

فهناك عوالم فكرية غيبها الله عز وجل عن المغضوب عليهم والضالين، ومن الممكن كشف تلك العوالم من خلال الحوار او الكتابة او بواسطة الصوت والصورة والأعمال الفنية، وهي الوسيلة المؤثرة و الأسهل التي يمكن مخاطبة الناس بواسطتها، وهو الجهاد المطلوب، فالغاية من الجهاد هي (تبليغ الرسالة للآخرين) ونحن في زمن لا حاجة لنا لاستعمال القوة من أجل التواصل مع الناس لإبلاغهم بالحقيقة، فالمنتفعون من جهل الناس بالحقيقة لم يعد بإمكانهم منع الناس من سماع ورؤية الحقيقة، وهذا يتوقف على سلامة عقل وصحة فهم ووضوح رؤية وتصور المبلغين .

إن الله عز وجل قادر أن يجعلك تشاهد العالم والصورة العامة وكأنها بين يديك، فإذا عبدت الله كأنك تراه أراك ما لم تكن تراه .
عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى قال: مَن عادى لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه))؛ رواه البخاري.

٧- مجتمع الخائفين وفيه بعض العلم سرٌ دفين

أنا لا أتحدث عن علم الرواية بل عن علم المعرفة والدراية، فعلم الرواية هو العلم الشائع في مجتمع الخائفين، وهو علم متاح للتقي والشقي، فما عليك إلا أن تحفظ وتظهر ما تحفظ، و العلامة الفهامة بالنسبة للناس هو من كانت لديه ملكة الحفظ قوية وله القدرة على الخطابة والكلام .

قال رسول الله ﷺ (أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن)

قال تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢))التوبة .

إن الله عز وجل يوجهنا في كتابه المبين نحو التفقه والتفكر والتدبر والنظر، وبعد توفيق الله للمتفكرين والمتدبرين والمتأملين يكون هناك أفكار وتصورات وخواطر وفيوض جديدة، فإذا كان هناك حرية البوح بالمشاعر والتصورات والخواطر والتعبير ستجد الأفكار والتصورات والخواطر طريقها للنشر والتداول بين الناس، وبذلك ينتفع أفراد المجتمع وتنار عقولهم وبصائرهم وتتسع افقهم ومداركهم ويرتفع مستوى الوعي لديهم، وأما مجتمع الخائفين يجتر به علمائه ومشايخه تراث الأولين، وفيه العلم سر دفين .

وفي مجتمع الخائفين تجد أفق الناس فيه أفق ضيقة ومحدودة، إلا من رحم الله ووسع أفقه ومداركه بصورة سرية وبعيدا عمن يتطفلون على خصوصيته ويحصون عليه أنفاسه ويتجسسون على أمانيه وأحلامه وما يقرأ ولمن يقرأ . **(ايش**

هالناس يا أخي !) إنها شياطين إنسية بوليسية تعمل تحت مظلة شياطين إنسية بهيئات دينية تجمعها هيئة مؤسسية تشرعن شذوذ الحكام الفكري والنفسي .
من المحال أن يجتمع الوعي وسعة الأفق والمدارك مع الخوف، لذلك يجب القضاء على مصادر الخوف (قضاء مبرما) حتى يجد الناس متنفسا للتعبير عن مشاعرهم وخواطرهم وأفكارهم وتصوراتهم، وذلك ليس من الحقوق فقط، بل من ضرورات الحياة الإنسانية كالتنفس وشرب الماء، فهذا ما سيحدث بإذن الله عند عودة الخلافة على منهاج النبوة .

إن أهل الحقيقة يسمون (بأهل الأسرار) أيضا، وقبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي ليس لهم كتابات، لأن ما في جعبتهم لا يروق لحكام القهر والغلبة وعلمائهم و مريديهم، ولكن في ظل وجود الحرية وسهولة التواصل أصبح من السهل البوح بما كان من الأسرار مثل (جريان عقوبة تسلط الشيطان) على كل من خالف منهج الرحمن وسلك سبيل المغضوب عليهم أوالضالين ، وغيرها من حقائق غائبة كثيرة .

عندما يسمع البعض من يتحدث عن أهل الأسرار، عادة ما يقولون الدين ليس به أسرار، وحتى يفُهم المراد والمعنى، على من يعيش في دولة تجرم وتحرم التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير التأمل بحالة، ألا يجد نفسه أحيانا يتداول حديث مع غيره بصورة سرية ولا يحب أن يشاع بين الناس حتى لا يصل إلى أذان السلطة لأنه يستثيرها عليه ؟، كذلك هناك علوم ومعارف كتبت بعضها في صفحتي على الفيس بوك كانت من الأسرار، وهي علوم ومعارف بدأت تختفي منذ بداية الملك العاض وحكم الجبر والقهر والغلبة .

قال الشيخ محمد الشعراوي رحمه الله (هناك بعض العقول لا تطيق أسرار الحياة) . لذلك أسرار الحياة لا تعرض على أصحاب تلك العقول التي لا تطيق أسرار الحياة.

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ ، انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا.

لقد شدت انتباهي مقولة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ﵁، فهو عندما حكم أستشعر بأن هناك أفكار وعلوم ومعارف اندرست واختفت وأصبحت من الأسرار بسبب طبيعة الحكام الظلمة الذين سبقوه من بني أمية، وأظنه قد لاحظ ذلك قبل أن يتولى الحكم، والدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله قد أوضح أسباب اختفاء بعض أحاديث رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ونقلت ما كتب-رحمه الله- في مقال أين الخَطَب؟ .

٨ -ما هي فائدة علم الباطن؟

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) صحيح مسلم.

إن علم الباطن بمثابة (**مفتاح الخارطة**) بالنسبة للدين الإسلامي ومنظومته الفكرية العامة، وهو روح العلم الذي تتطلع له الروح الظمأى للإرواء الروحي والإثراء المعرفي، فعلم الباطن يجعلك من الذين يدركون حقائق الأشياء ويعبدون الله وهم على بصيرة، ومن فقد البصيرة سيصبح حاله حال الأعمى، لذلك تجد سلطات القهر والغلبة منذ القدم تستعين بمن لا يعرفون من الدين إلا رسمه، وتجدهم كأنهم مسجلات أو حاسبات آلية في التعامل مع النقل.

إن من يدرك حقائق الأشياء لا يعين السلطة على ممارسة شذوذها الفكري والنفسي على الناس (إطلاقا)، فالظلم ظلم والقتل قتل والسرقة سرقة والكذب كذب والكفر كفر والنفاق نفاق والشرك شرك، سواء كان الناس يسكنون في الخيام أو فوق الغمام، أو يعيشون في الجحور أو في القصور.

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ... (٢١)) النور.

إن من لم يتسلح من العلماء بروح العلم، أو لم يتزود بالعلم الباطني اللازم لمهمة العالم، يصبح من السهل للشيطان أن يجعله يتبع خطواته وهو يظن بأنه على خير وعلى الصراط المستقيم، بل هو يوجه أتباعه لإتباع خطوات الشيطان خلفه، فللشياطين خطوات في جميع مجالات الحياة، وعلى رأسها (وأهمها) المجال الديني "والفكري والثقافي" والسياسي، ومن لم يتبعوا خطوات الشيطان من العلماء تغيب

عنهم معظم وأهم حقائق الأشياء التي لا تعرف إلا بعد التسلح بعلم الباطن، لذلك سيدخلون في الحيرة لأنهم لا يجدون حلولا وتفسيرات وتأويلات لمسائل ولأمور كثيرة تواجههم، وهم لا يخرجون من حيرتهم إلا بعد التزود بالعلم اللازم وأخذه ممن أكرمه الله بعلم الباطن، حيث سيجدون كل الحلول والإجابات التي لم يجدوا لها أجوبة وسيجدون التفسير أو التأويل لما لم يجدوا له تفسيرا وتأويلا .

قال تعالى (... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)) الأعراف .

بطبيعة الحال نحن لا نرى الشياطين كما ترانا، ولكن بصائر الوحي تجعل القدرة لنا على (الرؤية القلبية أو الفكرية) لندرك فلسفة وروح الحركة التي تحدث أمامنا و تحيط بنا، أو تحدث معنا إذا ما تأملنا في أنفسنا .

قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)) فاطر .

فكيف لا يتسلح الإنسان بالعلم الروحي اللازم ليواجه عدوه اللدود الدائم الذي لا عمل له سوى إغوائه وإضلاله ليكون معه في حزبه ومن أصحاب السعير؟ !.

فحتى تكون من حزب الله ومن ضمن (المؤيدين بروح من الله عز وجل) عليك بموالاة الله عز وجل وأفكار الرسالة ولاءً مطلقا ومن ثم (عيش في ظل من يحبك وتحبه "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ") وآخر الحب والمحبة في الحياة الدنيا مقام كريم في الحياة الآخرة عند رب غفور كريم ورحمن رحيم .

(لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم

بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة.

إن (الأمن الفكري والروحي) لا يتحقق إلا لمن هم من حزب الله عز وجل، وهو وحده من يعلم بهم و يتولاهم ويحفظهم ويرعاهم .

إننا في مرحلة أصبح المسلمون فيها - والناس بشكل عام - بأمس الحاجة لمعرفة بعض علوم الباطن التي تلامس حياتهم ومعيشتهم وتنير عقولهم وبصائرهم وترفع من مستوى وعيهم وشعورهم وتوسع أفقهم ومداركهم، فهي معرفة ستجعلهم يتخذون المواقف الصحيحة والمناسبة من الأفكار والأشياء والأحداث، والتي توافق الصواب أمام عدة مسائل وقضايا إذا ما طلب منهم إبداء رأيهم أو مشاركتهم، فرؤية من أنعم الله عليه بالبصيرة وأدرك حقائق الأشياء تختلف عن رؤية أعمى البصيرة الذي لا يدرك حقائق الأشياء.

لقد اتخذ المسلمون مواقفاً مختلفة من التطبيع مع الصهاينة المحتلين لأرض فلسطين، وكان معظمهم ضد التطبيع، وبعضهم مع التطبيع، ولو كان عند المسلمين وغيرهم علما بالباطن لتوحدت رؤيتهم وكلمتهم ولتوحد موقفهم من التطبيع ومن عدة قضايا اجتماعية وسياسية، ولتغير المشهد السياسي ١٨٠ درجة بعد ما تعتدل موازين العقول التي يكون وراءها تعديل ميزان القوى ليكون من صالح المستضعفين والفلسطينيين والمساكين.

إن علوم الباطن تجعل أدوات المعرفة عند المسلمين أدوات متكاملة (العقل والحواس والوحي) فالوحي المسطور لا يُنفَذ إلى عمق معانيه إلا بسلطان من الله عز وجل، كما أن علوم الباطن تجعل معرفة المسلمين معرفة متكاملة (معرفة مادية

ومعرفة روحية) وذلك يجعلنا في الطور القادم أمة قائدة وليس منقادة، فمن تكاملت لديهم المعرفة تكاملت لديهم القوة (المادية والروحية).
نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

إننا مقبلون إن شاء الله على طور يغير المسلمون فيه أسلوب حياتهم ونمط معيشتهم، ليكون بناءً على الواقع الذي سيدركونه بعد ما تتكامل لديهم المعرفة ويدركون حقائق الأشياء، وسيصبحون هم النموذج والمثال الذي يحتذي به الناس بدلا من النموذج والمثال الغربي السائد الآن، وهو النموذج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الفوضوي المبني على الجهل بحقائق الأشياء، وكل ما ذكرته من تغييرات، ستحدث بواسطة سلطان العلم وليس بواسطة سلطان القوة .
قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ... (٣١)) الرعد . أي لو أنه كان هناك قرآن تسير به الجبال أو تقطع به الأرض أو يكلم به الموتى لكان هذا القرآن، فكل الأمر بيد الله عز وجل الذي أنزل القرآن .

إن علم الباطن هو روح العلم الذي يحيي القلوب الميتة، وهو الروح الذي إذا ما سرى في جسد الأمة انعشها وأحياها وبعثها من مرقدها .
العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها ... والجهل يهدم بيوت العز والكرم .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - .
" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نَّور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (مجموعة الرسائل الكبرى) (٢٣٩/١). **وما أكثر المحتارين وما أكثر المصابين بالخبال وسوء الحال .**

٩ - انتبه ... أنت أمام آية

(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠)) الذاريات .

آية إنسان الكهف من الآيات البينة عند الذين أنعم الله عليهم بنور اليقين، وإنسان الكهف هو (الإنسان الحي الميت "ميت القلب" ، اليقظ النائم "نومة فكرية" ، المتعلم الجاهل "الجاهل بحقائق الأشياء"، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) .

ومن أجل الإيقاظ العام يستوجب إحداث ثورة فكرية وثقافية لإشعار الناس بالحالة ولنضعهم أمام الحقائق التي غفلوا عنها وأدت بهم للدخول في الحالة، حيث أصبحوا آية من آيات الله التي تثير العجب عند من أدركوها .

فانتبه أنت أمام آية فاسأل الله الهداية

١٠ -أين الخطب؟ أحد أهم دوافع البحث عن الحقيقة

لقد كتب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله في كتاب (أهداف التربية الإسلامية)، وهو عالم فقيه وتربوي من أهل السنة والجماعة، ولكن بسبب صراحته ووضوح طرحه العلمي أبعد عن الإعلام الرسمي، وهو لم يكن ينتمي لأي جماعة سياسية، وطرحه لم يروق لسلفية وصوفية (من يتزوج أمي أقول له عمي) أي الذين يطوفون في فلك الحكام ويدورون حيثما داروا، وكذلك لم يكن طرحه يروق للسلفية الجهادية التائه في العوالم الفكرية .

وأظن بأن فلسفته ونظريته التربوية ستكون الأساس الذي ستبنى عليه فلسفة ونظرية تربوية إسلامية حديثة بعد عودة خلافة على منهاج النبوة.

" ثم جاءت الضربة القاصمة على أيدي بني أمية وبني العباس ، إذ لم يقتصر الأمر على إخضاع رجال القوة رجال الشريعة ، إنما اختفى مصدر هائل من مصادر الفكر السياسي في الإسلام .
هذا المصدر هو - خطب الرسول ﷺ - التي كان يخطبها أيام الجمعة ، وخطب - الصلاة جامعة - التي كان يعالج بها القضايا العامة الكبرى حين يستدعي الأمر المراجعة الحاسمة والسريعة، ومثلها خطب الخلفاء الراشدين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وكلها خطب تغطي حقبة زمنية طويلة تتألف من، ((الرسول ﷺ ١٠ سنين - ابو بكر ٢ و ٣ أشهر - عمر ١٠ و ٦ أشهر و ٨ أيام - عثمان ١١ و ١١ شهر و ٩ أيام - علي ٤ و ٩ أشهر و ٧ أيام (المجموع ٢٩ سنة و ٥ أشهر و ٢٤ يوم) ١٤١٥ خطبة جمعة عدا خطب الصلاة جامعة التي تبلغ العشرات إن لم يكن المئات)) ما بين القوسين تفصيل أضفته على ما كتبه الدكتور .

وجميعها خطب كانت تنصب على شئون الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة والعلاقات بين الحاكم والمحكوم، وبين فئات المحكومين أنفسهم، أين هذه الخطب الجامعة؟ !، وهل استعصى جمعها على رجال الحديث الذين دونوا الأحاديث التي تناولت حياة الرسول ﷺ وتفاصيل علاقاته في غرف نومه مع زوجاته وأسرته؟ لماذا لم نتسلم من هذه الخطب إلا نتفا واشارات تاريخية ؟ ، إن التفسير الوحيد الذي نرجحه، في ضوء مواقف معاوية مع أمثال عبادة بن الصامت وأبي ذر الغفاري ومواقف الحجاج الثقفي مع أمثال سعيد بن جبير واعدامه لمئات العلماء المعترضين على السياسات المطلقة لبني امية ، ومواقف ابي جعفر المنصور والمأمون من أمثال سفيان الثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ، هو أن الخلفاء الأمويين والعباسيين قد منعوا رواية هذه الخطب وتدوينها وحاربوا التحدث بها وانتشارها لما فيها من تقرير لمبادئ الشورى - وليس الاستشارة - وحكم المؤسسات ورقابة الحاكم ومساءلته ومحاكمته وإنزال القصاص به ، ولما فيها من تعريض وتنديد لسياسات الملك العضوض في الحكم والمال والإدارة ، وهو ما اتصفت به أنظمة الحكم الأموي والعباسي التي استمدت مفاهيمها وتطبيقاتها من تقاليد العصبية القبلية العربية ومزجته بما راقها من تقاليد الكسروية والفارسية والقيصرية والرومانية .((تم تدوين خطب الخليفة علي ابن ابي طالب من قبل المعارضة للحكم الأموي ، ولعل أهمية الخطب المشار اليها اعلاه تستحق التنقيب في المخطوطات الإسلامية المتناثرة في مكتبات العالم والتي لم يطبع منها أكثر من ٩ في المئة فلعلنا نعثر على شيء من الخطب المذكورة .

واستمر هيمنة رجال الملك والقوة على رجال الفقه والفكر وتعاظمت ردة القيم السياسية من الدوران في فلك (أفكار الرسالة) إلى الدوران في فلك (الأشخاص)

القوة وأصحاب النفوذ ، فصارت القوة فوق الشريعة و التسلط فوق الحرية والحكم المطلق فوق الشورى و التملك الفردي فوق ملكية الأمة .

١١ -أنا وأبو حامد الغزالي وطلقة الأثر

قال تعالى (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)) الأعراف .

عند بداية شعوري بأن هناك حقائق غائبة لمسائل ولأشياء ولقضايا يجب أن يُبحث عنها، اتجهت للبحث (بعقلية الباحث عن الحقيقة) بعد ما أدركت وأيقنت بأن المسألة ليست مسألة سنة وشيعة أو سلفية وصوفية ...الخ، فهي أكبر بكثير من ذلك، ولذلك وجدت من الضروري أن لا أبحث عن الحقيقة (بعقلية مشجع النادي) فأنا لن أصل لشيء بتلك العقلية المحدودة، فمشجع النادي لا يبحث عن الحقيقة، بل همه انتصار وفوز ناديه، فالانتصار والفوز بالمناظرات هو الهم الذي يشغل بال الشيوخ المتناظرين من أسود السنة ونمور الشيعة!، وهو الأمر الذي لاحظه وشاهده الناس . (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤)) الليل .
قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)) الروم .

ومن فضل الله وبهدي منه وجدت بأن المنهج والطريقة الصحيحة المثلى للبحث عن الحقيقة كان هو منهج وطريقة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا وآلهم الصلاة والسلام، والذي كان يبحث عن الحقيقة في زمنه بعد غيابها، فهي ليست أول مرة تغيب الحقيقة بها عن البشرية، حقيقة (لا إله إلا الله) وما يرتبط بها من ممارسات وتطبيقات صحيحة ذات فاعلية وتعود بالنفع على الموحد حيث يتحقق أمنه

الروحي والفكري، والله عز وجل قد بين لنا طريقة ومنهج ومسلك البحث، وهو ما كتبته في مقال (أبو الأنبياء وإمام الفلاسفة والاتقياء) ومقال (لا تسفه نفسك) .

وكان من بعض أوائل الكتب التي قمت بشرائها، هو كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام حجة الإسلام أبو حامد بن محمد الغزالي رحمه الله، فهو كان إمام الباحثين عن الحقيقة في زمانه، وعندما قمت بقراءة صفحات قليلة من الكتاب لفت انتباهي حديث لرسول الله ﷺ ومقوله لأبي حامد الغزالي رحمه الله، والحديث هو : "أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت أكرم منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب".

وأما المقولة، فهي، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله، بما معناه (لو بعث الله عز وجل أحد صحابة رسول الله ﷺ في هذا الزمان لقال عنه الناس رجل مجنون ولقال هو عن الناس شياطين) وأبو حامد الغزالي كان يعيش في القرن الخامس الهجري .

لقد كان الحديث والمقولة بمثابة طلقة أثر مضيئة أطلقت أمامي لتشير لي إلى الاتجاه الصحيح الذي يجب أن أنطلق نحوه للبحث لمعرفة ما حل بالعقل، وهي المسألة الأولى، لأنني شعرت وأدركت بأن هناك شيء ما أصاب العقل السائد مما جعل موازينه موازين مختلة، ومما اكد مسألة فساد وذهاب العقول حديث لرسول الله ﷺ الذي أدرجته في مقال منهج الشك، بماذا نشك؟ .

والمسألة الثانية، هي مسألة الأحوال الروحية وتسلط وتلبس الشياطين للناس، فلقد سألت نفسي، إن أبو حامد لا حظ وأدرك حالة تلبس الشياطين وتحول معظم الناس إلى شياطين أنسية في القرن الخامس، فأين وصل الحال بعد تسعة

قرون وبعد الحكم العلماني والطواف في فلك الغرب، بعد طول الفترة الزمنية للطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء؟ أعتقد إلى الحضيض، إلا من رحم الله.

وبعد البحث أدركت بان هناك نورين، نور أدنى ينتج عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال في الحياة الدنيا، وهو متاح للمؤمن ولغير المؤمن، ونور أعلى ينتج عقل الهدى والرشد وهو يخص الله به المؤمنين الذي جعلوا طوافهم في فلك أفكار الرسالة، وكل نور وله مسلك لتحصيله، كما أن هناك من ضمن السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة الإنسان قانون أسميته (قانون التسلط) ومثل ما جرى على السابقين جرى على اللاحقين بعد ما تحققت بهم الأسباب (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُۖوَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)) الأحزاب .

وبعد طلقة الأثر قرأت صفحات قليلة من الكتاب ولم أكمل قراءته، حيث واجهت وعايشت أحوال روحية غريبة - لم أقرأ تفاصيلها - التي يعايشها أهل التصوف، وهو حال جعلني أفهم الفهم الصحيح للتصوف بعد استقراره، وعرفت أمور كثيرة عن التصوف وأنا لم أقتني ولم أقرأ أي كتاب عن التصوف والصوفية عدى صفحات قليلة من كتاب (إحياء علوم الدين).

فبعد ما يمن الله عليك بهدى المعونة وبما ينير عقلك وبصيرتك ويرد وعيك ويحيي شعورك ويوسع من أفقك ومداركك، وبعد ما يفتح لك الفتاح أحد عوالمه الفكرية التي غيبها لتجد فيها ما تبحث عنه من علم ومعرفة وجواهر الأفكار، ستعلم بأن المسألة ليست مسألة تكديس كتب وحفظ ما فيها من نصوص ومقولات وقصص وروايات للاستعراض أو للاسترزاق أو لكسب الولاءات لتوجيهها من صالح الطغاة،

بل هي، إذا ما عبدت الله كأنك تراه أراك ما لم تكن تراه، وإذا سجد القلب للرب بان وعُرف الدرب، وإذا أحسنت مع الله الصحبة في رحلتك الزمنية، أحسن الله إليك ونلت الرضا والقبول والمحبة

وذلك ملخص المنهج والتطبيقات التي يجد وراءها المؤمن فائدة عظيمة، وهي تجربة مررت بها ووجدت وراءها ثمار ونتائج عظيمة في الجانب (الروحي والفكري) وأحب أن يستفيد منها غيري من المؤمنين والمؤمنات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - .

" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نَّور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (" مجموعة الرسائل الكبرى " (٢٣٩/١).

وما أكثر المحتارين وما أكثر المصابين بالسفه والخبال .

وفي بداية رحلة البحث أدركت بأن ما حل بالعقل وتسلط وتلبس الشياطين للناس من العقوبات الربانية الشديدة الخفية، لذلك اتجهت في البحث عن الأسباب والبدايات والحل الذي يتطلبه علاج الحالة والتعامل معها، ومن لم يدركوا الحقيقة ظنوا بأن القضية قضية قتل وقتال واقتتال وعفرتة واستعمال العنف والقوة، لذلك استعملتهم الشياطين في تنفيذ سياساتها وخططها ضد الجنس البشري باسم الإسلام وبحجة تصدير الثورة والتمهيد للإمام المهدي وإقامة الخلافة الإسلامية، كما فعل الخمينيين والدواعش واتباع القاعدة .

ومن الروايات التي شدت انتباهي والتي تشير إلى احد أسباب غياب الحقيقة، هي لعمربن عبدالعزيز ﷺ، حيث قال :

((كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا)).

كما كتب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله في كتاب (أهداف التربية الإسلامية) .

((ثم جاءت الضربة القاصمة على أيدي بني أمية وبني العباس ، إذ لم يقتصر الأمر على إخضاع رجال القوة رجال الشريعة ، إنما اختفى مصدر هائل من مصادر الفكر السياسي في الإسلام .

هذا المصدر هو - خطب الرسول ﷺ - التي كان يخطبها أيام الجمعة ، وخطب - الصلاة جامعة - التي كان يعالج بها القضايا العامة الكبرى حين يستدعي الأمر المراجعة الحاسمة والسريعة ، ومثلها خطب الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وكلها خطب تغطي فترة زمنية طويلة تتألف من، ٣٠ سنة كان فيها ١٤١٥ خطبة جمعة عدا خطب الصلاة جامعة التي تبلغ العشرات إن لم تكن المئات)) .

ومن أدرك الحقيقة يعرف لماذا هلك بعض العلم وأصبحت بعض علوم الدين من الأسرار يتداولها أهل الأسرار أو أهل الحقيقة .

إن عمر بن عبد العزيز من الواضح بأنه استشعر وأدرك قبل وبعد توليه الحكم بأن هناك خطب وأحاديث للرسول ﷺ أصبحت غير متداولة منذ بداية الملك العاض وحكم بني أمية، لأنها خطب وأحاديث تبين الآثار السيئة التي تنتج من وراء

غياب العدل والمحاسبة والشورى ومشاركة الامة وتدين حكام بني أمية، وتبين علاقة حفظ الدين بحفظ سلامة العقل والحياة بشكل عام، ومسائل أمور أخرى كثيرة كتبت حول بعضها بالتفصيل .

هناك مقولة يرددها بعض الإخوة الذين لا يدركون حقائق الأشياء، وهي، (الدين ليس به أسرار)، كيف لا يكون هناك علوم ومعارف في الدين قد تحولت إلى أسرار بعد ما حكم الطغاة من حكام القهر والغلبة؟ ، عندما يستولي الطغاة على الحكم بالقهر والغلبة ولا يحكمون بمنهج الله تتلبسهم الشياطين ويتحولون إلى شياطين إنسية، وتلك حقيقة كانت من الأسرار، وكان من الأسرار أيضا، بأن ما يجري على الحاكم الظالم من تلبس الشيطان سيجري على عالمه وكل من دار في فلكه، وكان من الأسرار بأن كل من لم يحكم بما أنزل الله سيفقد التحصين من الشياطين ويفقد عقل الهدى والرشد لأن الشياطين سيكون لها يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته، وكان من الأسرار بأن ما سيجري على حكام القهر والغلبة سيجري على الناس، إلا من رحم الله .

فهناك قائمة طويلة من الأسرار، بعضها يجب أن يعرفها الناس بالتفصيل حتى يعبدوا الله وهم على بصيرة وحتى ينتفع الطيبون والصالحون والخيرون من سعيهم و حركتهم في الحياة ويعلون على الشياطين بدلا من أن تعلو عليهم لتشاغبهم وتضيع اعمالهم هباءً منثورا .

والأسرار التي ذكرتها وغيرها تؤكدها آيات بينات وأحاديث نبوية شريفة ولكن الناس الذين لا يدركون الحقائق يقرؤون بعيون شيطانية، أو يمرون عليها مرور الكرام دون تدبر ودون محاولة مطابقتها وربطها مع ما يجري لهم وأمامهم وحولهم على

أرض الواقع، فهم لا ينتبهون إلى ما يبين لهم الحقيقة ويبصرهم بها من بصائر الوحي، لأنهم وقعوا في غرام الطغاة وعلماء السلطة ومشايخها والمتاجرين بالدين وفتنوا بسمتهم وبزيهم وبهيئتهم ووفارهم وبغزارة حفظهم للنصوص، وبطبيعة الحال من سيذكر تلك الحقائق للناس بعد ما يأصلها تأصيلا شرعيا سيعتقل وسيسجن، وغالبا سيقتل لأن الشياطين هي الحاكمة بواسطة مطايا من الإنس، وهي لا تريد إنهاء حكمها وسيطرتها وتسلطها، بل هي ستدافع عن تسلطها وبقائها في سدة الحكم بكل ما أوتيت من مكر وقوة، فقوى الشياطين قوى ناعمة تتحول على يد أوليائها ومطاياها إلى قوة ناعمة مضللة وقوى خشنة باطشة .

ويبدو بأن من كانوا يدركون حقائق الأشياء في القرون السابقة لم يشيعوا الأمر بين الناس لأنهم سيجدون جمع من علماء ومشايخ السلطة يضللون الناس عن الحقيقة ويألبونهم عليهم مستغلين جهلهم بحقائق الأشياء.

إن من أدرك الحقيقة أدرك ضرورة إحياء ما اندرس وهلك من علوم الدين خاصة في (الفقه السياسي)، وهو سيدرك بأن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت .

12 - رحلة البحث عما يبعث الروح

(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)) يوسف

منذ أكثر من ٤٠ عاما وأنا أبحث عن الحقيقة الغائبة، بعدما شعرت وأدركت بأن هناك عدة أحداث قديمة وحديثة ومسائل بحاجة لتفسير يتوافق مع آيات الله وبصائر الوحي، والحقيقة الغائبة عبارة عن مجموعة من الحقائق الغائبة التي تشكل في مجملها حقيقة غائبة، ومن تلك الحقائق الغائبة وأهمها مسألة (**الروح**) الذي يؤيد الله بها المؤمنين الذين كتب في قلوبهم الإيمان .

ما هو هذا الروح؟، وما هو طبيعته؟ وما هي قدراته؟، وهل له علاقة بإنارة البصيرة وبارتقاء العقل وبتوسعة الأفق والمدارك؟، وهل له علاقة برفع مستوى الوعي وإحياء الشعور؟، وكيف يصبح المؤمن مهيأ للتأييد به؟، وكيف يتحقق التأييد لجماعة المؤمنين ؟.

وما هي حقيقة (روح العصر) السائدة والمهيمنة على العالم،؟ فهل المطلوب من المؤمنين مواكبتها والطواف في فلك الغرب؟، أو العمل على بعث الروح الذي يؤيد الله بها المؤمنين لتكون هي المهيمنة على أوطانهم من خلال طوافهم في فلك أفكار الرسالة ؟، وما هو السبيل إلى بعث الروح ... الخ .
لقد ذكر كثير من العلماء بأن هناك مئات الخطب لرسول الله ﷺ وللخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم قد غابت عن المكتبة الإسلامية، أو تم إخفائها أو إتلافها أو حرقها أو سرقتها وضياعها، ومنهم الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله، كما أن هناك تلاعب بمفاهيم آيات القرآن الكريم وأفكار الرسالة، وتلاعب بالأحاديث النبوية الشريفة وبمفاهيمها، عدى الإسرائيليات، وبطبيعة الحال إن

الدين الحق الخاتم لابد أن يكون به العلم والمعرفة اللازمة والكافية التي تعطي (الجانب الروحي) تغطية شاملة كاملة دون نقص ولبس، لأن بدون هذه المعرفة سيقف المؤمنين وهم مكتوفي الأيدي ومحتارين أمام (الحرب الفكرية والروحية) التي يشنها إبليس وذريته على البشرية بواسطة مطاياهم الرئيسة والثانوية والهامشية .

إن الناس تلاحظ بأن حالات الشيطنة عند الصغار والكبار في تزايد، ما هي المشكلة؟، وما هو السر؟ . فإنسان اليوم غير إنسان الأمس .

فاتباع المدارس التقليدية يتحدثون عن شياطين المراحيض ومبارك الإبل والوضوء والصلاة والطلاق والفن، ولكنهم لا يتحدثون عن شياطين السياسة وشياطين بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات، الذين يستعينون بهم الملاعين .

وكما يلاحظ بعض الناس، بشكل عام ، بأنهم يقفون حائرين أمام هيمنة إبليس وذريته على العالم بواسطة مطاياهم الرئيسيين من البشر، كالصهاينة من يهود ونصارى الإفساد، والماسونيين والنورانيين، وهم يتساءلون ما هو العمل معهم ؟ .

والحديث عن أولئك الملاعين يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وفي المجالس الخاصة، ولكن لا تجده في الإعلام، وخاصة الرسمي، وإن وجد فهو على استحياء، كما لا تجد أي حكومة ولا أي سلطة سياسية تقدم رؤية فكرية وسياسية شاملة ومتكاملة تهدف للتخلص من هيمنة وشرور أولئك الملاعين والشياطين، بل كل الرؤى التي تقدم تبقي الوضع على ما هو عليه، بل تزيده سوءاً .

وبما أن الهم والألم الإنساني واحد، فنحن نحب أن نشارك المسلمين وغير المسلمين الغافلين المسالمين الصالحين، واخواننا في الإنسانية بشكل عام، بالمعرفة التي تنفعهم وتجعلهم يعيشون بأمن وسلام مع أنفسهم ومع بعضهم إذا ما تضافرت

الجهود وتم التخلص من قوى التخلف والانحطاط التي تدعم وجود أولئك الملاعين وتعينهم على الفساد والإفساد في الأرض .

والمقال الآتي أبين فيه أحد أهم جذور المشكلة عند المسلمين والأسباب التي جعلت المعرفة حول مسألة (الروح) معرفة ناقصة ومبهمة ومشوهة ومشوشة، فغياب المعرفة الصحيحة المتكاملة جعلت الشياطين تدخل على الخط وتلبس الأمر على كثير من المتصوفة، حتى باتت الرؤية عند معظم المسلمين وغيرهم حول مسألة (الروحانيات) غير واضحة، فهناك خلط وعدم وضوح بين الحال الرباني والحال الشيطاني، فمعظم الناس لبس عليهم الأمر ولا يستطيعون التفرقة بين الحالين .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) الانفال .
(إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) تقوى الله تكون باتقاء غضبه وسخطه وعقابه دنيوي وعذابه الأخروي، وإتقاء التصادم مع سننه وقوانينه الحاكمة للوجود القائم والفرقان أبلغُ من الفَرق، لأنه يُستعمل في الفَرق بين الحقِّ والباطل .

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

(أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) وهذه هي نقطة البحث (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) !!!.

قال تعالى *(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِۖقُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)) الإسراء .

وفي مقال فلسفة إسلامية للباحثين عن الحقيقة ، يجد القارئ الكريم شرح ل (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) .

((منقول))

(بلغ عمر بن الخطاب ﷺ أن معاوية بن أبي سفيان، عامله على الشام، كان قد توسع وأسرف في اتخاذ مظاهر الأبهة والزينة وغالي الثياب، فاستدعاه عمر ليحاسبه عن هذا التوسع، فأجاب معاوية بأن ذلك أرهب في قلوب الروم، الذين يعظمون هذه المظاهر الدنيوية، وأن هذه المظاهر ترعبهم عن التفكير في غزو المسلمين؛ إذ إن مقاييسهم مادية بحتة) ((**انتهى النقل**))

ومعاوية لم يعجب بمظاهر الأبهة والزينة وغالي الثياب فقط ، بل هو أعجب حتى في جوهر نظامهم السياسي، وهو ، (الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء والتوريث) لذلك هو قلدهم في (المظهر والجوهر) بعد ما تشربهما قلبه، وذلك أبلغ دليل على جهله المفرط بحقائق الأشياء و بجوهر الدين وبفلسفة الحكم في الإسلام .

ولا غرابة في ذلك لأن معاوية يختلف عن ساداتنا أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فهم قد مروا على مدى سنين بسلسلة طويلة من التربية والرعاية الربانية النبوية التي لم يمر بها معاوية، وهي رعاية وتربية ربانية ذاق بها الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم (التأييد بالروح) من الله جل قدره، فقلوبهم قد تشربت ما لم يتشربه قلب معاوية، لذلك كانت عقولهم عقول رشيدة راشدة، وخلافتهم خلافة راشدة، وأما قلب معاوية فقد كان مهيئا لتشرب الفتن وبدع الروم والقياصرة،

وعلى هذا الأساس لم يكن عقله عقل رشيد ولم يكن حكمه حكم رشيد ولم تكن خلافته خلافة راشدة، فلقد وصف الرسول ﷺ حكمه بالملك العاض، والملك العاض، اي ملك يعض الحكام فيه على الحكم والسلطة كما يعض الحيوان المفترس على فريسته، والعض على الحكم فيه ظلم شنيع للمسلمين، والله لا يهدي الظالمين، ولذلك مهما بلغت حكمة الحاكم الظالم والفاسق والكافر والمشرك فعقله لن يكون عقل الهدى والرشد المنار بالنور الاعلى، فيكفيه عقل المعيشة المنار بالنور الأدنى .

والمضحك في الأمر، بأن الروم بعد مضي الزمن قد بحثوا عن نظام آخر غير التوريث والحكم المطلق واستبدلوه (بالديمقراطية) ولكن ثعالب الدين القيصريين عند المسلمين شرعنوا التوريث والقهر والغلبة والتسلط والطغيان والحكم المطلق والشذوذ الفكري والنفسي وجعلوهم من الدين، ولم يفكروا ابدا او لم يحاولوا تطوير وتحديث سنة الشورى لمدة ١٣ قرن تقريبا ومنذ بداية فترة الملك العاض، سبحان مقسم العقول والأحلام .

وفي الحقيقة، عندما أفكر في مسألة توقير وإجلال معاوية وإضفاء القداسة على تبديله لسنتين ربانيتين ببدعتين قيصريتين وتجاهل توقير الله وإجلاله جل قدره، لا أجد إجابة مقنعة تطمئن لها النفس ويرتاح لها البال وتجعلني في سلم مع الله جل قدره وفي مأمن من غضبه وسخطه وعقابه الخفي الشديد الذي يطال العقل، والكيان بشكل عام، اترضى على من بدل بدعتين قيصريتين بينتين بسنتين ربانيتين بينتين ؟ !!! .
وأنا لا أعرف كيف يتقبل ذلك مؤمن موحد قرأ القرآن الكريم وعلم بما يرضي الله وبما يغضبه؟ .

فهل أنا (فاهم الموضوع غلط) او لا أفهم لغة القرآن العربية البينة؟، ويجب علي توقير وإجلال معاوية لأن الصحابة عدول ومعاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين...الخ، وتجاهل توقير وإجلال الله جل قدره ... لا أعتقد، والمؤمن يعرف لماذا، لأن كلام الله عز وجل كلام مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

في أواخر حكم معاوية، استشعر بعض الصحابة رضوان الله عليهم بأن الأمور تسير باتجاه تغيير المرحلة الثانية في (فلسفة الحكم)، أو تغيير جوهري في نظام الحكم وحركة المسلمين الاجتماعية والسياسية، حيث اعترضوا على ما استحدثه و ابتدعه معاوية في النظام السياسي عندما أعلن بأنه سيورث ابنه يزيد، على رأسهم سادتنا الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم، وقالوا لمعاوية متسائلين مستغربين (أقيصرية أم كسرويه ؟) .

إن تغيير فلسفة الحكم الإسلامي مر بمرحلتين، المرحلة الأولى بدأت بعد مقتل سيدنا عثمان ﵁، حيث استغل معاوية طول فترة ولايته على الشام بجعل جندها واهلها يطوفون في فلكه وفي فلك أفكاره وفي فلك الأشياء وليس في فلك أفكار الرسالة، ولذلك سهل على إبليس شق صف المسلمين وتجييش من يطوفون في فلك معاوية وفي فبك الأشياء ضد خليفة المسلمين سيدنا علي ﵁

فالأشياء (كالمال والأراضي والمزارع والمناصب والأنعام ...الخ) استعملت في استمالة قلوب الناس وكسب ولاءاتهم ليس للطواف في فلك المطاف الذي حدده (الرزاق الوهاب) وهو فلك أفكار الرسالة، وليس لصرف الولاء لله عز وجل، بل الطواف في فلك من تطفل على مقام الله جل قدره وعلى حقه في العبودية، وهو معاوية الذي سار حكام المسلمين على نهجه ومسلكه إلى يومنا هذا بعد ما تسلطت عليهم

الشياطين، وهذا الأمر لم يفعله الخلفاء الراشدين ولم يفكروا فيه إطلاقا، لذلك حفظ الله سلامة قلوبهم وعقولهم وأكرمهم بعقول الهدى والرشد .

أي أن المال مال الله والأرزاق يهبها الله عز وجل، ثم يأتي الحاكم ليستعملهم في تعبيد الناس له وليس لله جل قدره، هل ذلك من الدين ؟، أليس ذلك من الوقاحة ومن قلة الذوق والحياء وقلة الأدب مع الله جل شأنه وفيه ظلم للناس ؟!.

وبعد ما حكم معاوية ضمن إبليس استمرار طواف المسلمين في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، وبعد نهاية المرحلة الأولى بدأت المرحلة الثانية في تغيير فلسفة الحكم، وهي مرحلة تغيير سنة الشورى الربانية ببدعة التوريث القيصرية، وبعد ذلك التغيير الجوهري في نظام الحكم الإسلامي ودع المسلمين (العدل) بلا رجعة إلى يومنا هذا، باستثناء فترة زمنية بسيطة جدا من عمر الأمة، وهي فترة حكم سيدنا عمر بن عبدالعزيز ﵁ .

وبعد ما ورث يزيد الحكم قُتل جمع كبير من الصحابة والتابعين الذين اعترضوا على التغيير واستبيحت مدينة رسول الله ﷺ وأوذي أهل مكة وغيرهم، وبقيت الأوضاع غير مستقرة لفترة زمنية حتى استتب الأمر (لإبليس) وجعلها قيصرية بواسطة ملوك بني امية واستمرت إلى يومنا هذا .

فهكذا أرادها إبليس (قيصرية) حتى يخرج معظم المسلمين من حزب الله ويدخلهم في حزب من حادوا الله ورسوله ﷺ، أي حزب الشيطان، لأنه كان يريد أن يضمن حرمانهم من الاستفادة من (الروح) الذي يؤيد الله به أولياءه وحزبه .

إن ما جرى على المسلمين من قبل حكام القهر والغلبة والمحسوبين على أهل العلم يمثل فشلا ذريعا أمام سنة الابتلاء (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)) الكهف .

أخي القارئ الكريم، حاول أن تربط .

(كان قد توسع وأسرف في اتخاذ مظاهر الأبهة و(الزينة) وغالي الثياب) .

أي أن معاوية ومن سار على نهج معاوية من الملوك والحكام (بلعوا الطعم "زريطي") وصرعتهم الفتن وزينة الدنيا بقوة ودخلوا الكهف الفكري المعنوي بكل سهولة وهم يهرولون بعد ما طمست بصائرهم وغاب وعيهم، وحقيقة الكهف الفكري المعنوي ذكرته في عدة مقالات .

وبسبب معرفة إبليس بأن حكام القهر والغلبة (القيصريين) سيكون لهم معارضين، لذلك هو استغل حب المسلمين لآل البيت وأوجد منظومة فكرية (للكسراويين أو (الشيعة) مختلفة عن منظومة (القيصريين او السنة) صاغها بواسطة ذريته في العقول التي قبل أصحابها الطواف في فلك بعض أفراد من آل البيت (وحول قبورهم)، فإبليس خبراته خبرات متراكمة ويجيد صياغة منظومات فكرية متعددة وبحسب استراتيجياته وسياساته وخططه، كما يجيد تأسيس الأحزاب قديما وحديثا وصياغة (الأيدولوجيات) رأسمالية ... شيوعية ... ماوية ... اشتراكية ... قومية ... بعثية ... ناصرية ...الخ .

وآل البيت الذين يطوف الناس حول قبورهم وفي فلك الأفكار الخاطئة والفاسدة التي نسبت إليهم، لا شأن لهم بهذا الطواف الخاطئ والشرك، ولا بالممارسات الخاطئة والحماقات التي ترتكب باسمهم، وهي ممارسات وحماقات تدل على السفه

والخبال وفساد وذهاب العقول، وكثير من الشيعة المؤمنين لاحظوا بأن هناك شيء (غلط) بل أشياء، ولكن موج السفه والخبال والحماقات والسخافات أعلى منهم، بل يرعاه ويستفيد منه ماديا مئات من السادة وآلاف من الشيوخ وله مرجعيات عظام لهم في نفوس أتباعهم قداسة كقداسة معاوية في نفوس من يوادونه ويحبوه . !

إن أهم مسألة بالنسبة لإبليس هي (أن لا تطوف في فلك أفكار الرسالة) وليس عنده أي مشكلة إذا طفت في فلك حاكم ساكن قصر أو ولي ساكن قبر، فالمهم، هو، أن لا تطوف في الفلك الذي يجعلك تؤيد بروح من الله عز وجل حتى لا يرتاد عقلك العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وتبقى تطوف في الفلك الذي يجعل منك مطية للشيطان وعقلك يهيم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين.

وهو حتى يبقيك على نفس مطافك الخاطئ لتستمر جريان عقوبة التسلط عليك سيستعمل مطاياه، كعلماء ومشايخ السلطة أو المنتفعين بجهلك، لكي يبقوك على نفس مطافك الخاطئ .

إن تضليل إبليس للمؤمن عما يجعله من الذين يكتب الله في قلوبهم الإيمان ومن المؤيدين بالروح، تعتبر أهم قضية ومسالة على الإطلاق بالنسبة لإبليس وذريته، فإن لم يكن هناك تأييد بالروح وتحصين كان هناك تسلط للشيطان .

وعندما يتسلط الشيطان على المؤمن الطيب المسالم الخير الصالح التقي، (الذي فهم الموضوع غلط) ، سواء كان سني او شيعي او غير ذلك، يصبح الشيطان أقصى ما يمكن أن يفعله معه حرمانه من إدراك حقائق الأشياء أو معرفة الحقيقة، لأنه

ستكون له يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته، وذلك فيه خسران لعبادة ولجهد ولحركة المؤمن في الحياة، وهو سيعبد الله دون بصيرة، وتلك بحد ذاتها مشكلة وطامة كبرى، حيث سيصبح المؤمن (كالأطرش بالزفة) زفة الشياطين .

(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)) يوسف .

وحتى يمر ذلك التغيير الجوهري على العوام، أو المساكين، أي قليلي العلم والمعرفة وفاقدي البصيرة، استعمل ابليس مطاياه المحسوبين على أهل العلم وأهل التقوى والصلاح، لكي يزينوا التحول، أو لكي يجعلوا المسلمين يتقبلون ويألفون التحول بسلاسة من حزب الله إلى حزب من حادوا الله ورسوله ﷺ ، أي حزب الشيطان .

و (يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أي يقفون في مواجهة الدين، والطواف في فلك أفكار الرسالة والشورى، ومحاسبة الحاكم والحفاظ على المال العام من الدين، لذلك أنا لم أجد ولن أجد ممن وادوا (معاوية) الذي وقف في مواجهة الدين وبدل سنن ربانية بسنن قيصرية يدركون حقائق الأشياء أو الحقيقة، وأنا لا أنفي عنهم الإيمان، فالإيمان درجات، والله اعلم بما في القلوب والأعمال، ولكن وبحسب الآية لن يكتب الله في قلوبهم الإيمان ولن يؤيدوا بروح منه جل قدره، وهو الروح الذي يجعل المؤمن يدرك حقائق الأشياء أو الحقيقة .

١٣ - المؤامرة، هي بلا شك حقيقة لا خيال

قال تعالى (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)) الأنفال

كثيرا ما نسمع عن المؤامرة وهناك من يرفضها ويعتبرها نظرية غير صحيحة أو ضرب من ضروب الخيال والوهم، وهناك من يعتقد بان هناك مؤامرة بل مؤامرات، والعبد الفقير منهم، ولكن علينا ان ننظر الى المؤامرة من خلال المنظار الذي تقدمه لنا بصائر الوحي لنشكل لها صورة عميقة صحيحة شاملة متكاملة في الذهن، فإبليس وبواسطة ذريته يتخذ من الإنسان مطية ينفذ من خلالها استراتيجيات طويلة المدى، ومؤامراته وسياساته، فعلينا أن نعرف استراتيجيات وسياسات الراكب على المطايا، وهو عدونا الأول والدائم وبذلك يسهل علينا معرفة استراتيجيات وسياسات وحيل المطايا من شياطين الإنس .

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)) الإسراء .

المؤامرة حاكها الشياطين بواسطة اعداء الانسانية والدين ويفككها أهل الحقيقة أو أهل الحقائق، والتفكيك يتم على مرحلتين، الأولى (تفكيك فكري) وهو يتم من خلال الحوار والنقاش بين من يمتلكون أرضية فكرية مناسبة للموقف وللحالة الفكرية والروحية العامة، والثانية (**تفكيك عملي**) بعد التمكين من قبل العلي

القدير لإعادة ترتيب الأرضية السياسية لبلاد المسلمين بناء على الحقائق التي اكتشفت من خلال الحوار والثورة الفكرية ، وهو ترتيب يسهل حركة الناس ويضيق الخناق على حركة الشياطين .

فإبليس كائن سياسي يعلم بالسنن والقوانين الحاكمة لحركته ولحركة الإنسان، وأعماله ليست أعمال ارتجالية، فهو هبط إلى الأرض من وسط يخضع لنظام صارم، لذلك ستكون أعماله اعمال متقنة ومنظمة، وهو يملك قوة ناعمة تتحول على ايدي من تسلط عليهم الى قوة ناعمة مضللة أو قوة خشنة باطشة .

وهو لديه نقاط ضعف عديدة يجب أن نأتيه منها، على رأسها (نظام التربية والتعليم بفلسفة إسلامية) الذي يربط قلوب الدارسين ببصائر الوحي حتى تصبح لديهم بصيرة، فهو سيقع في الحيرة إذا ما أصبحت لدى الناس البصيرة، فبضائعه الفكرية التي يروجها في الظلمات سوف تكسد ولن يجد لها زبائن إلا من أحبوا العمى على الهدى .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ...(٢١)) النور .
ففي كل مجال من مجالات الحياة فيه خطوات للشيطان، وعلى رأسها المجال الديني والفكري والثقافي والسياسي، ومن يستبعد الشيطان من المعادلة السياسية لا يعيش تفاصيل الحياة بوعيه الكامل وسيتبع خطواته في التربية والتعليم وفي السياسة وفي الاقتصاد والإعلام والتجارة والصناعة ...الخ، واتباع خطوات الشيطان دليل واضح على فقدان الأمن (الفكري والروحي) قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام ...(وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)) البقرة . فالأمن الفكري والروحي هو محصلة الهدى، ولا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى.

إن الوضع العام بحاجة لجراح دقيق بمنظار وليس لجزار لاستئصال الشر الوعر من جذوره .

مقال قديم كتبته قبل أكثر من ١٥ سنة أثناء رحلة البحث عن الحقيقة، أوضح فيه مختصر لحقيقة المؤامرة وكيفية مواجهتها والتعامل معها .

الشبكة الوعرة التكوين وخطوطها العريضة..

إن هناك شبكة عالمية للتضليل والإفساد بقوى ظاهرة آدمية وقوى شيطانية خفية، وهي شبكة وعرة شديدة التعقيد والتشابك، قديمة التشكيل تم حبكها في الظلام ، وتم لها العمل بعد غياب الوعي ، " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) "ص، إنها شبكه المكر والشر الوعر .

فتلك الشبكة الوعرة تهدف لنشر الرذيلة والفساد والفوضى وانحدار وفناء الجنس البشري، لا يحكمها أي ضمير ديني أو أخلاقي أو إنساني، يشترك في تكوين عناصرها أطراف متعددة من شياطين الجن والإنس بقصد وإرادة ووعي، على رأسهم بعض يهود ونصارى الإفساد، الماسونيين والنورانيين والصهاينة، وهي عناصرها الأساسية وبنيتها التحتية ، هدفها الأسمى تدمير البشرية لتحقيق مصالح شخصية مادية كانت أو معنوية ، تستخدم جميع الوسائل المتاحة لها ، شرعية أو غير شرعية أخلاقية أو غير أخلاقية فلها مرونة في الحركة لا تتوافر لغيرها .

عقيدتها (النفعية البحتة والبهيمية القذرة) عقيدة اللصوص وقطاع الطرق، وشريعتها (الغاية تبرر الوسيلة والقوي يأكل الضعيف) شريعة الغاب والذئاب، استخدمت عناصر أخرى لتخدمها، القليل منها بوعي، مثل بعض اليهود وبعض النصارى، والكثير منها من غير وعي مثل بعض المسلمين وغير المسلمين، وظفت مقاصدها ونواياها، خيرة كانت أو شريرة، استغلت حاجاتها ومطالبها، طيبة كانت أو رديئة، وجهت أهوائها ورغباتها، عفيفة كانت أو خبيثة.

قال تعالى: ("أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ(٤٠) ")النور

فالسحر والمكر يواجه بالذكر والفكر، فلا يمكن بأي حال من الأحوال اكتشافها إلا:
* بالاستعانة ببصائر الوحي لتسليط نور الحقيقة الكاشف لأعمالها وإطفاء نورها الخادع المصطنع الذي أخلف دخانا أعمى القلوب. واستخدام منظار صالح للرؤية يوضح دقائق خباياها وطرح منظارها المزيف الذي أوجدته لخدمة المستخدمين لمناهجها ونظمها وبرامجها واستغفالهم.

* وبإزالة سدادات الأذن وتسليك مجاريها وإزالة الصدأ الذي يعتريها لسماع صوت الحق المبين.
* ووزن الحقائق بميزان الحق المبين سالكين المسلك المنطقي السليم لتثبيت عقائدنا والتمييز بين الحق والباطل ونتجنب الميزان الخادع المتلاعب في وزن الحقائق.

ولقراءة الواقع المزيف المغلوط قراءة واعية متمكنة من نواصي الحق المبين الموصل للخلاص وكشف حقيقة الباطل الزهوق ، ولنتجنب الوقوع في حبائلها أو نكون أحد عناصرها المستخدمة من دون وعي، وحتى نتمكن من الخروج من شباكها التي نسجت حول العقول بخيوط الوهم والوهن والأحلام.

علينا اعتماد عقيدة نقية صحيحة وشريعة سمحاء صريحة ، تسمي الأشياء بأسمائها ، تقول للظالم ... بوضوح... يا ظالم ، وللسارق ... يا سارق ، وللفاسق أنت فاسق ، شريعة لا تجامل الحاكم ولا تقهر المحكوم ولا تساوي بين الظالم والمظلوم لأن الذي أنزلها خالق الخلق لا يستحي من الحق ، عادل بين خلقه وليس بعد عدله عدل ، كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا يحب الظلم والعدوان

والبغي ولا الرذيلة والفساد والفوضى، ولا يحب مقابح الأخلاق والاستبداد ، ليس لنا إلا الإسلام دين وعقيدة للحياة.

قال تعالى (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ(٢٦)) النحل .

١٤ - كيف يفقد الأمن ؟، ومتى يتحقق؟

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام . (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) اي بشرك ...قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

إن الآيات البينات توضح بأن الأمن (الفكري والروحي) الذي يكون محصلة الهدى يفقده الإنسان في حال شركه، والشرك هو اتخاذ الشريك أو الند مع الله جل وعلا في الربوبية أو في العبادة أو في الأسماء والصفات، وإشراك الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة بأفكار الرسالة، والشرك ظلم عظيم

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون أي بالله مشركون .

قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر .

قال تعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)) إبراهيم .

هل في القرآن تناقض ؟!، هناك آيات تبين أن للشيطان على الإنسان سلطان أي سلطة وتمكن وهيمنة، وهناك آية تبين بأن ليس له على الإنسان سلطان وسلطة وتمكن وهيمنة .

في الحقيقة ليس هناك تناقض، وأضرب هذا المثال لتوضيح آلية الحركة، ولله المثل الأعلى .

عندما يعوم الإنسان في البحر ويجد أمامه دوامة بحرية (دردور) باللهجة الكويتية، فهو سيبقى في مأمن من أن تسحبه الدوامة مادام بينه وبينها مسافة أمنة، ولكن إذا أقترب منها بمسافة غير آمنة ستقوم الدوامة بسحبه لتغرقه في وسطها إلى الأسفل، فقرار الاقتراب من مركز الدوامة وقرار الابتعاد بيده .

فهكذا وضعت وصيغت آلية سيطرة وتمكن الشيطان .

(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) أي سيقول الشيطان في اليوم الآخر لمن اتبعوا خطواته، ما كان لي عليكم سلطان، أي سلطان وسلطة قهر على الإقناع إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي باختياركم، أي أن القرار كان بيد الإنسان، هل يمكن الشيطان منه ويفقد الأمن الروحي بعد ما يصبح للشيطان عليه سلطان وسلطة وهيمنة لأنه أشرك وأقترب من مركز الدوامة التي ستسحبه للأسفل ليعلو عليه الشيطان ؟، أو لا يمكنه منه ويحقق أمنه الروحي والفكري ويحفظ نفسه بالتوحيد ليعلو هو على الشيطان ؟ .

إن من تجنب الشرك أصبح في مأمن من تسلط وتمكن الشيطان منه، فالآيات للبينات تبين تلك الحقيقة

قال تعالى (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)) الأنعام . فأي الفريقين أحق بالأمن (الفكري والروحي) فريق الموحدين أم فريق المشركين؟.

إن هناك سنن وقوانين وآليات للحركة وضعها رب العالمين علينا تدارسها حتى تصبح حركتنا في الحياة حركة موافقة للشرع ومتوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي وضعها رب العالمين، فالأمر ليس فوضى ولا يحتمل التذاكي والتشاطر و(الفهلوة) على الله عز وجل الذي أحكم وأتقن صنعه وخلقه الظاهر والخفي، فهو عز وجل المهيمن المسيطر على ما داخل الذرة وما تحوي كل مجرة والكون وما فيه، فمن وجد نفسه غريقا في بحر الظلمات بسبب الشرك، عليه بطوق النجاة، وهو التوحيد .

فالله عز وجل هو (الحاكم المطلق للوجود القائم) فهو من وضع السنن والقوانين للوجود القائم وهو من وضع في ما يقابلها هبات ومكرمات للموحدين، وعقوبات دنيوية شديدة ظاهرة وخفية، وعقوبات أخروية للكفار والمشركين والمنافقين، ومن العقوبات الدنيوية الشديدة الخفية تسلط الشياطين على غير الموحدين

والمشكلة ستكون عند من آلفوا الشرك والغرق وتوارثوه عن آبائهم واطمأنوا إليه ويحسبون أنهم مهتدين موحدين، وعند من اتبعوا الغرقى المحسوبين على أهل العلم كعلماء السلطة والمتاجرين بالدين الذين تعلو عليهم الشياطين وهم لا يشعرون .(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)) الزخرف

فالشرك في حقيقته فخ وشرك تحت سلطة الشيطان، ومن وقع في الشرك فقد

أمنه الفكري والروحي وفسد عقله وطمست بصيرته وفقد وعيه وشعوره وضاقت أفقه ومداركه وهو على هذا الأساس لن يدرك حقائق الأشياء.

إن مفهوم الأمن في الإسلام أوسع واشمل من مفهوم الأمن عند غير المسلمين، فالمظاهر السلبية والجرائم التي تحدث سببها فقدان الأمن (الفكري والروحي) كالقتل وهتك الأعراض والسرقة والرشوة والتزوير والغش وهدم بيوت الناس وتشريدهم وتعذيب المعتقلين ...الخ، لذلك إذا أردنا أن نخرج الناس من الحالة المرضية التي ألمت بهم بسبب حكمهم بالعلمانية وعدم حكمهم بما أنزل الله يجب أن نراعي أحوالهم الفكرية والروحية أي النفسية، وهي أحوال تتطلب سياسة ومعالجة (متأنية متدرجة) وليس كما يظن البعض (﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢)) الحاقة.
فهذا في اليوم الآخر، وأما في الحياة الدنيا فالوضع مختلف، فمراد الله عز وجل هو إقالة عثرتهم وإعانتهم وسترهم والرفق بهم وتبصيرهم وتمكينهم، فهذا ما يقتضيه القسط والعدل الجميل، فيكفيهم ما حل بهم من عقوبات ربانية شديدة أركستهم وانحدرت بهم إلى أدنى المقامات الفكرية والروحية، ويكفيهم ما حملوه من أوزار، وإذا كانوا لا يشعرون فسيشعرون بعد عودة العافية إليهم، فمن حق الإنسان أن يعطى فرصته الكاملة من اجل اصلاح بنائه الفكري الروحي والنفسي حتى يتخلص من أوزاره وذنوبه قبل انقضاء أجله المحتوم، وهو الحق الذي ستكفله له الحكومة الإسلامية الراشدة عند عودة خلافة على منهاج النبوة بإذن العلي القدير، فالفكرة هي معالجة المريض وليس القضاء عليه، فالقضاء على المريض يسر ويسعد إبليس وهو مبتغاه الذي يحققه له أوليائه والجهال الذين لا يعيشون تفاصيل الحياة بوعيهم الكامل .

(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ... (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)) الشعراء . من ماتوا وهم مشركين قبل ظهور الحقيقة وعودة الخلافة على منهاج النبوة قد علموا اي منقلب انقلبوا، وأما من سيكونون على قيد الحياة عند ظهور الحقيقة وعودة الخلافة على منهاج النبوة سيعلمون أي منقلب انقلبوا وما حل بهم من عقوبات دنيوية شديدة لا يشعرون بها، ومن أدرك حقائق الأشياء علم ما حل بالذين ظلموا، أي المشركين، واي منقلب انقلبوا، وهو ليس عليه إلا البلاغ بما هو متاح، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها.

١٥ - لا تسفه نفسك

قال تعالى (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ... (١٣٠)) البقرة

ومن يرغب أي من يترك .
سفِه نَفْسَه : امتهنها ، أهلكها ، حملها على السَّفَه ونسبها إليه ، خسِرها .
إلا من سفه نفسه ، إلا من امتهن نفسه، واستخف بها وظلمها بسوء رأيه حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة.

ولكن ما هي (ملة) إبراهيم ﷺ ؟

ملة إبراهيم ﷺ أي طريقة إبراهيم ﷺ ، وطريقته كانت (الحنف والميل) عن معتقدات وأفكار ومفاهيم وتصورات وعادات وتقاليد قومه الخاطئة الفاسدة التي تؤدي إلى الكفر والشرك، حيث تُصرف عن طريق الحق وتؤدي إلى طريق الضلالة .
(إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) وكيف يسفه ويمتهن ويخسر ويظلم الإنسان نفسه ؟

إن من لم يتبع ملة وطريقة إبراهيم ﷺ في (الحنف والميل) عما يؤدي إلى الدخول في حالة الكفر أو الشرك سيجري عليه تلقائيا (قانون التسلط) أي تسلط الشيطان عليه، حيث يتمكن من قلبه وبذلك يفقد الإنسان (أمنه الفكري والروحي) وذلك فيه امتهان وخسران وظلم للنفس، فعندما يتسلط الشيطان على الإنسان ويتمكن منه يكون له يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته، ويكون هو (المحرك له). فالإنسان هو من يجعل نفسه ألعوبة بيد الشيطان (يحركه) حيثما شاء حتى ينفذ

بواسطته ما هو مرسوم له في المخطط الإبليسي العام، سواء كان هذا الإنسان طيبا ومسالما تقيا أو كان مجرما وشريرا شقيا، وسواء كان متدينا أو غير متدينا، فكل شخصية وطبيعة وتوجه أوجدت له الشياطين دور ومهمة بعد ما استعبدت واسترقت (الأنفس)، حيث تجد هذا قاتل، وهذا مرابي، وهذا سارق، وهذا مختلس، وهذا نصاب، وهذا زان، وهذا خمار، وهذا يعبد نفسه، وهذا يعبد المال وهذا يعبد الأشخاص، كالحكام والمطربين واللاعبين والنساء والمحسوبين على أهل العلم ، وهذا يحب تعبيد الناس لشخصه، وهذا يحب الظهور، وهذا يحب المظاهر والوجاهة، وهذا يحب المنصب الرفيع، وهذا يحب أن تصرف إليه وجوه الناس، وهذا يحب أن تصرف إليه وجوه الحكام، وهذا يحب (**الماركات**)، وهذا يحب الفتنة، وهذا يحب النميمة، وهذا يحب الغيبة، وهذا يحب الترويج للبدع، وهناك مظاهر عديدة لاسترقاق (الأنفس)، ومن أبرز مظاهر الرق والسبي هو جلوس بعض النساء أمام المرآة لأوقات طويلة للتزين ووضع المساحيق والأصباغ، وقيام بعضهن بإجراء ما يسمى بعمليات تجميل، فالشياطين تستعمل المسبيات من النساء لفتنة الرجال، فالمسبيات من أقوى أسلحة الشياطين ومن أفضل مراكبهم و مطاياهم التي تغزي بها القلوب .

بعض الأباء والأمهات الصالحين فقدوا السيطرة على أبنائهم، وبعض الأباء والأمهات فقدوا السيطرة على أنفسهم، والجميع لا يعلم بحقيقة ما حل بهم من وراء جهل قوى التخلف والانحطاط الحاكمة والمتحكمة بإدارة حركة المجتمع، وجهل علماء السلطة والمتاجرين بالدين .

فالحقيقة ... إن الناس لا تشعر بأنها قد تعرضت لاستعباد ولسبي شيطاني ناعم خفي بعد ما تركوا ملة سيدنا إبراهيم ﷺ وسفهوا أنفسهم، أي امتهنوها وخسروها

وظلموها، ومن أدرك حقائق الأشياء أدرك الصور والمعاني التي تغيب عن عالم السلطة والمتاجر بالدين الذين سفهوا أنفسهم .

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام، (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) أي لم يلبسوا إيمانهم بشرك . (الْأَمْنُ) أي الأمن (الفكري والروحي) ...قال تعالى (...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان . قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون .

وتسلط الشيطان عقوبة ربانية دنيوية شديدة خفية، أي باطنية غير ظاهره تجري على الكفار والمشركين والمنافقين والغاوين والغافلين ...الخ، والشيطان إذا ما سكن او التقم القلب يؤثر على قدرة الفهم والاستيعاب والعلم والتعقل والتفقه والشعور والوعي والاستبصار والإدراك، حيث يصبح الإنسان لا يدرك (حقائق الأشياء) التي لا تدرك إلا من قبل من كان قلبه في مأمن من تسلط وتمكن وهيمنة الشيطان ويخلو من الآفات - كالحسد والحقد ...الخ- مما يجعله قلب مهيئا لاستقبال نور الله وفيوضه التي تنير العقل والبصيرة

إن مظاهر السفه والخبال مظاهر عديدة، ولكن بسبب اختلال موازين العقول التي ليس لها نصيب من النور الأعلى، توصف تلك المظاهر بالإبداع والحكمة وببعد النظر والفطنة والحصافة ...الخ، خاصة إذا كانت صادرة من حاكم جاهل أحمق مصاب بالسفه والخبال يعمل تحت إمرته مجموعة من الجهال والحمقى والمنافقين المحسوبين على أهل العلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - .

" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (" مجموعة الرسائل الكبرى " (٢٣٩/١).

وما أكثر المحتارين وما أكثر المصابين بالخبال وسوء الحال .

ما هو سبيل الخلاص من الاستعباد والسبي الشيطاني الناعم الخفي؟

وما هو السبيل لتصحيح المسار؟

أولا : (أضرب بريك) وأجعل لك وقفة لتراقب وتتأمل في نفسك (ومحركها و دافعها) نحو ما يغضب الله جل قدره، وقفة لتراجع مسيرة وحركة حياتك السابقة وما هو مخزن في ذاكرتك، ثم تأكد من خارطة الطريق التي بيدك، أو إرثك الديني، هل هو مغشوش ومتلاعب به ؟، هل معالم الطريق فيه واضحة ؟، ثم انطلق للبحث عن الحقيقة وأسأل الله الهدى والتوفيق والسداد والرشاد مع التوبة والاستغفار وعقد النية الصادقة بأنك ستوالي الله عز وجل وأفكار الرسالة (فقط لا غير) فذلك يتطلب منك (الحنف والميل) عما يؤدي بك إلى الكفر والشرك والنفاق ...الخ، فتوكل على الله جل قدره (وأحنف وميل) وتجنب جميع أشكال وأنواع الظلم تجد المرشد والدليل ليرشدك (... مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)) الكهف ، ويدلك على ما يجعلك مهيئا لتكون من الأئمة الوارثين (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)) القصص ... (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)) النحل .

وعليكم تجنب أهل الحيلة والمكر الذين يخدمون الحكام الظالمين ويقتاتون من وراء الدين، فهم في حقيقة الأمر أعوان الشياطين على الاستعباد والسبي الناعم الخفي، ولكنهم يظنون بأنهم على شيء وهم ليسوا كذلك، فهم (ما يدرون وين الله

حاطهم) ولا يعلمون شيء عن الأسر والسبي الشيطاني العام الناعم الخفي، فهم تستعملهم الشياطين في تقييد الأسرى والسبايا من اتباع دين الإرث والعادة والحمية والعصبية، أو لإشباع العواطف الدينية لبعض الأسرى والسبايا المتدينين، فعلماء ومشايخ السلطة والمتاجرين بالدين هم (الذراع واللسان) الديني للشياطين، والجهال بشكل عام الذين يهرفون بما لا يعرفون من الدين كذلك اتخذتهم الشياطين أذرع تكتب بها والسن تتحدث بها .

إنني وبفضل من الله العليم الخبير الحكيم على يقين تام بأن العلي القدير قد غيب العوالم الفكرية التي ترتداها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين عن المغضوب عليهم والضالين، وهذه من معجزات من لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير .(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)) الأنفال .

أنت إنسان كرمك الله وأكرمك بالمنهج الحكيم فلا تسفه نفسك ولا تجعل منها مركب للشيطان، فالإنسان إما مطية للرحمن أو مطية للشيطان .

الحرية تعني الوجود للأمة الإسلامية، فبالحرية الوعي يسود ويهزم إبليس العدو اللدود فتنكسر القيود وتفتح الحدود لتصبح الامة هي من تقود، ليمت في غيظه كل حاقد وحسود، فالحق يعلو ولا يعلى عليه .(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)) الإسراء . الحرية للإنسان وليس للشيطان، فحرية الإنسان من الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي تبدأ إذا عُبد الرحمن (فقط لا غير) .

١٦ - لماذا أصبحت الحقيقة غائبة؟

كانت بداية المسألة منذ نهاية الخلافة الراشدة وبداية الملك العضوض في زمن حكم الأمويين، ومنذ أن شرعن الاستيلاء على الحكم بالقهر والغلبة ومنذ أن استبدلت السنة التي سنها الله جل قدره، وهي الشورى، بسنة سيئة وهي سنة التوريث، ومنذ أن غير المطاف، حيث أستبدل توجيه المجتمع من الطواف في فلك أفكار الرسالة بالطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء.

وأصبحت الحقيقة غائبة عندما أصبح أهل القوة هي الفئة الغالبة، فأهل العلم والدراية عندما علموا بأن أهل القوة دنياهم هي الغاية وأعرضوا عما يحقق لهم وللناس الأمن الروحي والفكري والهداية اعتزلوهم وفروا بدينهم وفضلوا أن يبقوا على عهودهم مع الله عز وجل، فمن حافظ على العهد أتاه من الله المدد وأنار بصيرته وثبته على الصراط المستقيم، فلا مدد إلا مدد الله العليم الخبير الحكيم، وأما من خان الله ورسوله ولم يحافظ على عهده وأمانته وأعان بعلمه الظالمين لن يستجيب له المعين إذا قال في صلاته (إياك نعبد وإياك نستعين) ولن يكون من المبصرين، فالله جل شأنه لا يعين الكاذبين ومن أعان الظالمين وضلل المسلمين عن حقيقتهم، فإياك نعبد يجب أن تكون مقرونة (بالصدق والإخلاص المطلق) حتى يستجيب المجيب، فمن كان هدفه السلطة والتسلط والثروة تسلطت عليه الشياطين، ومن كان هدفه حفظ الناس من تسلط الشياطين سلطه الله عليها حتى يتحقق الأمن الفكري والروحي للناس .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١ المائدة ﴾ وهناك آيات عديدة تبين بأن الهداية لا توهب للظالمين، ومن أعان الظالمين بأي صورة من الصور وبأي شكل من الأشكال سيجري عليه ما سيجري على الظالمين، والحق عز وجل يستدرج الظالمين كما يستدرج من وظف لهم الدين ومال عن الحق، قال تعالى (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣))الأعراف .

وما يلبس الأمر على الناس هو قدرة أعوان الظالمين على الحفظ والإظهار وطلاقة اللسان - وهو من استدراج الله لهم ولكنهم قوم يجهلون ولا يشعرون - وعلى هذا الأساس اتخذوهم الناس مراجع وعلماء ومشايخ لهم، فالقدرة على الحفظ والإظهار ليس دليلا على العلم بحقائق الأشياء التي لا يبصرها ولا يشاهدها إلا من كان فهمه فهما صحيحا وعمله عملا صحيحا يوافق مراد الله عز وجل، وهذا الأمر يمكن أن يتحقق لكل مؤمن مخلص لدين الله صادق في عبادته والتزم بنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يميل عنه .

قال تعالى (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)) البقرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – ﷺ - . " وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (" مجموعة الرسائل الكبرى " (٢٣٩/١).
وبلا شك بأن هناك مسائل كثيرة لا تتعلق بما أتحدث عنه وهي مسائل تتطلب دراسة وحفظ وهي المسائل التي تدرس في المدارس السلطانية والتي تسمى مدارس

شرعية كالصلاة والصيام والحج والزكاة والطهارة والإرث ونحو ذلك، أي المسائل التي تتعلق بالمظهر الشعائري وبعض جوانب المظهر الاجتماعي.

ولكن كل مسألة تتعلق (بالحكم والسيطرة والتسلط على الناس) أنا أعتقد بضرورة إعادة بحثها ودراستها بعمق لأنها مسائل لها علاقة بتخليص المسلمين من حكم الشياطين وأعوانهم، (وهذا ما تفتقده الأمة) وعلى سبيل المثال لا الحصر ، كمسألة التوحيد والكفر والشرك (والتعليم والروح والعقل) والشورى والجهاد وتبليغ الرسالة ووضع المرأة ودورها في الحياة السياسية، وهي من بعض أهم المسائل التي يجب أن تبين وتوضح للمسلمين، لأن المرأة هي الرقم الصعب المهمل في معادلة البناء والصراع، أي بناء الإنسان، بل هي من سيبعث الروح والحياة في الأمة إذا ما أنشئت دائرة سياسية بإدارة نسائية تهتم بشؤون المرأة والأسرة والطفل، فالمرأة المتعلمة الواعية المبصرة المدركة المدبرة (الآمنة المرتاحة البال) هي الموت الزؤام للشياطين وأعوانهم وأوليائهم، فهم كما تلاحظون جعلوا من المرأة مغيبة الوعي حائرة وعمياء غير مبصرة وغير مدركة لما يجري لها ويدور حولها وتشاغبها الشياطين ومستغلة ومرتبكة ومشتتة ومبذرة لا تشعر بالأمن وفي أحسن أحوالها عاملة تهرول في دروب الحياة المظلمة، فالملاعين جعلوا من المرأة أهم مطية للشياطين - إلا من رحم الله - وهذا ما فعله الظالمين والمجرمين، فهل مثلهم يأتمن على الإنسان والدين؟، وهل ينال عهد الله أعوان الظالمين والمجرمين ؟، هذا من المحال ولذلك ساءت الأحوال (الفكرية والنفسية والروحية والمادية) وبناء عليها ساءت الأحوال العامة .

(الحرم السياسي) مصطلح يجب أن يستحدث في الفقه السياسي، فنحن المسلمون أعلم الناس بحقوق الإنسان وبحقوق المرأة والطفل وبالأخطار الظاهرة والخفية

التي تتربص بهم وتهدد سلامتهم وأمنهم وسلامة حياتهم، فنحن من علم الناس كيف يصنعون الحياة ونحن من سيعيد للدنيا الروح والحياة .

قد يعيب الناس على صمت (أهل الحقيقة) طوال تلك السنين، ومن يتأمل أحوال المسلمين الفكرية والنفسية والروحية يعلم بأسباب الصمت بعد معرفته جوانب محدودة من الحقيقة التي ذكرتها في مقالاتي ، فهم لم يجدوا من يعينهم على نشر الحقيقة تحت ظل الملك العضوض والحكم الجبري، كما لم يجدوا من يعينهم على إقامة دولة العدل، وكذلك بسبب صعوبة التواصل مع المسلمين، ولكن الآن قد اختلف الوضع حيث أصبح التواصل من أسهل الأمور، خاصة إذا كانوا يعيشون في دولة تكفل لهم حرية إبداء الرأي وتبادل الأفكار ونشرها، وهذا ما يريده كل إنسان يحمل رؤية فكرية، فهناك دول (تحرم وتجرم حتى التفكير) وتبادل الأفكار التي تنير العقول والبصائر ونشرها، حيث يقال لأهل الذكر والفكر (إنطم واسكت) فولاة الأمر وعمالهم، أي علمائهم أعلم، وتناسوا بأن فوق كل ذي علم عليم، والعلم نور من الله ونور الله لا يهدى لظالم ومن أعان الظالم.

(إنطم واسكت) في الحقيقة من أقوال الكفار الذين يمتهنون كفر وستر وتغطية الحقائق، أو ما يمنعهم من ممارسة شذوذهم الفكري والنفسي على رعاياهم، وهو الأمر يفسر تخلف وانحطاط مثل تلك الدول الآيلة للسقوط، وخير دليل على ما كتبته عن أسباب الصمت هو ما يجري الآن للمؤمنين بعقيدة التوحيد بالرغم من وجود سهولة التواصل، حيث طورت وشرعنت واقتنت أساليب وسائل القهر والجبر والكفر والستر بتطور وسائل التواصل الاجتماعي، لقد ولى زمن الصمت وجاء زمن البوح لكشف وإظهار الكفر البواح، فبضغطة زر يشيع الخبر وتتجلى

الصور لتلف الآفاق دون عناء ومزيد من الإنفاق وهكذا تتوحد الرؤية ويحصل بين المؤمنين الاتفاق .

فدولة (إنطم وأسكت) من أين يأتيها الخير الذي يتدفق من قلوب المؤمنين إن لم يكون هناك قنوات كقنوات الري التي تشق وتتفرع من الأنهر لتسقي الأراضي الزراعية، فقلوب المؤمنين المتصلة بالله العليم الخبير الحكيم الوهاب الكريم ترد إليها فيوض وهبات متنوعة ومختلفة، وهي كالينابيع النقية العذبة الصافية التي لا ينقطع عطاؤها، فيجب أن تكون هناك قنوات مختلفة لتتجمع في مكان واحد ليتم تصنيفها والتعامل معها علميا وفنيا ليعاد ضخها عبر الإعلام والمساجد والمدارس والمنتديات والمسارح والتلفاز والسينما ليرتوي منها الآخرين، وهكذا يعم الخير ويرتقي الفكر وتنار العقول والبصائر وتسمو الأرواح ويصلح البال وتنشرح الصدور وينتشر النور، (إنطم وأسكت) يجب أن تقال للشياطين وليس للمؤمنين!، وهي لا وجود لها (في الكتاب والسنة) فبعض ما هو موجود (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)) التوبة . فهل وراء علماء وعمال الظالمين فقه ينير بصائر المؤمنين المستضعفين ؟!...(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤)) الليل .

كما أن (إنطم وأسكت) ليس من منهج أهل السنة والجماعة الموحدين، فهو نهج الشياطين التي لا تريد لنور الله أن ينتشر ويفيض على الآخرين .قال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افترى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)) الصف . لذلك نحن ندعوا مثل أولئك القوم ليكتشفوا الإسلام وأسأل الله تعالى أن يهديهم سواء السبيل، فحرمان المؤمنين من التفكير والبوح

بالمشاعر والتصورات والتعبير والتواصل واكتشاف الآفاق الفكرية لبعضهم البعض ليس من الإسلام، والفكر يواجه بالفكر وليس بالعسف والقهر، ولا يفعل ذلك إلا من يرى الناس والأرض وما فيها وما عليها ملك له ولعائلته أو للعصابة الحاكمة كالعسكر أو القبيلة أو الطائفة أو المذهب .

(إنطم وأسكت) ليست جديدة، فبسببها عطلت رسالة الدين في الإصلاح وفسدت العقول وهتكت الأعراض وعبث بالمال وبدد وفسدت الأخلاق والذمم وساد القوم سفائهم واعتلى السفلة كل منبر وسجن وقتل العلماء وكممت أفواه بعضهم ولم يستفيد المسلمين بنورهم وبصائرهم.

كان رسول الله ﷺ يجاهد من أجل تحقيق الأمن الروحي والفكري للآخرين وعلى هذا الأساس جاهد الصحابة رضوان الله عليهم من بعده، فنشر الوعي وتبصير الناس وتوسيع مداركهم وأفقهم أصبح لا يكلف مشقة الانتقال والمواجهة المسلحة بعد وجود وسائل التواصل الاجتماعي والفضائيات، قال تعالى (لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان... والفرقان سورة مكية نزلت قبل فرض القتال، أي يقول الله عز وجل يا محمد لا تطع الكافرين الذين يقومون بكفر وستر الحقائق ليضللون الناس ويصنعون الظلمة وجاهدهم جهادا كبيرا بالقرآن و ببصائر الوحي التي تبدد الظلمة التي يصنعونها حتى يبصر الناس الحقيقة، فعلى المؤمن أن (لا ينطم ويسكت) بل عليه مجاهدة أولئك القوم جهادا كبيرا من خلال الكلمة المسموعة والمكتوبة والنشر ليبدد الظلمة التي يصنعونها حتى يدرك الناس الحقيقة، وبالله التوفيق .

١٧ - إبليس كائن سياسي

قال تعالى (**قال أنظرني إلى يوم يبعثون (١٤) قال إنك من المنظرين (١٥) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧)** (الأعراف).

قال تعالى (**واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (٦٤) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا(٦٥)**) (الإسراء)

آيات كثيرة تبين لنا حقيقة (**إبليس**) ، ذلك المخلوق الذي لا نستطيع الاستدلال على أي معلومات عنه بأداتي المعرفة، وهما (**العقل والحواس**)، فلولا الوحي وبصائر الوحي لما علمنا وأدركنا حقيقة إبليس وذريته .

إن إبليس يتبع سياسة قديمة من أجل أن يبر بقسمه وتنفيذ وعيده ضد الإنسانية (**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٨٣**) ص، وهو له خطوات في كل جوانب الحياة مثل، الجانب الديني والتربوي والتعليمي والسياسي والاقتصادي والإعلامي والزراعي والتجاري والفني ...الخ، وعلى رأسها (الجانب الديني والفكري والسياسي) فعلينا ان نتجنبها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ....) (٢١) النور ِ
وفي ظل غياب السياسة الشرعية أو السننية والحكومة الإسلامية الراشدة وبعد ما عطلت رسالة الدين في الإصلاح وشعيرة الجهاد وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وجدت الشياطين حرية الحركة في المجتمعات الإسلامية، ومن ينظر إلى شبكة العلاقات الاجتماعية أو مؤسسات الدول والحكومة التي رتبتها الشياطين بواسطة من يجهلون حقائق الأشياء سيجد صعوبة في إعادة ترتيبها وفق منهج الرباني الحكيم، ولكن تلك الصعوبة ستتبدد إذا ما استوعب الناس حقيقة الشر الوعر المتربص بهم والضرر الذي أصابهم ووعورة المكر الذي يحيط بهم من كل جانب، فيجب تقوية إرادة الإنسان وتحريرها وتحقيق أمنه (**الفكري والروحي**) حتى ينتصر لنفسه ويحفظها ويبطل خطط ومكر الشيطان التي تستهدفه .

وتحرير الإرادات في بلاد المسلمين وتوعية الغافلين وتحقيق (أمنهم الفكري والروحي) هو ما يخشاه الشيطان والسلطان المتسلط وكل طاغوت، فالمسلمون أصحاب المنهج الحق الذي يحفظهم ويحقق لهم سلامة الحياة ، فلذلك نجد هذا الحرص والإصرار الزائد من قبل عمال الطواغيت وقوى التخلف والانحطاط على (تكبيل الإرادات وكتم الحريات) خاصة في بلاد المسلمين.

وإبليس يستخدم بعض المحسوبين على أهل العلم لينفذ تلك السياسة العدوانية، سياسة تكبيل الإرادات وسلب الحريات والتجهيل، فمثل ما هناك (**أغلال علمانية لا دينية**) هناك أيضا (**أغلال دينية**) يكبل بها الناس وتسلب إرادتهم وحرياتهم بواسطتها، فكل بيئة ولها سياسة إبليسية يقوم بتنفيذها البعض، بعلم أو دون علم، وبعض البسطاء قد بلع الطعم وأصبحوا يدافعون عن تكبيل إرادتهم وسلب حرياتهم وتجهيلهم باسم طاعة ولاة الأمر والاستسلام لهم ولشذوذهم الفكري والنفسي ولأحلامهم واوهامهم وامانيهم المريضة والباطلة التي تبنيها الشياطين في أذهانهم وأنفسهم بعد ما فقدوا التحصين، وهذا مالم يأمر به الله جل شأنه، بل هو من سياسة إبليس .

فإبليس (كائن سياسي) ومن الممكن له أن يصعد كل منبر لكي ينشر سياسته ويروج لأفكاره بين الغافلين ، بما فيهم منبر الحق ، منبر رسول الله ﷺ .

إن مسلوب الإرادة قد يؤمن بعقيدة التوحيد ولكنه لن يعيشها ولن يستشعر بأثرها الكامل ولن يتحقق أمنه الفكري والروحي، لأنه لم يتعايش معها بعد ما جعلوها بالنسبة له نظرية وليست حقيقة واقعية يتعايش معها من خلال المنهج السياسي وحركة الحياة، والطاغوت يكبل الإرادات ويسلب الحريات بواسطة السلطان حتى لا يستشعر الناس بأثر عقيدة التوحيد، فهو يهمه أن تكون في معظم الأذهان ما هي إلا نظرية وشعائر وطقوس ومظاهر شكلية وكما يريد كل سلطان حتى يتوارث المسلمون دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية، وحتى يبتعدوا عن دين العلم والعمل والعبادة .

قال تعالى (**قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** (٢٦)) النحل .

إن السياسي والحاكم الذي يلغي إبليس وذريته من المعادلة السياسية، لا يعيش تفاصيل الحياة بوعيه الكامل، وسيفشل أمام سنة الابتلاء، وسيدفع المحكومين نحو الفشل، إلا من رحم الله، فخبر الوحي خبر صادق، وتجاهله يدل على ضعف الإيمان وتجاهل الحقائق، وذلك يؤدي إلى غياب الحقائق عن البصيرة والوعي والشعور والمدارك .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)) فاطر .

إذا كنت غاضبا بسبب تذكيرك بعدوك الأول والدائم، فتأكد بأن ردة فعلك حدثت بسبب تأثير أحد ذرية إبليس الذي أصبح لك قرين، فعليك التفكير بكيفية التخلص منه ومن سيطرته وهيمنته عليك بدلا من أن تفكر بكيفية التخلص مني .

١٨ - وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ

(**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**) (يوسف:٢١)
إنها آية تفيد أن مرجع الأمور إلى الله تعالى، ومبدأها من الله سبحانه. فالمعنى الإجمالي: أي إذا أراد شيئًا فلا يُرَد، ولا يُمَانَع ولا يُخَالَف، بل هو الغالب لما سواه.

إذ إن أمر الله هو ما قدره سبحانه وأراده، فمن سعى إلى عمل يخالف ما أراده الله، فحاله كحال المنازع شخصاً في حق يملكه، فيغالبه ذلك الشخص، ويمنعه من تحقيق مراده، وكذلك حال من يريد أن يمنع حصول مراد الله تعالى، فهو مغلوب لا محالة، ولا يكون إلا ما أراده الله تعالى.

أن الأمر كله لله، كما قال سبحانه: { **بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا** } (الرعد:٣١)، فهو سبحانه صاحب الأمر والنهي، { وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ } (هود:١٢٣) .

ومظاهر غلبة الله لمن يخالف أمره، بعظها ظاهر لكل الناس، وبعضها خفي لا يشعر بها المغلوب حتى لو وجد من يقول للمغلوب بأنك مغلوب ومظاهر غلبة الله لك كذا وكذا، وما يلبس الأمر على الظالم المغلوب بأنه يرى أن مراداته تتحقق له، ولكن في الحقيقة هو مد من الله واستدراجه له .

فغلبه الله للظالم بالنسبة له غيب لا تدركه حواسه، وهو مشهود يشاهده أولي الأبصار .

١٩ - الفتنة الكبرى

لقد عرَّف اللغويون **الفتنة** : بأنها الابتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل . أي إذا فشلت أمام الفتنة ضللت عن الحق وفسد عقلك بعد ما تختل موازينه

الفتنة الكبرى هي فتنة إبليس أو الأعور الدجال التي بدأت وانطلقت شرارتها في أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان ﵁، فكان الحدث حدث جلل والخطب خطب عظيم، حيث قتل عشرات الألوف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم بعد ما فسدت العقول وطمست البصائر وغاب الوعي والشعور وضاقت الأفق والمدارك بسبب تلبس وتسلط الشياطين على من صرعتهم الفتنة من الذين فشلوا أمامها، وفي آخر المطاف استبيحت المساكن في المدينة المنورة واعتدى على الفتيات والنساء وهتكت الأعراض وأتلفت الأموال ونهبت وسكن الخوف في قلوب الناس ليستقر الحكم لبني أمية بعد ما نقضت - وبكل وحشية - أول عروة من عرى الإسلام، وهو الحكم، حيث استبدلت سنتين ربانيتين، وهما سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى، ببدعتين قيصريتين، وهما بدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء وبدعة التوريث .

عن أبي أمامه الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: (**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة**) صحيح ابن حبان . وبعد ما يزيد عن ١٣ قرنا من بداية الفتنة الكبرى أو فتنة إبليس الأعور الدجال، ومن نقض الحكم، عدى نقض عرى أخرى من عرى الإسلام، لا تستغرب إذا ما عاد الإسلام غريبا كما بدأ غريبا، فذلك أمر طبيعي .

((عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)) . صحيح مسلم.

ولا تستغرب من جهل مخرجات المدارس التقليدية والسلطانية بحقائق الأشياء، فهو جهل متوارث ومن سمات دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية .
قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا . رواه البخاري .

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ ، انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا.

لقد شدت انتباهي مقولة الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز ﷺ، فهو عندما حكم أستشعر بأن هناك أفكار وعلوم ومعارف اندرست واختفت وأصبحت من الأسرار بسبب طبيعة الحكام الظلمة المستبدين الذين سبقوه من بني أمية، وأظنه قد لاحظ ذلك قبل أن يتولى الحكم، ولما رجع الوضع كما كان عليه من ظلم وطغيان واستبداد بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله عادت بعض العلوم والمعارف تنحسر لتختفي كليا من مجالس العلم وتصبح من الأسرار التي تدور بين ندرة من العلماء المغمورين، خاصة تلك التي تدور حول علاقة ذهاب الدين بذهاب وفساد العقل وبتسلط وتلبس الشياطين وبالروح، لأنها علوم ومعارف تدين وتفضح

جهل حكام القهر والغلبة وتبين عدم صلاحيتهم للحكم كما تبين خطورة البغي والظلم والاستبداد على سلامة العقول وعلى سلامة الحياة بشكل عام.

قال الشيخ **محمد متولي الشعراوي** رحمه الله (هناك بعض العقول لا تطيق أسرار الحياة) لذلك أسرار الحياة لا تعرض على أصحاب تلك العقول، ومنها سر (**الروح**) الذي يؤيد الله به من كتب في قلوبهم الإيمان.

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة.

(نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ)

لقد أخذ الغربيون منذ عدة قرون قبس من نور الحضارة الإسلامية لينيروا به جنبات حياتهم وليبنوا حضارتهم، وأنا أحب أن أوضح وأبين لحكمائهم وفلاسفتهم ومفكريهم والصالحين والمصلحين، بأن لهم عندنا قبس آخر يكمل الناقص لديهم من النور، فعلى الرحب والسعة، فما نقل وأخذ ونهب وسرق منذ قرون من ديار المسلمين، من كتب ومخطوطات ورسومات وعلوم ومعارف تتعلق بالنور الأدنى الذي يغطي الجانب المادي فقط، وأما في ما يتعلق بالنور الأعلى المكمل والذي يغطي الجانب الروحي، فشروط حيازته تختلف عن شروط حيازة النور الأدنى، فالشرط هو الإيمان والالتزام بمقتضيات الإيمان، ومنه الولاء المطلق لله جل قدره ولأفكار الرسالة، وهذا ما يرفضه ويعرض عنه حكام القهر والغلبة وقوى التخلف والانحطاط، فهم ومن يستعينون بهم من المحسوبين على أهل العلم، غير جديرين بحمل الأمانة وبتبليغ الرسالة، فمن ليس به خيرا لأهله ليس به خيرا للناس، فإذا

كانوا يصرون على الفشل أمام سنة الإبتلاء ويكابرون فلا تلتفتوا إليهم ولا تربطوا مصيركم بهم وأسعوا لاكتشاف الإسلام الذي يحاربونه بشراسة وفي السر والعلن بالتعاون مع أشقياء من الغرب والشرق، فأنتم قطعا ستجدون ما يصوب مسيرتكم ويحسن من علاقاتكم ومعيشتكم واحوالكم العامة ويحقق أمنكم الفكري والروحي والنفسي والمادي ويعزز من قدراتكم . قال تعالى (... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)) المائدة .

فنحن ندعوكم لتحويل فشلكم أمام سنة الابتلاء العامة إلى نجاح وفلاح بعد ما تستدلوا وتتعرفوا على ما يجب أن (تتقوا)، وهو اتقاء غضب الله وسخطه عليكم واتقاء عقابه الدنيوي وعذابه الأخروي، واتقاء التصادم مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، حتى تنالوا مقام كريم يليق بإنسانيتكم في الدنيا والآخرة، فربنا رب عظيم كريم عفو غفور رحمان رحيم .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)) الحجرات .

٢٠ - الأعور الدجال حقيقةٌ في الخفاء

لقد ذكرت في أكثر من مقال بأن إبليس هو الأعور الدجال، فمن تعريفات (**الأعور**) في معاجم اللغة، هو : الرديءُ من كلِّ شيءُ، وهو الدَّليلُ السيِّءُ الدِّلالة .

وإبليس هو أعور من حيث أنه ردئ من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويقود إلى الضلالة، فتلك الحقيقة من أحد الحقائق الغائبة .

كنت أسأل نفسي وأبحث عن سبب غياب حقيقة الأعور الدجال عن المنظومة الفكرية الإسلامية العامة بالرغم من أهميتها .

ولم كانت حقيقة الأعور الدجال في الخفاء لقرون طويلة عن الناس ولا زالت؟

وبلا شك هناك أيدي وراء غيابها، وأصحاب تلك الأيدي غيبوا بعض الحقائق عن الناس ومن ثم غابت على أثرها حقيقة الأعور الدجال وحقائق أخرى .

فبسبب وقوع الأمة تحت حكم القاهر المتغلب لأكثر من ١٣ قرنا تقريبا، أدى ذلك للتلاعب والعبث بالأفكار والمفاهيم والتصورات الصحيحة التي تقدمها أفكار الرسالة وبصائر الوحي، وهو كان تلاعب وعبث من قبل المحسوبين على المسلمين ومن قبل غير المسلمين، على رأسهم يهود الإفساد الذين احترف أجدادهم تحريف الوحي المسطور، واتجهوا بعد يأسهم من تحريف القرآن الكريم والوحي المسطور للتلاعب والعبث بالأفكار والمفاهيم والتصورات التي تقدمها بصائر الوحي .

وسأذكر أهم الحقائق التي غيبت حقيقة الأعور الدجال وجعلتها في الخفاء، عدى الأحاديث المعروفة التي تدور حول رجل يظهر يحمل صفات معينة، فهي أحاديث

صرفت الانتباه لقرون طويلة عن حقيقة الأعور الدجال، ولا أعتقد بأنها أحاديث صحيحة .

إن إبليس أو الأعور الدجال يعتمد في آلية عمله على تسلط وهيمنة ذريته على الناس الذين توفرت فيهم أسباب تسلط الشياطين، حيث يصبح للشياطين سلطان وهيمنة على من تسلطت عليهم وسكنت قلوبهم، وذلك يفسد عقولهم ويطمس بصائرهم ويغيب وعيهم وشعورهم ويضيق أفقهم ومداركهم، قال تعالى (**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** (٩٩) **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** (١٠٠)) النحل . به مشركون أي بالله مشركون .

قال تعالى (**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (٣٩) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** (٤٠) **قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ** (٤١) **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** (٤٢)) الحجر .

كما يصبح الشياطين قرناء للناس بسبب تعاميهم عما جاء في الذكر الحكيم، قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧)) الزخرف.

إن تسلط الشياطين على الناس من العقوبات الربانية الدنيوية الشديدة الخفية، وجريان تلك العقوبة سيكون بناء على ما بينه الله في محكم كتابه بآيات بينات محكمات وليس بناء على ما يشيعه المحسوبين على أهل العلم، كعلماء السلطة والمتاجرين بالدين الذين لا يعرفون من الدين إلا رسمه .

وإشاعة المفهوم الخاطئ الذي يتناقض مع الآيات البينات بين المسلمين، أريد من ورائه (مساواة الأحوال الروحية) لحكام القهر والغلبة وعلمائهم الذين يتعامون عن الذكر الحكيم مع المؤمنين الذين عافاهم الله عز وجل وحفظهم من تسلط وهيمنة الشياطين .

عن ابن مسعود ﷺ : قال رسول الله - ﷺ - : " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة : . قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير " صحيح مسلم .

إن الحديث المدرج بالرغم من احتسابه من الأحاديث الصحيحة يتناقض مع ما جاء في الذكر الحكيم بآيات محكمات بينات تنير الفكر والبصيرة، وهذا من الأحاديث التي تصرف إنتباه الناس وتجعلهم غافلين عما يجري عليهم من عقوبة ربانية في حال ما توفرت بهم أسباب جريانها، مثل الكفر والشرك والنفاق والتعامي عن الذكر الحكيم، فهو من الأحاديث التي تجعل من أصبحوا لهم الشياطين قرناء كعقوبة ربانية ومن أيدهم الله بروح منه كمنحة ربانية سواء !، وذلك لا يصح لا نقلا ولا عقلا، فهم ليسوا سواء . (... أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ... (٢٢)) .

كما أن بنائهم الفكري سيختلف اختلافا جذريا، فمن أصبحوا الشياطين لهم قرناء وتسلطوا وهيمنوا عليهم سيكون للشياطين يدا في بنائهم الفكري وسيجعلون عقولهم تهيم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين، (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ).

وأما من يؤيدهم الله بروح منه سيصبح القرآن الكريم معراجا لعقولهم وهاديا لهم، حيث سترتاد عقولهم العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهي من العوالم الفكرية التي غيبها الله عز وجل عن المغضوب عليهم والضالين، فلذلك أصبحت حقيقة الأعور الدجال من الحقائق الغائبة وفي الخفاء عن مدارك الناس .

وإذا كان الحديث صحيحا فهو لا يشير بأن كلمة قرين التي وردت في الحديث تعني أن يكون للشيطان على كل إنسان سلطة وتمكن وهيمنة أو يجعله ذلك من شياطين الإنس، فقدرة القرين المعني في الحديث لا تعدو أن تكون قدرة على الوسوسة فقط .

لا هدى إلا لمن أتقى وبالنبي قد اقتدى.

٢١ - جائحة الأعور الدجال

الأعور في معاجم اللغة هو : (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) .
(فإبليس) رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة يؤدي الى الضلالة، وهو دجال، والدجال (كذَّاب، خدَّاع، مُدَّعٍ، مُضلِّل، يموِّه الحقَّ بالباطل) لذلك هو الأعور الدجال .

إذا كانت جائحة وبلاء كورونا قد أدت إلى موت بعض الناس، فبلاء وجائحة الأعور الدجال، أي إبليس، قد أدت إلى موت قلوب معظم الناس لعدة قرون مما جعلها قلوب عمياء (... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)) الحج .

فهذا ما حدث في أواخر خلافة سيدنا **عثمان بن عفان** ﵁ إلى يومنا هذا، حيث اجتاح إبليس وذريته المسلمين في ذلك الزمن مما أدى إلى موت كثير من القلوب وإصابتها بالعمى، وقتل على إثر ذلك ألاف من الصحابة والتابعين في أكثر من معركة، ولم تهدأ الأحوال الاجتماعية والسياسية إلا بعد أن أصبح الحكم وراثيا في بني أمية، وأصبح طواف المسلمين في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء أمرا واقعا إلى يومنا هذا، ومثلما كان يهدف إليه إبليس .

إن جائحة إبليس وذريته أدت لكمون مرض عضال في جسم الأمة أدى لضعفها وإصابتها بالوهن مع مرور الزمن، حتى أدى بها إلى حالة الوفاة بعد انتهاء الحكم

العثماني، فالأمة التي لم يعد هناك كيان سياسي يجمعها ويمثلها أمة متوفاة ينقصها بعث الروح في جسمها لتعود مرة أخرى للحياة بعد لم شملها .

فبعد تلك الجائحة الإبليسية تغيرت أحوال حكام المسلمين، فأصبح الحاكم يتصرف بمال المسلمين دون رقيب وحسيب، فيمتلك القصور ومئات الجواري والعبيد والغلمان، ويستولي على الأراضي والمزارع والضيع ويقسمها مع المال كيفما شاء، وبدأت عبارة أعطوه الف دينار، أو أعطوه ألف ألف دينار تتردد في قصور الحكم على لسان الحكام الذين التقمت قلوبهم الشياطين وسكنت في جوفهم مما جعل لها أيدي في بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم، وتلك هي أحد أهم الحقائق الغائبة .

فمن كان يجرؤ أن يقول لحكام المسلمين الذي التقمت قلوبهم الشياطين وسكنت في جوفهم بأنهم في حقيقتهم وجندهم شياطين في جثامين إنس ؟!، فمن كان يجرؤ يقتل أو يختفي من وسط الناس إذا لم يكتم الأمر ويتداوله مع من يثق بهم من العلماء وفي أضيق الحدود .

وذلك الحال و الأحوال الشيطانية للحكام ما كان لها أن تستمر وتتنامى وتصبح من الدين لولا إحاطتها من قبل الشياطين بواسطة أوليائها من علماء السلطة بهالة من القداسة، فالمبتدع (**معاوية**) الذي مات قلبه وأصابه العمى والذي تأثر (بمظهر وجوهر) حكم القياصرة والأكاسرة صحابي والصحابة عدول ولا يبتدعون إلا ما يصلح الدين وأحوال الرعية !!! . سبحان مقسم العقول والأحلام !

إن إبليس وذريته قد أحكموا إغلاق وسد العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين التي تهيم بها العقول، ووضعوا موانع وعوائق تمنع وتعيق الفلات منها نحو

الآفاق الفكرية الفسيحة الرحبة التي ترتادها عقول الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين بعد ما تحرروا من كل الأصنام الأدمية والمادية والفكرية والمعنوية ،التي تسكن القلوب والعقول، فلا هدى إلا لمن أتقى وبالنبي قد اقتدى .

إن المصاب بفيروس كورونا أحسن حالا ممن أصيب بمرض التلبس وتسلط وهيمنة الشيطان، فالأول يستدل عليه بالأعراض التي اتفق عليها أهل المهنة من الأطباء، وهو سيعترف بأنه مريض يبحث عن علاج لحالته المرضية، أما الثاني فالشياطين قد أوجدت من هم محسوبين على أهل العلم الذين يزكون الحاكم أو الشخص المصاب مما يجعل كلام أهل العلم الذين يدركون حقائق الأشياء كلام مشكوك فيه، وقد يفسر كلامهم تفسيرا خاطئا، فقد يتهمون بأن لهم مصالح شخصية، مادية أو معنوية أو سياسية وراء تشخيصهم لحالة المصاب، والمصاب نتيجة جائحة إبليس وذريته غالبا لا يشعر ويصعب عليه الاعتراف بمرضه الروحي والنفسي، خاصة إذا كان من الحكام والمسؤولين، أو جالس في مجالس أهل العلم ومتقدم الصفوف، وهكذا غابت الحقيقة، وبقى المسلمون وحكامهم وعلمائهم في تعايش مع الحالة المرضية وأصبحت الأحوال الروحية والفكرية للناس - بالنسبة لهم - أحوال طبيعية .

وحتى يبقى الناس في غفلة عن حقيقة التسلط والتلبس أظهرت الشياطين لهم نماذج خاطئة لحالات من التسلط والتلبس لإيهامهم بأنهم في مأمن منها ومن تسلطهم وتلبسهم وهيمنتهم .

إن معرفة حقيقة العقوبة الربانية الشديدة الدنيوية التي تتمثل بتسلط الشياطين على من تحققت فيهم شروط التسلط والهيمنة والتلبس، سيفسر أمور كثيرة غريبة تحدث أمامنا وحولنا ولا نجد لها تفسيرا، أو نفسرها تفسيرا خاطئا .

العقل مناط التكليف، وهو رأس مال الإنسان، والدين رأس مال العقل، وأمة بلا دين تتسلط عليها الشياطين لتجعل عقولها تهيم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم و الضالين، حيث يفقد الناس أمنهم الفكري بعد فقدانهم لأمنهم الروحي بسبب سلوكهم سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهو الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء .

٢٢ - الأعور الدجال وآلية عمله

قال تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)) الكهف .

لقد ختم الله عز وجل سورة الكهف بأمر الرسول ﷺ بالدعوة للتوحيد وللعمل الصالح مع تجنب (الشرك) حتى يُقبل العمل الصالح .

والله عز وجل ختم سورة الكهف التي لها علاقة بفتنة إبليس - *الأعور الدجال - بتلك الآية، لأن المشرك غير الموحد سيجري عليه (قانون التسلط أو عقوبة التسلط)، أي تسلط الشيطان على الإنسان، وهو بذلك سيصبح ذو قلب مهيأ لتشرب الفتن التي ذكرت في سورة الكهف، وهي :

*** الفتنة في الدين .**
*** الفتنة بالمال .**
*** الفتنة بالعلم والمعرفة**
*** الفتنة بالجاه والسلطان**

وفي بداية سورة الكهف بين الله عز وجل لنا ما ستواجهه الأمة وما سيجعل المسلمين يبدأون في دخول (الكهف الفكري المعنوي) وفي بحر الظلمات حالهم حال الناس، وهو ما أوضحته بالتفصيل في عدة مقالات

إن تغيير المطاف السياسي للأمة على يد معاوية بن أبي سفيان الذي توهم بأن القرآن به (**عوج**) يستلزم الإصلاح والتعديل، حيث جعل محور طواف المجتمع (حول الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وحول الأشياء) بدلا من (**الطواف في فلك أفكار الرسالة**)، والقيام بتبديل سنة الشورى الربانية بسنة التوريث القيصرية، كان نقضا للحكم وبداية الفتنة بالدين بالنسبة للمسلمين، وهي (**أضر فتنة**)، لأن تغيير المطاف المسلمين مكن الشياطين من قلوب من دخلوا بحالة الكفر أو الشرك أو النفاق أو الغفلة بسبب تغيير المطاف، وإذا التقمت الشياطين القلوب أو سكنت فيها تصبح الفتن - كفتنة المال والأبناء والنساء والفتنة بالعلم والفتنة بالجاه والسلطان ...الخ (**أدوات روحية معنوية**) طيعة بيد الشياطين تعتم بها القلوب وتشغلها وتشاغبها بها، فالشياطين تعتبر الفتن و أمراض القلوب، كالحسد والحقد والغل، أدوات روحية معنوية ضارة شديدة التأثير والفاعلية تجاه النفس البشرية .

والإنسان بسبب جهله بحقائق الأشياء يجعل الشيطان يسكن في قلبه سكنى شريفة لا يستحقها بعد ما يقوم الإنسان بالطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، كما هو من يمكنه من الأدوات التي يستعملها في إفساد عقله وطمس بصيرته وتغييب وعيه وشعوره وتضييق أفقه ومداركه والإضرار بصحته النفسية .

كما إن تلك الفتن التي تأثرت بها القلوب تجعل العقول تهيم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين، فالعقل يتوجه بحسب ما سكن واستقر في القلب، فبطبيعة الحال من افتتن يتوجه قلبه ويشغل آلة التفكير التي في دماغه نحو ما افتتن به، سواء كان مال وما يشترى به من أشياء، أو منصب، أو نساء أو حاكم

ظالم...الخ، ومن سلم قلبه من هيمنة الشيطان والفتن وكان حب الله عز وجل هو المهيمن على كل حب في قلبه، وشغله الشاغل كسب رضى الله جل قدره، سوف يرتاد عقله آفاق وعوالم فكرية لا ترتادها عقول المغضوب عليهم والضالين الذين سكنت في قلوبهم الشياطين وأثرت فيها الفتن وأمراض القلوب .

قال تعالى (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف .

عَنْ أَبِي سَلَّامٍ قَالَ قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ . (يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْس). قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ.) صحيح مسلم .

إن علماء ومشايخ السلطة أهتموا بـ (**اسمع وأطع**) وهو شغلهم الشاغل وتركوا جوهر المسألة وهي (وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْس) وهم فعلوا ذلك لانهم يعيشون بنفس الحالة الروحية، أي هم يعيشون بحالة من حالات الشيطنة، (لانهم يطوفون في فلك ذلك الحاكم الذي قلبه قلب شيطان) وهم لا يعرفون الفرق بين أحوال وحال المؤمن الذي يؤيده الله بروح منه بسبب ولائه المطلق لله جل قدره وطوافه في فلك أفكار الرسالة، وبين من توفرت به أسباب سكون الشيطان في قلبه وجوفه .

فعندما احتلت الذرية قلوب البشرية نجحت الخطة الإبليسية.

إن آلية عمل **إبليس** - الأعور الدجال - تقوم بناءً على (قانون أو عقوبة التسلط) فذريته التي تتسلط على الكفار والمشركين والمنافقين والغافلين وتسكن قلوبهم هي من يقوم بتنفيذ الاستراتيجيات والسياسات والخطط بواسطتهم وهم لا يشعرون، والأمور لا تسير بارتجالية، فنحن أمام كائن سياسي هبط من عالم قائم على أعلى درجات النظام والإتقان وله خبرات قديمة هائلة متراكمة، وبلا شك إن ذريته تعمل بشكل منظم ومتقن يفوق تصورات من تسلطت عليهم، فالفوضى الفكرية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية .. الخ، ورائها ذرية إبليس التي تسلطت على من تستعملهم في إحداث الفوضى و التخطيط والتنفيذ دون وعي، فهي فوضى تخلق لذرية إبليس وضعا يمكنهم من العمل والحركة بحرية لتحقيق أهدافهم ضد البشرية، وهذه هي حقيقة (**الفوضى الخلاقة**)، فمطايا إبليس - كعتاة الأمريكان والصهاينة - لهم فهم محدود للفوضى الخلاقة أوحته لهم الشياطين وفرحوا به، ولإبليس وذريته فهم آخر يغفل عنه مطاياهم الذين يجهلون حقائق الأشياء والسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة المجتمع .

إن الشياطين تعلم بأن الله عز وجل مثلما وضع سنن ونواميس تحكم حركة الذرة والمجرة وما فيهما، كذلك وضع للناس سنن وقوانين منظمة لحركتهم في الحياة وتحصنهم وتحفظهم من تسلطها، وورائها منفعة ومصلحة لهم، لذلك الشياطين تجتهد لإحداث فوضى في حركة المجتمع الإنساني، وهي فوضى تضر الإنسان وتسهل حركة وعمل الشياطين ضد الإنسانية .

إن الأحاديث التي تدور حول (فتنة الأعور الدجال) لا أعتقد بأنها أحاديث صحيحة، فلو نظرنا إلى الواقع نجد بأن تلك الأحاديث صرفت المسلمين عن التدبر والنظر

والتفكر بآيات الله المسطورة - القرآن الكريم - وعن التفكر والنظر والتأمل بالآيات المنظورة، أي ما يحدث لنا وأمامنا على أرض الواقع، فكتاب الله عز وجل مربوط بواقعنا ربطا وثيقا محكما ولا ينفك عنه، والأحاديث الغير صحيحة شوهت التصورات وفككت الروابط في العقول والأذهان بين ما هو مذكور في كتاب الله عز وجل وبين الأحداث التي تجري على أرض الواقع، سواء كانت أحداث ماضية أو حاضرة قد تعايشنا معها، كما أعتقد بأن العبث الذي طال الأحاديث حول الأعور الدجال أو التي دست ووضعت، قامت به الشياطين بواسطة أوليائها والجهال حتى تستمر الفتنة لقرون طويلة، وهذا ما قد قدره الله عز وجل .(... يَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًاۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)) الأنفال .

إن سورة الكهف تقدم لنا الصورة العامة لما جرى بعد زمن الخلافة الراشدة وفي أواخرها، كما تبين لنا سبب عودة الخلافة على منهاج النبوة وتفاصيل أخرى ذكرتها في عدة مقالات .

ومن يدرك حقائق. الأشياء يعلم بأن عودة الخلافة على منهاج النبوة سيكون من أجل (إصلاح الدين لإصلاح العقل) فالعقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان والدين رأس مال العقل، وإذا ذهب الدين ذهب وفسد العقل بعد ما تتسلط الشياطين .

وأسأل الله السداد والهدى والتوفيق .

---

*الأعور الدجال : من معاني الأعور (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي الى الضلالة .

(حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)) الزخرف .
عندما تسكن الشياطين في القلوب توجه من سكنت قلوبهم نحو ما يخالف ناموس أو قانون الحركة، وأكثر ما يخشاه إبليس أن تكون حركة المجتمع المسلم حركة موافقة للشرع، أو حركة متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وبمعنى آخر، أن يكون طواف المجتمع المسلم في فلك أفكار الرسالة، فذلك فيه نهاية هيمنة إبليس على العالم.

٢٣ - الأعور الدجال والدجاجلة

لقد ذكرت في مقالات سابقة بأن إبليس هو الأعور الدجال المعني في أحاديث رسول الله ﷺ، والذي تبصرنا به سورة الكهف، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف .

فالأعور في معاجم اللغة (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي الى الضلالة، وهو دجال، والدجال (كذَّاب ، خدَّاع ، مُدَّعٍ مُضلِّل ، يموِّه الحقَّ بالباطل) لذلك هو الأعور الدجال .

يصف الناس أحيانا بعض الشخصيات بأنه **(دجال)** كقادة بعض الدول وكبعض الساسة والإعلاميين وعلماء ومثقفو السلطة والمتاجرين في الدين ...الخ، والحقيقة بأن أولئك الدجاجلة قد جرى عليهم قانون التسلط، حيث تسلطت عليهم الشياطين وتلبستهم بعد ما فقدوا التحصين وأمنهم الفكري والروحي، (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل ...(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام . (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) أي بشرك ...قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان . (لَهُمُ الْأَمْنُ) الأمن الفكري والروحي.

ومن تسلط عليه الشيطان سيستعمله بحسب مركزه واختصاصه وتوجهاته في إضلال الناس عن الحقيقة إذا كان في موقع يؤثر في بناء أفكار ومفاهيم وتصورات

الناس، فأهم مسألة يهتم بها إبليس هي مسألة البناء الفكري والبناء الروحي للإنسان.

فالدجل الذي يمارس على الناس ويحيط بهم ليس عملية ارتجالية، بل هو عملية منظمة يديرها ويشرف عليها إبليس الأعور الدجال، وتنفذها ذريته بواسطة من جرى عليهم قانون التسلط من الدجاجلة.

فاحذروا من الأعور الدجال والدجاجلة.

٢٤ - مسكرات الأعور الدجال

السُّكْرُ : غيبوبةُ العقل واختلاطُهُ من الشراب المُسكِر، والخمر شراب مسكر يغيب الوعي ويفسد العقل، وسمي خمرا لأنه يخمر ويغطي العقل

لقد ذكرت بمقالات سابقة بأن إبليس هو الأعور الدجال، فمن تعريفات (الأَعْوَرُ) كما ذكرنا مفي مقالاتنا السابقة(الرديءُ من كلِّ شيءُ، وهو الدَّليلُ السيئ الدِّلالة) وإبليس هو أعور من حيث أنه ردئ من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويقود إلى الضلالة .

إن أتباع المدارس التقليدية كالوهابية أو السلفية وغيرهم من أتباع المدارس القائمة على التلقين والحفظ والإظهار، وقفوا حائرين مع المنتجات والتقنيات والوسائل الحديثة التي يوصل من خلالها الصوت والصورة للإنسان في بداية ظهورها، كالمذياع والتلفاز والسينما، فهم اتجهوا لتحريمها ووصف مستعمليها بالفساق أو بأوصاف أخرى، وهم لم يدركوا بأن في حقيقتها كالحنفيات او صنابير الماء التي يشرب الإنسان منها الماء، فالمذياع حنفية أو منفذ للصوت، والتلفاز والسينما حنفيات أو منافذ للصوت والصورة، وشرائط التسجيل وبكرات الأفلام كأوعية المياه، فالمشكلة ليست في الأوعية والحنفيات أو المنافذ بل في ما تملأ به الأوعية وما يخرج من الحنفيات والمنافذ، فكأس الماء أو الخزان قد يملأ بالماء وقد يملأ بالخمر المسكر، وهو سيخرج منه ما ملأ فيه، واقتنائهم ليس محرما. فمحطات الإرسال المحلية والفضائيات أشبه بمضخات المياه التي تمد المنازل بمياه الشرب، وشرائط

التسجيل وبكرات الافلام أشبه بالأوعية التي تملأ بالمياه، وبسبب جهل أتباع المدارس التقليدية بالحقيقة تركوا تلك الأوعية تملأ من قبل الشياطين بواسطة العلمانيين بما يغيب الوعي ويطمس البصيرة ويصيب العقول بالسكرة الفكرية .

إن إبليس وجد حرية تصريف الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة على الناس الغافلين بعد ما انصرف أتباع المدارس التقليدية عن إنتاج ما يملأ تلك الأوعية، مثل شرائط التسجيل وبكرات الأفلام، بالأفكار والمفاهيم والتصورات الصحيحة النافعة وبالأعمال الفنية التي تنير العقول والبصائر و ترتقي بالوعي وتوسع الأفق والمدارك لتبث وتوزع عبر المذياع والتلفاز والسينما، فالأعمال الإسلامية لا تخرج عن الخطب والمحاضرات والمواعظ، وأما الاعمال التلفزيونية والسينمائية فهي أعمال متواضعة جدا لا ترتقي لمستوى التحدي الفعلي الموجود .

مثلما الجسد يروى بالماء كذلك الروح لها إرواء، وترك أمر إرواء الروح لأولياء الشيطان سهل للشياطين السيطرة والهيمنة على العقول بعد ما سكنت والتقمت القلوب مما جعل الران عليها ليميتها ويعتمها، والران يغطي القلوب ويحجبها عن الحق مما يؤدي إلى عدم قبوله .(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {المطففين:١٤}.
هو: الذنوب التي غطت على أفئدة أهل الإعراض فحجبتهم عن إبصار الحق، {رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ}، أي: غطى عليها وغلب، فهم مع ذلك لا يبصرون رشدًا، وهذا مراد الأعور الدجال الذي نجح في فتنة معظم الناس بعد ما غابت حقيقته عمن جلسوا مجالس أهل العلم وهم لا يدركون حقائق الأشياء مما أدى لفشلهم أمام سنة الابتلاء .

وفي العقود الأخيرة صغر حجم وعاء تخزين الصوت والصورة وأصبح السيدي والشريحة الإلكترونية بديلا عن أشرطة تسجيل الصوت وبكرات تسجيل الصوت والصورة الكبيرة، كما صغر حجم الحنفية أو المنفذ على شكل الهاتف المحمول و ساعة اليد.

وبعد ظهور الحقيقة وعودة الخلافة على منهاج النبوة بنظام سياسي بفكر وبروح جديد، سيكون للمسلمين سفينة يعبرون بها الزمن القادم بإذن الله العلي القدير، وحتى يأمن المسلمين على أنفسهم من الفتن وحتى يتحقق لهم الارتقاء الفكري والسمو الروحي سيكون هناك باقة ومجموعة من القنوات تحت اسم السفينة، كما سيكون هناك أعمال فنية تلفزيونية وسينمائية تلقي الضوء على كل جوانب الحقيقة حتى تكتمل الصورة في الأذهان.

٢٥ - لماذا إبليس هو الأعور الدجال؟

قال تعالى(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)) العنكبوت .

بعد ما أكمل الله دينه وأتم نعمته لحقتها فتنته، وهي فتنة الأعور الدجال التي بدأت في أواخر زمن الخلافة الراشدة وبداية زمن الملك العاض، فهكذا أرادها الله عز وجل، ابتلاء واختبار بعد إتمام الرسالة وإكمال الدين، والاختبار بدأ منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة، وهو لن يبدأ بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة وبعد أن يبلغ الضعف في الدين مداه، أي أن الفتنة الكبرى - فتنة الأعور الدجال - والاختبار قد بدأ قبل قرون بعد إكمال الدين ولن يبدأ بعد مضي قرون من إكمال الدين .

إن معرفة الأعور الدجال لا تتحصل بقراءة كتب التراث وحفظها، بل بقراءة كتاب الله عز وجل قراءة تدبر- خاصة سورة الكهف - وقراءة الواقع بعيون البصيرة بعد سلوك سبيل المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهو الطواف في فلك أفكار الرسالة واتباع ملة أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، حيث ستجد الواقع مطابقا لكلام الله عز وجل، والآيات المسطورة مطابقة للآيات المنظورة، ومن طمست بصيرته بسبب طوافه في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء لن يجد ربطا بين ما يقرأه من كلام الله عز وجل وبين ما يشاهده بعيون رأسه، خاصة إذا كان الخطاب الديني السائد لعلماء السلط وأتباع المدارس القائمة على التقليد والتلقين والحفظ والإظهار خطاب لا يربط كلام الله عز وجل بالواقع المعاش .

إن مقولة (إبليس هو الأعور الدجال) مقولة تخالف ما أشيع بين المسلمين، وهو، بأن الأعور الدجال رجل له صفات جسدية معينة ويقوم بأعمال خارقة للعادة، ومكتوب بين عينيه كلمة (كفر) يقرأها كل مؤمن، وهو يخرج آخر الزمان، ومن يقرأ الأحاديث التي تدور حول الأعور الدجال سيجد بأنها مخالفة للمنطق النبوي الشريف، وهي في الحقيقة أحاديث غير صحيحة دفعت البعض الى الظن بأن الأعور الدجال قد فكت أغلاله وخرج ولكنه يعيش ببعد آخر، وكما قال الشيخ عمران حسين، والبعض الآخر أنكر وجود الأعور الدجال .

إن مسألة الأعور الدجال - أي إبليس - مسألة مهمة في حياة المسلمين والناس بشكل عام، لذلك سنجد تفاصيلها في القرآن الكريم والكتاب المبين بآيات محدودة تبين لنا التفاصيل والصورة العامة، فكتاب الله عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فبصائر الوحي- أي القرآن الكريم - أنزلت لتبصرنا بالجانب الروحي أو اللامادي الذي نتعامل معه في حياتنا وهو جانب لا يدرك بالحواس .

إن بعض العلماء والمشايخ قد حددوا سلطة وقدرة إبليس وذريته من شياطين الجن وجعلوها تقتصر على الوسوسة فقط، وهذا الكلام غير صحيح، فإبليس وذريته بالإضافة إلى الوسوسة والإيحاء بالأفكار الخاطئة والفاسدة، لهم القدرة على بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الدائمة او المتغيرة في العقول، كما لهم القدرة على السيطرة على كيان الإنسان بعد تلبسه، حيث يصبح الإنسان من شياطين الإنس، وهذا الشيطان الإنسي له عدة أشكال وصور، فتجده محسوب على أهل العلم وشيوخ الدين، او سياسي او فنان أو تاجر او صحفي او اعلامي او عسكري أو قاضي ....الخ، وهذا التحول من الحالة الإنسانية إلى الحالة الشيطانية لا يشعر به المتحول إلا إذا أراد الله عز وجل له الشعور، لأن تسلط الشيطان على الإنسان من

العقوبات الربانية الخفية الغير محسوسة من قبل من جرت عليه العقوبة، أو من قبل من يعيشون نفس الحالة، او من قبل الذين لا يدركون حقائق الأشياء.

قال تعالى (**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** (١٠٠)) النحل .
به مشركون أي بالله مشركون .

قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر .

يقول بعض المحسوبين على أهل العلم بأن كلمة (**سلطان**) تعني بأن الشيطان له قدرة على الوسوسة فقط، وهذا الكلام غير صحيح، فالآيات تبين بأن الشيطان ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وعلى عباد الله بشكل عام، فهل هذا يعني بأن الشيطان لا يوسوس لهم لأنه ليس له سلطان عليهم ؟ !، فالسلطان لا تعني الوسوسة، فالشيطان يوسوس لكل إنسان سواء كان مؤمن متوكل من عباد الله أو غير ذلك، وهو ليس له سلطة وقدرة على الإقناع بما يوسوس له، ولكن من استجاب له (**راح فيها**) حيث سيبدأ سلطانه وستبدأ سلطته وتمكنه وسيطرته عليه، وكما هو مذكور بالتفصيل في مقال (كيف يفقد الأمن؟ ومتى يتحقق؟) .

وفي الغالب بأن هناك من العلماء على مر القرون قد أدركوا الحقيقة، ولكن بسبب وقوع الأمة تحت حكم حكام القهر والغلبة ولعدة أسباب أخفوا الحقيقة من قبلهم أو من قبل غيرهم ولم تعد مكتوبة في كتب التراث الشائعة، فشيوع الحقيقة بين

الناس وراءه إدانة لحكام القهر والغلبة كما ورائه إثبات جهل علماء السلطة الذين أقروا تغيير المطاف السياسي الخاطئ الذي أدخل معظم المسلمين بحالة الشرك أو النفاق ...الخ مما يجعل عقوبة التسلط - تسلط الشياطين - تجري عليهم وهم لا يشعرون .

وبناء على ما تقدم نجد بأن إبليس وذريتهم لهم القدرة على الوسوسة وعلى بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات وعلى تلبس الإنسان، فإبليس على هذا الأساس تكون له الهيمنة والسيطرة على قلوب وعقول الناس ، إلا من رحم الله، وعلى هذا الأساس يكون هناك أتباع للدجال، وإن اختلفت أفكارهم ورؤاهم وأهدافهم وغاياتهم، فقد تجدهم متحابين متلائمين وقد تجدهم متخاصمين أو متحاربين، فأهم شيء بالنسبة لإبليس هو أن لا تطوف في فلك أفكار الرسالة بل في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، فذلك يجعلك من أتباعه ، فما دمت كذلك فأنت تحت سيطرة وهيمنة إبليس الأعور الدجال .

إن معرفتك بالحقيقة يفسر لك ما يجري أمامك وأمور كثيرة، كسفك للدماء بوحشيه وتعذيب الناس وهتك الأعراض والعبث بالمال وتبديده ونهبه، تشريد الناس وتهجيرهم قسرا وهدم بيوتهم، كذب الإعلام،..الخ، كلها أعمال تصدر ممن تسلطت عليهم الشياطين وتمكنت منهم، وهي عقوبة دنيوية تطال الذين فشلوا أمام سنة الإبتلاء أو فتنة الأعور الدجال و بانتظارهم عقوبات أخروية .

وهل لفتنة الأعور الدجال نهاية؟

نعم لها نهاية، ونهايتها **(ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)** الحديث، وهذا هو القدر الذي تسير الأمة نحوه، والناس بشكل عام، فكل الرؤى والأحلام السياسية التي

بناها الأعور الدجال وذريته في العقول ستتبدد، حيث سيفتح الله الفتاح العليم للناس بعض عوالمه الفكرية الفسيحة الرحبة التي غيبها عنهم، وبعد الفتح سيعاد ترتيب البيت الإسلامي وشبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية على أسس واقعية صحيحة جديدة، وهي واقعية لأنها أسس تراعي الواقع المغيب الذي لا يدركه معظم الناس، وستعتمد الفلسفة الإسلامية في التربية والتعليم وفي وضع ودور النساء في الحياة الجديدة، وهو الأمر الذي يخشاه إبليس وذريته .

٢٦ - ما يجب أن يقال عن الأعور الدجال

قال تعالى (**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (٢٧) **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (٢٨)) الزمر

بما أن فتنة الأعور الدجال من أكبر الفتن والابتلاءات، فلا اعتقد بأن ذكره لم يأتي في القرآن الكريم، فالرسول ﷺ أوصانا بقراءة سورة الكهف في كل جمعة (قراءة تدبر) لأنها تتعلق بفتنة الأعور الدجال، حيث جاء ذكره وهو إبليس في الآية(٥٠) من سورة الكهف ، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف .

فمن تعريفات (الأعور) في معاجم اللغة " الرديءُ من كلِّ شيءُ، وهو الدَّليلُ السيئ الدِّلالة "، وإبليس هو أعور من حيث أنه ردئ من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويقود إلى الضلالة).

وإبليس دجال، والدجال (كذَّاب ، خدَّاع ، مُدَّعٍ مُضلِّل ، يموِّه الحقَّ بالباطل) .

قدرك أن تكون محكوما أو حاكما، وكلاكما تواجهان سنة الابتلاء، وكلاكما، إما تواجهان النجاح أمام سنة الابتلاء أو الفشل، وهو الغالب، وبعد ما تنتهي فتنة إبليس الأعور الدجال حين عودة الخلافة على منهاج النبوة سيعرف من هم على قيد الحياة بأنهم نجحوا او فشلوا، وعدم إدراك بعض من نجحوا أمام فتنة الأعور الدجال بأنهم كانوا أمام الفتنة الكبرى لا يعني بأنهم فشلوا أمام سنة الابتلاء، سواء

كانوا من العلماء أو العوام، ففشلهم يقتصر على عدم المعرفة بأن ما مر بهم هي الفتنة الكبرى التي حذرنا منها رسول الله ﷺ، وبمعنى اصح لم يوفقهم الله عز وجل لإدراك ومعرفة الحقيقة، وعدم المعرفة حدث لأن معظم المسلمين تناقلوا أحاديث غير صحيحة عن الأعور الدجال وهم يحسبونها صحيحة، وهي أحاديث صرفتهم عن فهم وتصحيح واقعهم، وفهم عما يجري لهم وما يدور حولهم وعن إدراك ومعرفة الحقيقة .

فالأمة قدر الله لها أن تواجه الاختبار والابتلاء بعد ما أكمل الله دينه وأتم نعمته **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ... (٣) الأنعام . وغياب حقيقة الأعور الدجال أمر قدره الله عز وجل حتى تمضي سنة الابتلاء الكبير وفق مراده جل قدره، فمن تلاعبوا بوحي من الشياطين بالدين وبمفاهيم الآيات والأحاديث وبأفكار الرسالة اول الفاشلين أمام سنة الابتلاء، والله عز وجل لا يزيده علما بمن يفشل او ينجح، بل أراد من وراء ذلك إقامة الحجة على من فشلوا، فالله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون .

قال تعالى (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)) العنكبوت ، (لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) أي فليظهرن الله - تعالى- في عالم الواقع حال الذين صدقوا في إيمانهم، من حال الكاذبين منهم، حتى ينكشف للناس ما هو غائب عن علمهم، ولكن المشكلة ستكون عند من لا يحسنون قراءة الواقع ويغمضون أعينهم عن الحقائق، وهذا ما يحدث مع أتباع دين الإرث والإلف والعادة

والحمية والعصبية، الذي أسسه ورعاه إبليس بمذاهب وبفرق شتى على يد أوليائه أو الجهال الذين جلسوا مجالس أهل العلم حتى تكون له السيادة، ففرق تسد .

لقد كانت الخلافة الراشدة تمثل نموذجا للذين صدقوا و نجحوا أمام سنة الابتلاء بعد حمل مسؤولية الحكم بما أنزل الله عز وجل، وهم من سائر البشر وليسوا معصومين، فليسوا أنبياء ولا رسل، فسادتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - أقام الله عز وجل بهم الحجة على من يأتي بعدهم من حكام المسلمين، أي حتى لا يأتي حاكم فاشل من الكاذبين تلبسه الشيطان وهيمن وتسلط عليه ويقول لا طاقة لبشر غير معصوم أن يحكم ويدير حركة المجتمع وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وبما أنزل الله عز وجل .

إن ما يجعلني أعتقد بأن إبليس هو الأعور الدجال المعني، هو ما أحدثه من تغيير جذري في حياة الأمة الاجتماعية والسياسية منذ قرون بواسطة الطامعين بالحكم، من الذين لم يستوعبوا عقيدة التوحيد وتفاصيل أفكار الرسالة والسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، على رأسها أهمية حركة وطواف المسلم والمجتمع المسلم في فلك أفكار الرسالة حتى تكون حركته متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ، فبسبب قلة الفهم والوعي فشل الطامعين بالحكم والمحبين للرئاسة والثروة أمام سنة الابتلاء وراحوا بجهل مفرط يبدلون ويبتدعون ما يحقق رغباتهم وما يوافق انحرافاتهم وشذوذهم الفكري والنفسي، فالأمة دخلت في حالة المرض منذ بداية الملك العاض وانتهت إلى حالة الوفاة بعد نهاية الملك العاض عند انتهاء الخلافة العثمانية، ففي بداية مرحلة الحكم الجبري قطعت وجزئت الأمة ولم يعد هناك كيان سياسي يجمعها، وهو دليل على دخولها في حالة الوفاة .

فإقصاء أهل العلم من قبل أهل القوة عن إدارة حركة المجتمع المسلم لقرون طويلة، يجعلك تشك بما وصل إلينا من أفكار ومفاهيم وتصورات، فأمثال من سفكوا دماء المسلمين، وعلى رأسهم بعض أهل العلم، وعبثوا بمقدراتهم واستباحوهم يجعلك تشك بهم، فهم لا يأخذ من ورائهم دين ولا خبر ولا فقه ولا علم ولا يحتذى بهم .

قال الإمام الحجة **أبو حامد الغزالي** رحمه الله (من لا يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال) والغزالي كان أحد الباحثين عن الحقيقة في زمانه .

قال رسول الله ﷺ (خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) رواه النسائي .... وقال أيضا ﷺ في الحديث الصحيح: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ... وقال أيضاً ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ، أي: فهو مردود . متفق على صحته، وقال ﷺ.: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أخرجه مسلم في صحيحه.

إن الطواف سنة كونية، وتعتمد الحركة في الكون على الدوران الذي هو أشبه بالطواف حول مركز معين، فالشموس والنجوم والكواكب والأقمار كلها تدور في فلك خاص بها، وكل المجرات في الكون الفسيح تدور حول مركز لا يعلمه إلا الله عز وجل، وكذلك الذرة التي تتكون من نواة يدور حولها الكترون أو أكثر في مدارات .

ما ذكرته هو مظهر التسبيح لما يحتويه الكون من ذرات ومجرات، وحركتها تحدث

على أساس إنها مقهورة مجبورة وتتحرك وفق نواميس وقوانين حاكمة لحركتها وضعها رب العالمين، وهي تختلف عن الإنسان المخير بالتسبيح والحركة وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي وضعها له رب العالمين، وهي سنن وقوانين تحفظ الإنسان وتجعل عبوره لمرحلة الحياة عبور سالم وهو على وعي وعلى بصيرة، كما تجعل وصوله لمرحلة المصير وصول آمن، وهو مبتغى المؤمنين .

حتى نعرف ما أحدثه إبليس على يد من لم يستوعبوا عقيدة التوحيد ومن جهلوا السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وتفاصيل أفكار الرسالة يجب أن نعرف ما كان عليه رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم حتى نعرف الفرق، وحتى نعرف التغيير الجذري الذي أحدثه إبليس على يد من حكموا بعد زمن الخلافة الراشدة .

قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام .

(مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) أي الدين والسنة والطريقة المسلوكة وهي الحنف والميل عما كان يعبده قومه من أصنام، وعن أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراته وعاداتهم وتقاليدهم الخاطئة الفاسدة، وهذا الحنف والميل لم يجعله من المشركين .

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هذه الآية تبين للمسلم ما يجب أن تكون عليه حركته في الحياة حتى الممات، فالصلاة لله والنسك لله، والمحيا،

أي كل حركة الحياة بشكل عام حتى الممات، وهو ما يعبر عنه بالطواف في فلك أفكار الرسالة .

فكيف تكون الحياة لله ؟ كيف نطوف في فلك أفكار الرسالة ؟ وما هي التطبيقات العملية ؟

إن التطبيقات العملية تكون (بالتسبيح) ، قال تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)) الحشر ، فالمؤمن يجب ان يحرص ان يكون من ضمن المسبحين .

والتسبيح له ثلاث صور أو مظاهر، التسبيح الفكري، والتسبيح القولي اللفظي، والتسبيح العملي

* **التسبيح الفكري** هو إعمال الفكر والعقل في التدبر والتفكر والتأمل ٠؟ من أجل معرفة الحق والحقيقة، أو التفكير من أجل إدراك عظمة الخالق أو لفهم الكون والمخلوقات، وإشغال الفكر في البحث عن الأعمال التي تقرب من الله عز وجل وترضيه .

* **التسبيح اللفظي** يكون بتنزيه الخالق عن النقائص والشهادة له بالكمال ويكون بذكر محامد الله عز وجل في اللسان، وقد يكون الذكر في الصدر، أي ذكر وتسبيح باطن خفي.

* **التسبيح العملي**، أن تكون أعمال المؤمن باتجاه طاعة الله لكسب رضاه، وبمعنى آخر، أن تكون حركة المؤمن في الحياة حركة متوافقة مع السنن والقوانين التي

وضعها رب العالمين وأن يتجنب التصادم معها، وهو ما عبرت عنه في عدة مقالات بالطواف في فلك أفكار الرسالة.

والسَبح : أصله العوم ، أي السلوك بالجسم في ماء كثير، والسباحة حركة سلسلة، كالسباحة في الماء، والمؤمن المسبح الذي تحققت فيه الصور الثلاث للتسبيح التي ذكرتها يعبر الزمن بحركة سلسلة حتى يصل إلى مرحلة المصير بأمان ويسر، بعد ما يتحقق أمنه الفكري والروحي وتزول عنه الغفلة، كما يعبر السباح المقتدر النهر من ضفة إلى ضفة .

فما ذكرته هو الصورة والمثال الذي كان عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم والمهاجرين والأنصار - بشكل عام - الذين مروا بسلسلة التربية النبوية الربانية الطويلة، فهم على هذا الأساس استوعبوا عقيدة التوحيد وتفاصيل أفكار الرسالة والسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، فهم بعكس (**الطلقاء**) الذين لم يمروا بما مر به المهاجرين والأنصار، لذلك نجد عندما أراد إبليس تنفيذ مخططه اتي من النقطة الضعيفة في جسم الأمة، وهم (**الطلقاء**) وحديثي العهد بالإسلام، فهو اتي من خلال المحبين للسلطة والثروة والوجاهة والرئاسة الذين بسبب جهلهم بأصول الحركة والطواف الاجتماعي والسياسي بدلوا و استحدثوا وابتدعوا حركة خاطئة جديدة ومطاف مغاير للحركة والمطاف الذي كان عليه المسلمين في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، لذلك وصف الرسول ﷺ الحكم بعد الخلافة الراشدة بالملك العاض الذي بدأ على يد معاوية الذي جعل طواف المجتمع حول أفكاره الخاطئة والفاسدة بعد ما اشركها بأفكار الرسالة كما ابتدع بدعة التوريث مستدركا على الله عز وجل الذي سن سنة الشورى في محكم كتابه .

قال رسول الله ﷺ (إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال) صححه الألباني.

قال رسول الله ﷺ (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنِّي أخشى أَنْ تُبْسَط عليكم الدُّنيا كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتهلككم كما أهلكتهم) متفق عليه.

والذين لم يستوعبوا عقيدة التوحيد وتفاصيل أفكار الرسالة والسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم يتعبدون الله عز وجل بما لم يشرعه وليس بما شرع، فالشورى من الدين والتسبيح بصوره الثلاث من الدين والطواف في فلك أفكار الرسالة من الدين والحركة بما يوافق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم واتقاء التصادم معها من الدين، وكلها تطبيقات عملية لها آثار إيجابية على العقل وسلامته وعلى الوعي والشعور والإدراك والنفس او الروح والبصيرة، وهي تطبيقات يمكن أن يقوم بها المؤمن منفردا إذا لم توجد سلطة سياسية تجعل حركة المجتمع وطوافه في فلك أفكار الرسالة ومتوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ، ولكن سيصبح المؤمن القابض على دينه كالقابض على الجمر، كما ستصبح أفكاره غريبة عن المجتمع الذي أجبر او تم الاحتيال عليه وخداعه أو تجهيله للطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وهو سبيل المغضوب عليهم والضالين، وكذلك التسبيح بصوره الثلاث والطواف في فلك أفكار الرسالة والحركة بما يوافق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم واتقاء التصادم معها يجعل العقل يرتاد آفاق وعوالم فكرية لا ترتادها عقول المغضوب عليهم والضالين، وهي عوالم فكرية غيبها الله عز وجل عمن كان طوافهم في الفلك الخاطئ، وحركتهم في الحياة غير متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة

للوجود القائم. عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**) صحيح مسلم .

فما حدث من تغيير جذري يعتبر إنجازا بالنسبة لإبليس، حيث تحقق له ما كان يهدف إليه من وراء تغيير المطاف الاجتماعي والسياسي للمسلمين، وإدارة حركة المجتمع وفق سنن وقوانين وضعية تجعل المسلمين يتصادمون مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وهذا أدى بالتدريج إلى إفساد العقل وطمس البصائر وتغييب الشعور والوعي وضيق الأفق والمدارك، وهو مبتغى إبليس الذي يريد للإنسان أن يكون أعمى بلا بصيرة، فمن لم يقتدوا بالرسول ﷺ، ولم يسيروا على ما سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم فقد استحبوا العمى على الهدى، (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ... (١٧)) فصلت . فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

إن معظم الأحداث التي ذُكرت بأنها ستحدث زمن خروج الأعور الدجال قد حدثت بالفعل، مما جعل البعض يظن بأن الرجل المذكور كأعور دجال يعيش في بعد آخر في الخفاء وهو وراء ما يحدث، ولكن لم يحن وقت ظهوره وانتقاله الى العالم والبعد المادي، وذلك لا اعتقد بأنه يوافق الصواب، فإبليس الذي استغل جريان قانون التسلط على المشركين وغيرهم وفقدانهم للأمن الفكري والروحي تطورت قدرته في التأثير والسيطرة على القلوب والعقول بعد ظهور وسائل الإعلام الحديثة والتلفاز والسينما والإذاعة ووسائل التواصل ، فذريته التي تلبست المشركين وغيرهم وهيمنت عليهم وسيطرت على عقولهم بعد ما سكنت قلوبهم جعلت منهم دجاجلة تنفذ بواسطتهم إستراتيجيات وسياسات وخطط إبليس، ولكن كل بحسب موقعه وقدراته وإمكاناته وخبراته وثقافته، سواء كان حاكما أو محكوما، فحتى نفهم ما

حدث وما يحدث يجب علينا معرفة (قانون التسلط) واستيعابه، فمعرفته تفسر لنا أمور كثيرة حدثت في الماضي وتجري أمامنا وتدور حولنا في الوقت الحاضر، فعلى أساس قانون التسلط وجدت شياطين الإنس، وهم أناس فقدوا التحصين ضد الشياطين وفقدوا الأمن الفكري والروحي بعد ما تحقق بهم سبب التحول من الحال الإنساني إلى الحال الشيطاني وهو (الشرك) .

قال تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)) التوبة .

كتبت بفضل من الله - جل قدره - ما علمت وأدركت لعل قومي يحذرون، والسؤال، ما هو الحل مع الواقع الذي لا يدركه معظم الناس والذي غاب عنهم .

الحل هو : إثارة مسألة تغيير الفلسفة الغربية في التربية والتعليم التي تنتج (عقل المعيشة أو عقل الوظيفة او عقل تمشية الحال) إلى الفلسفة الإسلامية التي تنتج (عقل المعيشة وعقل الهدى والرشد) مع تغيير مناهج وأهداف التربية والتعليم ، وهي مسألة يجب أن تثار من علماء وأساتذة معروفين ومشهورين لصياغة نظرية متكاملة تربوية تعليمية إسلامية تربط قلوب وعقول الدارسين بالله جل قدره وببصائر الوحي حتى يرتقي الفكر وتنار البصيرة ويرد الوعي ويحيي الشعور وتتسع الأفق والمدارك، وهذا ما يخشاه إبليس العدو الأول والدائم للإنسان، وهو ما ((سيثير غضبه))، فنحن في مرحلة يكفي فيها السؤال والتدارس والبحث (بصوت عال ومسموع) عما يخرج الناس من بحر الظلمات والكهف الفكري المعنوي، وعما يحررهم من الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي، ومن أدرك الحقيقة يدرك بأن الواقع المغيب عن الناس لا يتطلب صراع مسلح بل صراع فكري وروحي بين أولياء

الرحمن وأولياء الشيطان، وهم حتما سينهزمون إذا ما حصرناهم واضطررناهم إلى الميدان والساحة التي نتفوق بها، وهو الميدان والساحة الفكرية الروحية، فمن أهم الثغور الإسلامية المنيعة المحصنة ضد الشياطين هو الثغر المعرفي الذي يرابط به أهل الحقيقة .

إن شمس الحقيقة ستظهر كما تظهر الشمس بالتدريج على يد من يستعملهم الله عز وجل من عباده المخلصين (فقط لا غير)، ومن وجد نفسه قد انحرف عن الصراط فعليه أن ينيب ويعدل من سلوكه ومساره لعل الله يستعمله بدلا من أن تستعمله الشياطين، فالإنسان إما مطية للرحمن او مطية للشيطان، أو مطية باركة غاب وعيها وفقدت الإحساس والشعور واصبحت غير ذات فاعلية لا يعنيها بما يجري لها وبما يدور حولها وشغلها الشاغل اجترار تراث الأولين .

من تكاملت لديهم المعرفة تكاملت لديهم القوة.

٢٧ - مسالح الدجال وجنده

(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةًۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)) الأنفال .

لقد ذُكر إبليس في الآية ٥٠ من سورة الكهف (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف ...والرسول ﷺ اوصانا بقراءة سورة الكهف في كل جمعة قراءة تدبر، كما حذرنا من فتنة (الاعور الدجال)، وفي معاجم اللغة نجد الصفات التي تنطبق على إبليس والتي تبين بأنه هو الاعور الدجال المعني، فمن معاني الاعور (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي إلى الضلالة
دَجَلَ الرَّجُلُ : كَذَبَ ، مَوَّهَ ، اِدَّعَى .دَجَلَ الشَّيْءَ : غَطَّاهُ
دَجَلَ السَّيْفَ : مَوَّهَهُ بِماءِ الذَّهَبِ دجَلَ الحَقَّ : لَبَسَهُ بِالبَاطِلِ .

إذا كانت أحاديث رسول الله ﷺ دس ووضع بينها، فالقرآن الكريم قد حفظ من الله عز وجل، وهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونظرا لأهمية مسألة الأعور الدجال الفتنة الكبرى في حياة البشرية، لابد بأن الله عز وجل ذكره في القرآن الكريم، ولكن المسألة بحاجة لتدبر، وكما أمرنا الله عز وجل، وكما أوصانا الرسول ﷺ، فقراءة سورة الكهف تجعل لمن قرأها قراءة تدبر نورا وبصيرة تكشف له الحقيقة .

يلاحظ الناس بأن انظمة القهر والجبر الحالية، تزيف التاريخ أمام سمعهم وأبصارهم، بالرغم من سهولة التواصل بين الناس وبالرغم من وجود وسائل التوثيق للأحداث، فمفكرو ومثقفو واعلاميو وعلماء السلطة شهيقهم كذب وزفيرهم كذب، فما بالك في الزمن الذي كان يصعب على الناس التواصل ويندر فيه وسائل وأدوات التوثيق، فهذا يجعلنا نشك بالأخبار التي وصلت إلينا منذ بداية الملك العاض وحكم القاهر المتغلب، فمن اغتصبوا حقوق الأمة بالمشاركة السياسية وتجرؤا على شرع الله جل قدره وبدلوه لا يؤتمنون على دينها ولا تاريخها الذي كتبوه .

الكتاب واضح من عنوانه !

(* إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين سيوفنا)

إن إبليس كائن سياسي، يرسم ويضع الاستراتيجيات والسياسات والخطط لينفذ أهدافه في تضليل الناس عن الحق، وقواه وذريته قوة ناعمة تتحول على أيدي أوليائه الذين جرت عليهم عقوبة التسلط - تسلط الشيطان على الإنسان- إلى قوة ناعمة مضللة وقوة خشنة باطشة، وهو وذريته يستعملون (الأفكار والصوت والصورة) كمواد او ذخيرة يستعملونها ضد القلوب والعقول للسيطرة عليها، فهي مادة او ذخيره قواهم الناعمة التي يستعملونها في غزو القلوب والعقول والتأثير عليها .

---

*(عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري في ذكر بِنَاءِ المَسْجِدِ ، قَالَ: " كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عنْه، ويقولُ: ويْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إلى الجَنَّةِ، ويَدْعُونَهُ إلى النَّارِ. قالَ: يقولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ." صحيح البخاري .

ومع تقدم التكنولوجيا وبسبب فساد العقول وطمس البصائر وغياب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك أصبح إبليس وذريته متمكنون من المسالح التي تنطلق منها قواهم الناعمة، وهي (وسائل الإعلام والسينما والتلفاز والنت والهاتف النقال)،وتلك الوسائل تستعمل في عملية البناء الفكري وبناء المفاهيم والتصورات. وهي أهم مسألة يهتم بها إبليس، وحتى يسهل عليه غزو القلوب والعقول أوحى لأوليائه الغربيين ومن افتتنوا بهم بفلسفة التربية والتعليم التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي، ومع طواف الناس في فلك الأفكار الخاطئة والفاسدة وفي فلك لأشياء، ومع جريان عقوبة التسلط عليهم بسبب الطواف الخاطئ، أصبح من السهل عليه وعلى ذريته بناء أفكار ومفاهيم وتصورات الناس، بما فيها الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة المحسوبة على الدين الإسلامي وأفكار الرسالة .

عند ظهور الوسائل التي تنقل بواسطتها الأفكار والصوت والصورة في بدايات القرن الماضي، أصيب أتباع المدارس التقليدية بالربكة، وبعضهم حرم استعمالها والتعامل معها، ومع مرور الوقت استسلموا للأمر الواقع واكتفوا بإعطائهم ساعات قليلة من البث الإذاعي والتلفزيوني وصفحات قليله في الصحف والمجلات للترويج لدين الإرث والعادة والحمية والعصبية، ولإشباع العواطف الدينية للناس، وهو دين لا ينير الفكر والبصائر ولا يصنع الوعي ولا يحي الشعور ولا يوسع الأفق والمدارك، وبذلك أخذ إبليس وذريته فرصتهم في بناء الأفكار والتصورات الخاطئة والفاسدة بواسطة من جرت عليهم عقوبة التسلط من الكتاب والفنانين والمثقفين والإعلاميين، وذات الشيء حدث عند ظهور البث الفضائي، حيث قام بعض أتباع المدارس التقليدية في بعض الدول، وباسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالطواف على المنازل التي بها أطباق التقاط البث الفضائي لنصح الناس بإزالة

الأطباق، ومع مرور الوقت قبلوا بالأمر الواقع وفتحوا قنوات فضائية لنشر دين الإرث والعادة والحمية والعصبية الذي يعتنقونه، وهو دين لم يسعفهم في مواجهة الغزو الفكري والروحي، فأفكارهم ضاعت وسط السيل الجارف من الأفكار الخاطئة والفاسدة، فهم لا في المرحلة الأولى ولا في المرحلة الثانية ولا في المرحلة الثالثة من الغزو الفكري والروحي استطاعوا صد الغزو وحماية قلوب وعقول المسلمين من التأثر بالفتن وبالقوة الناعمة لإبليس وذريته .

وبعد ما تمكن إبليس وذريته من قلوب وعقول الناس، وحتى تنفذ الخطة الإبليسية للمرحلة القادمة من الغزو الفكري والروحي، قلبت السلطة التي كانت تستعمل الدين للحكم والسيطرة ظهر المجن لمن جندتهم واعانوها على تكتيف وتكبيل الناس لإبليس وذريته ولها و لأعداء المسلمين لعقود طويلة، وقامت بمطاردتهم ، وبعضهم آثر الانسحاب والعزلة وأصبح لسان حالهم يقول (**بعد ذيك المعزة صرت أنا وحشي**)، وبعضهم لا زال من جنود إبليس والسلطة وحقق مراداتهم وأصبح من الذين يعينون السلطة على تنفيذ الخطة الإبليسية للمرحلة القادمة من الغزو الفكري والروحي .

إن علماء السلطة ومشيختها يعتبرهم إبليس من نخبة وصفوة جنده، وهم في الحقيقة (**نخبة المغضوب عليهم والضالين**)، فهم بمثابة القوات الخاصة العالية الكفاءة والتدريب التي تكلف بالمهمات الصعبة تجاه المتدينين، فهو يستعملهم لإبقاء الناس على حالهم موتى القلوب ونائمين مثلهم، كما يستعملهم إذا لزم الأمر ضد من يحاولون إحياء قلوب الناس وإيقاظهم من نومتهم الفكرية وإنارة عقولهم وبصائرهم ورد وعيهم وإحياء مشاعرهم وتوسيع افقهم ومداركهم، فمكانة علماء السلطة ومشيختها عند إبليس أعلى من مكانة إعلاميو ومثقفو ومفكرو السلطة،

الذين ليس لهم نصيبا في علوم الدين، فإبليس يقدر الاختصاصات وأهل الاختصاص الذين أفنوا حياتهم في دراسة ما يجعل الناس موتى القلوب بنومة فكرية حتى يبقوا على طوافهم في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، فهذا عهدهم مع الحاكم الذي أصبح مطية لأحد ذرية إبليس .

فلما قُتل عمار في المعركة التي جرت بين سيدنا علي ﷺ ومعاوية، ارتبك عمرو بن العاص، فقام فزعا يرجع حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار! فقال معاوية: قد قُتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول: تقتله الفئة الباغية ! فقال له معاوية: دَحَضْتَ في بولك، أَوَ نَحْنُ قتلناه؟ * (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا)

وهذا أحد المواقف التي توضح بأن البناء الفكري والنفسي لمعاوية لم يكن بناءًا سليما، فلو كان يجعل آيات الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ أساسا لبنائه الفكري ونورا ونبراسا ينير بهما عقله وقلبه لأمر البغاة الذين والوه بإرجاع سيوفهم إلى أغمادها، ولنزل عند أمر أمير المؤمنين سيدنا علي ﷺ، فقوله (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا) يدل على أن معاوية يستسهل تغيير مفهوم الحديث أو الوحي ليوافق هواه ومبتغاه، لذلك نجد التلاعب بمفاهيم الآيات وأفكار الرسالة من قبل علماء السلطة وأمثالهم الذين ساروا على نهج معاوية في التلاعب بأفكار الرسالة وتغيير وتبديل المفاهيم .

تحدثهم عن عظم حرمة الاستدراك على الله جل قدره بتبديل سنة الشورى ببدعة التوريث من قبل معاوية، وهو الأمر الذي ليس به توقير لله جل قدره، وهو وجه من

وجوه البغي، تجدهم يحدثونك عن وجوب توقير معاوية لأنه كذا وكذا وكذا، وتطلب منهم توقير الله جل قدره، وتجدهم يتهمونك بالزندقة لأنك لم توقر من استدرك على الله جل قدره، انه ضرب من ضروب الخبال، حقا ليس بعد الشعور إلا اللاشعور وليس بعد الوعي إلا اللاوعي وليس بعد العقل إلا اللاعقل وليس بعد النور إلا الظلمات . قال تعالى (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)) نوح .وقر من شئت وقدس من شئت، فلا هدى إلا لمن وقر الله جل قدره واتقى وبالنبي قد اقتدى، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

٢٨ - التسليح الفكري ومسالح الدجال

دَجَلَ الرَّجُلُ : كَذَبَ ، مَوَّهَ ، اِدَّعَى .دَجَلَ الشَّيْءَ : غَطَّاهُ .
دَجَلَ السَّيْفَ : مَوَّهَهُ بِماءِ الذَّهَبِ دجَلَ الحَقَّ : لَبَسَهُ بِالبَاطِلِ .

هناك حديث مشهور يعرف بحديث (**الجساسة**) جاء فيه خبر الاعور الدجال رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٢) ، فهو حديث صحيح ، و رواه أهل العلم في كتبهم ، وقال الترمذي رحمه الله "الجامع الصحيح" (٢٢٥٣) : " هذا حديث صحيح غريب " . وقال ابن عبد البر "الاستذكار" (٣٣٨/٧) : " ثابت صحيح من جهة الإسناد والنقل" **انتهى**

الأعور أو المسيح الدجال لا زال في علم الغيب، فعلينا أن نتعامل مع ما ظهر وانكشف وبان لنا ومع ما يتعلق بخبره من مقدمات وأعمال يقوم بها الدجاجلة الذين يوطؤون الأمر له و يهيئون الناس لاستقباله إذا ما صح الحديث، وهم لا يفعلون ذلك عن علم وإدراك بحقيقة نتائج أعمالهم التي تعود بالضرر عليهم أيضا بعد ما عميت بصائرهم، بل هم يمارسون الدجل لتحقيق أغراضهم ورغباتهم الشاذة المريضة للسيطرة على قلوب وعقول الناس وللاستحواذ على ما يملكونه من مال وما شابه، وهم يفعلون ذلك بوحي من الشياطين التي تعلم بما ستؤول إليه أحوال الدجاجلة و المتضررين من أعمالهم، وكما ان للأعور الدجال مسالح وقوة نارية خشنة - وكما جاء في احد الاحاديث - له كذلك مسالح وقوة فكرية ناعمة يستهدف بواسطتها القلب والعقل ويعينه على ذلك شياطين الجن .

ومن يدرك حقائق الأشياء يدرك بأن الوضع بحاجة لتسليح فكري يتناسب مع زخم أعمال الدجل التي يمارسها الدجاجلة الجهلة بحقيقة ما ينتظرهم، فيجب أن تكون هناك مسالح للمسلمين تنطلق منها القوة الفكرية الناعمة لمواجهة مسالح الدجاجلة التي تنطلق منها قواهم الفكرية الناعمة التي تستهدف القلوب والعقول، وإذا كانت شياطين الجن هي المعين للدجاجلة وتبني أفكار من صدقهم و افتتن بهم فعلينا أن نستعين بالله عز وجل وببصائر وحيه وبنوره الأعلى لتأسيس بنائنا الفكري الذي بلا شك سيجعلنا نعلو على الدجاجلة من شياطين الإنس وشياطين الجن فكريا لنعلو عليهم عمليا .قال تعالى (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)) فصلت .

المتأمل في الأمر سيجد بأن هناك تحالف غير مكتوب بين الكفار و الدجاجلة، (**فالكفر والدجل**) في حقيقتهما يؤديان الى نتائج واحدة، فهي أعمال يهدف من ورائها (**التغطية**) والامر يتوقف على ما يراد تغطيته وستره ، ونحن نتحدث عن ما ان تم تغطيته يضر في الآخرين، فلا ضرر ولا ضرار، فقد تكون التغطية لا تضر بالأخرين بل تجلب المنفعة المشروعة، والكفر والدجل لهم تطبيقات في الحياة السياسية والاعلامية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والتجارية والصناعية ...الخ ، والمؤمن يتجنب ما يجلب الضرر للآخرين وهو يحرص على جذب المنفعة لهم حتى لو جائه ضرر منهم، وهو بعمله ذلك سيجد من الله العون والتوفيق والسداد .

ينظر البعض بان اعداء الدين والانسانية يتفوقون علينا بالقوة الخشنة للسلاح الناري، وانا اعتقد بان الله عز وجل لم يتركنا بلا سلاح نذود به عن أنفسنا، ولكننا أهملنا السلاح الذي بين أيدينا وتسمرنا أمام أسلحتهم الفتاكة، وهو في الحقيقة ابتلاء واختبار لنا، هل نثق بالله وبما أعطانا من قوة كامنة في المنهج، أم نستخف

بما في أيدينا وننظر الى ما بأيديهم ؟ . قال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)) البقرة . فهذه القوة الفوقية التي أصبحت في نظرنا كالجبل الذي نخشى أن يسقط علينا سيصبح لا شيء بعد ما نأخذ ما آتانا الله بقوة للعمل به وممارسة تطبيقاته، فبممارسة تطبيقات المنهج ستسلب معظم قوتهم البشرية وسيحيد ما تبقى منها بأيديهم، وتلك الحقيقة لا يدركها الكفار و الدجاجلة المحسوبين على المسلمين .

٢٩ - الأعور على العميان باشا

إن لسورة **الكهف** علاقة بالأعور الدجال، والأحاديث التي تتعلق بالأعور الدجال أحاديث مشهورة ومعروفة، وهناك خلاف على صحتها، وهي تدور حول ظهور رجل يدعي الألوهية وله صفات خلقية معينة وقدرات خارقة للعادة يفتن الناس بها، أي يضللهم عن الحق ويفسد عقولهم، ومعظم المسلمين في كل قرن يترقبون ظهوره، وهو ترقب صرف انتباههم عن التغييرات المتسارعة التي طرأت خاصة في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين الذي تطورت واستحدثت به الصناعات والمؤسسات، كصناعة السينما والتلفاز والإعلام وطباعة الكتب والصحف والمجلات والنت ومؤسسات التربية والتعليم، وهي الأهم في عملية (**البناء الفكري**) للأفراد وصياغة الإنسان .

في سورة الكهف لن نجد ذكرا للأعور الدجال، بل نجد ذكر (الإبليس) قال تعالى (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** (٥٠)) الكهف.

وهي آية تحذر من اتخاذ الشيطان وذريته من الشياطين أولياء من دون الله عز وجل، وموالاة الشيطان لها مظاهر وتطبيقات وممارسات في الحياة العملية، فللشيطان خطوات في كل مجال من مجالات الحياة، كالمجال الديني والسياسي والاجتماعي والتربوي والتعليمي والثقافي والفني والإعلامي والاقتصادي والزراعي والعسكري ...الخ ،(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ...) النور، فهي

تطبيقات وممارسات تحد من الشعور وتغيب الوعي وتظلم العقول وتطمس البصائر وتضيق الأفق والمدارك مما يجعل الإنسان لا يدرك حقائق الأشياء، وهو بذلك يصبح أعمى في عالم تهيمن عليه شياطين الجن بواسطة شياطين الإنس الذين طمست بصائرهم أيضا، قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)) الأنعام .

فإبليس عاث فسادا في الأرض وتحقق له مراده في سهولة فتنة الناس بعد ما تمكن من استعمال وسائل وأدوات ومؤسسات بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات بواسطة أوليائه، وهو وجد مقاومة متواضعة القدرات والإمكانات من قبل الصالحين والمصلحين، فبعض المحسوبين على أهل العلم، كعلماء السلطة الذين أصبحوا ساترا يتمترس ورائه أولياء الشيطان اعاقوا حركة المصلحين وهم لا زالوا ينتظرون شخص (الأعور الدجال) وهم في نفس الوقت يسيرون في موكب المفتونين، بل يتقدمون صفوف الذين فتنوا وفشلوا أمام سنة الابتلاء .

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل، به مشركون أي مشركون بالله، والمشركين هم الذين يشركون الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة بأفكار الرسالة، ويصبح للشيطان سلطان وسيطرة على عقول - قلوب - الذين والوه ووالوا الأفكار التي أوجدها بدلا من أفكار الرسالة، ومن كان للشيطان عليه سلطان قام ببناء أفكاره وتصوراته وبصياغته الصياغة التي تحقق مآربه وأهدافه، ومن ضمنها الصياغة الدينية وبعدة مذاهب .

الأَعْوَرُ هو الرديءُ من كلِّ شيءُ، وهو الدَّليلُ السيِّءُ الدِّلالة .

وإبليس هو أعور من حيث أنه ردئ من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويقود إلى الضلالة، وهو قد نجح في إيجاد وصياغة (إنسان الكهف) ، قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف . قال المفسرون ، أي يقول الله تعالى، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، وبناء على ما شاهدناه أمامنا ولمسناه وأدركناه نجد تلك الآية والحالة العجيبة (للإنسان الحي الميت "**ميت القلب**" ، اليقظ النائم " **نومة فكرية** " المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس)، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها، ومن طالته الحالة لا يشعر بها عند إعلامه الا اذا اراد الله عز وجل له ذلك، وقد يسخر أو يضحك لأنه يظن بأننا في زمن تنوير العقول، وهو لا يتصور بأن هناك فرق بين النور الأدنى وبين النور الأعلى (... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُۚ.. (٣٦)) النور ، وكلاهما من نور الله عز وجل (... وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠) النور .

فالنور الادنى متاح للمؤمن والكافر والمشرك والمنافق، وهو من رحمة الله بخلقه، ولكن النور الأعلى غير متاح إلا للمؤمن فقط، والنور الأدنى يعين الإنسان على العيش وتدبير شؤون الحياة، أي هو نور ينتج وراءه عقل للمعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال، إن صح التعبير، ولكن الناس فتنت بمخرجات عقل المعيشة وظنت بأنه ليس هناك نور يجعل العقل يرتاد عوالم فكرية مختلفة عن العالم الفكري الذي ترتاده العقول بواسطة النور الأدنى، فالمدرسة الغربية التي افتتن بها الناس تفصل عقول - قلوب - الدارسين عن بصائر الوحي، وعلى هذا الأساس بقى إنسان الكهف على حاله، وحتى المسلم أصبح يمارس شعائره وطقوسه

وهو يعيش أحوال إنسان الكهف، إلا من رحم الله وانجاه من الوقوع والتأثر بالفتن، وهم قلة .

إن ما تدركه الحواس مع التفكر والتأمل والتدبر لآيات الله عز وجل مع اليقين بأن كلام الله عز وجل حق يكمل ويجلي الصورة ويظهر الآيات الخفية عن الغافلين وعن من ضعف يقينهم بالله عز وجل وبكلماته (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)) الذاريات، فأمامنا أحد الآيات علينا تأملها والتفكر بها حتى تكتمل الصورة في أذهاننا عن الأعور الدجال الذي أحاط بنا وحاصرنا من كل جانب بما فيه الجانب الديني مستعملا علماء السلطة والمتاجرين بالدين والجهال الذين صرعتهم الفتن وتلبستهم الشياطين .

دَجَلَ الشَّيْءَ : غَطَّاهُ ... دَجَلَ البَعِيرَ : طَلَاهُ بِالدُّجَالَةِ
دَجَلَ السَّيْفَ : مَوَّهَهُ بِماءِ الذَّهَبِ... دجَلَ الحَقَّ : لَبَسَهُ بالباطل

ومن يتأمل بالأحوال يجد ثقافة الدجل هي الثقافة السائدة عند الساسة وبعض الناس، كبعض الإعلاميين وبعض التجار وبعض الصناع وبعض الزراع وكمثل (**الميك أب والنيو لوك**) والنفخ والتفخ ...الخ ، فالدجل له عدة مظاهر وتطبيقات وهو ورائه لقمة دسمة للمحتالين ولمن أصيبوا بالسفه والخبال كما ورائه لقمة من وراء من أصيبوا بالسفه والخبال، و الدجاجلة كثر في جميع مجالات الحياة، فالناس على دين ملوكها ، فما بالك إذا كان الملك هو (إبليس) الذي سكنت ذريته القلوب وأخذ واغتصب كل سفينة، أي كل نظام سياسي لا يحكم حكامه بمنهج الله عز وجل، فإذا حكم الطاغوت تسود فكرتي (الكفر والدجل) أي

التغطية لحقائق الأشياء، وهكذا تغيب الحقيقة التي لا تشاهد الا بعيون القلوب التي يسكنها حب الله عز وجل .

أنا لا أود أن أشغل نفسي في الجدال حول صحة أحاديث (الأعور الدجال) الذي لا زال في علم الغيب، فأمامنا (أعور دجال) ندرك نتائج أعماله بالحواس السليمة، وبصائر الوحي تكشف لنا فلسفة ومعرفة الحركة التي تحيط بنا والتي عايشناها منذ الصغر، كما تجعلنا نشاهد بالقلب صور فكرية ومشاهدات تتطابق مع ما نراه ونشاهده بعيون رؤوسنا، فالوحي لا ينتفع منه إلا من كان قلبه قلب حي يخلو من الآفات والأمراض الروحية، وأما صاحب القلب المريض او الميت لو وقف على رأسه ألف ألف نبي ورسول لن يحيوه إذا لم يرد إحيائه الحي المحيي المميت الهادي الودود.

الأعور على العميان باشا أو ملك، فمن طمست بصائرهم وأصيبوا بالعمى لم يدركوا العوار والعيب الذي يتصف به إبليس الذي والوه ووالوا ما يوحيه لهم من أفكار ومفاهيم وتصورات سياسية خاطئة وفاسدة، مما جعله يأخذ كل سفينة غصبا، بما فيهم سفينة المسلمين بعد انتهاء زمن الخلافة الراشدة، وهو قام بتوزيع ركاب السفينة بعد انتهاء الحكم العثماني الى عدة سفن لا زالت تسير في عمق بحر الظلمات ، ومن أصيبوا بالعمى مساكين، أي قليلي العلم والمعرفة في العلوم السياسية، أو بالفقه السياسي، والمساكين منهم مسالمين ومنهم مجرمين، وهم ستتداركهم رحمة الله عز وجل إذا أن الأوان، حيث سيكون هناك زمن يغاث فيه الناس، وسيبني المساكين المسالمين سفينتهم التي ستخرجهم من بحر الظلمات الى بحر النور ليكملوا مسيرتهم نحو مستقبل مشرق بإذن الله وبعد ما يبين ربان السفينة، وهو المهدي، لأصحاب السفينة، وهم المساكين المسالمين ما يجعلهم

يخرجون من حالة المسكنة وقلة العلم والمعرفة بالعلوم السياسية، حتى يكملوا مسيرتهم إلى ما شاء الله بعد ما يغادر السفينة حين يتوفاه الله عز وجل، وغالبا هو سيعيش بين سبع أو تسع سنوات بعد ظهور أمره، وهي فترة كافية لترتيب البيت الإسلامي وتحصين السفينة .

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

على المسلم أن ينتبه إلى كل مسألة لها علاقة في (الحكم والسيطرة على الناس ومقدراتهم وعلى العقول - القلوب) يجب إعادة بحثها وإعادة النظر فيها كمسألة الكفر والشرك والجهاد وتبليغ الرسالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء، فالأيدي العابثة التي لم تستطيع العبث بالقرآن الكريم عبثت ببعض الأفكار والمفاهيم والأحاديث، وكل عبث ورائه الشياطين، وهو عبث أراد إبليس من ورائه تحقيق إستراتيجيات طويلة المدى وتحقيق أهدافه في انحدار وفناء الجنس البشري، فإبليس كائن سياسي وعمله عمل متقن ومنظم وليس ارتجالي، وهيمنته لن تنتهي إلا إذا واجه نظام سياسي إسلامي متقن الترتيب ومنظم يحسن أهله استخدام التقنيات والمنجزات البشرية من صالح الناس بدلا من أن يستخدمها إبليس لإضلال الناس وإفساد الحياة .

٣٠ - زمن ظهور الأعور الدجال

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف .

هناك من يتحدثون عن قرب ظهور الأعور الدجال، وأنا أعتقد بأن المسألة ليس كما يقال، بل هي قرب ظهور وانكشاف حقيقة أمر الأعور الدجال، أي إبليس، وأثر فتنته على الناس، وهي رأس الحقائق الغائبة .

فإبليس - أو الأعور الدجال - بدأت فتنته في أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بعدما مهد ورتب لها مع ذريته، وارتفعت وتيرة تسلطهم وزاد تأثيرهم واتسع وتسارع عند بداية ظهور الآلات والطباعة والصحف والمجلات والتلفاز والسينما، والأنظمة الحديثة، وارتفعت مرة أخرى عند ظهور الفضائيات والحاسب الآلي والنت والهاتف النقال، ونحن الأن في أواخر الزمن الذي يتسلط ويهيمن به إبليس وذريته على العالم وعلى الناس، إلا من رحم الله .

إن علاقة الإنسان بالحياة الدنيا علاقة ابتلاء (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)) الملك . فمنذ أن أنزل الله أبينا آدم إلى الأرض وسنة الابتلاء سنة جارية على ذريته . بعد ما أكمل الله عز وجل دينه وأتم نعمته، (...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... (٣)) المائدة .

بدأت مرحلة جديدة من الابتلاء والاختبار والفتنة الكبرى للمؤمنين، (الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)) العنكبوت فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل الذي يجب أن يكون موافقا لمرادات الله جل قدره، أو للسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم .

فالابتلاء والاختبار العظيم لا يكون بعد ١٤ قرنا من إرسال الرسالة، بل هو بدأ على أناس عاصروا الرسول ﷺ الذي بلغ الرسالة والمنهج على أكمل وجه .
فالامتحانات والاختبارات لا تبدأ بعد عشرات من السنين من اكتمال تدريس وبيان المنهج، بل تبدأ بعد اكتمال تدريسه وبيانه مباشرة .

ولله الحكمة البالغة، وهو جل شأنه له مرادات من الفتنة الكبرى تصب في صالح الإنسان المؤمن الطيب المسالم المسكين صاحب النوايا الطيبة من أي مذهب ودين، بشكل عام، والمسكين، أي قليل العلم والمعرفة الذي طمست بصيرته وغابت عنه الحقيقة بسبب تلاعب أولياء الشياطين والملاعين من المحسوبين على المسلمين بأفكار ومفاهيم الرسالة، حيث كتموا وبدلوا وغيروا ودلسوا ولبسوا ووضعوا وكذبوا وزيفوا من أجل أن يفوزوا بحطام الدنيا على حساب تبليغ تفاصيل الرسالة .

قال تعالى (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف .

فالله يطلب من سيدنا محمد ﷺ أن لا يجهد نفسه إجهادا يؤدي إلى هلاكه، وأن لا يكلف نفسه فوق طاقتها، وأن لا يأسف ويحزن حزنا عميقا على عدم إيمان من يدعوهم، فالله جعل زينة الأرض ليختبرهم مع علمه بحالهم وأحوالهم ومآلهم، وهو ابتلاء واختبار لا يزيد الله عز وجل علما، بل لإقامة الحجة عليهم، ثم يهلك كلّ شيء على الأرض ويبيده .

ثم قال عز وجل في نفس السياق مباشرة (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)، قال المفسرون، أي يقول الله عز وجل، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، التي ذكر الله عز وجل ما حدث لهم في باقي الآيات.

أي قال الله عز وجل بصيغة سؤال، "**تفتكر**" يا محمد بأن آية أصحاب الكهف والرقيم من الآيات العجيبة ؟، لا ... بل هناك ما هو أعجب .
ولكن الله عز وجل قد قدر أن تبقى حقيقة وتفاصيل أحد الآيات الأعجب والحالة وأسباب حدوثها في العوالم الفكرية المغيبة عن الناس، والتي يندر من يلاحظها ويشاهدها ويعلم بها ويعرفها بعد الربط الصحيح للآيات والأحداث السابقة والحديثة .

وما ذكرته هو ما جرى على من فتنوا بزينة الحياة الدنيا وضعف إيمانهم أو من والوا الشياطين واستخفوا بمنهج رب العالمين وكتابه المبين .

وذِكرُ الله عز وجل بأن هناك آيات أعجب فيه إشارة ولفتة صريحة بأن من لم يؤمنوا بكلام الله عز وجل ولم يكن لإيمانهم تطبيقات عملية صحيحة سيصبحون

(آية) من آيات الله عز وجل أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، والآية هي الشيء العجيب الملفت عند من شاهدها وأدركها، وكما أوضحت في عدة مقالات، منها مقال إنسان الكهف، ومقال أصحاب الكهف وأهل الكهف .
حيث كتبت، ((**والحالة العجيبة الملفتة لإنسان الكهف (الإنسان الحي الميت ... ميت القلب، اليقظ النائم ... نومة فكرية ، المتعلم الجاهل ... الجاهل بحقائق الأشياء، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها**)).
ومشكلة عدم وضوح واكتمال الرؤية عند (أهل الكهف) الذين أصبحوا آية أعجب من آية (أصحاب الكهف) مشكلة عامة بغض النظر عن معتقداتهم ودينهم ومذاهبهم، فكل فئة أحبت أن تنام داخل الكهف على الجنب الذي ترتاح عليه وتطمئن إليه نفسيا، بما فيهم المسلمين، ومعظم النائمين يصعب إيقاظهم لعدة أسباب، وبحسب دينهم ومعتقداتهم وقناعاتهم ومذاهبهم وأفكارهم وتصوراتهم .

ونحن الآن، كما أسلفت، في أواخر فتنة إبليس أو الأعور الدجال، ومعظم المسلمين لم يوفقوا إلى معرفة حقيقة الأعور الدجال، وعدم التوفيق للمعرفة لا يعني الفشل أمام فتنته، إلا أن الذين فشلوا أمام فتنته أكثر من الناجحين، والناجحون هم المؤمنون الصالحون الأتقياء الخيرون المسالمون، والله أعلم بهم .

وبعد ظهور وانكشاف حقيقة أمر الأعور الدجال، وشيوع معرفة تفاصيل ما جرى منذ بداية فتنته بعد عودة الخلافة على منهاج النبوة، ستبدأ مرحلة وفترة زمنية جديدة من الإبتلاء والاختبار، وهي فترة إصلاح الأرض وإعادة البناء والتعمير برؤية جديدة و(**روح جديد**)، وهي أهم مسألة،حيث ستتكامل المعرفة، فبدلا من أن تكون المعرفة التي تغطي الجانب المادي فقط هي المعرفة السائدة والطاغية على الحياة العلمية والعملية، ستكون هناك معرفة تغطي الجانب الروحي بالكامل دون

أي نقص ولبس، بعد ما تضاف الأداة الثالثة للمعرفة وهي (**الوحي**) إلى أداتي المعرفة وهما (**العقل والحواس**)، وبذلك يحوز المؤمنين النورين (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) أي النور الأدنى والنور الأعلى، وبذلك تكون للحياة صبغة جديدة، بعد صياغة وإيجاد الإنسان الخليفة .

لقد سمعت وشاهدت أحد النصارى الذين لا يؤمنون بالدين الخاتم وبرسول الهدى ﷺ وبصدق خبر الوحي، وهم يكذبون قصة (أصحاب الكهف الموحدين) الذي جاء ذكرها في القرآن الكريم، ويقول أحدهم إنها من الأساطير وقصة غير واقعية تداولتها بعض الشعوب والحضارات السابقة، ومنهم النصارى، وهي أسطورة تسمى (**النائمون السبعة**) ، وكان أحدهم يسأل، ما الحكمة من وراء ذكر قصة أصحاب الكهف في القرآن ؟.

الحكمة سيعرفها وسيتأكد منها السائل مع الناس لا حقا إذا قدر الله عز وجل ذلك وأمد الله عز وجل في عمره، وإذا مات قبل ذلك سيدرك الحقيقة عند الموت كما أدركها من سبقوه إلى الموت .
قال أحد الصالحين (**الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا**) .

وملخص ما يفهم من الآيات هو تحذير وإنذار شديد اللهجة للذين قالوا (**اتخذ الله ولدا**) ولمن ساروا على نهجهم في الحكم من المسلمين، أولهم معاوية الذي اعتبر كتاب الله جل قدره به (عوج) ليستبدل سنتين ربانيتين ببدعتين قيصريتين، وهما سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى اللتين استبدلتا ببدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء وبدعة التوريث، ومن أقر ما ابتدعه معاوية من الحكام جرى عليه ما جرى على معاوية الذي سار

منحرفا معوجا عن الصراط المستقيم بعد ما توهم بأن كتاب الله جل قدره به (عوج) يتطلب إصلاحه ! . (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا) فلذلك تجد من ساروا على نهج معاوية وفهموا فهمه مسيرهم معوج عن الصراط المستقيم حيث سلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهو السبيل الذي كان عليه معاوية وابنه يزيد وغيرهم من ملوك وحكام المسلمين إلا ما ندر .

فإذا عرف السبب بطل العجب .

عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد .

وبنقض عروة الحكم من قبل معاوية استتب الأمر لإبليس وذريته التي تلبس بعضهم كل من ساروا على نهج معاوية وابنه يزيد .

فالله عز وجل قد قال بما معناه (يا ناس إذا لم تؤمنوا (وإذا ما "ميشيتو عدل " وكنتم موحدين (نظريا وعمليا وعلى الصراط المستقيم) سيحدث معكم أعجب مما حدث مع أصحاب الكهف بصورة مختلفة، وسأجعل منكم آية للمؤمنين المبصرين الذين أنعمت عليهم بالهدى ونور اليقين، آية تجعلهم يثبتون على الصراط المستقيم ولا يحيدون عنه إطلاقا بعد ما يشاهدون ما جرى لكم من عقوبة شديدة لا تشعرون بها .

ومن شدة عقوبة الله عليك، هي، لو قيل لك تفاصيل ما حدث وجرى للناس ولك، وقُدمت لك ادلة وبراهين قاطعة من الكتاب والسنة والواقع، لن تفهم ولن

تستوعب ولن تقتنع إلا إذا أراد الله عز وجل لك ذلك، بعد ما يعلم الله بتوفر الأسباب في داخلك التي ترضيه عنك ليجعلك تفهم وتستوعب، وإلا سيصرفك عن الفهم والاستيعاب وعن ممن يستعملهم في نشر الحقيقة .

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)) الكهف .

فعلى النصراني أن ينتبه إلى أن أصحاب الكهف كانوا (موحدين يؤمنون بأن لا إله إلا الله (فقط لا غير ... فلا ولد)، ولم يكونوا مشركين، فالشياطين تتسلط على المشركين وكما جاء في الذكر الحكيم بالتفصيل، والتسلط يكون بحسب المعايير والمقاييس، أو السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي وضعها رب العالمين، وليس التي وضعها علماء السلطة والمتاجرين بالدين ومدعي العلم، فالحذر الحذر ... الحذر ... من العلماء والمشايخ المتشيطنين، الذين يبغضونك بدين الله عز وجل او يميعونه، فربك رب طيب حبيب فوق ما يتصور كل الخلق، فالملاعين الذين تلاعبوا بأفكار الرسالة وبدلوا الدين حجة لك وليسوا حجة عليك، وانا على يقين تام بما أقول، لأن الله هو الحق وهو العدل (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) .

فهيئ نفسك (**فكريا ونفسيا**) لتلتحق بزمرة المؤمنين عند عودة الخلافة على منهاج النبوة على يد الإمام الحجة محمد المهدي، ففي الأمر سعة، فهو سيجعل الناس بإذن الله تشاهد وترى وتلمس وتتعايش مع كل التطبيقات الصحيحة لعقيدة التوحيد وأفكار الرسالة بعد ما تتجسد على أرض الواقع، فهو من سيقيم الحجة على الناس

الذين لم تقام عليهم وعلى آبائهم وأجدادهم ، وهو الأمر الذي عجز ويعجز عنه النائمين بالكهف من المسلمين، لأن الأمر لا يتم إلا بهدى من الله الهادي الودود جل شأنه . ولله في خلقه شؤون.

(نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)) الكهف .

إن مشكلة المتلاعبين بالدين وبأفكار الرسالة والمكذبين والمستخفين بمنهج رب العالمين بأنهم (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)) الحج ،... وهم لا يعرفون معنى أن يستدرجهم الله جل قدره ولا معنى بان كيده كيد متين (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)) الأعراف . ولكن من سيتضح له في الزمن القادم بأن إبليس هو الأعور الدجال، ستتضح له الكثير من المعاني التي لم يكن يفهم معناها وعمقها .

٣١ - أعداء في الخفاء

نحن مقبلون - **بإذن الله العلي القدير** - على نهاية العالم الذي يهيمن عليه إبليس أو الأعور الدجال وذريته بواسطة بعض أوليائهم، وبداية العالم الذي سيهيمن عليه الإنسان الخليفة الذي سيمكن من العلم اللازم الذي سيجعله واع ومدرك ومحصن ضد الشياطين ويعبد الله جل شأنه وهو على بصيرة ويعمر الأرض ويصلحها بعد الإفساد، فهذا ما نعمل من أجله (**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** (٩٥)) الكهف .
(... **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (٤٣)) النحل .

إن للإنسان **أعداء في الخفاء**، وهم الفيروسات والميكروبات والجراثيم والبكتريا، وهم لا يرون بالعين المجردة، بل بواسطة المجاهر، كذلك من أعدائه الدائمين إبليس وذريته، وهم لا يرون بواسطة العين المجردة ولا بالمجاهر، ولكن بصائر الوحي تبصرنا بأعدائنا الشرسين الدائمين الذين لهم أولياء من البشر، وهم من شرار الخلق . (**وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ... (٦٠)) الأنفال .

فالأعداء الخفية من الكائنات الدقيقة يمكن للإنسان التعامل معها بواسطة النور الأدنى الذي ينير العقل ويُعرف الإنسان بالأدوية والعلاجات المضادة لها، وأما إبليس وذريته لولا النور الأعلى وبصائر الوحي ، أي القرآن الكريم، لما علمنا عنهم أي شيء على الإطلاق .(نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء) .

وكلا العدوين لهما مختصين (**أو أهل ذكر**) وكل في مجاله يمكنهم التعامل معهما، فالكائنات الدقيقة يختص في التعامل معها كل من الصيادلة الباحثين والأطباء، وأما إبليس وذريته وأوليائهم من البشر يختص في التعامل معهم العلماء ذوي البصيرة، فالبصيرة تعتبر كالمجهر اتجاه الشياطين وأوليائهم، وهي وهب ومنحة من الله عز وجل يهبها لمن توافرت بهم صفات معينة يرتضيها الله عز وجل، وهي درجات .

لقد لاحظ الناس بأنهم مع وجود فيروس كورونا وبسبب خطورته على حياتهم رتبوا شبكة علاقاتهم الاجتماعية وحركة حياتهم واخذوا ترتيبات من أجل حفظ أنفسهم وتحصينها من الإصابة بالفيروس، وهي إصابة قد تؤدي إلى الموت، فالأطباء - بعد ما تسلحوا بالعلم اللازم لمواجه الفيروس - قد أخبروا الناس بتفاصيل ما عليهم فعله حتى تتحقق سلامة حياتهم .

ومثلما هناك تهديد لحياة الإنسان من قبل عدو خفي لا يرى بالعين المجردة، كذلك هناك تهديد وخطر دائم من عدو خفي لا يرى بالعين المجردة ولا بواسطة المجاهر، وهو إبليس وذريته، ومثلما هناك أطباء تسلحوا بالعلم اللازم لإخبار الناس بما يجب عليهم فعله بالتفصيل، كذلك هناك من مكنهم الله عز وجل من العلم اللازم لإخبار الناس بتفاصيل ما عليهم فعله لتجنب شرور إبليس وذريته وأوليائهم ولتحصين أنفسهم، وتجنب العقوبة الربانية الدنيوية الشديدة الخفية التي تنزل بالإنسان الكافر أو المشرك أو المنافق أو الغافل عن الطواف في فلك أفكار الرسالة، وهي عقوبة تحيل الإنسان إلى (إنسان الكهف) بعد ما أصبح للشيطان سلطان عليه، أي سلطة وهيمنة وتمكن، وأقل ما يمكن أن يفعله مع الإنسان بعد ما يتسلط عليه، أن تكون له يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته وبذلك يضله عن الحق ويطمس بصيرته، و انسان الكهف هو (الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ

النائم "**نومة فكرية**"، المتعلم الجاهل "**الجاهل بحقائق الأشياء** "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها .

وتلك العقوبة التي تجري على معظم الناس بسبب طوافهم في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء، أو لأسباب أخرى، عقوبة لم تكتب في كتب التراث الدينية، فالله عز وجل قد أخفاها عن معظم الناس وجعل لظهورها ومعرفتها وقت محدد، ومظاهر تلك العقوبة مظاهر عديدة وملموسة، ولكن العلماء والمشايخ الذين يجهلون حقيقة إنسان الكهف لم يربطوا المظاهر - التي يلمسها الناس - في أذهانهم بما يجب أن تربط به، وهي حالة وأحوال إنسان الكهف، لذلك هي عقوبة خفية .

وأنا لا أعلم متى وكيف ستظهر وستشيع وستنتشر حقيقة إنسان الكهف بين الناس، وحقيقة ما حل بالناس من عقوبة ربانية دنيوية شديدة ليبدأ الاستيقاظ العام، ولكن الحقيقة ستظهر إن شاء الله، فعودة الخلافة على منهاج النبوة وإعادة ترتيب البيت الإسلامي وشبكة علاقاته الاجتماعية والسياسة مرهون بظهور الحاجة للتغيير الذي ذكرته، وهي حاجة ملحة، ولكن معظم الناس لا يشعرون بها على النحو الذي ذكرت، لأن اختلال موازين العقل وطمس البصيرة وذهاب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك من سمات الحالة العامة، والمشكلة الأكبر أن يكون العلماء والمشايخ الذين يثق بعلمهم الناس يشاركون الناس نفس الحالة، لأنهم قد توافرت فيهم الأسباب التي تجعل العقوبة الربانية الدنيوية الشديدة تجري عليهم، وكتب التراث التي قلبوها لا تبصرهم بالحالة العامة .

إن علمي بما خفى وبحقيقة إنسان الكهف الذي يهيمن عليه إبليس أو الاعور الدجال، علم وهب من الله عز وجل (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) الجمعة .

ومن علم وأدرك عن طريقي أصبح بالنسبة له كسب، وعليه أن يواصل ويتأمل وينظر بما يجري له وأمامه وبما يدور حوله وأن يقرأ كلام الله عز وجل بتجرد من الهوى حتى يصبح لديه يقين بما علم وأدرك من علوم الخفاء، والسؤال مفتاح المعرفة .

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** – رحمه الله - .

" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نَّور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " .

مجموعة الرسائل الكبرى (١/٢٣٩).

٣٢ - نعم .. هي الحاكمة!

نعم هناك شروط صارمة للتغيير، لأن قبضة الشياطين قبضة محكمة وقاسية، ففي الحقيقة (الشياطين هي الحاكمة) ولكن بجثامين أنس، وأي محاولة عشوائية للخروج عليها ستسفك الدماء وستهتك الأعراض وسيبدد المال وسيضيق على الناس وستحدث الفوضى، وكما حديث بربيع الشياطين الذي يسمى بالربيع العربي .

عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان قلت: **يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر، قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير، قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر، قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدأي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع.**
رواه مسلم في صحيحه، وقد رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي والألباني .

وعلماء السلطة لا يذكرون، لماذا نسمع ونطيع؟ بالرغم من حكمنا من قبل رجال قلوبهم قلوب الشياطين، ولا يذكرون ما العمل مع الشياطين ولا كيفية التخلص من حكمهم، لأنهم لا يدركون حقائق الأشياء.

والخروج على حكم الشياطين سيكون سهل إذا ما اتفق مجموعة من العلماء المعروفين والمشهورين على رؤية واحدة ينتج ورائها أعمال فكرية وفنية ترتقي بالفكر وتنير البصائر وتجلي الحقائق، فالشياطين تراهن على جهل الناس بالحقيقة، وعلى رأسهم العلماء الذين تخرجوا من المدارس التقليدية القائمة على الحفظ والإظهار دون فهم عميق للنص .

٣٣ - الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي

الأسر و**السبي الشيطاني** الناعم الخفي هو استعباد الشيطان للإنسان، وله عدة أشكال وصور .

وهو مرتبط بالتقام الشيطان لقلب الإنسان والسيطرة على عقله ومشاعره لتوجيه رغباته وحبه نحو جهة يريدها الشيطان لتنفيذ مخططه وسياساته العامة، وتلك الجهة قد تكون اشخاص او اشياء او كلاهما معا ، فقد تكون صنم آدمي سواء كان رجل يملك مال او سلطة او شهرة او شيخ او عالم دين حي أو ميت ، أو امرأة تملك مال أو جمال او سلطة وشهرة، وقد تكون أشياء كمال او بيت أو أثاث أو مركب أو أرض أو منصب او مصوغات ونحو ذلك ، فعلى المسلم أن يتأمل في حاله وأحواله حتى لا يكون من ضمن ألأسرى والسبي الشيطاني، فعليه أن يحذر من سكون الصنمية في قلبه فهي إذا ما افترشت القلب افترست العقل ، والخلاص أو التحرر من ذلك الأسر والسبي يكون بكثرة الذكر وهو مرتبط بصحة العمل الموافق للكتاب والسنة، فالتصادم مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين والإصرار على ذلك يدخل الإنسان من ضمن الأسر والسبي وهو لا يشعر، فبالمداومة على الذكر وتذكر الله عز وجل في كل عمل ومعاملة مع الآخرين والحرص على كسب رضاه جل شأنه يطرد الشيطان الذي سكن في القلب سكنى شريفة لا يستحقها ويصبح الإنسان حرا حيث يذوق معنى الحرية ومعنى العبودية لله دون شريك له، وعلينا التركيز على مسألة الذكر فهي لا تعني الذكر في القلب واللسان فقط بل تذكر الله في كل معاملة وعمل حتى لا يكون للشيطان اي منفذ للقلب والعقل، والشائع هو ذكر الله باللسان أو القلب بترديد سبحان الله الحمد لله والله

اكبر ونحو ذلك، وهذا امر مطلوب، أو كما يفعل بعض الصوفية في اجتماعاتهم بترديد لفظ الجلالة بصوت جماعي مرتفع والقفز والرقص، وهو عمل غير مطلوب وليس ورائه نور ومكرمات وهبات وفيوض، فليس ورائه إلا الوهم والعمى والبقاء في الظلمة تحت هيمنة للشياطين، والقفز والرقص والردح الذي يمارسه بعض الصوفية شكل من أشكال الخبال وهو يوضح سوء الحال، وسيجد الإنسان الفائدة التي ذكرت إذا ما استحضر الله في ذهنه عند كل عمل ومعاملة وعند النسيان ما على المرء إلا أن يستغفر إذا نسي أو غالبته نفسه الامارة بالسوء لكسب مصلحة غير مشروعة أو عمل يغضب الله جل قدره، فالرضا يأتي بعده النور الاعلى الذي يوضح للمؤمن الطريق المستقيم وحيل والاعيب شياطين الجن والإنس، فمن حرص على كسب رضا الله وقدمه على رضا الناس ارضاه واكرمه الله جل شأنه .

الأرض كلها بالنسبة للإنسان دار حرب مع الشيطان ، وهي دار ابتلاء ومعبر للدار الآخرة، والإنسان إما أن يكون حرا كما أراده الله بعد ما ينتصر على الشيطان، أو يكون من ضمن الأسر والسبي الشيطاني بعد ما يستسلم أو يخسر المعركة ليصبح أحد الأدوات التي يستعملها الشيطان، والحكام الذين تم أسرهم واستعبادهم يستعمل الشيطان علمائهم الذين يعيشون في نفس الحالة، فهم أقوى خط دفاعي يتمترس خلفه الشيطان لإبقاء الناس الأسرى والمسبيين على حالهم، ويبقى التخلص من ذلك الأسر والسبي الناعم الخفي مجهود شخصي من قبل الإنسان.

٣٤ - إذا أبصر الناس سيُصبح إبليس محتاس

علينا أن نضطر عدونا الذي يهيمن على العالم إلى الساحة التي نتفوق بها، وهي الساحة الفكرية والروحية، وتجنب الساحة العسكرية التي لا تناسب رسالتنا ومهمتنا في الحياة، وهي عبادة الله وتبليغ الرسالة وإعمار الأرض .

إن إنهاء هيمنة إبليس وذريته على العالم تتم بواسطة سلطان العلم وليس بواسطة سلطان القوة، فبسلطان العلم يتم القضاء على قوى التخلف والانحطاط (قضاءً مبرما)، أي القضاء على جهلهم ومكافحته من خلال تنوير عقولهم وتبصيرهم ورد وعيهم وإحياء مشاعرهم وتوسعة أفقهم ومداركهم بعد تخليصهم من سيطرة ذرية إبليس .
وإذا كان ميزان القوى العسكرية والاقتصادية يميل لصالح أعداء الدين والإنسانية بنسبة ٩٠% ، فميزان القوى الفكرية والروحية يميل لصالحنا بنسبة ١٠٠% ، أي ما لديهم من فكر في حقيقته (لا شيء) أمام بصائر الوحي .(وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢)) فاطر .والأعمى ليس أعمى البصر بل اعمى البصيرة .

إن الناس هي التي ستستفيد عند مواجهة أولياء إبليس المقربين في الساحة الفكرية والروحية، فإبليس يراهن على فساد عقول الناس وانحدار أرواحهم وطمس بصائرهم وغياب وعيهم وتبلد مشاعرهم وضيق أفقهم ومداركهم حتى تستمر هيمنته وذريته عليهم، وهو ليس له إلا توجيه واستعمال مطاياه لقتل أولي الأبصار

أو ابتكار ما يبرر إبعادهم عن أعين ومسامع الناس من خلال سجنهم او تقييد حركتهم، أي أن مطايا إبليس لا يقوون على (مواجهة الفكر بالفكر إطلاقا) فهو النهاية بالنسبة لهم .
فالفكرة هي (إذا أبصر الناس سيصبح إبليس محتاس يضرب أخماسا بأسداس) فعندما يبصر الناس ما غاب عن مشاعرهم ومداركهم وبصائرهم ووعيهم ستتغير **(ولاءاتهم)** وسيتجهوا ليوالوا الأفكار التي جعلتهم يشعروا ويعقلوا ويبصروا ويعوا ويدركوا حقائق الأشياء، وهي (**أفكار الرسالة**)، وبطبيعة الحال سيتركون الأفكار التي جعلت منهم صم بكم عمي لا يعلمون ولا يعقلون ولا يفقهون، وكلام أهل الحقيقة الذين يوالون أفكار الرسالة بالنسبة لهم كرطانة العجم التي لا يفهمها العرب .

أي إذا ترك الناس موالاة الأفكار الخاطئة والفاسدة واتجهوا لموالاة أفكار الرسالة سوف تتغير موازين القوى الاقتصادية والعسكرية والسياسية في العالم لتصبح في صالح المسلمين والمستضعفين والمساكين المسالمين الطيبين الذين قل علمهم وقلت معرفتهم .
إلى يهود الإفساد، هل وصلت الرسالة بوضوح ؟ .
ألم يقل لكم الله جل قدره (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) ؟ . ألم تسمعوا شيئا عن (وَعْدُ الْآخِرَةِ)، لقد قرب يوم الوقت المعلوم ! .
والعودة تكون بعودة الروح سر قوة المؤمنين وسلاحهم الإستراتيجي الذي لا يقهر، وهو السلاح الذي يتسلح به من كانت حركته في الحياة في فلك أفكار الرسالة فقط لا غير، وولائه لله جل قدره ولاءً مطلقا .(أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) .
وبالعربي الفصيح: **(عودة الروح تعني عودة المسلمين إلى منهجهم وعودة الفلسطينيين وكل المهجرين إلى موطنهم)** .

٣٥ - الوعي السياسي

إن الوعي السياسي له بُعدين، بعد مادي ظاهر يدرك بالحواس، وبعد روحي خفي تبصرنا به بصائر الوحي، ولا غنى عن إدراك البعدين في العمل السياسي وفي عبور مرحلة الحياة نحو محطة المصير بشكل عام .

فإبليس وذريته أعداء دائمين للإنسان، كما أن إبليس كائن سياسي يعمل على استبدال الرؤية التي تقدمها بصائر الوحي برؤى متعددة من عنده وبحسب تنوع الأهواء والتوجهات الفكرية والسياسية، فهو يعتمد على ذريته في أداء مهمة بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات و"**الأيدولوجيات**" للناس بعد تسلطهم عليهم وتمكنهم منهم .

٣٦ - من تكتيكات إبليس في معركة الوعي

إن لكتاب الوحي . أي القرآن الكريم - دور رئيسي وأساسي في صناعة الوعي، فمعرفة استراتيجيات وسياسات وخطط الراكب أعلى في الأهمية من معرفة استراتيجيات وسياسات وخطط المركوبين الذين هيمنت عليهم الشياطين، وهو فن أهل الحقيقة .

لقد ذكرت في أكثر من مقال، بأن إبليس كائن سياسي، فهو يضع الاستراتيجيات والسياسات والخطط التي تهدف إلى غواية وإضلال الناس، وحربه ضد الإنسان حرب ومعركة (روحية فكرية)، وأهم هدف يسعى إبليس لتحقيقه هو التسلط والهيمنة على الناس، وعلى العالم بشكل عام، وهي هيمنة تؤدي إلى انحدار وفناء الجنس البشري، فذريته بعد ما تتسلط وتهيمن على الناس يكون لها يدا في بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وفي توجيه مشاعرهم وردود أفعالهم، ولإبليس (**تكتيك**)* في هذا الشأن يغفل عنه الناس .

لقد شاهدت على أحد القنوات الفضائية، برنامجا حول تسلط وهيمنة وتلبس الجن للناس، ومن جهلوا حقائق الأشياء من العلماء والمشايخ لهم فهم وتفسيرات خاطئة في المسألة، وكذلك علماء النفس لهم فهم وتفسيرات خاطئة .

تَكْتِيك

١ - فَنّ وَضْع الخطط الحربيَّة وتحريك الجَيش في المَيدان بِحَسَب تَطوُّرات المعركة.

٢ - وسائل مُنسَّقة تُتَّخَذ لبلوغ نتيجة.

وحقيقة المسألة لن تجدها عند من تخرجوا من المدارس التقليدية القائمة على التقليد الأعمى والتلقين والحفظ والإظهار، فبسبب جهلهم تجدهم يتجاوبون مع حيل وألاعيب الشياطين، ويقومون بقراءة آيات من القرآن ويلجأون إلى ضرب من استعملتهم الشياطين في الحيلة للبس على الناس وبحجة إخراج الجن، وهكذا يصبح ملبوس يقرأ على ملبوس ويضربه .

إنه أمر مضحك مبكي !

والحقيقة بأن حوادث تلبس الجن المعروفة عند الناس من (**تكتيكات وخطط إبليس**)، فهو أراد تغييب جانب مهم من الحقيقة وإظهار الصورة الخاطئة وغير الصحيحة ليلتبس الأمر على الناس، وخاصة المسلمين، ويصرف انتباههم وأنظارهم عن الآيات المحكمات البينات، التي تبين وتوضح بأن الشيطان يصبح له سلطان على الإنسان ويصبح له قرين في حال تعاميه عن العمل بالذكر أي بالقرآن الكريم، وسلطان أي تسلط وهيمنة بعد التلبس، وهي من عقوبات الله الشديدة الخفية التي لا يعيها ولا يشعر بها من طالته، إلا إذا أراد الله عز وجل له الوعي والشعور، فالملحدون والكفار والمشركون والمنافقون والغاوون تجري عليهم العقوبة.

(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .

وظهور الحالات الخادعة لتلبس الجن أراد إبليس من ورائها تطمين من يطوفون في فلك الحكام الذين سكنت الشياطين في جوفهم وقامت ببناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم، بأنهم على خير و بمأمن من تسلط وهيمنة وتلبس الشياطين، وهم في

الحقيقة عبدوا الطاغوت وجرت عليهم عقوبة تسلط وهيمنة وتلبس الشياطين، (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)) النحل

فلا تتوقع بأن تقوم الطواغيت، أي الشياطين، بتوزيع نفسها على وسط الميادين ليطوف الناس في فلكها، بل هي توزعت لتستقر في جوف من يطوفون الناس في فلكهم من الفاسدين، وفي فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة، سواء كانوا حكاما او محسوبين على أهل العلم أو مسؤولين ...الخ، لذلك أنا أدندن حول خطورة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، فمن يريدك أن تطوف في فلكه وليس الطواف في فلك أفكار الرسالة، يسكن الشيطان في جوفه، ومن يدعونك للطواف الخاطئ دعاة على أبواب جهنم، فاحذرهم .

قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)) الانعام .

ومعرفة وانتشار تلك الحقيقة بين المسلمين سيؤدي بإذن الله إلى التخلص من قوى التخلف والانحطاط التي أوصلت الناس لتلك الحالة بسبب عدم إدارة حركتهم وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة المجتمع، وإن حدث ذلك ستتغير أحوال المسلمين (الفكرية والروحية والنفسية والمادية) حيث سيعلو المسلمين على الشياطين، ولا تنتظر من علماء السلطة والمشيخة الرسمية والمتاجرين بالدين الذين علت عليهم الشياطين إخبارك بالحقيقة، لأنهم جرى عليهم ما جرى على حكام القهر والغلبة الذين لا يحكمون بمنهج الله عز وجل .

والشيطان الذي يتلبس الإنسان، قد يعطب فطرته ويشوه إنسانيته ويجعله إنسان شرير بقلب قاس ليس به أي رحمة، وقد لا يتمكن من ذلك مع أناس آخرين، ولكن بعد ما يفقد الإنسان أمنه الروحي بسبب تسلط وتلبس الشيطان لن يتمتع بالنور الأعلى وسيغيب وعيه وشعوره وستضيق أفقه ومداركه بنسب متفاوتة بين شخص وشخص، ولكن عقله لن يرتاد الآفاق الفكرية الفسيحة الرحبة التي ترتادها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين .

إن الله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم، وإذا لم تعبده كما أمرك وبين لك في محكم كتابه (تحمل ما سيأتيك منه) حيث ستنزل عليك العقوبة تلقائيا، (فالهذرة والربربة) واللغو والثرثرة الفارغة لن تنجي من طالته الحالة مما حل به، بل عليه (بالسؤال) فالوعي والارتقاء الفكري إبن السؤال .

(... **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (٤٣)) النحل .

وعالم السلطة الذي عمل تحت أمرة أهل الحيلة والمكر وكبل الناس لهم، ليس من أهل الذكر الذين يسألون عن كل ما له علاقة بالفقه السياسي، فمبلغه من العلم هو كيفية أداء الطقوس في الكهف، وكما يريد الحكام .
وما ذكرت هو من الحقائق الغائبة، لأن المسألة لها علاقة بعدم التزام الحكام بتطبيق منهج الله وشرعه جل شأنه، وهي مسألة لها علاقة بهيمنة إبليس وذريته على الناس وعلى العالم بشكل عام، بعد ما فشل الحكام وعلماء السلطة أمام سنة الابتلاء .

فعلى علماء السلطة والمتاجرين بالدين، أن لا يصرفوا جهدهم نحو إثبات بأن الطغاة حكماء وهم بخير وعافية ويملكون عقول رشيدة، بل نحو تخليص أنفسهم من هيمنة وتسلط وتلبس الشياطين التي لفت حبالها حولهم بعد تخديرهم وكما تفعل العنكبوت بفريستها .

(كان غيركم أشطر) .. فيا علماء السلطة، انتبهوا على أنفسكم حتى يتحول فشلكم إلى نجاح أمام سنة الابتلاء، ولا تربطوا مصيركم بمصير من دنى زوالهم .

قال تعالى (الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)) العنكبوت .

إن كل حاكم وكل من عمل في السياسة، شطب إبليس من المعادلة السياسية ومن معادلة الصراع فهو سياسي قد فشل أمام سنة الابتلاء وهام على وجهه في بحر الظلمات .

٣٧ - تصبحون على خير

مما يسعد الشيطان هو أن تكون مسلم ولكن غير ملتزم، فما يهمه هو أن تكون في غفلة وخارج دائرة الوعي والإيمان ومستغرقا في النوم، حالك حال الكافر والمشرك والمنافق، فالإسلام الذي لا يزيل عنك الغفلة ولا يجعلك على يقظة ووعي وإدراك كامل، اسلام يسعد الشيطان ويجعله يرقص طربا وفرحا بك، حتى يجعلك من ضمن الذين ينفذون سياسته وخططه أو من الذين يديمون تسلطه وسيطرته بسلبيتهم بسبب قلة وعيهم، وهو إسلام له دعاته من شياطين الإنس الذين اعتلوا المنابر الإعلامية والفكرية والعلمية والفنية والسياسية، بل تجرؤوا على اعتلاء منبر رسول الله ﷺ الذي من المفترض أن تذكر من فوقه الحقيقة حتى يتحقق للناس أمنهم الروحي والفكري .

فبسبب الجهل وقلة الوعي والإدراك وظفت الآيات والأحاديث لتحقيق الأمن للشياطين ولمن تستعملهم من الحكام في تنفيذ سياساتها وخططها، وحرم الناس مما يحقق أمنهم الفكري الذي سيجعلهم على يقظة ووعي وإدراك كامل بحقيقة ما يفعل بهم وبما يجري حولهم، وعلينا أن نضع في اعتبارنا بأنه من المحال ان يرضى الله عز وجل عن الظالمين وعمن يعينهم أو يبرر لهم ظلمهم، كما أنه من المحال أن يهب الله نوره وفيوضه التي تنير القلب والعقل لمن استخدم عقله لتكييف النصوص الدينية التي يحفظها عن ظهر قلب من أجل إعانة الظالم وتضليل الناس عن الحقيقة، فنور الله يوهب لمن اخلص واجتهد وجاهد ليكشف وليظهر الحقيقة التي عادة ما يكفرها ويغطيها ويسترها الكفار، فمن أجل ذلك أنزل الله بصائر وحيه

ومن أجل ذلك جاهد رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، فالمسألة ليست مسألة (أحفظ لك كتابين وقولك كلمتين وخذلك قرشين وروح نام قرير العين).

قال تعالى (**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** (٤٢)) ابراهيم .

قال تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)) فصلت .

وبطبيعة الحال النور سيوهب بحسب النوايا التي لا يعلمها إلا الله عز وجل وبحسب صحة العمل، وهو نور يستخدم للكشف والاظهار وتجلية الأبصار، ولا يستخدم للتضليل وللستر وللإخفاء وكما يريد الكفار، فمن شدة الكفر والنفاق تستخدم آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ في عملية كفر وستر وتغطية الحقيقة من خلال لي أعناق النصوص .

قال تعالى (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)) التوبة . فالكفار تصدر من أفواههم كلمات وعبارات يريدون بواسطتها إطفاء نور الله ، ونور الله يصدر من كلام الله عز وجل، وكلام الله عز وجل من طبيعته يشرح الصدر وينير الفكر ويجلي البصيرة ويحي الشعور ويوسع الأفق والمدارك ويحرر النفس من الرق والاستعباد، ومن استخدم كلام الله عز وجل لغير ذلك، سواء كان لإرضاء حاكم ظالم أو كسب مال ومنصب وشهرة وكسب وجوه الناس طالته عقوبات خفية غير محسة بالنسبة له وبالنسبة لمن افتتن به، ومنها

سلب إحساسه وشعوره وغياب وعيه وتدني إدراكه وفساد عقله رؤيته بعد ما يستولي الشيطان عليه ليجعله من أوليائه، وبطبيعة الحال لن يشعر بما حل به الا اذا اراد الله له ذلك بعد التوبة ولإصلاح والبيان لما تم كتمه والتلاعب ببيانه، إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)) البقرة . واللعن هو الطرد من رحمة الله، ومن أعظم الرحمات هي الرضا والعلم، فالعمل إن لم يكن خالصا لله ولكسب رضاه لن تكون له ثمرة سوى ما كسب من حطام الدنيا، فمن حرص على الكسب لن ينال الرضى والوهب .

حكي عن **سفيان الثوري** أنه قال : تعلمنا العلم لغير الله تعالى فأبى أن يكون إلا لله. وقال **عبد الله بن المبارك** : طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا .

من الطبيعي أن يقوم الإنسان بالاستعانة بالنور إذا ما أراد السير في طريق مظلم او ان ينير المكان، وكذلك من أراد لمن هم تحت سلطته ورعايته أن يناموا يقوم بإطفاء الأنوار عنهم، ومن الطبيعي أن تقوم الشياطين - التي تولت الأمر - وبواسطة الحكام الذين يريدون لرعيتهم النوم -- وكما تريد الشياطين - أن يقوموا بإطفاء الأنوار عنهم، وهنا يأتي دور علماء ومثقفو السلطة العاملين تحت أمرة ولاة الأمر، حتى تجد الشياطين حرية العمل والحركة في الظلام، فهم كاللصوص الذين ينشطون في الظلام .

شد اللحاف اذا كنت مستمتعا بالنومة ولا تريد ان تستيقظ، وكأنك لم تقرأ شيء، وانتظر أحداث الواقع العاصفة لتعصف بلحافك ولتوقظك من منامك، ولتعصف

بالمسلمات الفكرية الخاطئة التي تجذرت وتكلست في العقول لتقتلعها من جذورها، وإذا كنت يقظا وسط النائمين حاول أن توقظهم بلطف وبلين ورفق، فعادة ما تفزع الشياطين النائمين في أحضانها وفي مملكتها - مملكة الظلام - وتبغضهم في الاستيقاظ، فهذا ما وجدوا آباءهم عليه، وهو طاعة ولاة الامر، فالمساكين لا يعلمون بأن ولاة الأمر هم الشياطين التي تختبأ وراء تلك الخشب المسندة والجدر والحوائط الآدمية ... تصبحون على خير .

٣٨ - كانت جوابا على سؤال

(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** (٩)) الكهف .

تلك الآية العظيمة كانت بالنسبة لي جوابا على سؤال، فالسؤال الذي كان دائما يدور في ذهني بعد ملاحظتي وتأملي لمظاهر السفه والخبال وفساد العقل وضيق الأفق والمدارك، ولمظاهر أخرى، ماذا جرى للعقول؟ ولماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين المشكلة؟ ، وبعد قراءتي لتفسير المفسرين وهو، أي يقول الله عز وجل، ام حسبت يا محمد بأن الكهف والرقيم من آياتنا العجيبة، بل هناك من الآيات ما هو أعجب .
(**وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ** (١٠٥)) يوسف

وبعد النظر والتأمل والتدبر والبحث أدركت إحدى الآيات الأعجب الماثلة أمامنا هي آية إنسان الكهف (الإنسان الحي الميت "**ميت القلب**"، اليقظ النائم "نومة فكرية"، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس، أي الحالة ونقيضها) .

إن السؤال الذي دار في ذهني وما يرتبط به من أسئلة قد دار في أذهان الكثيرين، وأنا أزعم بأنهم سيجدون الجواب في سورة الكهف بعد تدبرها ومطابقتها مع الواقع.

(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)) الذاريات .

٣٩ - فواتح سورة الكهف وصناعة الوعي

تبقى صناعة الوعي صناعة غير مكتملة وغير متقنة ما لم نستعين بما تقدمه لنا بصائر الوحي .

(قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٤)) الأنعام .

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًاۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)) الكهف .

قبل أن يُنَّزِل الله عز وجل الكتاب على سيدنا محمد ﷺ، ما الذي علمه جل شأنه حين قال (أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًاۜ (١) قَيِّمًا...) ؟ .
فالكلام يدل بأنه عز وجل قد علم بأن هناك من سيظنون وسيتوهمون بأن الكتاب به عوج وبحاجة لتقويم !، وبالرجوع للأحاديث النبوية الشريفة والأحداث التاريخية المُوَثَّقة، نجد ما ينير بصيرتنا وما يشير إلى أول عروة نقضت من عرى الإسلام،

أي أول ما نقض من فرائضه وأوامره، وهو (الحكم) ، عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة)) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد .

ونقض الحكم كان على يد معاوية الذي تحول الحكم حين توليه إلى ملك عاض ليوافق (هواه) بعد ما كان خلافة راشدة، وملك عاض، أي يعض أهل الحكم على الحكم كما يعض الحيوان المفترس على فريسته، وكان أهله أن ذاك الأمويين، وذلك (الهوى المنحرف) وجد له من هم محسوبين على أهل العلم ليشرعنوه وليزينوه لمدة ١٣ قرنا تقريبا من حكم القاهر المتغلب، وهي فترتي الملك العاض والملك الجبري، وصفة العض على الحكم صفة مشتركة بين الملك العاض والملك الجبري .

قال تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)) الجاثية .

بعض من يقرؤوا أول ثمان آيات من سورة الكهف ويأتون على الآية التاسعة، لا يجدون علاقة وثيقة بين الآية التاسعة وما قبلها، (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) ، فالبعض يرى، كأن الآية التاسعة التي جاءت في نفس السياق انتقلت فجأة إلى موضوع آخر مختلف ، وهي قصة لفتية ناموا أو رقدوا لثلاثمائة سنة ويزيد ثم استيقظوا .

وتفسير الآية التاسعة، وكما قال المفسرون، أي يقول الله عز وجل، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم .

أي قال الله عز وجل ، بما معناه، أتحسب يا محمد بأن آيتي أصحاب الكهف والرقيم من الآيات العجيبة ؟!، لاااا ... لاااا ...بل هناك آيات أعجب .

وبعد معرفة تفسير ومعنى الكلام الذي تحمله الآية التاسعة، وهو بأن هناك (آيات أعجب من آيتي أصحاب الكهف والرقيم) والذي جاء بعد كلام الله عز وجل الذي به إنذار شديد (لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) وهو إنذار جاء مباشرة بعد قول الله (أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ(١) قَيِّمًا) .
كما أنذر الله من قالوا اتخذ الله ولدا (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) .
أي أن هناك إنذارين لفئتين ، فئة رأت بأن الكتاب به عوج ونقضت فرائضه وأوامره ليوافق أهوائها المنحرفة واعوجاج سلوكها، وفئة قالت أتخذ الله ولدا، فكلا الفئتين على رأس من نزل بهم بأس الله الشديد الذي جعل منهم آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم .

ولقد بين الله عز وجل بأن هناك آيات أعجب من أيتي أصحاب الكهف والرقيم، بعد الآيتين (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) ، وفي الآية السابعة بيان بأن هناك ابتلاء واختبار يجري على الناس، فليس المطلوب منك يا محمد أن تتألم نفسيا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أو كلام الله عز وجل، وكما جاء في الآية السادسة، ثم، قال الله عز وجل في الآية التاسعة عما يشعرك بأن الذين سيفشلوا أمام سنة الابتلاء ويفتنوا بالدنيا وزينتها ستجري عليهم عقوبات دنيوية شديدة ونتائجها من آيات الله التي تكون أعجب من آيتي أصحاب الكهف والرقيم بعد ما كان هناك إنذارات بينة وواضحة (لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) ... (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) .

قال تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)) الأنفال .

فالبداية كانت في أول آية (أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا) وأثبت ذلك (وأولهن نقضا الحكم)، فالمسألة بينة وواضحة، ولكن الأهواء لا تجعل المسائل عند أهل البدع والزيغ والأهواء بينة وواضحة، فذرية إبليس صاغوا صياغات فكرية في بعض العقول جعلوها لا تنطلق لتفكر ولتتدبر في الاتجاه الصحيح بعد ما وجد أصحابها ما يمنعهم من ذلك، مثل (الصحابة عدول، معاوية كاتب الوحي، وهو خال المؤمنين ... الخ) مع العلم أن هناك أحاديث تحذر من إحداث واستجلاب البدع .
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " ...فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة".
رواه أبو داوود والترمذي وقال حسن صحيح.

عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ**))؛ رواه البخاري ومسلمٌ، وفي روايةٍ لمسلمٍ: ((من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ)). وهناك عدة أحاديث تدور حول خطورة استحداث البدع في الدين .

وبعد معرفة ما ذكرته حول الآيات من سورة الكهف، سيجد المؤمن الذي تأمل بأحوال الناس الفكرية والروحية بأن هناك تطابق بين (الخبر والصورة) أي بين ما

قرأه من الآيات وبين الصورة الماثلة أمامه للناس، كما سيجد إجابة وافية وشافية على تساؤلاته التي تدور في ذهنه حول كثير من المظاهر والظواهر التي تدل على فساد العقول وطمس البصائر وذهاب الوعي وضيق الأفق والمدارك، فإنسان الكهف هو (الإنسان الحي الميت "ميت القلب" ، اليقظ النائم "نومة فكرية "، المتعلم الجاهل "الجاهل بحقائق الأشياء"، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها وأدركها .

ومن يعيشوا بتلك الحالة سواء كانوا متدينين أو غير متدينين، من الطبيعي أن لا يعوا ولا يشعروا بما حل بهم، فهم لن يشعروا ولن يعوا إلا إذا أراد الله عز وجل لهم الإحساس والشعور والوعي، فهكذا أرادها الله عز وجل لهم، وبالنسبة للمتدينين، إذا ما طالتهم الحالة هي تطالهم بسبب فساد معتقدهم أو قصور في فهمهم أو خطأ في ممارساتهم وتطبيقاتهم أو لعدة أسباب أخرى .

ومن أدركوا الحقيقة أو حقائق الأشياء قد أدركوا بأن العقوبة الدنيوية الربانية عقوبة شديدة جدا لا يتصورها معظم الناس، وهي عقوبة (غريبة في طبيعتها وصورتها ومظهرها) وهي تدل على بأس الله الشديد، **(لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ)**، كما تدل على أن الإنسان لا يملك نفسه وقدراته وإمكاناته، ومن ضمنها وعيه وإحساسه وشعوره وإدراكه، فمن الممكن أن يرفعها الله عز وجل أو يخفض من مستواها .

إن معرفة وإدراك حقيقة ما جرى على الناس سيترتب عليه رؤية إسلامية جديدة للحياة وأفكار ومفاهيم وتصورات جديدة، (فالحكم على الشيء فرع من تصوره) ،

أي سيكون هناك فقه جديد للواقع وفقه جديد للأولويات وفقه جديد للسياسة وإدارة شؤون وحركة المجتمع وأمور أخرى ترتبط بالحالة التي في خفاء تام عن معظم الناس.

وأهم ما يجب أن يضعه الناس نصب أعينهم ولا يغيبوه عن أذهانهم حتى يسلموا بأنفسهم ويحسنوا خواتيمهم ومالاتهم، هو أن (الله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم) وليس هناك من يشركه في حكمه، لا نبي ولا ولي، فذلك أحد أهم الدروس المستفادة من سورة الكهف، فالله جل قدره هو من وضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وهو من يكافئ من كانت حركته في الحياة متوافقة معها، وهو من يعاقب من كانت حركته في الحياة غير متوافقة معها، فمثلما هناك عقوبات أخروية خفيفة وشديدة هناك عقوبات دنيوية خفيفة وشديدة ظاهرة وخفية، وهي عقوبات لا تنزل بالمتقين الذين يتقون غضب الله وسخطه وعقابه ويتقون التصادم مع سننه وقوانينه، فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

لذلك أنا أرى بأن المسألة بحاجة لإحداث (**ثورة فكرية ثقافية**) في جو من الأمن والحرية والانفتاح حتى تتجلى الحقائق للناس، وأنا أعتقد بعد ما يدرك الناس الحقيقة الغائبة وتتضح لهم الصور والمعاني سيكون خيارهم (خلافة على منهاج النبوة) ليتصالحوا مع ربهم وخالقهم ويوقروه ويسلموا أمرهم للحاكم المطلق للوجود القائم جل قدره، وتصالحهم مع خالقهم مظهره سيكون بجعل حركتهم طواعية حركة متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم بعد دراستها ومعرفتها، فهم بذلك ينالوا سعادة الدارين بعد ما تقلب العدادات من السيئات إلى الحسنات، بعد كلمات وأفعال بسيطة، فعند الله السعة وهو العفو الغفور، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِۖوَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)) فاطر.

من يدرك حقائق الأشياء وحقيقة ما جرى على الناس يدرك بأن مسألة إدارة حركة المجتمع المسلم وجعلها حركة متوافقة معها السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم لا تتم بواسطة سلطان القوة إطلاقا، وكما فهموا أتباع المدارس التقليدية الذين حكموا بالقهر والجبر والزجر، كالوهابيين وطالبان وداعش، بل بواسطة سلطان العلم، وكل بفنه .

وعودة الخلافة على منهاج النبوة هو ما تخشاه قوى التخلف والانحطاط التي تستشعر بقرب انتهاء سيطرتها وهيمنتها، وهي تستشعر لأن أحاسيسها ومشاعرها مرتبطة ارتباطا وثيقا بأحاسيس وبمستشعرات الشياطين، التي أكثر ما تخشاه عودة الخلافة على منهاج النبوة، وهي الفترة الزمنية القادمة بإذن الله التي سيخرج معظم الناس فيها من تحت وطأة العقوبة الربانية الشديدة الخفية والحالة الفكرية والروحية التي ألمت بهم وجعلتهم من الآيات التي أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم .

(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** (٩)) الكهف .

إذا ربحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص .

٤٠ - أول حكام الكهف

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)) الكهف .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: "مَن قرأَ سورةَ الكَهْفِ ليلةَ الجمعةِ، أضاءَ لَهُ منَ النُّورِ فيما بينَهُ وبينَ البَيتِ العَتيقِ "صحيح الجامع".

قال رسول الله ﷺ "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين"، رواه الحاكم والبيهقي حديث حسن وقال: هو من أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف، وصححه الألباني.

والرسول ﷺ كان قد وجهنا نحو قراءة (تدبر وتفكر) كما يوجهنا الله عز وجل في عدة آيات لتدبر القرآن والتفكر حتى ندرك حقائق الأشياء التي لا يدركها الكفار والمشركين والمنافقين والغافلين من المغضوب عليهم والضالين، فبعد التدبر

والتفكر تأتي البصيرة، ومن كان لديه بصيرة تكاملت لديه المعرفة و صحَّت وصفت لديه الرؤية .

بعد ما كتبت في عدة مقالات حول (الكهف الفكري المعنوي) وحول (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف ... كنت أتسائل ... لم وجه الله عز وجل الإنذار إلى الذين قالوا اتخذ الله ولدا، أي (**اليهود والنصارى**) (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وما علاقتهم بالأعور الدجال - إبليس -، وجاء توجيه الإنذار بعد بيان بأن الكتاب والقرآن المنزل على سيدنا محمد ليس به **(عوج)** ؟، وينذرهم الله عز وجل من ماذا ؟

سأعود إن شاء الله للإجابة على التساؤلات، وبعض الإجابات في البيان الآتي :
قال تعالى (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) ، وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) فالله يطلب من سيدنا محمد ﷺ أن لا يجهد نفسه إجهادا يؤدي إلى هلاكه، وأن لا يكلف نفسه فوق طاقتها، وأن لا يأسف ويحزن حزنا عميقا على عدم إيمان من يدعوهم، فالله جعل زينة الأرض ليختبرهم مع علمه بحالهم وأحوالهم ومآلهم، وهو ابتلاء واختبار لا يزيد الله عز وجل علما بل لإقامة الحجة عليهم، ثم يهلك كلّ شيء على الأرض ويبيده .

ثم قال عز وجل في نفس السياق مباشرة (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)، قال المفسرون، أي يقول الله عز وجل، يا محمد هناك آيات

أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، التي ذكر الله عز وجل ما حدث لهم في باقي الآيات.

وذِكرُ الله بأن هناك آيات أعجب فيه إشارة ولفتة بأن من لم يؤمنوا بكلام الله عز وجل أو ظنوا بأن القرآن به **(عوج)** وتعاملوا معه على هذا الأساس سيصبحون **(آية)** من آيات الله عز وجل أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، والآية هي الشيء العجيب الملفت عند من شاهدها وأدركها، وكما أوضحت في عدة مقالات، منها مقال إنسان الكهف، و مقال أصحاب الكهف وأهل الكهف .

كتبت، ((والحالة العجيبة الملفتة لإنسان الكهف (الإنسان الحي الميت "ميت القلب"، اليقظ النائم " **نومة فكرية** "، المتعلم الجاهل "الجاهل بحقائق الأشياء"، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس، أي الحالة ونقيضها)).

قال تعالى (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)) يوسف .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" صحيح البخارى .

هذا الحديث يشاهد ويلمس معظم المسلمين تطبيقاته في العصر الحديث، أي في زمن الملك الجبري، ولكن يغفل المسلمون عن تطبيقاته التي حدثت منذ بداية الملك العاض، وهو الزمن الذي بدأ المسلمون فيه يدخلون في بحر الظلمات والكهف الفكري المعنوي بعد ما صرعتهم الفتن وعلى رأسهم فتنة إبليس - أو الأعور الدجال - المذكور في الآية (٥٠) من سورة الكهف .

لقد كانت بداية حدوث تطبيقات عملية لما جاء في الحديث من اتباع سنن اليهود والنصارى عندما تأثر وأعجب (وافتتن) بهم معاوية بن أبي سفيان مظهرا وجوهرا وانتهج نهجهم واستن بسنتهم في الحكم، فهو استحدث بدعتين قيصريتين في الإسلام، وهما أسوأ بدعتين سياسيتين جلبتا المرض العضال إلى جسد الأمة وأدتا إلى بداية الدخول في بحر الظلمات والكهف الفكري المعنوي، وهما بدعة (الطواف في فلك افكار الحكام الخاطئة والفاسدة) وبدعة (**التوريث**) وهو سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهي كانت من سنن اليهود والنصارى في الحكم، فهم لا يملكون منهج كامل شامل ينظم حركة المجتمع وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم .

ولقد اعترض على تبديل سنة الشورى ببدعة التوريث كثير من الصحابة، على رأسهم سادتنا الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم، وقالوا لمعاوية وهم يتساءلون (أقيصرية أم كسرويه ؟) .

فمعاوية بن أبي سفيان كان (**أول حاكم مسلم من حكام الكهف**) وما أحدثه في الإسلام دليل على فقدانه للهدى والرشد والبصيرة، لذلك لم يضم الرسول ﷺ فترة حكمه إلى فترة حكم الخلفاء الراشدين -"رضي الله عنهم - الذين كانوا يملكون عقول راشدة رشيدة، لأنهم استشهدوا بهدي النبي ﷺ ولم يبدلوا من سننه ولا من أي من السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي وضعها رب العالمين، فلا هدى إلا لمن إتقى وبالنبي قد اقتدى.

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)

فبعض من فقدوا الهدى والرشد لا يرون ما أحدثه معاوية استدراك على الله عز وجل، بل هو خطأ له فيه أجر!، ألم يقرأوا قول الله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا) (**فالأعوج**) الذي انحرف ومال عن الصراط المستقيم هو من رأى الكتاب فيه (**عوجا**) ليستدرك على الله جل قدره، ألا يكون ذلك (**الأعوج**) من المغضوب عليهم او من الضالين ؟.

كما أن معاوية أكبر صنم يسكن قلوب وعقول بعض أهل السنة، وهو الصنم الذي يبقي عابديه في الكهف الفكري المعنوي حيث يسد أمامهم الأفق الفكرية ويحرف مسارات عقولهم، ولا أمل لهم بالخروج من الكهف (إطلاقا) إلى العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين إلا بعد تحطيم الصنم وغيره من أصنام أستقرت في القلوب والعقول، فإبليس أجاد صناعة الأصنام الآدمية - الحية والميتة - والمادية والفكرية في القلوب والعقول، وما أحدثه وشرعنه معاوية ومن بعده من المحسوبين على أهل العلم، يعول عليه إبليس لإبقاء الأمة تحت سلطة حكام الكهف داخل الكهف الفكري المعنوي وفي بحر الظلمات وتحت مظلمة الطغيان والاستبداد، فإبليس فتان وفنان يجيد كل فن .

عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد .

لم وجه الله عز وجل الإنذار إلى الذين قالوا اتخذ الله ولدا، أي (اليهود والنصارى) (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وما علاقتهم بالأعور الدجال - إبليس -، وجاء

توجيه الإنذار بعد بيان بأن الكتاب والقرآن المنزل على سيدنا محمد ليس به **(عوج)**؟، ومن ماذا ينذرهم الله عز وجل ؟

لقد كان الله عز وجل يعلم بأن معاوية وأمثاله سيسلكون سبيل المغضوب عليهم والضالين في الحكم، أي اليهود والنصارى، وسلوك سبيلهم سيبدأ بعد تبديل السنتين الربانيتين (الطواف في فلك أفكار الرسالة) و (الشورى) ببدعتين قيصريتين (الطواف في فلك الحكام و أفكارهم الخاطئة والفاسدة) و **(التوريث)** وهذا سيؤدي إلى تحول الأحوال (الفكرية والروحية) للحكام المبدلين مما يؤثر على المحكومين لتصبح أحوالهم من أحوال الحاكمين، إلا من رحم الله.

((لينذر بأسا شديدا من لدنه) أي : لمن (خالفه) وكذبه ولم يؤمن به ، ينذره بأسا شديدا ، عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة (من لدنه) أي : من عند الله الذي لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد .)) (ابن كثير)

والله عز وجل قد أنذر بأن بأسه بأس شديد وعقوباته عقوبات شديدة، الدنيوية والأخروية، والأحوال الفكرية والروحية المتردية التي يكون عليها اليهود والنصارى من عقوبات الله الشديدة الدنيوية، وهي عقوبات طالت من اتبع سننهم في الحكم من المسلمين أو في المسائل التي نهى الله عز وجل عنها وأمر فيها، وهي عقوبات دنيوية شديدة خفية لا يشعر بها من طالته، وتتمثل بفساد العقل وطمس البصيرة وذهاب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك، وقد تتطور الحالة إلى السفه والخبال وكما نشاهد أمامنا الأن .

(وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) فالإنذار موجه لليهود والنصارى ولمن اتبع سننهم، حيث سيطاله ما يطالهم من عقوبات شديدة دنيوية وأخروية، ومن العقوبات الدنيوية تغييب العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين .

أي أرسل لنا الله عز وجل منهجا ليس به **(عوج)** ثم نذهب لنقلدهم ونختار **(اعوجاجهم !)** .

إن الدخول في بحر الظلمات والكهف الفكري بعد ما هيمن إبليس - الأعور الدجال- على حكام المسلمين الذين سلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين، كان دخولا تدريجيا بعد ما شرعن حكم القاهر المتغلب حيث أصبحت القوة فوق الشريعة ، وبعد ما أحيط بسور من القداسة التي تضخمت مع مرور الزمن، حتى أصبح المطالبة بعودة الشورى والطواف في فلك أفكار الرسالة وكما كان زمن النبوة والخلافة الراشدة خروج على الحاكم الباغي، ويوصف بأنه بغي، فالله عز وجل وصف تعطيل الشورى وإبعادها من حياة الأمة السياسية بأنه (بغي) (... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى، وعلى رأس من خرج لينتصر لدين الله عز وجل وللمسلمين هو سيدنا الحسين ﷺ، وبعد مقتله ومقتل جمع كبير من الصحابة رضوان الله عليهم في المدينة المنورة ومكة المكرمة، على فترات، استتب الأمر للبغاة الطغاة من حكام الملك العاض الذين فتنوا بالمال والمناصب وبالدنيا التي فتحت ذراعيها لهم .(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)) الكهف، وهكذا صرعتهم فتنة الأعور الدجال كما صرعت كثير من المسلمين .

وفشل من خالفوا نهج ومسلك رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم في الحكم أمام سنة الإبتلاء، فشل بين وواضح، يثبته استسهالهم لسفك الدماء وتلاعبهم بالمال العام وحياة البذخ والترف وتفلتهم من رقابة ومحاسبة المجتمع... الخ، وفي الوقت الذي كان فيه إبليس - الاعور الدجال- ينفذ استراتيجيته وخططه الطويلة المدى كانوا في غفلة من أمرهم بعدما طمست بصائرهم .

قال رسول الله ﷺ (إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال) صححه الألباني

قال رسول الله ﷺ (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنِّي أخشى أَنْ تُبْسَط عليكم الدُّنيا كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتهلككم كما أهلكتهم) متفق عليه.

وفي زمن الملك الجبري تطور الأمر، حيث راح حكام الملك الجبري يطوفون في فلك الغرب، وهو الأمر الذي لم يحدث في زمن الملك العاض الذين انتهى في زمن سقوط الخلافة العثمانية، حيث اعتمد حكام الملك الجبري الفلسفة الغربية في التربية والتعليم، وتعاملوا بالربا، وعطلوا أحكام الشريعة إلا ما راق لهم منها، وأخرجوا النساء من طبيعتهن ولم يعلموهن العلم الذي يعينهن على إدارة شؤون الأسرة ورعاية وتربية الأبناء، ولم يمكنوهن من ذلك، بعد ما نظروا اليهن بعيون المغضوب عليهم والضالين

أي اليهود والنصارى، الذين ينظرون إلى المرأة بعيون الرأسماليين الذين يهمهم توفر ورخص الأيدي العاملة على حساب استقرار وترابط الأسرة وتربية ورعاية الأبناء، وعلى حساب الأمن الفكري والروحي للنساء، وما ذكرته من أهم المسائل التي تقوي وترسخ هيمنة إبليس - الأعور الدجال - وسيطرته على العالم .

وحكام الكهف في هذا الزمن لا يدركون بأن المرأة هي الرقم المهمل الصعب في معادلة الصراع والنهضة، وفي الحرب الفكرية الروحية التي يشنها إبليس على البشرية

فإصلاح أحوال المجتمع الفكرية والروحية والنفسية والمادية لا تتكامل إلا بعد إصلاح أحوال المرأة وتمكينها وتسليحها من العلم اللازم للصراع بين قوى الحق وقوى الباطل وبين قوى الخير وقوى الشر، وأما تأميل الفتيات والنساء بتحسين أحوالهن وفق الرؤية الغربية الفاسدة، فهو في حقيقة الأمر توجيههن نحو السراب (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً .... (٣٩) النور .

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا)
(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)

٤١ - لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ(١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢)) الكهف .

قال ابن كثير

(لينذر بأسا شديدا من لدنه) أي : لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به، ينذره بأسا شديدا، (عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة من لدنه) .

انتهى

(عقوبة عاجلة في الدنيا)

وهي العقوبة التي ذكرتها في أكثر من مقال، وهي العقوبة التي جرت على من صرعتهم الفتن وعلى رأسها فتنة الاعور الدجال، أي إبليس .

فمن معاني الأعور (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي إلى الضلالة .

دَجَلَ الرَّجُلُ : كَذَبَ ، مَوَّهَ ، اِدَّعَى .دَجَلَ الشَّيْءَ : غَطَّاهُ

دَجَلَ السَّيْفَ : مَوَّهَهُ بِماءِ الذَّهَبِ دجَلَ الحَقَّ : لَبَسَهُ بِالبَاطِلِ .

إن هناك عدة عقوبات ربانية دنيوية عاجلة نزلت على غير المؤمنين والمخالفين والمبتدعين والمتهاونين والغافلين والمتلاعبين بأفكار الرسالة، وعلى رأسها العقوبة الشديدة العاجلة التي أوجدت إنسان الكهف، وهو آية من آيات الله الملفتة التي

تثير الدهشة والعجب يشاهدها الموقنين، وهي آية أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم (الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ النائم " نومة فكرية "، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس)، أي الحالة ونقيضها .

إن حالة إنسان الكهف تدل على العقوبة الدنيوية الشديدة التي طالت معظم الناس .

قال تعالى(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)) الذاريات .

٤٢ - هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟!

قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١)) الكهف .

لقد بدأ الله عز وجل سورة الكهف التي لها علاقة بفتنة إبليس، الأعور الدجال، ببيان أن كتاب الله عز وجل لم يجعل الله له **(عوجا)** (، ومن ظنوا غير ذلك وبدلوا أو أقروا استبدال سنتين ربانيتين وهما، سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى، ببدعتين قيصريتين وهما، بدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وبدعة التوريث، متشبهين بمن قالوا اتخذ الله ولدا، أي اليهود والنصارى، جرت عليهم العقوبة الربانية الشديدة التي جعلت منهم آية أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم حالهم حال اليهود والنصارى، حيث وجد إنسان الكهف، وهو(الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ النائم " نومة فكرية " ، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها وشاهدها .

والله عز وجل قد بين لنا في سورة الزمر وضرب لنا مثلا يذكرنا بمسألة هامة وجوهرية أدت إلى جريان العقوبة الربانية التي أوجدت إنسان الكهف، والمسألة هي، الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، والتي بينها الله عز وجل في الآية (٢٩) من سورة الزمر .

وقال تعالى في الآية ٢٧ في سورة الزمر (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) ومسألة الطواف في فلك أفكار الرسالة واستبدالها بالطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة من المسائل المهمة والجوهرية في حياة المسلمين والتي تستحق أن يضرب الله عز وجل عليها مثل ويذكرنا بها نظرا لعلاقتها بصلاح حالنا وأحوالنا الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... الخ .

(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)) وكذلك التأكيد على أن القرآن الكريم أي كتاب الله **(غير ذي عوج)** مسألة تستوجب التأكيد والتذكير، التذكير بما جاء في أول آية من سورة الكهف، بأن كتاب الله **(لم يجعل له عوج)**، وهي آية فيها تنبيه إلى ضرورة الاعتقاد الجازم بأن القرآن الكريم ليس به **(عوج)** إطلاقا، (لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)، ومن اعتقدوا غير ذلك لم يجعلوا لأنفسهم وقاية ولم يتقوا غضب الله وسخطه وبأسه الشديد و عقابه الدنيوي الظاهر والخفي وعذابه الأخروي الذي يطال من فسد معتقدهم .

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)) الزمر . وهذا المثل يبين للمسلم بأن من كان طوافه في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة لا يستوي مع من كان طوافه في فلك أفكار الرسالة التي أنزلها رب الأرباب الواحد الأحد الفرد الصمد ؟ !، ومن لم يفهم تلك المسألة لم يفهم عقيدة التوحيد ولم يستوعبها ولم يتعايش معها. وما جعل بعض المسلمين ينحرفون عن الصراط المستقيم هو اتباعهم لمن تشبهوا باليهود والنصارى بطوافهم في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي

فلك الأشياء، وهو الطواف الذي يبقى المسلم كما هو من أهل الكهف، ولا استيقاظ ولا مخرج من الكهف إلا (بتعديل المطاف) .

قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام .

٤٣ - الدرس الثاني (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

قال تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)) الإخلاص .

في قرب نهاية كل عام ميلادي، وفي بداية عيد ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، بالنسبة للنصارى، يخرج بعض علماء ومشايخ السلفية الملكية، ومن خرجوا من تحت عباءتها - كالسلفية الجهادية - الذين يزعمون بأنهم موحدين وأهل التوحيد ويسيرون على نهج السلف الصالح، من أجل دعوة النصارى إلى اعتناق عقيدة التوحيد بدلا من حال الكفر والشرك الذي هم عليه، ويستشهدون بسورة الإخلاص التي تدل على أن الله عز وجل لا يمكن أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبه، كما إنه لم يولد، فليس كمثله شيء، وهو أعلى وأجل .

وأنا في الحقيقة أعجب من هؤلاء القوم الذين لا يعيشون عقيدة التوحيد في حياتهم العملية والسياسية وهم يدعون الآخرين إليها !، فهم في الواقع يدعونهم للانتقال من ضلالة إلى ضلالة، كما أنهم يريدون من النصارى أن ينقلبوا في نومتهم داخل الكهف على الجنب الذي ينام عليه أدعياء التوحيد، وهو الجنب الإسلامي السلفي، وتحت راياتهم وشعاراتهم ولافتاتهم .

إن ما يميز المؤمن الموحد عن غيره من غير المؤمنين، هو (فلك طوافه في حركة حياته حتى مماته) ، فالمؤمن يطوف في فلك أفكار الرسالة (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام، (وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) أي حركة حياتي حتى مماتي لله رب العالمين، وهذا ما كان عليه رسول الله ﷺ والسلف الصالح رضوان الله عليهم، وهذا ما يجب أن ندعو إليه الناس، كما يجب أن ننبههم بأن هناك السلف الصالح وهناك السلف الطالح، وهناك الخلف الصالح وهناك الخلف الطالح، وأخص بالذكر علماء السلطة ومن دار في فلكهم وعملوا على تكبيل المسلمين عن محاربة الشرور ومواجهة أعدائهم، مع كامل الحب والتقدير والاحترام للخلف الصالح الذين قاوموا الطغاة واستنكروا الطغيان (حتى لو في قلوبهم) وادعوهم لمراجعة ما ورثوه من أفكار ومفاهيم وتصورات تمنعهم من تحقيق الأهداف الإنسانية السامية النبيلة التي يسعون لتحقيقها، وهي تخليص الناس من شرور قوى التخلف والانحطاط ومن شرار الخلق .

عند دعوة النصارى إلى عقيدة التوحيد يجب أن لا نكتفي ببيان أن الله عز وجل أحد فرد صمد (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) فالنصارى قد عرفوا وحفظوا هذا الدرس، فهو درس يكرره على مسامعهم كل من هب ودب، ولكن هناك الدرس الثاني لا يقل أهمية عن الدرس الأول، ولذلك يجب أن نوضحه ونبينه لهم ولمن يجب أن يعيدوا اكتشاف وفهم الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ .

والدرس الثاني لا يلقى على أسماع النصارى والمسلمين لأن به تكاليف ومشقة وخسائر مادية ومعنوية لا يطيقها بعض المحسوبين على السفليين الذين يطوفون

في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، أو في فلك أفكار قوى التخلف والانحطاط، لذلك لا يروق لهم معرفة تفاصيله بعد معرفة ما يدعوهم إليه .

وهناك من لا يطوفون في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، ولكن ودهم وحبهم لمن حاد الله ورسوله ﷺ يمنعهم من البحث والنظر فيما حدث وشجر بين الصحابة، فمعاوية بالنسبة لهم صنم مقدس لا يجب الاقتراب منه ومحاولة هدمه، فهكذا رتب الأمر من قبل إبليس أو الأعور الدجال، حتى لا يخرج من يوادونه ويحبونه من الكهف بعد الاستيقاظ، وبحسب السنة أو القانون الحاكم لمسألة الاستيقاظ للخروج من الكهف، فهدم صنم معاوية يخرج المسلمين أفواجا من الكهف الفكري المعنوي الذي أحاط بهم بعد ما يستيقظوا من نومتهم الفكرية، كما أن إبليس يخشى أن يهدم صنم معاوية الذي يشغل حيزا في قلوب وعقول من يوادونه حتى لا يفتح الأفق الفكري المسدود أمامهم .

وأما الشيعة فمشاكلهم وموانع الاستيقاظ لديهم مختلفة .

والدرس الثاني هو (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) إطلاقا ... إطلاقا ... إطلاقا، أي لم يكن له أحد مساويًا في جميع صفاته، ولكن إمام السلف الطالح معاوية بن أبي سفيان وجد نفسه يملك الكفاءة ليكون مكافئا ونظيرا لله جل قدره، ويمكنه تبديل سنتين ربانيتين ببدعتين قيصريتين!، وهما، سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة، وسنة الشورى، والبدعتين القيصريتين، هما، بدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، والتوريث، وحتى يستمر التوريث جُعِلت القوة فوق الشريعة إلى يومنا هذا، ولما جعلت القوة فوق الشريعة اختفت الحقيقة .

فمعاوية قد أشرك بعض أفكار قياصرة الروم التي أعجبته وافتتن بها بأفكار الرسالة، وهذا أدى إلى إبعاد فكرة الطواف في فلك الرسالة وإبعاد فكرة الشورى - اللتان سنهما رب العالمين - من أفكار الرسالة ومن حياة المسلمين وحركتهم الاجتماعية والسياسية، وهذا إشراك وشرك بين يؤدي إلى الشرك، ومن أصبح من المشركين تلبسته الشياطين كائن من كان، وكما بينت في عدة مقالات ومنها مقال (**كيف يفقد الأمن؟ ومتى يتحقق ؟**) .

كما أن ذلك العمل يعتبر من أعمال الذين حادوا الله ورسوله ﷺ، أي الذين وقفوا في مواجهة الدين والفكرة الحق، وهي فكرة التوحيد (لا إله إلا الله) التي تنبثق منها أفكار الرسالة، وفكرة التوحيد فكرة نفيسة مفعمة بالحياة، وليس لها مثيل ونظير، والله عز وجل موهب الحياة، وهي فكرة لا تتفاعل ولا تتولد ولا تنبثق منها جواهر الأفكار النيرة الحية إذا لم تكن حركة المسلم والمجتمع في الحياة في فلك أفكار الرسالة التي أنزلها من نفخ في الإنسان الروح ووهبه الحياة، وسنة الشورى الربانية من أفكار الرسالة الرئيسة التي تخص المجتمع المسلم .

وتلك السنتين الربانيتين لهما علاقة مباشرة (**بالتأييد بالروح**) وهذا ما يجب أن يسعى إليه المؤمن، فالفرد المؤمن لا يكتب الله في قلبه الإيمان ولا يؤيده بروح منه، إلا إذا كان طوافه في فلك أفكار الرسالة، وكذلك على مستوى المجتمع المسلم، فيجب أن نُرجِع ونعيد إلى حركة المجتمع سنة أو فكرة الشورى بالإضافة إلى سنة أو فكرة الطواف في فلك أفكار الرسالة حتى تعود الروح التي افتقدها المجتمع المسلم، وبطبيعة الحال تختلف تطبيقات الفرد للطواف عن تطبيقات المجتمع .

إن إبليس قد أوحى لمعاوية ليرتكب العمل الأتم والخطأ الأساسي المؤثر تأثيرا مباشرا، والذي يجعل المرض يتسلل إلى جسد الأمة بالتدريج حتى وصل بها الحال إلى حالة الوفاة بعد فقدان الروح نهائيا على المستوى الجماعي، فالطواف الخاطئ، والتوريث، أدخل الأمة في بحر الظلمات وفي صحراء التيه وجعل منها غثاء كغثاء السيل، وهذا ما فعلته البدعتين في الأمة .

وتلك الحقائق والتفاصيل التي ذكرتها عن المسائل التي لها علاقة بعقيدة التوحيد، لا يدركها من وادوا وأحبوا من حاد الله ورسوله ﷺ، وساروا على نهجه واستنوا بسنته بالطواف والحكم وتركوا نهج رسول الله ﷺ وسنته بالطواف والحكم التي سار عليها الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وهي حقائق تزعج وتقلق شياطينهم التي تخشى من فقدان هيمنتها وسيطرتها على كياناتهم وقلوبهم وعقولهم .

يجب على الداعية المسلم أن يستوعب ويفقه حقيقة وتفاصيل ما حدث في الماضي حتى يستوعب حقيقة وتفاصيل ما يحدث في الحاضر، فالحاضر امتداد للماضي، والسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم لا تتبدل، فالكافر والمشرك والمنافق والغافل يجري عليه في الحاضر ما كان يجري على أمثاله في الماضي، فالإنسان هو الإنسان والشيطان هو الشيطان لم يتغير منهما شيء، بالرغم من تغير الوسائل والمظاهر ونظم وشكل الحياة لم تتغير السنن والقوانين الحاكمة لحركتهم في الحياة.

إن الدرس الثاني يجب أن يوجه للنصارى كما يجب أن يوجه للمسلمين الذين سلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهو السبيل الذي سلكه معاوية بن أبي سفيان وورثه من خلفوه، وفهم واستيعاب هذا الدرس يجعل الدارس يكون على استعداد (فكري ونفسي) لمواكبة الحدث المقدر من الله عز وجل، وهو عودة

الخلافة على منهاج النبوة، فالخلافة لن تعود على المنهاج الذي ابتدعه معاوية وسار عليه حكام المسلمين زمن الملك العاض، بل ستعود على منهاج النبوة، وذلك يعني اتصال السماء بالأرض، ولكنها ليست نبوة، وهو اتصال ورائه ربط ووصل قلوب وعقول المؤمنين بخالقهم وببصائر وحية، ومما يُسهل الربط الإنساني العام هو وجود التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، فبدلا من انفلات الأمور لتصبح ضد مصلحة الإنسان، يجب أن يكون هناك ضبط وتحكم لصالح الإنسان .

قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)) المائدة .

إن هناك عدوان وحشي سافر على الإنسان، وخاصة على الإنسان المسلم من قبل قوى التخلف والانحطاط، عدوان في فلسطين وفي سوريا وفي لبنان وفي مصر وفي العراق وفي ليبيا وفي اليمن وفي تركستان الشرقية وفي مينمار وفي الهند من قبل شرار الخلق الذين تسوقهم الشياطين على المسلمين وغيرهم كما يسوق الملوك كلاب الصيد على الطرائد، وذلك يستوجب التعاون بين المسلمين على رأسهم علمائهم وساستهم المخلصين لأمتهم، فيد الله مع الجماعة، (وربعٍّ تعاونوا ما ذلوا).

فنحن يجب أن نسلك سبيل الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهو السبيل الذي سيجعلنا (حتما) نعلو على الشياطين و مطاياهم، والسبب هو، بعد سلوك هذا السبيل (ستتوحد رؤية الأمة وإذا توحدت الرؤية توحدت الأمة وإذا توحدت سترتعد فرائص مطايا الشياطين) وذلك أهم النتائج المرجوة، فالله عز وجل هو (الفتاح) الذي سيفتح لنا الآفاق والعوالم الفكرية المغيبة عن المغضوب

عليهم والضالين، وهو (المصور) الذي سيمدنا بالتصور الصحيح وبالصور الفكرية التي ستجعلنا على بصيرة امام من اعماهم الله عز وجل وطمس بصائرهم، (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢)) فاطر .

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) إبراهيم

٤٤ - إسلام الكهف

إن هناك صور عديدة للإسلام داخل الكهف، منه الإسلام الأمريكي والإسلام الحكومي والإسلام الثوري والإسلام الطائفي والإسلام الحزبي ...الخ، ولكن هناك الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، وهو الإسلام الذي يحفظ القلب والعقل من الدخول في الكهف الفكري المعنوي.

إن الأحداث قد كشفت زيف إسلام أهل الكهف الذي يروج له الدعاة والمحسوبين على أهل العلم، وهذا يدل على قرب ظهور الحقيقة، فلن يبقى الإسلام الصحيح غائبا عن أتباع من انكشفت حقيقتهم من دعاة الكهف، فعلى المسلم الذي غابت عنه الحقائق القيام بالبحث والنظر لاكتشاف الآفاق الفكرية من حوله خارج الكهف الذي حاصره فيه دعاة ومشايخ وعلماء وفقهاء ومفكري الكهف، فعليه أن يسأل الله وحده الهدى والتوفيق والسداد، فالله عز وجل رب العالمين بما فيها العوالم الفكرية التي ترتادها العقول، سواء عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين أو عقول المغضوب عليهم والضالين .

مثل ما خلق الله وأوجد جميع العوالم الظاهرة والخفية، أوجد كذلك العوالم الفكرية، فمن أنعم الله عليهم بالهدى ونوره الأعلى أدركوا بأن عالمهم الفكري يختلف عن العوالم الفكرية التي تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين، وبينهم فروق شاسعة، فعالم الكهف الفكري والمعنوي يوجد خارجه آفاق فكرية فسيحة رحبة تنقلنا لها بصائر الوحي .

فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

٤٥ - إنسان الكهف الحاكم والمحكوم

إنسان الكهف قد يكون محكوما أو يكون حاكما، وحكام الكهف إذا ما قدموا رؤية سياسية مستقبلية للمحكومين يغلب على رؤيتهم الجانب الاقتصادي المادي، ونظرا لطوافهم في فلك الغرب يستعينون بالصهاينة في صياغة الرؤية، ولن تجد للجانب الفكري والروحي وما يتعلق باليقظة وارتقاء الفكر والوعي وسعة الأفق والمدارك أي ذكر، لأنهم لا يدركون حاجتهم وحاجة الناس لذلك، فصوت المنافقين والجهلة يطغى على صوت الذين أدركوا حقائق الأشياء، وهذا الأمر يجعلهم مستغرقين في النوم داخل الكهف .

وللمحكومين في الكهف مفهوم للأمن، وهو ما يتعلق بالأمن الشخصي والجماعي من الأذى والعدوان الأدبي والمادي وأمن الممتلكات والمؤسسات ونحو ذلك، وأما الأمن **(الفكري والروحي)** فهو أمن مهمل لا ذكر له، ففقهاء وعلماء ومشايخ ومفكرو ومثقفو الكهف لا يتحدثون عنه، وعدم الحديث عنه وعدم المطالبة به جعلت الحكام يقدمون رؤى سياسية هابطة لا ترتقي لمستوى التحدي الفعلي الموجود الذي لا يدركه الناس الذين ربطوا إدراكهم بما يدركه فقهاء وعلماء ومشايخ ومفكرو ومثقفو وحكام الكهف الذين لا يدركون حقائق الأشياء .

والحال سيبقى على ما هو عليه، لا فكر نير ولا يقظة ولا بصيرة ولا خروج من الكهف خروج جماعي، مادام هناك حكام وضعوا قوانين تجرم التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير وتبادل الأفكار بين أهل الكهف، وهم فعلوا ذلك لأن

بعد اليقظة سيكون هناك مطالب جديدة - بعد ما يدرك الناس الحقيقة - لا يستطيع حكام الكهف تلبيتها، وهي في حقيقة الأمر مطالب تنهي الطغيان والاستبداد وهيمنة إبليس على العالم، كتغيير محور دوران وحركة المجتمع لجعلها حول أفكار الرسالة الحية بدلا من الأفكار الخاطئة والفاسدة الميتة التي جعلت الناس من أهل الكهف، وهذا أهم المطالب وعلى رأس الأولويات التي تخرج الناس أفواجا من الكهف .

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف . قال المفسرون ، أي يقول الله تعالى، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، والآية هي الشيء العجيب الملفت، وبناء على ما شاهدناه أمامنا ولمسناه وأدركناه نجد تلك الآية والحالة العجيبة الملفتة لإنسان الكهف (الإنسان الحي الميت (ميت القلب) ، اليقظ النائم (نومة فكرية)، المتعلم الجاهل (الجاهل بحقائق الأشياء)، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها وشاهدها، ومن طالته الحالة لا يشعر بها عند إعلامه الا اذا اراد الله عز وجل له ذلك.

وسبب تلك الحالة هو طول الفترة الزمنية التي جُعل فيها المسلمون يطوفون ويدورون في فلك الأفكار الخاطئة الفاسدة الميتة للأشخاص التي تميت القلب وتطمس البصيرة وتفسد العقل وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق والمدارك ، ومما جعل الحالة تزيد هو اعتماد فلسفة التربية والتعليم الغربية التي تفصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي .

الكهف الذي أعنيه كهف فكري معنوي يصبح الإنسان داخله بعد ما يظلم عقله وتطمس بصيرته، ومن كان فيه يصبح ضيق الأفق والمدارك ويغيب وعيه ويفقد الشعور والإحساس، ولا مخرج منه إلا بتوفيق الله عز وجل وهداه، (... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)المائدة

والخروج الجماعي للناس من الكهف سيكون بقدر من الله عز وجل، كما كان الدخول بقدر منه عز وجل، والحكيم من الحكام من رسم سياسة لا تجعله يتصادم مع إرادة الله عز وجل وسننه وقوانينه الحاكمة للوجود القائم .
ومن أدرك الحقيقة سيعرف لماذا ستعود خلافة على منهاج النبوة، فبعودتها ستشرق شمس الحقيقة .

٤٦ - عهد غير مكتوب مع الشيطان

من يتأمل في أعمال أولياء الشيطان يشعر كأنه بينهم وبينه عهد قطعوه على أنفسهم ، حيث تتمثل أعمالهم بتعبيد الناس للأشياء او للأشخاص او لكلاهما معا، وبفتنة الناس وظلمهم وتكبيلهم عن محاربة الشرور ، واحيانا يكون التكبيل من خلال استعمال بعض الآيات والأحاديث ، وهكذا يفعل علماء السلطة .

كما تتمثل أعمال بعضهم بسفك الدماء وهتك الأعراض وتدمير البيوت على رؤوس الناس وتهجيرهم والاستيلاء على اقوات ومقدرات الناس وعلى الثروات والعبث بالأموال وتبديدها وتضليل الناس ونشر الفساد والرذيلة والفوضى وممارسة الكذب والغش في السياسة والتجارة والزراعة والصناعة والتعامل بالربا ، وحرمان الناس من حقوقهم السياسية واستبدالها بأحياء العصبية او تمكين اللصوص والحرامية باسم الديمقراطية .

اعمال كثيرة يقوم بها أولياء الشيطان لتنفيذ عهد غير مكتوب بينهم وبين الشيطان ، ويمكننا قراءة بنود هذا العهد من خلال تأملنا بالأعمال وما ظهر لنا على أرض الواقع، فبنود العهد تختلف بين مجرم ومجرم وبحسب منصبه ومهمته، ولسان حال الواقع أصدق لسان ولكن ليس كل الناس تفهم لغته، فلن يفهمها الا الذين تخلوا قلوبهم من الصنميات والآفات .

٤٧ - البناؤون الأحرار

قال تعالى (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)) الإسراء .

والبناؤون الاحرار ينصب اهتمامهم وعملهم على مسالة (البناء الفكري) ومن يوفر لهم (حرية الحركة) سيجد طريقه سهلا و سالكا للحكم وأرقى المناصب في الدول ، وحرية الحركة تتوفر اذا كان هناك اقتصاد ربوي ، واعلام منفلت من ضوابط الشرع ويضلل الناس ويغيب وعيهم ، وتعليم يفصل عقول الدارسين عن بصائر الوحي ، ولا بأس من رش بعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة بين المواد الإعلامية والمنهج التربوي والتعليمي ولا بأس من إقامة بعض النشاطات الدينية لإشباع العاطفة الدينية عند المسلمين وكما يحدث في كل الدول الإسلامية .

وليس شرطا أن تنتمي للماسونية وتكون احد اعضائها حتى تصل إلى الحكم ، ولكن من الشروط أن يكون بنائك الفكري من صياغة شياطينهم وقواهم الخفية ، فحينها سيكون من المرضي عنك من قبلهم ومن قبل الصهاينة وسيسهلون وصولك للحكم حتى تصبح أحد رجالهم التي ضبعته الشياطين حيث تفقد الإحساس والشعور بما

يجري لك بعد ما يتحد كيانك الإنساني مع كيان شيطاني ، وقد لا يكون من ضبعته الشياطين مجرم سفاح فمن الممكن أن يكون رجل مسالم ولكنه ينفذ سياسة شيطانية تجاه شعبه ليبقيهم يطوفون في فلك القوى الشريرة التي تهيمن على العالم .

نحن في الحقيقة نواجه اثر تعطيل العمل بالشريعة فبحفظ الدين يحصل التحصين للقلب والعقل وإذا حفظ وتحصن القلب والعقل حفظت الأنفس والأعراض - أو النسل- والأموال من التلف والعبث وتحققت مقاصد الشريعة، والبناؤون الأحرار والصهاينة ما هم إلا أدوات تنفذ استراتيجيات وخطط الشيطان حيث توحي لهم الشياطين بما يراد تنفيذه ، وفي المقابل لا يجدون مقاومة فعالة ومؤثرة من قبل المسلمين الذين ورثوا المنهج ولم يعملوا به، حتى بات اعدائنا يظنون بأن القدر يستجيب لهم وطريقهم سهل وسالك، وبالفعل فهم لا يجدون أمامهم أحد، فحكام الملك الجبري أجبروا المسلمين على الطواف في فلكهم فلك المغضوب عليهم والضالين .

٤٨ - النظام الصارم الخفي

سمع بعض الناس وقرؤوا عن حكومة العالم الخفية، وإذا ما أردنا إنهاء سيطرتها لا يجب أن نشغل بالنا بأعضائها من شياطين الإنس، فهم لا تصل إليهم حواسنا وأيدينا في الوقت الحاضر، ولكن علينا التفكير بمن هو وراءهم وسيدهم الذي يرأس الحكومة ويوحي ويملي عليها أوامره وخططه، فما هم إلا مطايا ومراكب للشياطين، فيجب أن نصب اهتمامنا أولا على من يمتطي المطية ويسوقها ويحركها إلى الجهة التي يريدها ، وكما يسوق راكب الدابة دابته، قبل أن نتعامل مع المطية، والأمر ينطبق على من أصبحوا مطايا لشياطين الجن، على رأسهم الحكام ومن يعمل تحت إمرتهم من الذين يعيشون في نفس الحالة، ولله في قلبه شؤون .

لو عرف الغربيون حقيقة مكر الملاعين المطايا الرئيسة للشياطين وما فعلوا بهم طوال تلك السنين لمزقوهم إربا إربا، إن الله عز وجل خلق الإنسان ليكون حرا وأنزل له بصائر الوحي ليكون بصيرا، فحرمانه من الأمن الروحي والفكري يؤدي به إلى العمى والصمم ويحد من قدراته العقلية والحسية، وهي من أكبر الجرائم التي ترتكب بحق الإنسان، وهي جريمة ليس لها عقاب في القانون الوضعي .

إن إبليس اللعين له خبرات متراكمة سماوية وأرضية، وهو يعرف بأن الكون يخضع لنظام صارم ودقيق وضعه الله عزوجل، كما يعرف أن النظام الصارم أحد مقومات النجاح لكل مشروع، وهذا ما لمسه وشاهده قبل أن يهبط إلى الأرض، لذلك سيكون عمله الذي يهدف من ورائه إضلال الناس عمل في غاية التنظيم والصرامة والإتقان، وليس عملا ارتجاليا، وهو أخشى ما يخشاه وجود نظام سياسي إسلامي

منظم متقن وصارم يبصر الناس بحيله ومكره وبآليات عمله ويرتقي بفكرهم ويحرر أنفسهم من الرق والاستعباد ويخلصهم من براثنه ، كما يخشى أن يمنع أو يحد من حركته ونشاطه وسط المجتمع المسلم حتى لا يقدم المسلمون نموذجا مثاليا للمجتمعات الإنسانية الأخرى، ولذلك هو يخشى من النظام السياسي الإسلامي .

إن كل الأنظمة السياسية على وجه الارض الان تجد الشياطين فيها حرية الحركة والعمل، وهي لن يردعها رفع الرايات والشعارات ووضع الملصقات وإبراز الرموز والصور والأشكال الإسلامية، بل هي تمارس نفس الممارسات بواسطة من أصبحوا مطايا لها من شياطين الإنس، كما لن يخيفها تطويل اللحى وتقصير الثياب واللغو والثرثرة باسم نشر الدين، فهي من السهل أن تقوم بذلك، بل يردعها حسن وصدق التطبيقات التي تضيق عليها الخناق، وعلى رأسها العدل الذي يجب أن يطبق بصرامة، فبالعدل تطيب النفوس وتتهيأ القلوب لاستقبال ما يجب إسكانه فيها، وهو (حب الله) عز وجل، بدلا من الآفات والأمراض والأصنام الآدمية والأشياء التي أسكنها العسف والقهر والظلم والجور في القلوب، فالناس لا تستقبل قلوبها ما يصدر من شيخ أو عالم جلس ليحدث وهو في حضن الحاكم الظالم، والشياطين يعجبها المشايخ والعلماء الذين يتمرغون في حضن الحكام الظلمة ويهيمون بحبهم، وأنا لا أتحدث عن الناس الذين ألفوا هذا الوضع واعتبروه من الدين ومن منهج السلف الصالح !، بل أتحدث عن الناس الأتقياء الأسوياء الذين يسمون الأشياء بأسمائها و يميزون بين الظلم والعدل وبين (الاستهبال) و الخبال وبين الاعتدال وأحسن الأقوال والأعمال .

من عاش في الدول الغربية يجد سلطاتها وأنظمتها الحاكمة تمارس وبصرامة وحزم ما تفهمه من تطبيقات العدل في الحياة الاجتماعية والسياسية، مما جعل

الشياطين تركز أعمالها ونشاطاتها فيما غفل الناس عنه وما غاب عن أفهامهم ولا يعتبرونه ذات أهمية في حياتهم، لأنهم لا يعتبرون (الوحي) الذي بصرنا بالعدو الأول والدائم للإنسان من أدوات المعرفة، واكتفوا بأداتي (العقل والحواس)، وهذا الأمر جعل الشياطين تعمل وتتحرك بما هو متاح لها، فما يهم الشياطين في الدرجة الأولى هو إعتام القلوب لطمس البصيرة للحد من القدرات العقلية والحسية ولتغييب الوعي والشعور ولتضييق الأفق والمدارك، ولو مارست الأنظمة الحاكمة الغربية ظلما بينا وواضحا ضد شعوبها ستجد موقفا صارما وحازما من الشعوب، لان ليس هناك من يقوم بتكبيلها عن محاربة الظلم، وكما يفعل علماء ومثقفي السلطة في الدول الإسلامية .

وأما في دولنا الاسلامية فالشياطين لا تواجه أي نظام سياسي صارما في تطبيق أي شكل من أشكال العدل، بل هي وجدت من هم محسوبين على أهل العلم يشرعنون ويبررون ظلم الحكام، بالرغم من أن أمر الله أمر واضح وبين لا لبس فيه، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) (النساء) ، والمتأمل في الأحوال سيجد الصرامة في إبقاء وادامة الظلم .

وفي حقيقة الأمر، أنا أرى أن تلك الصرامة من قبل الأنظمة الحاكمة الظالمة في حقيقتها صرامة وحزم من قبل الشياطين التي التقمت وسكنت في قلوب الحكام الظلمة وقلوب من خالطهم من المحسوبين على أهل العلم، وسبب صرامتها وحزمها هو خشيتها من ظهور نظام سياسي إسلامي يبصر الناس ويرتقي بفكرهم ويحرر أنفسهم من الرق والاستعباد ويرد لهم وعيهم الذي سلب منهم ويوسع أفقهم ومداركهم، ويمكنهم من حقوقهم و ضرورات حياتهم الإنسانية مما يجعلهم يقومون

بتجسيد المنهج الرباني للآخرين، فالصرامة الظاهرة للأنظمة الحاكمة الظالمة وراءها نظام شيطاني صارم خفي ... من يعرف الفرق بين العملات يعرف الفرق بين المعاملات كما يعرف الفرق بين النور والظلمات، إلا إذا كانت العملات جعلته نافقا بين الأموات في الكهف .

٤٩ - التمهيد لإزاحة الشياطين الحاكمة

لقد ذكرت في أكثر من مقال بأن الناس تحت حكم الشياطين، والشياطين الذين يحكمون المسلمين أشد قسوة عليهم - خاصة العرب منهم - خشية من أن يقود المسلمين العرب التغيير فيجسدوا المنهج وأفكار الرسالة على أرض الواقع بنظام سياسي واضح المعالم يجذب الناس وما يملكون من قدرات وإمكانات ونحوه .

وحتى يسعى المسلمون لإنهاء تسلط وحكم الشياطين يجب أن يدركوا تلك الحقيقة ويلتفتوا إليها ويعطوها ما تستحق من اهتمام في أفكارهم وتصوراتهم وبحثهم وأحاديثهم في مجالسهم، وهي حقيقة (حكم الشياطين لهم)، وبطبيعة الحال، هم لن يشاهدوا الشياطين بعيون رؤوسهم بل يشاهدوا مطاياهم من الحكام الإنس ومعاونيهم الذين تحولوا إلى شياطين إنسية، ويشاهدون نتائج هذا الحكم، وهي الفوضى، الاجتماعية والسياسية والفكرية والتربوية والتعليمية والاعلامية والاقتصادية والصناعية والزراعية ...الخ، عدا استشراء الفساد بسبب إتباع خطوات الشيطان .

وحكم الشياطين حقيقة تثبتها آيات بينات محكمات تبين لنا الأمر بوضوح تام لا لبس فيه، ولكن مشكلة المسلمين هي التهاون في تصديق كلام الله عز وجل وفي تصور المسألة وعدم ربط كلام الله عز وجل بالواقع المدرك والمعاش، إن خبر الوحي

خبر صادق علينا بتصديقه كما جاء دون أن ندخل عليه أهوائنا وأمانينا الباطلة ولعب وعبث اللاعبين والعابثين بالمنهج وأفكار الرسالة .

فعلى المسلم أن لا ينتظر من عالم السلطة والمتاجر بالدين المنتفعين من حكم الشياطين إخباره بالحقيقة التي قدمها خبر الوحي الصادق، فهم أبعد ما يكونون عن إدراك حقائق الأشياء، ومنها حقيقة حكم الشياطين للناس الذين لا يحكمون بمنهج الله جل شأنه .

إذا كنا نحن المسلمون ورثة المنهج الرباني والدين الخاتم والبيان المبين لا نتحدث عن حقيقة تسلط وهيمنة وحكم الشياطين ولا نبينها للناس أجمعين بتفاصيلها، فمن يتحدث عنها ومن يبينها بالتفصيل ؟، اليهود أم النصارى الذين ورثوا كتب محرفة لا تبين لهم حقيقة الأمر ؟!.

إذا كنت من الذين يتحدثون عن عودة الخلافة على منهاج النبوة وينتظرونها، فيجب أن تفكر بحقيقة حكم الشياطين، فعودة الخلافة على منهاج النبوة ستأتي بديلا عن الحكم على منهاج الشياطين الذي أفقد الناس وعيهم وشعورهم وأمنهم (الفكري والروحي) وطمس بصائرهم وأفسد عليهم الحياة، وبعد معرفة وإدراك ونشر الحقيقة سيتجه التفكير وستتجه الإرادات إلى الجهات الفعالة والمؤثرة في التغيير، وسيكون هناك سياسات وخطط تراعي الواقع الخفي الذي لم يدركه ولم يعيه الناس، لأنه بعيدا عن حسهم ووعيهم وعن مداركهم وكما خططت له الشياطين الحاكمة منذ قرون طويلة .

التشخيص نصف العلاج .

فالتشخيص هو (نحن أمام حكم الشياطين) والعلاج هو (الوعي والتوعية والإيقاظ)، فإذا تم إيقاظ وتوعية من تستغل الشياطين نومتهم الفكرية وغياب وعيهم و انطماس بصائرهم حتى تستمر في السيطرة على الحكم لحسابها فسيصبح مطيتها الذي تحكم بواسطته، أي الحاكم، بلا معين وبلا سند، وبذلك ينتهي حكم الشياطين لتعود خلافة على منهاج النبوة، وهذا العلاج يتطلب أن يكون هناك علماء معروفين ومشهورين يثق بهم الناس وهم على وعي ويدركون حقائق الأشياء، فالناس أعداء ما جهلوا، والناس تجهل حقيقة حكم الشياطين كما تجهل أهل الحقيقة الذين يخبرونهم بتلك الحقيقة التي تعتبر أحد الحقائق الغائبة، فعلى الأقل يجب أن يكون المبلغين عن الحقيقة مشهورين ومعروفين بالنسبة للناس .

وبداية الإيقاظ والتوعية يجب أن يكون بلفت انتباه الناس من خلال الحديث حول ضرورة العمل على تغيير فلسفة التربية والتعليم الغربية بفلسفة إسلامية، وهذه المسألة من أكثر المسائل التي تستفز وتستنفر الشياطين، وهي من المسائل الموجعة والمؤلمة جدا جدا جدا، لأنها المسألة الرئيسة في عملية (البناء الفكري واليقظة) التي يعطيها إبليس الأولوية القصوى في اهتماماته وأعماله، فبمجرد إشاعة الأمر والتفكير به بصوت عال وتداوله بين النخب العلمية والفكرية والثقافية وبين الناس بشكل عام سيبدأ العد التنازلي لنهاية هيمنة إبليس على العالم ونهاية حكم الشياطين، حيث سيفتح الفتاح العليم الخبير الحكيم الآفاق والعوالم الفكرية التي غيبها عن الناس لينير فكرهم وتنار بصائرهم ليعود لهم الوعي ويحيى الشعور وتتوسع الأفق والمدارك ليكتشف المؤمنين المسلك الذي يجعلهم يحوزون على النور الأعلى الذي ينير عقل الهدى والرشد إضافة إلى النور الأدنى الذي ينير عقل المعيشة، أو عقل الوظيفة و(تمشية الحال)، الذي تنيره المدرسة الغربية التي تعتمد

على أداتي المعرفة فقط، (وهما العقل والحواس). (... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ... (٣٥)) النور .

فإبليس وذريته يخشون من تفعيل الأداة الثالثة للمعرفة من قبل الناس وهي (الوحي) لأنها الأداة التي تجعل الناس يقظين ومبصرين ويدركون حقائق الأشياء، مما يجعلهم يعلون على الشياطين بدلا من أن تعلو عليهم، وهي الأداة التي ستجعل الناس يتحررون من الأسر والسبي الناعم الخفي الذي لا يشعرون به

٥٠ - السياسة الابليسية والدروع البشرية

يستخدم الارهابيين دروع بشرية للاحتماء وللتدرع بهم، وهي سياسة ابليسية، وهو الأمر الذي يتم الحديث عنه في الإعلام، وما لا يتم الحديث عنه هو استخدام الطواغيت دروع بشرية ايضا للاحتماء وللتدرع بهم حتى يستمر حكمهم وطغيانهم .

الطاغوت في اللغة مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، ومجاوزة الحق إلى الباطل، ومجاوزة الإيمان إلى الكفر، وإبليس - لعنة الله - رأس الطواغيت، وإذا ابعد منهج الله عن الحكم والحياة السياسية أصبح لإبليس سلطان على الحكام بعد ما يفقدوا التحصين من الرحمن، وستصبح يده طليقة في صياغة الإنسان إلا من رحم الله وحفظ نفسه منه، والإنسان الذي يصيغه الشيطان يصبح من شياطين الانس ومن ضمن الدروع البشرية التي يتذرع بها ضد المصلحين من عباد الرحمن .

والدرع البشري الذي تتدرع به الشياطين يتشكل من عدة تخصصات تجد شيخ العلم والقاضي والإعلامي والصحفي والسياسي والمثقف والفنان والعسكري والمخبر ...الخ ، فكل من لم ينكر في قلبه حكم الطواغيت - وذلك أضعف الإيمان - أصبح من عناصر الدرع البشري الذي يتدرع به الشيطان ليستمر حكمه بواسطة الحاكم الذي أعرض عن تطبيق منهج الرحمن .

والفرق بين الدروع البشرية التي يتدرع بها الارهابيين وبين الدروع البشرية التي تتدرع بها الشياطين، هو، بأن الفئة الأولى : على وعي بما يحدث لها وتعرف بأن

الإرهابيين أشرار ولا يريدون بهم خيرا وتشعر بأنها أصبحت درع للإرهابيين الذين لا يوفرون ما يجعل وضعهم محبب إليهم ، فهي فئة غير راضية عن وضعها وتبحث عن الخلاص أو عن مخرج ومهرب، واتخاذ الإرهابيين دروع بشرية أمر تدينه القوانين والأعراف .

والفئة الثانية : لا تعي بما حدث بها ويحدث لها ولا تعرف بان من يتذرعون بهم أشرار لا يريدون الخير بهم بعد ما لبس الأمر عليهم وبعد ما غابت عنهم أبعاد المشكلة وحقيقتها، وهي فئة لا تشعر بأنها أصبحت دروع للشياطين بعد ما وفرت لها الشياطين ما يحببهم في البقاء على وضعهم، كالمال والمناصب والشهرة وما يشبع الشهوات والأمن المخدر الخادع، وهي راضية عن وضعها ولا تبحث عن خلاص ومخرج ومهرب، بل ستجدها وبعد ما فقدت الإحساس والشعور بما يحدث لها بشراسة الشياطين بعد ما تحولت إلى شياطين انسية.

وإذا كان تخليص من جعلهم الإرهابيين دروع بشرية يتطلب عمل مسلح، فذلك لا ينطبق على من جعلتهم الشياطين دروع بشرية، فالأمر يتطلب صياغة منظومة فكرية مؤثرة فعالة ترتقي بالفكر وتنيره لمن تتدرع بهم الشياطين وتحرر أنفسهم وتعيد لهم وعيهم وشعورهم وسلامة موازين عقولهم حتى يتحقق لهم الأمن الفكري والروحي الذي فقدوه بسبب قبولهم بالرضوخ للطغيان وعدم إنكاره باللسان أو بالقلب وهو أضعف الايمان .

٥١ - الشياطين والخط الدفاعي الاول

من المفترض أن تكون هناك وحدة الرؤية الفكرية عند المسلمين، فمن القرآن الكريم ومن الحديث الشريف نستمد رؤيتنا الفكرية الشاملة والثاقبة والصحيحة، ولكن أعداء الدين وعلماء السلطة القدماء دسوا مفاهيم وأفكار غير صحيحة، فمثلما يوجد الآن من المحسوبين على أهل العلم يقومون بتكييف النص للسلطة كان في السابق يحدث نفس الشيء .

نعم ...إن الله حافظ لدينه، ولكن التلاعب والتبديل والكتم الذي حدث ويحدث (لبعض المفاهيم والأفكار) ذكره الله لنا في محكم كتابه في عدة آيات، وهناك فئات من العابثين، فمنهم اليهود الذين وضعوا الإسرائيليات، ومنهم من هم محسوبين على المسلمين، وكبعض الحكام بواسطة المحسوبين على أهل العلم، وإن اختلفت أهدافهم، فمنهم لا يؤمن بدين الله كاليهود الذين يهدفون إلى هدم الدين وإفساد الفكر، ومنهم من اجل كسب المال والوجاهة ، ومنهم من أراد أن تسهل سيطرته على الناس لاستعبادهم ولتعبيدهم لشخصه، كبعض الحكام.

إن هناك أفكار نيرة صحيحة توحد الرؤية وهي مبتغانا، وهناك أفكار فاسدة خاطئة تفسد وتشتت رؤية المسلمين الفكرية علينا التخلص منها، وفي الحقيقة هي أفكار أوحتها الشياطين لكل من عبث وبدل وكتم حتى يبقى المسلمون في صراع وعلى خلاف وتنافر دائم، وحتى يبقى الحكام يمارسون ممارسات خاطئة دون حسيب ولا رقيب، وبطبيعة الحال سيكون المستفيد الأول هم يهود الإفساد الذين ينظرون إلى

غيرهم من الناس نظرة دونية، وهناك من شكل له الاختلاف مصدر مالي يدر عليه دخلا لا يستهان به، وهناك الحكام الذين يستهوون استعباد الناس .

ولو سألنا أي من المسلمين في الوقت الحاضر، من هو عدوكم الثاني بعد الشياطين؟ لأجاب بعضهم الصهاينة والبعض الآخر سيقول الصفويين أو الشيعة، والبعض سيقول أهل السنة والبعض سيقول الحكام، وفي الحقيقة إن العدو الأول بعد الشياطين هم (علماء السلطة) فهم الخط الدفاعي الأول الذي تتمترس خلفه الشياطين، والخط الدفاعي الثاني هم المستضعفين الذين استأنسوا الاستضعاف وقبلوا به، وإذا عرف السبب بطل العجب.

والسبب هو، قيامهم بغرس وبرعاية المسلمات الفكرية الخاطئة التي تجذرت في عقول أتباعهم من الذين استأنسوا الاستضعاف - وهم كثر - مما جعلهم يزيدون الخط الدفاعي الثاني منعه وصلابة وهذا يجعل الشياطين تطمئن وتتربع على عروشها وتنفذ سياساتها وخططها وهي أمنة مطمئنة، كما يجعل الحكام الذين يستعبدون الناس يطمئنون أيضا، فالشياطين أخشى ما تخشاه أن يرتقي المسلمين بفكرهم وتكون عندهم بصيرة ورشد وهدى ، والمسلمون سيرتقون بفكرهم لو عاد منبر رسول الله ﷺ منبر تذكر من فوقه الحقيقة، حقيقة الخبر والصورة، حتى يتحقق الأمن الفكري للناس، وهذا الأمر سيجعل رؤية المسلمين تتوحد، فبعد توحد الرؤية ستتوحد الأمة وستسعى لتجسيد قيم ومفاهيم وأفكار الرسالة حتى تقدم النموذج (الاجتماعي والسياسي المثالي) للناس، وهي بذلك أدت ما عليها من واجب التبليغ بالنموذج المتجسد والمثال، وهو الأمر الذي سيحد من نشاط الشياطين في بلاد المسلمين بعد ما نعلو عليها ونتخلص من علوها، كما سيجعل فرائص أعداء الدين والانسانية ترتعد أمام الطوفان البشري الذي سيهرع لركوب

سفينة الإسلام بعد ظهورها لتعبر بالمسلمين الزمن القادم، والسفينة أعني بها النظام السياسي الإسلامي .

إن من أكبر الجرائم التي ترتكب بحق الإنسان هي جريمة (الحرمان الفكري) وهي أساس لكل الجرائم، لأنها جريمة تدفع الإنسان إلى الشرك والكفر والنفاق والإلحاد، مما يجعله يفقد البصيرة، وإذا فقد الإنسان البصيرة تغيب عنه الحقائق بعد ما يصبح أعمى يتصادم مع سنن الله وقوانينه، وهذا يفسر تزايد الجرائم والفساد بأنواعه واشكاله في المجتمعات.

وعالم السلطة لا يهتم بأمر الناس، فهمه رضا السلطة وليس رضا الله عز وجل الذي يكسبه العالم بأداء أمانة التبليغ دون عبث ونقص، إن من يحمل الرسالة البريدية أو طرد إنما يحمل أمانة عليه أدائها كاملة دون عبث ونقص، وإذا عبث أو انقص سيعاقب، فما بالك برسالة الله الذي أرسلها للناس كافة، ألا يجب تبليغها دون عبث أو نقص ؟،قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) النساء . والله عز وجل يعاقب علماء السلطة عقاب دنيوي لا يشعرون به وسيصبحون ألعوبة بيد الشياطين، وفي الاخرة ينتظرهم ما لا يسرهم، بل إن الناس ستتعلق برقابهم وبرقاب الحكام ويبدأ بينهم التلاؤم، فأول حق من حقوق الإنسان في الإسلام بعد حق الحياة هو حق تبليغه برسالات الله الذي إليه المصير، فهي إما جنة حيث الحياة بلا ممات، أو نار - وبئس المصير - حيث لا حياة ولا ممات.

وعلى هذا الأساس كان يجاهد رسول الله ﷺ والصحابة من بعده رضوان الله عليهم، فكانوا يجاهدون من أجل تبليغ الرسالة بغية تحقيق الأمن الفكري والروحي

والنفسي للناس، ومن قصر بأداء الأمانة لن تكون له فيوض والهامات ووهب من الله عز وجل، فهي فيوض تزيد بقدر ما تفيض على الناس حتى ينتفع بها الناس ليعبدوا الله على بصيرة، وهي فيوض لا تنقطع إلا عمن خلط هواه بها أو هوى الحاكم وغيره او تقاعس أو قصر في أداء الأمانة ... قال تعالى (.لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)) لقمان ... (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)) الكهف .

إن ما يواجهه المسلمون من آلام ومآسي ونكبات حدث بسبب خيانة علماء السلطة لله والرسول وأمانة التبليغ، فلو كان هناك تبليغ للمسلمين لما سمحوا لكل من هب ودب تسلط على رقابهم وعبث بمقدراتهم وبمصائرهم وأفسد حياتهم، فنحن في الواقع نواجه على الأرض أثر الخيانة، (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)) الحج، فخيانة علماء السلطة تبعها خيانة معظم الحكام لرعاياهم، فمن الأمانة أن يبلغ الحاكم والمحكومين بحقوقهم وواجباتهم - وكما شرعها الله - وتمكينهم منها، ومن الامانة إلزام الحاكم بأداء حقوق رعيته كاملة كما الزمت الرعية بطاعة حاكمهم وإن ضرب ظهرهم وأخذ مالهم!، ومن الأمانة حفظ الدين، فبحفظ الدين يحفظ العقل من الفساد فإذا حفظ العقل حفظت الانفس والاعراض والاموال واذا لم يحفظ الدين فسد العقل وسفكت الدماء دون وجه حق وعبث بالمال وبدد وفسدت الأخلاق وبارت الذمم .
قال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)) النساء .

لو نظرنا إلى ما كتب في القرآن الكريم وما ذكر في الاحاديث النبوية الشريفة وتأملنا في ما تجسد على أرض الواقع، سنجد أثر الخيانة بينا وواضحا الا من طمست بصيرته وتجذرت مبررات علماء السلطة في عقله، فهي مبررات تفسد العقل وتعمي البصيرة وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق والمدارك، لأنها مبررات تسطرها الشياطين في في عقولهم حتى تجد حرية العمل والحركة في المجتمع وحرية العلو على الناس.

وانا من باب إحسان الظن بعلماء السلطة اعتقد بأنهم لا يعلمون بأنهم لا يعلمون، لأن من يعلم بالحقائق التي ذكرتها لا يعمل تحت إمرة الحاكم الظالم ولا يمتهن التبرير والتزوير ولا يبارك استضعاف الناس، ولا يُمكن الشياطين من العلو عليه وعلى الرعية، فجهل المدارس التقليدية (بالفقه السياسي) جهل متوارث، فعلومه قد اندرست وحقائقه قد طمست منذ بداية الملك العاض، وازالة الخط الدفاعي الأول للشياطين لا يتم بواسطة سلطان القوة بل بواسطة سلطان العلم، كما أن التغيير القادم لن يحدث بواسطة سلطان القوة بل بواسطة سلطان العلم، لذلك لا يجب أن يتبع المسلمين من يسعى للتغير بواسطة سلطان القوة حتى لا تسفك الدماء وتنتهك الأعراض وتتلف الممتلكات وتحدث الفوضى، وهذا مبتغى الشياطين.

إن الفقه السياسي هو الفقه الذي أبعد منه جزء كبير لا يستهان به من المكتبة الإسلامية، لأن الأمة لعدة قرون كانت تحكم بواسطة سلطان القوة، ومن حكم بواسطة سلطان القوة وقهر المسلمين على بيعته أوكله الله لنفسه وللقوة التي فتن

بها، وهو فقه لا يأخذ به من قبل من استبدل سنن الله وقوانينه بسنن وقوانين ابتدعت لإدارة شؤون المجتمع المسلم، لذلك طغى الفقه العرفي على الفقه السني، وما احوج الامة اليوم إلى الفقه السني .

إن ربيع المسلمين والمستضعفين السياسي أشبه بالربيع الموسمي لأنه ربيع رباني ليس به أي شكل من أشكال العنف والفوضى فنحن أمة رفق وعدل وإحسان ونظام، كما ليس به انتقام ، لأسباب ، وعلى رأسها الحالة السيئة والمتردية التي وصلت إليها العقول - القلوب - بعد تعطيل العمل بالمنهج وبعد تعطيل رسالة الدين في الإصلاح لعقود طويلة، ومن لهم تصور غير ذلك فهو تصور فاسد لا تستقيم به الأحوال ولا تصلح به الأوطان ولا يسعد به الناس، والحكم على الشيء فرع من تصوره، وبعض الناس لاحظت بأن هناك شيء ما حدث للعقول ولكنها لم تجد إجابة شافية أو تفسير للأمر، وسيأتي الوقت الذي تتضح فيه الحقيقة التي غفل عنها الناس .

فالعقول لم تعد عقول راشدة لذلك ستعود خلافة على منهاج النبوة لترد لها رشدها وكما كانت زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة .وبالله التوفيق .

فيا أخي المسلم، اعرف عدوك، عدوك من أعمى بصيرتك وضللك وكبلك أمام الحكام والشياطين وأعداء الإنسانية والدين، وأخيك في الدين من يبصرك ويحررك ويسلحك بما يلزم لتواجه مسالح الشياطين، عدوك من جعل الشياطين تعلوا عليك وأخيك من سيجعلك تعلو عليهم.

((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب)) ..

قال **سفيان الثوري** رحمه الله : تعلمنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله .

وقال **الذهبي** رحمه الله " إن العلم ليس بكثرة الرواية ، ولكنه نور يقذفه الله في القلب ، وشرطه : الإتباع ، والفرار من الهوى والابتداع "

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** – رحمه الله - ." وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (" مجموعة الرسائل الكبرى " (٢٣٩/١) .

٥٢ - الشياطين والبناء

إن للشياطين علاقة قديمة بالبناء، قال تعالى (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧)) ص .

فلقد سخر الله عز وجل الشياطين للنبي سليمان عليه السلام ليقوموا ببناء ما يريد بنائه من أبنية بواسطة الحجارة وما سابه، فمثلما للشياطين قدرات على (البناء الحجري) كذلك لها قدرات على (البناء الفكري) بعد ما تلتقم أو تسكن في العقول - القلوب -، فإذا سلط الله الشيطان على الإنسان وجعل منه قرين له تولى الشيطان أمر بنائه الفكري، حيث يملأ عقله - قلبه - بأفكار ومفاهيم خاطئة وفاسدة ليجعل أمام عقله - قلبه - جدار الوهم الفكري الذي يحول بينه وبين مشاهدة الحقيقة أو إدراك حقائق الأشياء .

* قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .

* قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر .

* قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل، به مشركون اي مشركون بالله، والسلطان سلطة يمنة.

إن الشياطين تعلم بالسنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، وهي تتحرك ضد الإنسان على أساسها، وهي وجدت من الناس أولياء مقربين يقدمون لها القرابين من خلال سفك الدماء والإفساد في الأرض، توحي لهم استراتيجيات وخطط الهدف من ورائها (انحدار وفناء الجنس البشري)، وهم النورانيين والماسونيين الذين كانوا سابقا يسمون أنفسهم (القوة الخفية) والتسمية جاءت لانهم يستعينون بقوة الشياطين الخفية، كما سموا أنفسهم (البناؤون الأحرار) وهي تسمية توافق الواقع، وهو إيجاد الحرية للشياطين من أجل بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة في عقول - قلوب - الناس، وبالفعل، وجدت الشياطين تلك الحرية بعد ما غيبت بعض أهم أفكار ومفاهيم الرسالة من المناهج الدراسية الدينية على أيدي جهال ومن ورثوا دين الإلف والعادة والحمية والعصبية، وهي أفكار ومفاهيم لها علاقة في عملية البناء الفكري للفرد المسلم، فالعلمانية اوجدت الحرية لحركة الشياطين ضد الإنسانية .

فعدو الدين في حقيقته عدو للإنسانية، فأي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت، وجدار الوهم الفكري لا يهدم إلا بعد تفعيل رسالة الدين في الإصلاح من أجل إظهار جواهر الأفكار التي تنير الفكر وتجلي الأبصار.

قال تعالى (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)) التوبة .قال تعالى (... وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)) .البقرة .

(فالتقوى) هي الأساس السليم للتعليم والذي يجب أن يؤَّسس عليها (البناء الفكري) وأي أسس أخرى تكون أسس يبنى عليها جدار الوهم الفكري .

٥٣ - الشياطين ومعركة الوعي

عندما يتخلى الإنسان عن بصائر الوحي أو يقوم بالتلاعب بمفهوم الآيات والأحاديث أو المنهج بحسب هواه أو هوى السلطة أو هوى من يحب، أو يتجاهل كل أو جزء من المنهج، تصبح للشياطين اليد الطولى في عملية البناء الفكري وتشكيل التصور وتغييب الوعي، فهي من تقوم بصياغة فكر من يقومون بتضليل الناس لإفساد رؤيتهم الفكرية ولا فقادهم وعيهم وشعورهم ورشدهم، وفي نفس الوقت تقوم بتزيين أفكار المُضلين لمن يراد تضليلهم، حيث تأخذ الأفكار لتصيغ بها فكرهم وتبني تصورهم إذا ما استسلموا لما يروج له المُضلين الضالين، أي الشياطين هي من تقوم بدور (**المرسل والمستقبل**) بعد ما استوطنت القلوب مما يسهل لها التلاعب بالعقول بعد ما فقد الطرفين الوعي والشعور والإدراك

وحتى تصرف الشياطين انتباه الناس عن حقيقة تحول كيانهم الإنساني إلى كيان شيطاني عند تجاهلهم للمنهج أو التلاعب بمفاهيم النصوص، قامت بإظهار نماذج لتلبس الجن لكي توهم الناس بالوضع الذي يكون عليه الإنسان في حال تلبس الجن، وهي نماذج لا تمثل الواقع وتغيب الحقيقة. فالشياطين تدخل في جوف الانسان وتستوطن قلبه وتستقوي عليه وتجعل منه من شياطين الإنس إذا لم يتجنب الشرك ولم يداوم على الذكر وتذكر الله في كل عمل يقوم به، على أن يكون العمل عمل صحيح موافق للكتاب والسنة ويتوافق مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، فهي قد تكتفي بالوسوسة، وقد يتطور الأمر إلى التسلط والسيطرة ليتحول الإنسان إلى شيطان من شياطين الإنس، وبحسب عمل الإنسان

قال تعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)) إبراهيم ، والسلطان في الآية هو سلطان وسلطة في الإقناع ، اي لم أقهركم على ما دعوتكم إليه إلا أن دعوتكم بالوسوسة فاستجبتم لي باختياركم ورغبتكم .

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون، أي سلطانه يكون على الناس الذين اتخذوه وليا وأشركوه في أعمالهم، والسلطان قوة وهيمنة وتمكن وسيطرة.

الآية ٢٢ من سورة ابراهيم توضح بأن ليس للشيطان قوة يقهر ويجبر بها الإنسان على الاقتناع، ولكن بعد الاستجابة للوسوسة والتسليم لما يمليه الشيطان على الإنسان وبعد خروجه من دائرة الإيمان وطاعة الرحمن يدخل الإنسان في نطاق سيطرة الشيطان، ليصبح الإنسان إما لسان وصوت وقوة ناعمة يضلل الناس و يفتنهم، أو يد تكتب الكذب والزور والبهتان، أو يد باطشة وقوة خشنة يبطش الشيطان بواسطته، أي المسألة تبدأ بالاقتناع بالأفكار الشيطانية دون جبر وقهر من الشيطان، وبعد الاقتناع بالأفكار الشيطانية يصبح الإنسان مطية للشيطان ويصبح له سيطرة عليه ينفذ بواسطته سياساته وخططه، وهي سيطرة وتسلط لا يعفي الإنسان من المسؤولية والحساب والجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

عن فَضَالَةَ بْن عُبَيْدٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ) .

وتسلط الحكام الذين لم يحكموا بما أنزل الله وتجاهلوا كل أو جزء من المنهج، في حقيقته تسلط الشياطين على الناس بعد ما اصبح لها سلطة وسيطرة على الحكام، فالأمر بدأ بقبول وباقتناع الناس بالأفكار التي روجها علماء ومثقو وإعلاميو السلطة -الظالمة المتسلطة - الذين لم يقهروا ولم يجبروا الناس على قبولها والاقتناع بها، فبعد ذلك الرضى والقبول دخل الناس في نطاق تسلط وسيطرة وقهر الحكام والشياطين التي تسلطت وسيطرت عليهم .

ومن تحولوا إلى شياطين إنس من الناس تجمعهم صفتين أو حالتين وهما (غياب الوعي والشعور)، ومنهم من تجده من المسالمين الطيبين، وطيبتهم طيبة عرفية، ومنهم أشرار ومجرمين وقتلة...الخ ، فمسرح الحياة تتنوع فيه الشخصيات والصفات والطباع، والشياطين وبسبب خبراتها المتراكمة تجيد توزيع الأدوار بين من تحولوا إلى شياطين انس، وأهم شيء بالنسبة لها هو (غياب الوعي وعدم إدراك حقائق الأشياء وغياب الشعور وطمس البصيرة) والمسلم قد تطاله الحالة كما طالت غير المسلم

وبناء على ما تقدم نجد بأن معركة الوعي أصعب من المعركة الحربية، فالمعركة الحربية تحدث بين جيشين أو قوتين متعاديتين إما لاحتلال أرض أو لتحرير أرض، ولكن معركة الوعي لها أهداف مختلفة ولها معوقات مختلفة، ومن **أهم أهدافها :**

(١) هو تبصير الناس بما حدث ويحدث لهم لتحريرهم من تسلط وسلطة الشياطين التي تستعمل أناس من جنسهم في تسلطها وسيطرتها . .
(٢) نقل الناس من واقع أوجدته الشياطين لهم إلى واقع آخر مختلف يجدون فيه حريتهم وأمنهم الفكري والروحي والنفسي والمادي.
(٣) تمكين الناس من حقوقهم وضرورات حياتهم الانسانية وعلى راسها العلم والمعرفة حتى يتقوا شر عدوهم الأول وهو إبليس وذريته .

ومن معوقاتها :
(١) بأن من يراد تحريرهم لا يدركون ما حل بهم وحقيقة وأبعاد المعركة مما يجعل بعضهم أعداء لمن يريدون تحريرهم وتبصيرهم .
(٢) قيام شياطين الإنس والجن الذين يقودون الفكر والثقافة بتسطير عدة مخاوف في أذهان الناس، مثل، الخوف من التغيير والمجهول، الخوف من فقدان الأمن، الخوف من فقدان المكتسبات. ..الخ، مما يجعل الناس لا يتجهون لتغيير ما بأنفسهم من الخوف وعدم الثقة .
(٣) وثوق الناس بمن تصدروا مجالس العلم، وعدم معرفة الناس بحقيقة حالهم وأحوالهم الفكرية التي تديم تسلط الشياطين.

إن إبعاد الشياطين من معادلة الصراع ومعركة الوعي سيجعل من أبعدها عن ذهنه وخطابه السياسي خوفا من اتهامه بالتفكير التقليدي أو التفكير الخرافي أو التفكير غير المنطقي واللاعقلاني يواجه الفشل الذريع، فأدوات المعرفة ثلاث (**العقل والحواس والوحي**)، وبصائر الوحي قد بصرتنا بما لا ندركه بعقولنا وبحواسنا، وتجاهلها سيجعلنا من العمي الذين لا يبصرون في الظلمة التي أوجدتها الشياطين وهيمنت عليها بواسطة شياطين الإنس .

٥٤ - البغي ومعركة الوعي

البغي في اللغة: الظلم، يقال بغى على الناس بغيا، أي: ظلم واعتدى، فهو باغٍ، والجمع: بغاة، وبغى:
سعى بالفساد، بَغَى فلانٌ بَغَى بَغْياً : تجاوَز الحَدَّ واعتدى، والبَغْيُ مجاوزة الحدّ .
البغي : هو التعدي والظلم ، أصابهم البَغْي : نَالهم الظلْم و العدْوَان .

يجب أن لا نعيش أسرى المصطلحات التي وضعت في زمان غير زماننا، فأمامنا واقع نلمسه ونعيشه وأحداث مستجدة، وهناك وسائل وأدوات وأجهزة حديثة يمارس بها ما لم يكن يمارس من بغي وعدوان من قبل على العقل - القلب - وهو عدوان وبغي يلاحظه الأسوياء وأصحاب الفطرة السليمة

قال تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى . والتعدي والبغي والظلم قد يكون تعدي وبغي على الأنفس وقد يكون على العقول - القلوب - والأعراض والأموال، وكل شكل وصورة من أشكال وصور البغي والتعدي له شكل وصورة للانتصار تناسب البغي والعدوان دون تجاوز للحد ، (إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ) ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا.

والمتأمل في الأحوال يجد بأن هناك بغي وتعدي مقنن ومشرعن على العقول - القلوب - وهو يحدث بواسطة (التربية والتعليم) الذي يفصل عقول - قلوب - الدارسين عن بصائر الوحي و بواسطة (الإعلام) ، فهي حرب فكرية وحرب ناعمة تعتم القلب

وتفسد العقل وتخرب الفكر و تفسد الذوق والأخلاق وتغيب الوعي وتضيق الأفق والمدارك، وهذا يحدد لنا ساحة المواجهة، وهي الساحة الفكرية، فلنجعل منهجنا" الفكر يواجه بالفكر"، (وهذا الميدان يا حميدان) وهو الميدان المناسب، فنحن المسلمون دعاة ولسنا بغاة، ومعاذ الله أن نكون كذلك، وهو ميدان يناسب الملحد والكافر والمشرك والمنافق لعل الله عز وجل يمن عليهم بالهدى إذا ما وجد فيهم خيرا ورغبة في العودة إلى الحق، فالهدى هدى الله عز وجل وهو أعلم بما في الصدور .

هناك حديث عظيم يبين لنا أثر الفلسفة الغربية في التربية والتعليم كما يبين أثر الإعلام الموجه من قبل السلطات الظالمة التي تمارس البغي والعدوان على العقول - القلوب - وبشكل سافر.

عن أَبُو مُوسَى ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : " الْقَتْلُ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، وَذَا قَرَابَتِهِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ " ، ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ : وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي ، وَإِيَّاكُمْ وَايْمُ اللَّهِ مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ ، إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا .رواه ابن ماجه وأحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ونعيم بن حماد، والحاكم وصححه على شرط الشيخي، صححه الالباني .

ونزع العقول لا يقتصر على القتلة فقط، بل يشير الحديث الى أكثر ذلك الزمان والناس (لَا تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ ") ، وبطبيعة الحال سيرد الى الذهن تساؤلات، كيف يكون زماننا هو المعني وهو زمن التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي، وهو زمن يتفوق به الكفار والمشركين على المسلمين، بل إن الكفار والمشركين هم من يصنعون آلات ووسائل القتل والدمار المختلفة التي تبيد البشر وتفتت الحجر؟ .فهل يعقل أن يكون مثل أولئك الكفار والمشركين لا عقول لهم ؟!

نعم ... إننا أمام معضلة !، ولكن ... من يؤمن ويوقن بأن قول الله عز وجل هو القول الحق والفصل ستحل أمامه المعضلة، حيث سيعرف بأن الله عز وجل إذا ما قال عن الكفار والمشركين والمنافقين بأنهم لا يشعرون أولا يعلمون أو لا يعقلون أولا يفقهون، هم (بالضبط)...(بالضبط)...(بالضبط) كما قال عز وجل وذكر حتى لو بدا وظهر لنا غير ذلك، فعلى المسلم أن يشك في فهمه وأن لا يشك بكلام ربه (إطلاقا) (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ) .

إن هناك مظاهر عديدة لذهاب وفساد العقل، ولكنها لا تعزى لذلك بعد ما اختلت موازين العقول وبعد ما أصبح ما هو سابقا غير معقول وغير مقبول، معقول ومقبول في الوقت الحاضر، وما نشاهده أمامنا من حماقات وتفاهات وسفاهات وخبال يوصف بالحكمة والفن والابداع والموضة والحنكة السياسية أو مواكبة روح العصر، قال تعالى (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) العصر .

كما إن بعض - إن لم يكن معظم - أولياء الأمور وبسبب فلسفة التربية والتعليم

وبسبب الإعلام الفاسد فقدوا السيطرة على أبنائهم بسبب البغي والعدوان السافر المقنن والمشرعن واستشعروا بأنهم يعيشون بحالة من الشيطنة المنفلتة، وأصبحت أحوالهم الفكرية والنفسية والروحية تستحق الدراسة المتعمقة لوضع الحلول الناجعة، بل إن حتى بعض أولياء الأمور طالتهم الحالة ولا يجدون من يصلح أحوالهم الفكرية والنفسية والروحية، فكيف ستصلح أحوالهم ما دامت السلطة هي من يمارس البغي والعدوان بحراسة من يظنهم الناس علماء وفقهاء ؟! . فالعالم لا يعين الظالم، ولا يسكت عن أي شكل من أشكال البغي والعدوان، وانا من باب إحسان الظن بعلماء السلطة أعتقد بأنهم لا يعلمون بأنهم لا يعلمون، فالمشكلة أكبر مما يظنون.

إن من خلقنا أطوارا جعل للعقل أطوارا (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)) نوح، ومن خلق العوالم المختلفة أوجد أيضا عوالم فكرية مختلفة، فهناك عالم فكري ترتاده عقول المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بنور اليقين الذي يرشدهم ويدلهم على الصراط المستقيم، وهناك عوالم فكرية مختلفة تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين، وهناك طور ينتقل إليه العقل الذي اتجه صاحبه للدراسة واتبع المنهج التجريبي والبحث العلمي، وهو طور ينار به العقل بنور الله الأدنى، وهو طور ينتقل إليه عقل المؤمن والكافر والمشرك والمنافق والملحد وذلك من رحمة الله بالناس، فهو عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال، وهناك طور ينتقل إليه العقل الذي اتجه صاحبه لفهم آيات الله وبصائر الوحي وأفكار الرسالة للعمل بها وتطبيقها وفق مراد الله عز وجل، وهو طور ينتقل إليه عقل المؤمن فقط حيث ينار العقل بالنور الأعلى مما يجعل المؤمن يتمتع بالبصيرة، فهو طور عقل الهدى والرشد .

وبعض المسلمين يجهلون تلك الحقائق بسبب التباس الأمر عليهم، فهي حقائق لا يدركها علماء السلطة العاملين تحت إمرة الحكام البغاة الذين خرجوا عن السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين وتصادموا معها، فمن معاني البغي هو الخروج عن القانون، فإذا كان يطلق على من خرجوا عن القوانين التي وضعها الحكام بغاة، فمن باب أولى أن نطلق على من خرجوا عن السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين بغاة .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)) النحل .

فعلى المسلم أن يتسلح بالعلم اللازم لمواجهة هذا البغي والعدوان السافر والحرب الناعمة التي تستهدف عقله - قلبه - ووعيه، وعليه أن يوقن بأن البغاة وعمالهم من المحسوبين على أهل العلم والمشيخة الرسمية ومثقفو السلطة ليسوا على شيء، فالله جل شأنه قد فعل بهم ما يستحقون وهم لا يشعرون، فهم أبعد ما يكونون عن الوعي، فما يظنونه وعي في حقيقته وعي وإدراك خادع يستدرجون به من الله عز وجل وهو وعي ينخدع به البسطاء من الناس مما يجعل الأمر يلبس عليهم. قال تعالى (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)) الأعراف .

على المسلم أن ينتبه ويتأمل في العقل السائد وأن لا يغتر به فهو يمكن أن نسميه بـ (عقل المعيشة) أو (عقل تمشية الحال) أو (عقل الوظيفة) لأنه عقل يعين الإنسان على الحصول على وظيفة وعلى كسب قوته ومعيشته، وهو العقل الذي تخرجه لنا المدرسة التي تعتمد على فلسفات غربية في التربية والتعليم، وهي فلسفات تخدم

أهداف الرأسماليين فقط، وأتعس الناس وأشقاهم من ظن بأن الدين وظيفة وراح يوظف ما حفظه من نصوص الدين للبغاة والظالمين الذين يستعملون الدين في حربهم الناعمة ضد البسطاء من الناس الذين اعتنقوا دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية.

قيل: إنَّه لما علم رسول الله ﷺ ما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قبل إسلامه حين كان يأكل الصنم المصنوع من التمر- فقال له: ((ألم تكن لكم عقول يا عمر؟، فقال : كانت لنا عقول يا رسول الله، ولم تكن لنا هداية)). قال تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ } . (الأنعام:١٢٥)

معنى الهداية: الهداية في قواميس اللغة العربية تعني الدِّلالة على الطريق الموصل للغاية سواء أكان طريقاً حسياً أو معنوياً. وقيل: إنَّها ميل الفعل إلى الغاية.
وغاية المؤمن هي معرفة الحق والوصول إليه وإيثاره عن غيره،. فحين تصبح أحوال القلوب وأقوال اللسان وأعمال الجوارح موافقة للحق، تُنال الهداية الربانية بإذنه سبحانه وتعالى.

٥٥ - المسلمون ومعركة الوعي

يختزل بعض المسلمين معركتنا مع أهل الباطل بالبعد المادي لها، أي بأعدائنا من أولياء الشياطين، بينما هناك بعد روحي، وهو البعد الأهم في المعركة، فهو البعد الذي يهيمن عليه إبليس وذريته في الجانب المضاد للمسلمين، وللناس بشكل عام، فهم الذين يقومون ببناء أفكار ومفاهيم وتصورات أعداء المسلمين، كما يقومون ببناء أفكار ومفاهيم وتصورات بعض المسلمين الذين يقفون في الجانب المضاد لقضايا المسلمين مع أهل الباطل، ومن غفل عن ذلك من المسلمين الذين يقومون بمواجهة أهل الباطل، نجد أيضا لإبليس وذريته يدا في بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم مما يجعل أعمالهم غير مؤثرة ولا تغير من الواقع شيئا، بل تزيده سوءا، لذلك يخسر المسلمون المعركة بعد خسارتهم في معركة الوعي .

نعم ... نحن أمام (**لخبطة**) تجعل الحليم حيران والغافل سكران، فإبليس وذريته قد سدوا الأفق الفكرية أمام العقول، فهي بحاجة لتفكيك فكري بواسطة الحوار أولا، تمهيدا لترتيب البيت الإسلامي الذي عبثت به ولخبطته الشياطين بعد ما عبثت بالعقول، فعلينا بالاستعانة بالمعين (الفتاح) العلي القدير، فهو عز وجل من سيفتح لنا الأفق الفكرية المسدودة وكل الأبواب المغلقة بإحكام من قبل الشياطين وأوليائهم .

إذا ربحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص، ومن لا يعلم عن (**قانون التسلط**) لا يستدل إلى سبل الوعي والخلاص، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)) العنكبوت

٥٦ - الشياطين مرت من هنا

إذا ما طفت على إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن وتجولت وتأملت بالدمار الذي حل بتلك الدول الذي طال البنى الفكرية والروحية والنفسية للإنسان وطال البنيان والبنى التحتية وتتبعت الآثار، ستقول في نفسك بعد عدة خطوات، الشياطين مرت من هنا، فخطواتهم بينة وواضحة تجد آثارها على الإنسان وعلى الأرض، جهل وفساد للعقل واختلال لموازينه وطمس للبصيرة وغياب للوعي والشعور وضيق للأفق والمدارك وبؤس وفقر وشقاء وكراهية وبغضاء وحقد وفوضى وسرقة ورشوة ودمار وسفه وخبال وقذارة ...الخ، إنها روح الثورة الخمينية التي أكملت مسيرتها بواسطة مطايا الشياطين وسرت على الأرض لتترك آثارها المدمرة السيئة على الإنسان وعلى الأرض، فالآثار تدل على أنها كانت ثورة للشيطان على الإنسان بواسطة أحد مطايا الشيطان بمعاونة عدة مطايا للشياطين، نحن بحاجة لنعكس الآية لنجعلها ثورة الإنسان على الشيطان الذي جعله تحت هيمنته وسلطانه .

إن الطغاة وأعوانهم وأنصارهم في حقيقتهم مطايا للشياطين، فحتى تنجح ثورتنا الإنسانية يجب أن نركز فيها على الإطاحة بالراكبين عن المركوبين، والهدف تحرير المركوبين من قبل ذرية إبليس الذين باتوا يرون الأشياء بعيون من ركبوهم من الشياطين، لذلك هم يستحسنون ما خلفته الثورة الخمينية الشيطانية على الإنسان والأرض من نتائج سيئة، وذلك يفسر عدم فهمهم واستيعابهم لحقيقة الموقف، حيث أصبحت الشياطين هي من يبني أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم

ويتحكم بمشاعرهم وردود أفعالهم وأذواقهم، وقس على ذلك بقية أنصار الطغاة المركوبين من قبل الشياطين .

والمشكلة بأنك لو ذكرت الحقيقة للمطية غالبا سوف يحركه الشيطان الذي يمتطيه عليك بردة فعل عنيفة، فقد يضربك أو يشتمك، ومن الممكن أن يقتلك ...الخ، فالشيطان لا يريد أن يخسر مطية من ضمن عبيد وأسرى الاستعباد الشيطاني العام، وإبليس لا يريد أن يظهر الأمر وتشاع الحقيقة بين الناس حتى لا يتفلت ويتخلص الناس من هيمنة وسيطرة ذريته .

والعجيب في الأمر أن أتباع الخميني لجأوا للقتل والعنف وأعمال سيئة عديدة من أجل تصدير ثورتهم، والسؤال : ماذا بعد هذا الدمار الشامل في البلدان التي وصل إليها الخمينيين؟ ما هو المطلوب من وراء أعمال الشيطنة؟، تشيع وشيعة متشيطنون؟ ثم ماذا؟ هل بعد التشيع المتشيطن استقرار وتنمية وعمار ورخاء؟، أفيدونا أفادكم الله هل هو منهج آل محمد وهو نفس نهج المهدي عجل الله فرجه؟، التشيطن المقدس والشيطنة الدينية ؟ .

في الحقيقة، إن الخمينيين يمثلون حالة ووجه من حالات وأوجه عبث الشياطين بالناس وتحكمها بهم باسم الدين ومحبة آل البيت .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)) البقرة . هذا هو النداء والأمر الرباني (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) الذي يجب أن نقول بعده (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ)

وبعدها نعدل من طوافنا الذي أوجده الشيطان لنا، وهو الطواف في فلك الأشخاص و أفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء، وهو الطواف الذي يبين حالة الشرك الذي عليها الإنسان، لنعود للطواف في فلك أفكار الرسالة وكما كان

يفعل الصحابة رضوان الله عليهم في زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة، وهو الطواف الذي يعبر عن صدق التلبية وطاعة وعبادة الله عز وجل وعن الإخلاص والولاء المطلق له جل شأنه .

إلى الخمينيين :
إن الإمام المهدي عليه السلام على الأبواب ولا أعتقد بأنه سيتبع خطوات الشيطان وكما فعل الخميني، فقضيته مختلفة ١٨٠ درجة عن القضية التي آمن بها وعمل من أجلها الخميني، فقضيته (الإنسان ثم الإنسان ثم الإنسان)، فإذا كان الخميني قد نفذ مبتغى الشيطان وهو انحدار وفناء الجنس البشري، فالمهدي عليه السلام سيعمل على ارتقاء وبقاء الجنس البشري، وهو عمل لا يتطلب أي عمل من أعمال الشيطنة التي يمتهنها أتباع الخميني وخامنئي، فالإمام لا اعتقد بأنه بحاجة لخدمات الخمينيين الذين يعيشون بحالة الشيطنة .

فالخمينيين من الذين **(صاموا وفطروا على بصلة)** فمنذ قرون وهم ينتظرون المهدي ولم تكن لهم دولة حتى أتاهم الخميني بنظرية الولي الفقيه ليقيم لهم دولة على أساس إنها دولة توطأ للدولة التي سينشئها المهدي، وهو في الحقيقة لم يكن فقيه بل سفيه وراء من أهلكوا الحرث والنسل وأفسدوا في الأرض، والمشكلة بأن الشيطان بواسطة الخميني صاغ في عقول أتباعه أفكار ومفاهيم وتصورات خاطئة وفاسدة، وخلف لهم روح خبيثة شريرة تخريبية عدوانية تجعلهم لا يستطيعون الانسجام مع الروح الطيبة الخيرة الإصلاحية المتسامحة التي يحملها كل مصلح، كما تجعلهم يتخلفون عن نصرة الإمام المهدي في حال ظهور أمره، بل يعيق بعضهم البعض عن نصرته ونصرة أفكار الرسالة .

٥٧ - المسلمون وحكم الشياطين

قال حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر، قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير، قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر، قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع. وقد رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي والألباني .

إن حكم الشياطين للمسلمين داء مستحكم، وهو داء شديد الخفاء .

الحديث يوضح لنا حقيقة الحكام الذين لا يهتدون بهدي النبي ﷺ والذين لا يستنون بسنته، فكيانهم الإنساني تحول إلى كيان شيطاني بعدما أصبحت قلوبهم قلوب شياطين لا يصل نور الله إليها، وهو نور يرفع الإنسان إلى مقام أعلى من مقام الشياطين .

وأنا أعتقد - **والله أعلم** - بأن مثل أولئك الحكام والأئمة ارتقوا إلى سدة الحكم منذ نهاية فترة الخلافة الراشدة التي كان فيها الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم يهتدون بهدي النبي ويستنون بسنته، حيث كانوا في أعلى المقامات الروحية والإنسانية، وأما أولئك الحكام والأئمة الذين اصبحت قلوبهم قلوب شياطين تجرؤوا على السنة العظيمة التي سنها الله جل قدره وشرعها وهي سنة الشورى

واستبدلوها بسنة ابتدعوها وهي سنة التوريث التي أدت لتعطيل الشورى وتعطيل تطويرها طوال القرون الماضية كما استبدلوا طواف المجتمع في فلك أفكار الرسالة بالطواف في فلك الأشخاص والأشياء، وهو الأمر الذي أدى لبدء سريان المرض في جسد الأمة حتى أدى بها إلى حالة الوفاة منذ بداية فترة الملك الجبري التي تلت فترة الحكم العاض الذي بدأ بالحكم الأموي، وعلماء السلطة يتحدثون عن بدع كثيرة ويتجاهلون البدعة التي ابتدعها الأمويين والسنن السيئة التي سنوها بدلا من السنن التي سنها العلي القدير، وهي سبب المرض والداء القديم وسبب وفاة الامة .

والأحداث التاريخية المثبتة أوضحت لنا بأن الحكام والأئمة الذين بدأ حكمهم بعد الخلافة الراشدة، كانوا يستسهلون سفك الدماء والعبث بالأموال والاستيلاء عليها وهتك الأعراض، مثل قتل سيدنا الحسين وقتل اهله واصحابه رضي الله عنهم، واستباحة المدينة المنورة وقتل بعض أهل مكة وقتل وسجن بعض الصحابة والعلماء والتابعين وصلبهم إلى آخر الاعمال الشنيعة المعروفة، فهي كانت أعمال شيطانية وليست إنسانية، فإذا تحول قلب الإنسان إلى قلب شيطان أصبح الشيطان محرك للإنسان، ولا تخلو الفترة التي كانت بها الأمة في حالة المرض من وجود حكام صالحين لم تتلاعب بهم الشياطين كعمر بن عبدالعزيز وصلاح الدين وغيرهم رضي الله عنهم .

لقد كان العلماء الربانيين الذين يدركون حقائق الأشياء لا يرتادون مجالس السلاطين الظلمة ولا يعملون تحت امرتهم وكانوا يفرون بدينهم، ولهم مقولات كثيرة في هذا الشأن، وأنا أعتقد - والله أعلم - بأن بعضهم إن لم يكن كلهم كانوا يعلمون بحقيقة أمر الحكام ولكنهم لم يكونوا يجدون من يعينهم عليهم لأسباب كثيرة، ومنها عدم توفر النصاب الكافي الذي يضمنون به التغيير الآمن دون سفك الدماء وإتلاف

الأموال وتدمير الممتلكات وهتك الأعراض وإشاعة الفوضى، فالغلبة تكون للشياطين بواسطة الطامعين في الحكم والثروة الذين يستطيعون تجييش من فشلوا أمام سنة الابتلاء وفسدت عقولهم وفقدوا الوعي والإدراك بعد ما اصبح المال هو المحرك لهم حين سكنت الشياطين قلوبهم، وهم كثر، واعتقد - والله أعلم - بأن من أدرك الحقيقة من العلماء كان يؤثر العزلة وبعضهم كان يعلم الناس ما هو متاح له حتى لا يستفز ولا يستنفر الشياطين الحاكمة عليه لكي لا يحرم الناس ما ينفعهم من علوم الدين .

ويبدو لي - والله أعلم - بأن الرسول ﷺ بسبب علمه ومعرفته بما ستؤول إليه الأحوال والأحداث والفتن والابتلاءات التي ستواجه المسلمين وجه للسمع والطاعة، ولكن هذا التوجيه لا يعني أن يغفل المسلم عن حقيقة الأمر وحقيقة حكم الشياطين بواسطة الحكام، وهو بلا شك حكم سيكون له نهاية بعد انتهاء الفترة التي قدرها الله لهذا النوع من الابتلاء والاختبار الذي نجح فيه من نجح وفشل فيه من فشل، لتبدأ مرحلة أخرى ونوع آخر من الابتلاء والاختبار عند بداية خلافة على منهاج النبوة وكما ذكر في الحديث الصحيح المشهور (**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**) .

مثلما يجتهد الشيطان على قلب الإنسان ليستولي عليه، كذلك هو يجتهد ويسعى للاستيلاء على رأس السلطة حتى يتهيأ له إدارة حركة المجتمع وجعلها حركة لا تتوافق مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، وليجعل أفراد المجتمع يتصادمون معها، وهو بذلك يجد سهولة في الوصول إلى قلوبهم والسيطرة على عقولهم ليفسد عليهم حياتهم وآخرتهم ، الا من رحم الله .

٥٨ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ

قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)) الأنعام .

وما الذي جعل الجن يستكثرون من الإنس ؟ .

إنه (قانون التسلط)، أي تسلط الشيطان على الإنسان، وهو القانون الذي لم يعيروه المسلمون اهتماما وغفلوا عنه وتهاونوا بدراسته وتدارسه بالرغم من وجود مظاهر وشواهد عديدة عليه، وبالرغم من بيانه في كتاب الله عز وجل بآيات بينات محكمات، والآثار التي تترتب على جريان عقوبة التسلط على الإنسان، هي، فساد العقل وطمس البصيرة وتشوه التصور وغياب الشعور والوعي وضيق الأفق والمدارك. أي ستحل بالإنسان (كارثة) حيث ستصبح للإنسان قدرات عقلية كامنة.

وهي العقوبة التي تجري على الكفار والمشركين والمنافقين والجهال، فجهل معظم المسلمين بأهمية الولاء المطلق لله عز وجل وبضرورة الطواف في فلك أفكار الرسالة الذي يحقق أمنهم الفكري والروحي، واتجاههم لسلوك مسلك المغضوب عليهم والضالين وطوافهم في فلك الأشخاص - أحياء أو أموات حكام أو محكومين - وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، وفي فلك الأشياء، هو الأمر الذي جعل قانون

التسلط يجري عليهم، (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)) فاطر .

فقانون التسلط هو أحد السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وهو القانون السلبي الذي يضر بالإنسان في حال جريانه عليه، وفي ما يقابله القانون الإيجابي الذي ينفع الإنسان في حال جريانه عليه، وهو قانون (**التأييد بالروح**)، (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

فالمسألة الحاكمة لجريان القانونين هي (الولاء والبراء)، (فقانون التأييد بالروح) من قبل الله عز وجل مرهون جريانه بالولاء المطلق لله ولأفكار الرسالة والبراء ممن حادوا الله ورسوله ﷺ وتجاهلوا العمل وفق المنهج و تجرأوا على الله جل قدره وبدلوا وعبثوا بأفكار الرسالة وبعض قوانينه وسننه، والولاء المطلق لأفكار الرسالة سبيل المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وأما (قانون التسلط) فهو يجري على من لم يوالوا الله عز وجل وأفكار الرسالة ولاءً مطلقا ، بل والوا الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وجعلوا طوافهم في فلكهم ولم يتبرؤوا من افكارهم وأعمالهم، كما جعلوا طوافهم في فلك الأشياء، وهو سبيل المغضوب عليهم والضالين.

فقانون (التأييد بالروح) وقانون (التسلط) هي قوانين حاكمة لمسألة التعقل والبصيرة والتصور والشعور والوعي والإدراك .

إن جريان قانون السلط يستفيد منه إبليس وذريته، كما يستفيد منه الطغاة والمستكبرين والمتاجرين بالدين، وعلى رأس الطغاة الذين يستفيدون منه، هم من استعملوا الدين للحكم والسيطرة، فهو القانون الذي يجعل من استأنسوا المذلة والاستضعاف يصرون على البقاء على حالهم بعد ما أصبح قرار (**الحنف والميل**) عن أفكار ومفاهيم وتصورات الطغاة وعلمائهم بيد الشياطين التي تسلطت عليهم وسكنت قلوبهم وبنت أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم ووجهت أهوائهم وتحكمت بردود أفعالهم، فالشياطين ومنذ قرون صاغت منظومة فكرية دينية مدعمة بالآيات والأحاديث تجعل المستأنسين بالمذلة والاستضعاف يحققون لها أحد أهم أهدافها، وهي، تعطيل رسالة الدين في الإصلاح، وعلى رأسهم علماء ومشايخ السلطة والمتاجرين بالدين .

أنت وكما يقال (خوش ريال) تشهد أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، حبيب وطيب مسالم ذو خلق تساعد الناس وتصلي وتصوم وتزكي وتحج وتذهب للعمرة ... الخ، ولكن يجري عليك قانون التسلط، أتعلم أين المشكلة (هي الولاء والبراء) .
(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ) وفي القرآن الكريم آيات تصف أحوال أكثر الناس ؛ كقوله سبحانه: {فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين} (الروم:٤٣)، وقوله عز وجل {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } (يوسف :١٠٦)، قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن قوله عز من قائل: {فأبى أكثر الناس إلا كفورا} (الفرقان:٥٠) .

٥٩ - لا تكونوا كجن سليمان ولا تلبثوا في العذاب المهين

قال تعالى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)) سبأ .

إن الضمير الإنساني الحي أصبح ضمير يذوق ألوان من العذاب المهين لإنسانيته في مختلف أرجاء الأرض، بعد ما علت شياطين الجن على الناس وبعد ما هيمنت على العالم بواسطة شياطين الإنس الذين مات ضميرهم الإنساني و فسدت عقولهم وفقدوا وعيهم وشعورهم وطمست بصائرهم وضاقت آفاقهم ومداركهم، لقد شنوا حربا ومجازر وجرائم ارتكبت بحق الجنس البشري في القرن العشرين، وفي دخول هذا القرن استمرت الحروب والمجازر والجرائم من قبلهم، ومن كان ضميرهم حي زادت عذاباتهم و آلامهم ومعاناتهم النفسية، كما أن بعض الذين ارتكبوا الجرائم والمجازر ألمت بهم بعد فترة عذابات ومعاناة وآلام نفسية وأصبحوا يترددون على المصحات النفسية، لأن الجرائم البشعة التي ارتكبوها تخالف الفطرة الإنسانية، كجنود الجيش الأمريكي الذي أهلك الحرث والنسل وعاث فسادا في الأرض .

قال تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)) المائدة

ولو أدرك أصحاب الضمائر الحية ومن حيت ضمائرهم بعد ما أجرموا بحق الإنسان الحقيقة التي تغيب عنهم، ما لبثوا في العذاب المهين لإنسانيتهم، ولعملوا على كف أيدي المجرمين السفلة القتلة، فرؤساء الدول والقادة وجنودهم الذين يرتكبون جرائم القتل والمجازر بحق المستضعفين في الأرض، في حقيقتهم يستعملون من قبل شياطين الجن بعد ما تحولوا إلى شياطين إنسية، فهم أموات وليسوا أحياء، أي أموات القلوب، فكيف يستسلم الأحياء - إذا كانوا أحياء - للقدر الذي يسوقهم إليه الأموات ؟ !. ألا يجب أن يتحالف أصحاب القلوب والضمائر الإنسانية الحية ضد من ماتت قلوبهم وتعفنت ضمائرهم و فقدوا وعيهم وشعورهم ورشدهم وانسانيتهم؟ ، ألا يجب أن نفر من قدر إلى قدر ؟ .

قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَاۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) الأنعام .

لقد شاهدنا على الفضائيات رجال ونساء يستغيثون من بطش المجرمين والسفاحين القتلة وكانوا يرددون عبارات يشيرون بها إلى (نومة أهل الكهف) ويتساءلون (هل من يشاهدوننا أحياء أم أموات) وما ذكر هي الحقيقة التي أجراها الله على ألسنتهم ، قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف . وقال المفسرون ، اي يقول الله تعالى يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم . وبناء على ما شاهدناه أمامنا ولمسناه وأدركناه نجد تلك الآية والحالة العجيبة (الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ النائم " نومة فكرية " ، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله

التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها، إن ما تدركه الحواس مع التفكر والتأمل والتدبر لآيات الله مع اليقين بأن كلام الله حق يكمل ويجلي الصورة وتظهر الآيات الخفية عن الغافلين وعن من ضعف يقينهم بالله وبكلماته (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)) الذاريات، فأمامنا أحد الآيات علينا تأملها والتفكر بها حتى تكتمل في أذهاننا الصورة.

إن آلام وعذابات البشرية والضمير الإنساني لن تنتهي إلا إذا كانت إرادات أصحاب القلوب والضمائر الحية إرادات حية فعالة، فالإرادات تبقى إرادات ميتة وقوى الخير تبقى قوى محيده مادام بعض أصحاب القلوب والضمائر الحية من أصحاب القرار ربطوا مصيرهم بمصير من ماتت قلوبهم وضمائرهم وصاغوا سياساتهم بما يتوافق مع أهداف إبليس، وهي انحدار وفناء الجنس البشري، فالمستضعفين والمتضررين ممن ماتت قلوبهم وضمائرهم وفقدوا عقولهم وانسانيتهم يتطلعون لمن ينهي معاناتهم ومآسيهم ويداوي جراحاتهم ويمكنهم من حقوقهم وضرورات حياتهم الإنسانية، فالعمل الإنساني إلى متى يبقى عمل محدود بمداواة بعض الجراح، بل يجب أن يكون هناك تحالف إنساني لقوى الخير من أجل تجفيف منابع الشر واجتثاثه من جذوره.

فيا أصحاب القلوب والضمائر الإنسانية الحية ويا من حيت قلوبهم وصحت ضمائرهم بعد موتها، لا تكونوا كجن سليمان ولا تلبثوا في العذاب المهين لإنسانيتكم، فجن سليمان (غاب) عن مداركهم ميتة سليمان عليه السلام، ومعظم الناس قد (غاب) عن مداركهم حقيقة الأحوال (الفكرية والنفسية والروحية) للمجرمين الذين يديرون النظام العالمي والقتلة، فالقادة الذين يرتكبون الجرائم والمجازر وعلى رأسهم الدول الخمس التي تترأس مجلس الأمن

الدولي والأشخاص الذين يديرون النظام العالمي أموات ليسوا بأحياء، (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ، فإذا كانت تلك الحقيقة غائبة عنكم فأعمالهم تدل على أحوالهم (الفكرية والنفسية والروحية) فهي أعمال لا تصدر من إنسان حي القلب والضمير والمشاعر ولا تصدر من صاحب عقل رشيد .(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ(١٢٤)) الأنعام .

فالسياسة التي لا تحقق مصالح الناس ولا تحقق أمنهم (الفكري والنفسي والمادي) ولا تدفع عنهم الضرر الظاهر والخفي سياسة إبليسية عبثية، وكونوا على يقين تام بأن النظام العالمي نظام ميت فعليكم أن تبادروا وتتحدوا لوضع ترتيبات دفنه، فرائحته قد أزكمت الأنوف وضاقت بها النفوس، وتعفنه وتحلله قد أضر بالناس وجلب لهم مختلف الأمراض البدنية والنفسية والعقلية، فلن يجد الناس أمنهم وسلمهم وعافيتهم ما لم نهيل عليه التراب لننشأ نظام عالمي جديد ينهي هيمنة الشياطين ويحقق للناس أمنهم وسلمهم ويحقق سلامة الحياة . والبقاء لله .

قال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)) الإسراء . نصر من الله وفتح قريب .

العقل مناط التكليف، وهو رأسمال الإنسان، والدين رأس مال العقل وأمة بلا دين تتلبسها الشياطين .

٦٠ - شعب إبليس المختار

قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا... (٨٢)) المائدة . إن يهود الإفساد توفرت فيهم الصفات التي جعلتهم على رأس الذين أختارهم إبليس من الناس لينفذ بواسطتهم إستراتيجياته وسياساته وخططه التي تستهدف المؤمنين والغافلين والجهال من الناس بشكل عام، والصفات هي، (شدة العداوة للذين آمنوا) وهي أهم صفات ينشدها إبليس في مطاياه الرئيسة، فهي الصفة التي أهلتهم ليكونوا شعب إبليس المختار ومراكبه ومطاياه الرئيسة المطيعة الوفية، وغيرهم من المشركين او من جرى عليهم قانون التسلط يتخذهم إبليس مراكب ومطايا ثانوية، كالمتصهينين والصفويين وغيرهم .

وإبليس جعل المؤمنين الذين أيدهم الله (بروح منه) على رأس أعدائه، وهو الروح التي تجعلهم يبصرون ويدركون كيفية مواجهة إبليس للتخلص من هيمنته وتسلطه على الناس وعلى العالم، ومن ضمنهم الذين أشركوا، وهو يخشى أن يتعلم الناس المسلك والطريقة التي تجعلهم مؤيدين بروح من الله بعد ما يتخلصون من الموانع كالشرك وغيره حتى لا يعلون عليه وعلى شعبه الوفي المختار وأوليائه المقربين الطائعين .

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ .... (٢٢)) المجادل

(كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْه)

إن صراع المؤمنين الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان مع إبليس صراع (**فكري وروحي**) لذلك يتطلب الصراع تأييد المؤمنين بروح من الله عز وجل، وهو الروح التي تجعلهم يكسبون العلم والمعرفة التي تنير الفكر والبصيرة كما تجعلهم يعلون على الشياطين أولا ومن ثم على أولياء الشياطين المقربين ثانيا إذا وجدوا نصرة من الناس .

والمؤمنين الذين أيدهم الله بروح منه، كذلك سيجدون العداوة من المؤمنين الذين البسوا إيمانهم بظلم، أي بشرك، مثل الذين أشركوا أفكار الأشخاص الخاطئة والفاسدة بأفكار الرسالة التي لم تعد بالنسبة لهم أفكار بينة نيرة بسبب إشراكهم، أو ضعف إيمانهم او تشوهت الحقيقة في أذهانهم، مما أدى الى تشابه الأمور والمسائل عليهم، فبعض تلك الفئة التي أصبحت من المراكب والمطايا الثانوية لإبليس أو الهاشمية.

وموقفهم العدائي من المؤمنين الذين أيدهم الله بروح منه وأفكار الرسالة ينتفع به يهود الإفساد ويجعلهم ينتصرون على الأرض بعد ما انتصر إبليس (فكريا وروحيا) على المشركين وغيرهم من المؤمنين الذين لم يدركوا حقائق الأشياء قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام.

(**وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**) أي لم يلبسوا إيمانهم بشرك .

(**الْأَمْنُ**) أي الامن (الفكري والروحي) الذي يجعلهم يهتدون إلى الصراط المستقيم ...قال تعالى (...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون .

فالقوة الرئيسية من الناس الذين يستعملهم إبليس بعد ما ضبعهم هم يهود الإفساد، والقوة الثانوية الذين استعملهم أيضا بعد ما ضبعهم، هم بعض الذين أشركوا ولم يتحقق أمنهم الفكري والروحي بسبب شركهم أو من المؤمنين الذين تأثروا بالفتن أو حال الله بينهم وبين قلوبهم لعدة أسباب، فهم القوة المضافة للقوة الرئيسية من يهود الإفساد .

والمؤمن الذي البس إيمانه بظلم - بشرك - أشرك الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة للأشخاص بأفكار الرسالة ليصبح للشيطان يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته بعد ما يتسلط ويهيمن عليه ليستعمله في تنفيذ استراتيجياته وسياساته وخططه وفي تنفيذ مكره وشره الوعر، فمن وعورة مكر الشيطان هو استعمال بعض المؤمنين - حتى لو كانوا أعداء له وليهود الإفساد - في تنفيذ استراتيجياته وسياساته وخططه، وذلك له مظاهر وتطبيقات عديدة في الحياة الاجتماعية والسياسية .

فهناك من اتخذتهم الشياطين مراكب ثانوية وهم يحسبون أنفسهم مؤمنين يجاهدون في سبيل الله ويسعون الى إقامة الشرع، وهم في الواقع يسلكون سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهذا أحد أهم أسباب حبس النصرة الربانية عن المسلمين، فالنصرة لن ولن تنزل إلا على من كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه الذين سلكوا سبيل من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، فالنصر هو محصلة التأييد بالروح، لذلك على المؤمنين أن يسعوا لنصرة عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة بدلا من نصرة العقائد الباطلة والأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة للأشخاص .

٦١ - استراتيجية يهود الإفساد في قتالنا

قال تعالى (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُر .... (١٤)) الحشر .

عندما أنزلت السورة في الزمن الأول فهمها أهل ذلك الزمان بما لمسوه وشاهدوه بعيون رؤوسهم، حيث كان اليهود يتحصنون في قلاع أو يستعملون آطام المدينة، وهي أشبه بغرف أو حجرات ذات شكل معين تبنى بالحجارة ليتحصنوا بها ويرمون من خلفها النبال في حالة الحرب.

القرآن صالح لكل زمان ومكان ويحوي سور يقدم بعضها لنا صور فكرية، وفي هذا الزمن تقدم لنا الآية المذكورة صورة للواقع جزء منها يقرأ بواسطة عيون الرأس بعد النظر والتأمل والجزء الآخر بعيون القلب بعد النظر والتدبر، و القراءتين تقدمان الصورة الكاملة لاستراتيجية يهود الإفساد في قتالنا، وهي استراتيجية توحيها الشياطين لهم لتتوافق مع استراتيجية إبليس العامة التي تستهدف انحدار وفناء الجنس البشري، فهي استراتيجية الشياطين ويهود الإفساد مطايا رئيسة، أي هناك (بعد مادي وبعد روحي) للأشياء، يدركهم من أدرك حقائق الأشياء وتكاملت في ذهنه الصورة.

إن كل من أبعد البعد الروحي - إبليس - عن قراءته للواقع لن يدرك حقائق الأشياء، فإبليس هو العدو الأول والدائم للإنسان وهو كائن سياسي، والشياطين هي اللاعب

الرئيسي في الساحة الفكرية والسياسية، بل هي المحرك لكل من كفر وأشرك وتجاهل العمل بالمنهج أو استخف به، قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم .

تقدم لنا الآية الكريمة بعد تدبرها صورة فكرية متطابقة مع صورة ما حدث ويحدث وما شاهدناه ولمسناه ، **(وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** (٢١) الذاريات .

قال تعالى (هَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ......(٩٢) الأنعام
فما حول مكة المكرمة من مدن وبلدات في العالم (**قرى**) ، لأن الرسالة رسالة عالمية ولا تقتصر على الجزيرة العربية، فكيف حُصِنت تلك القرى أو الدول - بما فيها دولنا العربية والإسلامية - من صالح اليهود؟، وبأي شيء ؟وما هي الجدر التي تحول بيننا وبين الصهاينة المحتلين لأرض **فلسطين**؟

لقد حصنت القرى أو الدول بأنظمة (علمانية) تعتمد الفلسفة الغربية في التربية والتعليم، وهي فلسفة تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي ويؤدي ذلك لإضعاف القدرات العقلية وتغييب الوعي وطمس البصيرة وتضييق الأفق والمدارك، وهو الأمر الذي يفرضه البنك الدولي واليونسكو، كما ذكر الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله، وأصبحت المدارس تقدم (النور الأدنى) فقط الذي يعتمد في تحصيله على (العقل والحواس) فقط ، علما بان أدوات المعرفة ثلاث في الفكر الإسلامي وهي (العقل والحواس وألوحي) ، فبصائر الوحي تقدم للمؤمن (النور الأعلى)، ورش بعض الآيات والأحاديث في المناهج الدراسية يشبع العواطف الدينية ولا يجعل الدارسين يدركون حقائق الأشياء وذوي بصيرة .

كما سمحت تلك الأنظمة للآلة الإعلامية الصهيونية والآلة التي يديرها العلمانيين في نشر الأفكار والمفاهيم والتصورات التي تفسد العقول وتعمي القلوب وتطمس البصائر وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق المدارك عدى الأفكار والمفاهيم التي تديم تسلط أنظمة الملك الجبري - وباسم الإسلام أحيانا - ، وإطلاق أيدي العلمانيين وتصدرهم لقيادة الفكر والثقافة وبسبب جهلهم بالحقيقة أدى إلى بناء (**جدرفكرية**) أمام القلوب - العقول - أو (**الران**) ... (كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)) المطففين .

كما أدى لصناعة جدر آدمية (العلمانيين) يختبئ ورائها الصهاينة وينفذون مخططاتهم بجهالة من (العلمانيين المتصهينين) ودون وعي، وهو الغالب، أي أن يهود الإفساد وبمعونة الشياطين صنعوا نسخ آدمية منهم لتحتل القرى، فمن طاف في فلك الغرب، وهو فلك المغضوب عليهم والضالين، الذي صنعه اليهود واجبر رعاياه على الطواف في فلكهم وتبنى أفكارهم ومفاهيمهم وفلسفاتهم في التربية والتعليم والنظام السياسي والمعاملات الربوية وغيرها فهو منهم يجري عليه ما يحري عليهم من عقوبات ربانية خفية، (فما الإنسان إلا فكر وفكرة ومعتقد وعقيدة) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)) متفق عليه

فالقرى حصنت بالأنظمة العلمانية والجدر الفكرية بنيت بواسطة فلسفة التربية والتعليم الغربية التي تفصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي وبواسطة الإعلام ، فهي :

١- (جدر فكرية)

٢-(جدر آدمية في الدول وفي المؤسسات الدولية) تصيغ ...

٣- (قوانين ومعاهدات) تشكل جدار ثالث تحفظ بقاء الاحتلال
٤ - جدار المألوف الذي شكله دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية.... لذلك هي (جدر) . أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُر ....)، وليس جدار ولا جدارين .

وهذا يوضح لنا طبيعة وحقيقة الصراع ، فهو بالدرجة الأولى صراع (فكري وروحي) وهي استراتيجية توحيها لهم الشياطين وتعينهم على تحقيقها وتنفيذها، فللشيطان دور حيوي وفعال في عملية البناء الفكري إذا ما فصل القلب والعقل عن بصائر الوحي وأصبح للشيطان على الإنسان سلطان، قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل ، به مشركون أي مشركون بالله، والسلطان تمكن وهيمنة وسيطرة، لذلك، التحدي الذي يواجهنا بحاجة لرسم استراتيجية ولصياغة منظومة فكرية شاملة نحرر بواسطتها الأرضيات السياسية المحتلة لكل القرى المحصنة خاصة الإسلامية منها، ونهدم بواسطتها جميع الجدر، والهدم هدم معنوي فكري وليس مادي، أو القتل، أي هدم الأبنية الفكرية الفاسدة من أجل إعادة بنائها على أسس وقواعد سليمة.

وعلينا أن نلاحظ بأن كل بناء فكري يديم بقاء الاحتلال ويخدم مخططاتهم سيشعر اهله بانهم امام جدر سميكة لا يستطيعون اختراقها أو هدمها، عدى البناء الفكري الإسلامي النير الصحيح الذي سيجتثهم من الأرض المحتلة بعد ما تهدم البنى الفكرية التي بنتها الشياطين أمام العقول والقلوب والتي يتحصنون ورائها.

وبناء على ما تقدم سيكون أهم ثغر من ثغور الرباط هو (الثغر المعرفي) ، فعلينا تدارس الفقه السنني لكسب المعرفة، أي معرفة السنن والقوانين التي وضعها رب

العالمين والحاكمة للوجود القائم حتى تتوافق حركتنا معها وحتى نتجنب التصادم معها، فالفقه العرفي لا يقدم لنا الصورة الحقيقية لما جرى ولما يجري لنا، فأقصى ما يمكن أن يقدمه أهل الفقه العرفي هو الشحن العاطفي الذي لا يغير من الواقع شيئا، بل يزيد المسلمين قهرا وهما وكمدا، فاتباع المدرسة التقليدية والسلطانية القائمة على حفظ النص وإظهاره دون فهم عميق له يجدون أنفسهم في ورطة بفهمهم السطحي للنص، بل إن علماء السلطة والمشيخة الرسمية أصبحوا قوة مضافة إلى قوة الصهاينة من حيث لا يشعرون ، فهم من أقوى الخطوط الدفاعية ومن أقوى الجدر الآدمية التي يختبئ ويتمترس ورائها يهود ونصارى ومسلمين الإفساد وشياطينهم ، فهم والعلمانيين سواء من حيث كونهم (جدر آدمية) .

إن جدار الفصل العنصري جدار ظاهر يسهل هدمه إذا ما قمنا بهدم الجدر الخفية ، فإذا بنيت جدر ظاهرة وخفية أمامك لا تستطيع رؤية ما وراءها كما لا تستطيع الوصول الى ما خلفها، فاهدم الجدر الخفية بمعول الذكر وبتدارس الأحوال مع أهل الذكر ليرتقي الفكر ولتنجلي البصيرة تمهيدا لهدم أبنية يهود الإفساد التي تضر ولا تنفع (... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) الإسراء .

قال تعالى (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)) النحل .
ان معركة المؤمنين بالدرجة الأولى مع الشيطان وهو (قوة ناعمة خفية) يستعمل من هم اشد عداوة للمؤمنين ويتخذ منهم (مطايا رئيسة) لتنفيذ سياسته وخططه ضد البشرية ،وهم (قوة ظاهرة) . قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)) المائدة . لذلك

علينا تدارس استراتيجيات وخطط الشياطين و مطاياهم لكي نبني ونرسم فيما يقابلها استراتيجيات وسياسات وخطط مؤثرة وفعالة .

مثل ما للمؤمنين أعمال يعملونها تقربهم من الله عز وجل، فكذلك الصهاينة لهم أعمال يعملونها تقربهم من الشياطين وتجعل لهم علوا على بقية المغضوب عليهم والضالين من الناس، وأعمالهم تتمثل بسفك الدماء ونشر الفساد والإفساد في الأرض .

إن أكثر ما تخشاه الشياطين أن يكون لأولي الأبصار أيدي، لذلك جعلت قلوب وأيدي المسلمين مع الحكام الذين أصبحت قلوبهم شتى بعد ما سكنتها الشياطين، ومع من لا يملكون بصيرة، لكي تستعملهم في الصراعات التي تديرها بينهم، وهذا جعل يد يهود الإفساد يد طويلة حيث يوجد لها عملاء وجدر آدمية في كل دولة، بعضهم بوعي وبعضهم دون وعي، وهكذا يبقى يهود الإفساد في مأمن وبعيدا عن يد أولي الأيدي والأبصار، فلا فائدة من أن تكون عندك بصيرة ويدك قصيرة .

(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) فالرهبة ستسكن قلوبهم التي تسكنها الشياطين، في حال إدراكهم بأننا فقهنا وأدركنا حقائق الأشياء وعمق مكر الشياطين وحقيقة دورهم في عملية البناء الفكري، وهو إدراك سيؤدي إلى هدم الجدر الفكرية التي تشكلت أمام العقول والقلوب وتوعية من يستعملونهم كجدر آدمية من الناس .

٦٢ - إبليس واليهود وركوب الناس

يعتبر يهود الإفساد أنفسهم شعب الله المختار وسادة الجنس البشري، وما عداهم من الشعوب (**أمميون وجوييم**) عبيد وخراف خلقوا للجز، و (حمير خلقت للركوب والاستعباد)، ومفهوم الجوييم لله - أي غير اليهود - مفهوم زائف وخاطئ .
هذا ما أوحاه إبليس لسادة يهود الإفساد وحاخاماتهم، وهو له تطبيقات في الواقع لا يدركها من لا يدرك حقائق الأشياء، وإبليس أوحى لهم بتلك الأفكار الفاسدة بناء على معرفته بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة الإنسان .

واليهود يجهلون تلك السنن والقوانين، ولكن إبليس وعدهم بالعلو على الناس (وركوبهم واستعبادهم) بصورة مباشرة في المرحلة الثانية بعد ما يتحقق ذلك لهم بصورة غير مباشرة في المرحلة الأولى، على أساس تلك السنن والقوانين التي يجهلها اليهود، وهم فرحوا بهذا الوعد الذي تحقق في المرحلة الأولى لوجود أسباب تحقيقه، وهي عدم التزام المسلمين بممارسة تطبيقات منهج رب العالمين بحيث تكون حركتهم في الحياة حركة متوافقة ومنسجمة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وجهل غير المسلمين، وأما وعده لهم في المرحلة الثانية لن يتحقق، وما سيتحقق هو وعد الله عز وجل للمؤمنين، وهو (وعد الآخرة) قال تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)) الإسراء .
و (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) الحديث .

وسكوت ما يسمى بالقوى العظمى والمفتونين من الناس عن جرائم ومفاسد يهود الإفساد المستمرة في كل مجالات الحياة، وهرولة بعض الساسة والقادة وغيرهم لكسب ود يهود الإفساد ورضاهم لتحقيق أوهامهم و أمانيهم الباطلة يدل على ركوبهم واستعبادهم لأولئك الناس بصورة غير مباشرة، أي ركوب واستعباد (معنوي) ، وهي المرحلة الأولى

وفي واقع الأمر بأن الشياطين، أو ذرية إبليس، هي التي اتخذت من أولئك الناس مطايا ومراكب وهي من استعبدتهم واسترقتهم وسبتهم بعد ما تلبستهم وهو استعباد مباشر ناعم خفي لا يشعرون به بعد ما توفرت بهم الأسباب التي تمكن الشياطين منهم لتحركهم وتوجههم حيث ما شاءت لكي ينفذوا إستراتيجيات وسياسات وخطط إبليس بعد ما اختلت موازين عقولهم وطمست بصائرهم وفقدوا الوعي والشعور والهدى والرشد، وهو ركوب (روحي) مباشر من قبل الشياطين لا يشعر به المركوب، فمن طبيعة الشيطان الكمون على المركوب الذي هيُمنِ وسُيطِر على قلبه وعقله، أي اتحاد الكيان الإنساني للمركوب بالكيان الشيطاني .
قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر
قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون
قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم
قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام، (الْأَمْنُ) أي الأمن (الفكري والروحي) ...قال تعالى (...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

ويهود الإفساد يظنون بأن الله عز وجل جعلهم يعلون على الناس لأنهم الشعب المختار بعد ما سخر بعض الناس لهم وجعلهم يعينونهم على تحقيق استراتيجياتهم وأهدافهم وتنفيذ خططهم بسبب حبه لهم، وذلك غير صحيح

إن الله عز وجل لا يحب الظالمين والمفسدين في الأرض، والصحيح هو، بأن يهود الإفساد مطايا ومراكب رئيسة لذرية إبليس بعد ما فقدوا (الأمن الفكري والروحي) ولهم الأفضلية والأولوية عندهم، وهو استعملهم في الأعمال التي تحقق له العلو على الناس وفي الترويج للأفكار الخاطئة الفاسدة الهدامة للأخلاق والقيم الإيجابية الإنسانية الراقية والمفسدة للحياة، فهي أفكار حلت مكان افكار الرسالة التي أرسلت للناس كافة، كفلسفة التربية والتعليم الغربية التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي ولا تحقق لهم التحصين، وكالربا، وكالعلمانية والرأسمالية والشيوعية والاشتراكية والقومية والديمقراطية والداروينية ....الخ، هذا من جانب، ومن جانب آخر قام إبليس وبواسطة مطاياه وأوليائه والجهال بتشويه أفكار الرسالة من خلال التلاعب ببعض المفاهيم و(إشراكها) بأفكار خاطئة وفاسدة متنوعة أوحاها لمطاياه ليُخرِجْ، السلفية الملكية والسلفية الجهادية والتشيع والصفوية والقاديانية والبهائية والصوفية المبتدعة...الخ .

وهذا التشويه الهدف منه تحييد أفكار الرسالة الحية النيرة والعقيدة الإسلامية الصحيحة عن حياة الناس، لأنها الأفكار والعقيدة الوحيدة التي تحقق للناس (الأمن الفكري والروحي) وتحميهم من تسلط وركوب الشياطين الروحي عليهم وتحصنهم منهم.

ويهود الإفساد ينتظرون الآن المرحلة الثانية للهيمنة والسيطرة بعد ما يفي إلههم وربهم (إبليس) بوعده لهم بالركوب المباشر على الناس بعد عقود من ركوبهم (المعنوي) غير المباشر في المرحلة الأولى، وهم لا يتصورون بأنهم كانوا يعبدون الشيطان، بل لهم تصور خاطئ، فهم يظنون بأن بقدوم المخلص مسيح اليهود المنتظر تكتمل هيمنتهم على العالم لتتحقق فكرة (الناس حمير خلقت للركوب والاستعباد) وأملهم سيخيب بإذن الله العلي القدير .

فالمخلص هو الإمام المهدي الذي سيتخلص على يديه الناس والعالم بشكل عام من هيمنة إبليس وذريته وأوليائهم بإذن الله العلي القدير، حيث سيكتشف الناس - كبعض النصارى وبعض المسلمين وغيرهم- الذين كانوا يعينون يهود الإفساد بصورة مباشرة وغير مباشرة، بأنهم كانوا يعينون إبليس وذريته على أنفسهم وعلى الناس، وعلى رأسهم الأمريكان الجهلة الذين جعلوا يهود الإفساد دولتهم ملاذ آمنا لذرية إبليس وقاعدة رئيسية لإبليس وباسم الحرية، والجهل هو ليس عدم العلم، بل هو العلم بخلاف الواقع.

فعلى الناس الأسوياء الأتقياء المحبين للحق والعدل والخير والسلام التحالف مع أهل الحقيقة ومشاركتهم (بحربهم الفكرية والروحية) ضد إبليس ومراكب ذريته و مطاياهم الرئيسة والثانوية من أجل تخليص الناس من أكبر فتنة مرت على البشرية وهي فتنة الأعور الدجال، أي (إبليس)، فمن تعريفات الأعور في معاجم اللغة، (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) وإبليس ردئ من كل شيء وهو سيء الدلالة واتباعه يؤدي إلى الضلالة... والدَّجَّالُ : كذَّاب ، خدَّاع ، مُدَّعٍ مُضلِّل ، يموِّه الحقَّ بالباطل .

إن قضيتنا هو الإنسان الذي يعاديه الشيطان، فالحرية للإنسان وليس للشيطان.

٦٣ - الركوب المعنوي والركوب الروحي

في مقال (**إبليس واليهود وركوب الناس**) ذكرت بأن يهود الإفساد ركبوا الناس معنويا، ومنهم معظم المسلمين، والركوب المعنوي أعني به أمر يتصل بالذهن والتفكير، حيث روجوا لأفكار ومفاهيم خاطئة وفاسدة متعددة بمساعدة الجهال من بعض النصارى والمسلمين وغيرهم، أوحتها لهم الشياطين وتبناها الناس، كفكرة العلمانية والليبرالية والرأسمالية والشيوعية والاشتراكية والقومية ... الخ، وكفكرة الربا، وكفكرة اعتماد الفلسفة الغربية في التربية والتعليم، وهي فلسفة تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي، وهي (أهم فكرة) بالنسبة لإبليس اهتم بترويجها يهود الإفساد ومن تبعهم من الضالين، لأنها الفكرة الأساسية التي تطمس من ورائها البصائر ويفسد العقل بعد ما تختل موازينه ويذهب الوعي والشعور وتضيق الأفق والمدارك، وبذلك يصبح الإنسان مهيئا لتبني الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة المتعددة الأخرى، وذلك اعبر عنه بالركوب المعنوي الذي ترتب على الركوب الروحي للشياطين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى ، قَالَ : فَمَنْ " . متفق عليه .

إن الله عز وجل قد وضع السنن والقوانين وأنزل لنا بصائر الوحي وأفكار الرسالة التي تجعلنا مهيئين للتعرض لنفحاته واستقبالها وعلى رأسها (التأييد بالروح) وهي

أهم مسألة يجب أن يهتم بها المؤمن، فعليه كسب المعرفة التي تجعله من الذين يؤيدهم الله عز وجل بروح منه

وأنا قد شرحت باستفاضة وفي مقالات متعددة الطريقة والآلية التي ستؤدي للتأييد بالروح، قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ .... (٢٢)) المجادلة، ومن أيده الله بروح منه أصبح مطية للرحمن يستعمله فيما يرضيه، حيث تصبح الروح هي التي توجهه وترشده وهي التي تجعل عقله ينال شرفا ويصبح في موضع ومقام عالي يشرف على ما حوله ويصبح عقل رشيد مما يجعل المؤمن يدرك حقائق الأشياء.

وأما من تجاهلوا السنن والقوانين وبصائر الوحي أو أشركوها بأفكار ومفاهيم الأشخاص الخاطئة والفاسدة يختلف وضعهم وحالهم الروحي، حيث سيصبحون مهيئين لركوب الشياطين لتستعملهم في تنفيذ استراتيجياتها وسياساتها وخططها وفي تحقيق أهدافها، أي يجري عليهم (قانون التسلط)..

ومثلما بين الله عز وجل لنا شروط التأييد بالروح، كذلك بين لنا الأسباب التي تجعل الشياطين تهيمن وتتسلط وتسيطر على الناس ليصبحوا مراكب ومطايا لها .

قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم

قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام، (الْأَمْنُ) أي الامن (الفكري والروحي) ...قال تعالى (...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان

إن هناك أفكار ومفاهيم وتصورات خاطئة وفاسدة محسوبة على بصائر الوحي وأفكار الرسالة يتبناها بعض المسلمين، وهي في الواقع تحرمهم من التمتع بالروح الذي يؤيد به الله عز وجل المؤمنين الذين توافرت فيهم شروط محددة ومعينة، كما تجعلهم من مراكب الشياطين، والشيطان يهمه أن تتنوع وتتعدد مراكبه حتى يتسنى له إثارة وإدارة الصراع بين الناس وفق خطته المرسومة، ويهود الإفساد هم (شعبه المختار) الذي لا يستطيع العيش إلا وسط بحر من الصراعات والكراهية بين الناس .

وهذه حقيقة من يزعمون بأنهم (شعب الله المختار) فالله عز وجل بالنسبة لهم هو (إبليس) الذي له القدرة أن يجعل كل من توافرت فيه أسباب ركوب الشيطان مركب من مراكبه المتنوعة والمتعددة

فالعهد الذي بين (شعب إبليس المختار) وبين إبليس هو الإفساد في الأرض وإفساد أحوال الناس الفكرية والروحية والمادية، وهو عكس العهد الذي بين المؤمنين

الذين أيدهم الله بروح منه، وهو إصلاح الأرض وأحوال الناس الفكرية والروحية والنفسية والمادية.

فملخص السياسة والخطة الإبليسية التي نفذت بواسطة أوليائه هي، (فرض الفلسفة الغربية في التربية والتعليم التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي مما يؤدي إلى فقدان البصيرة، وحرمان المسلمين بواسطة حكامهم من تجسيد المنهج الرباني

وهذا الأمر يدفعهم للوقوع في الشرك او يتأثرون بالفتن او يكونون من الذين يحول الله بينهم وبين قلوبهم، فبعد ذلك يجري عليهم قانون التسلط، وهو القانون الذي يجهله معظم الناس أو لم يعطوه من الأهمية ما يستحق وعلى رأسهم (علماء وفقهاء ومشايخ الكهف) . وإفساد أحوال الناس المادية له مظهرين، الأول تدمير منجزات المستضعفين المادية وقتلهم إذا لزم الأمر، وعلى رأسهم المسلمين، وجعل المال بيد فئة قليلة وإفقار معظم الناس .
وإبليس وضع المسلمين على رأس أولوياته في العدوان لأنهم ورثوا المنهج الرباني الذي لو عمل به لانتهت هيمنته وسيطرته على الناس والعالم .

إن شعب إبليس المختار يشكلون خطرا على ارتقاء وبقاء الجنس البشري، فيجب أن يتحالف المتضررين منهم، وبغض النظر عن دينهم وأعراقهم، فبالخلاص من هيمنة إبليس وشعبه المختار يتحقق للناس أمنهم وتتحقق سلامة الحياة، مما سيؤدي إلى ارتقاء وبقاء الجنس البشري بدلا من انحداره وفنائه، وهو هدف إبليس الذي ينفذه بواسطه شعبه الغبي المختار .(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)) الملك .

٦٤ - إلى المؤمنين، يهود الإفساد للعلم

لماذا علينا أن نبدأ أولا بإعادة النظر في فلسفة التربية والتعليم الغربية لنستبدلها بفلسفة إسلامية تمهيدا لتغيير النظام التربوي والتعليمي في دولنا الإسلامية قبل البدء بكنس يهود الإفساد، أي النفايات البشرية التي ألقاها الغرب في أرض فلسطين ؟

مصطلح التربية أعني به إعداد الإنسان الخليفة من جميع جوانبه، والتعليم جزء من التربية .

إن من الخطأ حصر الصراع مع يهود الإفساد في الدائرة العربية أو الإسلامية، فهم في الواقع أعداء الدين والإنسانية، فهم أعداء الحياة، فالدين نور وحياة والكفر ظلمة وممات، فهناك الملايين من الناس غير المسلمين أيضا يدركون الخطر الذي يشكله يهود الإفساد على العالم، ولكنهم لا يستطيعون فعل شيء، أو تأثيرهم محدود جدا، وهنا يأتي دور المؤمنين الذين أيدهم الله بروح منه، فهم يستدلون على نقاط ضعف يهود الإفساد التي يجب أن يأتوهم منها .

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

إن تصدع الهرم الذي يعلوه إله يهود الإفساد، وهو إبليس، سيبدأ بمجرد التفكير والحديث بصوت مرتفع وعال تمهيدا لتغيير فلسفة ونظام التربية والتعليم في الدول الإسلامية، فإبليس سيصيبه الرعب والفزع، وكذلك يهود الإفساد لن يهنئوا بحياتهم وطعامهم وشرابهم وبنومهم، وسيعيشون بنفسية اللصوص الذين استشعروا بأن الشرطة قد حاصرتهم وأحكمت الخناق حولهم، وأنا على يقين تام بما أقول، ومن أراد أن يجرب فليطرح المسألة للنقاش والحوار تمهيدا للتطبيق، ولينتظر ردود الأفعال من يهود الإفساد ومطاياهم من النصارى ومسلمي الهوية .

إن إثارة مسألة تغيير فلسفة ونظام التربية والتعليم الغربية بفلسفة إسلامية، بمثابة زعزعة وخلخلة الهرم الماسوني من القاعدة تمهيدا لهدمه وتفكيكه (بجدوم) الفكر .

فيهود الإفساد سيصابون بالرعب أكثر مليون مرة عن الرعب الذي سيصيبهم عند امتلاكنا لعدة صواريخ تحمل قنابل ذرية، فهم يخشون من تكامل المعرفة لدينا بجانبيها المادي والروحي، فمن تكاملت لديهم المعرفة تكاملت لديهم القوة، وخبثاء يهود الإفساد يظنون بأن معرفتهم في الجانب الروحي معرفة متكاملة مما جعلهم يعلون على الناس ومن ضمنهم المسلمين ، ولقد كتبت عن الوهم الذي يعيشه يهود الإفساد في مقالي (الركوب المعنوي والركوب الروحي) (الشيطان واليهود وركوب الناس) .

وأنا أعتقد بأن يهود الإفساد سيمرون بثلاث مراحل وأحوال من الرعب والخوف، الحال الأول عندما يبدأ التفكير والحديث حول تغيير فلسفة ونظام التربية والتعليم، والحال الثاني يشتد فيه الخوف عند اعلان البدء بصياغة مناهج تربوية وتعليمية بفلسفة إسلامية وبأهداف وبرؤية جديدة، والمرحلة الثالثة عند البدء بالتنفيذ، وهي المرحلة التي سيصبحون فيها مهيئين ويمكن كنسهم بسهولة من أرض

فلسطين، وكما نكنس أوراق الشجر الجاف في الخريف الذي جففته شمس الصيف، وهي المرحلة الرابعة والأخيرة، لتبدأ الإنسانية حياة مشرقة جديدة تخلو من هيمنة الشياطين والملاعين يهود الإفساد .

وفي المراحل الثلاث سيبدأ الناس الذين يعينونهم على الظلم والبغي والعدوان إعادة النظر في موقفهم من المسلمين ومن المعارف والعلوم والثقافة الإسلامية المتوافقة مع الفطرة السليمة، حيث سيكون بعضهم في صف المسلمين والبعض الآخر سيكونون على الحياد، فعندها سيعرف يهود الإفساد حجمهم الحقيقي في عالم الحقيقة بعد ما انتفخوا وتضخموا في عالم الخديعة والوهم الذي يصنعه ويهيمن عليه إبليس، أي سيحدث هناك تغيير في موازين القوى في العالم حيث سيميل ميزان القوى في صالح المسلمين والمسالمين والمستضعفين .

إن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت.
لقد مرت على البشرية عدة حضارات، وآخرها الحضارة الغربية الحالية، وهي حضارة بزغت بالنور الأدنى فقط، ولكن الحضارة الإسلامية الإنسانية التي سيبزغ فجرها وسيشرق نورها قريبا بإذن الله عز وجل، ستكون حضارة (**النورين**) أي النور الأدنى والنور الأعلى (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ) وفلسفة التربية والتعليم الإسلامية على راس أهدافها ربط قلوب وعقول الدارسين ببصائر الوحي، وتربية وتعليم الإنسان بكيفية وآلية تحصيل النور الأعلى بالإضافة إلى النور الأدنى، فبالنور الأعلى يفقه الإنسان أي يدرك حقائق الأشياء مما يجعل له رؤية كلية وشاملة وصحيحة للحياة ، فهو بعد ذلك يعبد الله عز وجل وهو على بصيرة ويمارس دوره بإعمار الأرض وتبليغ الرسالة للآخرين .

٦٥ - الإنسان والدجال والكهف والسفينة

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)) الكهف . قال المفسرون، أي يقول الله عز وجل، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم .

اختلف الزمان، واختلف الكهف، واختلف عدد أصحاب الكهف، واختلفت طبيعة نومتهم، واختلف سبب النومة، واختلفت مدة النومة.

فالزمان هو هذا الزمان وما قبله، والكهف هو العالم الذي يعيش الناس فيه داخل كهف فكري معنوي، وعدد أصحاب الكهف هم سكان العالم - إلا من رحم الله -، وطبيعة النومة هي النومة الفكرية، وسببها هو الدخول في بحر الظلمات الذي يهيمن عليه إبليس، أي الأعور الدجال، ومدة النومة لا يعلمها إلا الله عز وجل فهي عدة قرون.

حقا إننا أمام آية أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، وهي الإنسان الحي الميت (ميت القلب) ، اليقظ النائم (نومة فكرية) ، المتعلم الجاهل (الجاهل بحقائق الأشياء)، المكتمل الحواس الفاقد للشعور الإحساس، أي الحالة ونقيضها .

قال تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

لقد ذكر إبليس في الآية ٥٠ من سورة الكهف (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف ...والرسول صلى الله عليه وسلم اوصانا بقراءة سورة الكهف في كل جمعة قراءة تدبر، كما حذرنا من فتنة (الاعور الدجال)، وفي معاجم اللغة نجد الصفات التي تنطبق على ابليس والتي تبين بانه هو الاعور الدجال المعني، فمن معاني الاعور (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي الى الضلالة .

والإشارة الى إبليس في سورة الكهف جاء بعد قصة أصحاب الكهف والرقيم وقبل قصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهم السلام، وفي ذلك إشارة بما ينتظر من يتخذون إبليس وذريته أولياء من دون الله عز وجل، حيث ستصبح أحوالهم أشبه بأحوال أصحاب الكهف ولكن بصورة مختلفة وكما ذكرت في مقدمة المقال، وإشارة الى السفينة أو النظام السياسي الذي سينتشل المساكين الذين يعملون في بحر الظلمات لتصويب مسيرتهم عبر الحياة في الزمن القادم الى ما شاء الله .

ولأن الله عز وجل يعلم بما سيكون وبأن هناك من سيبدل وسيعبث بأفكار وبمفاهيم الرسالة بعد ما يصل إلى حكم المسلمين بالقهر والغلبة ليخرق السفينة، أي خرق النظام السياسي القائم على السنتين الربانيتين اللتين سنهما العليم الخبير الحكيم، وهي سنة الشورى وسنة الطواف في فلك أفكار الرسالة، واستبدالهما ببدعتين قيصريتين وهما بدعة التوريث، وبدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، كما كان عز وجل يعلم أيضا بأن بسبب التبديل والعبث سيكون هناك (مساكين) على مر القرون، والمساكين هم

من قل علمهم وقلت معرفتهم وغابت عنهم الحقيقة بعد ما طمست بصائرهم، ولذلك ستعود خلافة على منهاج النبوة وستعود سفينة الإسلام التي أخذت غصبا من قبل إبليس - الملك - بواسطة الطامعين في الحكم الذين لا يدركون حقائق الأشياء ليدخلها منذ القدم في بحر الظلمات الذي اضطر المساكين العمل فيه، فخرق السفينة كان بقدر من الله عز وجل، واخذها واغتصابها من قبل إبليس - الملك - كان بقدر من الله عز وجل، ودخولها بحر الظلمات بقدر منه عز وجل، وعمل المساكين في البحر بقدر منه عز وجل، وعودة السفينة للمساكين الأحياء او إعادة بنائها كذلك سيكون بقدر من الله عز وجل، وحتى المساكين الذين قضوا في زمن غياب الحقيقة سيكون لهم نصيب من رحمة الله عز وجل، فعودة وتخليص السفينة من اغتصاب إبليس او إعادة بنائها الرحمة المنتظرة من الرحمن الرحيم عز وجل، وهو الخلاص الذي ينتظره الناس . فسيدنا الخضر عليه السلام كان القدر الناطق الفاعل وسيدنا موسى عليه السلام كان الشرع الناطق، وما مر على المسلمين منذ ان قدر الله عز وجل للفتن أن تظهر في أواخر الخلافة الراشدة كان لله فيه شؤون، فلله في خلقه شؤون.

قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤)) الكهف .

وفي ختام سورة الكهف جاء ذكر ذي القرنين الذي مكن الله عز وجل له في الأرض وآتاه عز وجل من كل شيء سببا من أجل أن يعينه على أداء مهمته، وهذا ما سيحدث للمهدي محمد بن عبد الله الذي سيمكنه الله عز وجل وسيعطيه ما يعينه على أداء المهمة التي خلق من أجلها وهي تخليص الناس من هيمنة وسيطرة إبليس الذي استعمل المساكين الذين يعملون في بحر الظلمات في نشر الفساد والإفساد في

الأرض، فبعضهم سينال رحمة من الله عز وجل بعد ما يعيد الله له وعيه ورشده ويمن عليه بالهدى، وبعضهم سيلقى ما يستحق من عقوبة وعلى رأسهم يهود الإفساد الذين جعلوا من فلسطين وكرا يديرون من خلاله دسائسهم ومكرهم ليضروا الناس كافة، ففلسطين يجب أن تكون أرضا ينتشر منها الخير والبركة لمنفعة الناس كافة .

و أظن بأن هناك ستكون أمام المهدي مسألتين هامتين يجب معالجتهما والتعامل معهما، مسألة إنسان الكهف، ومسألة بناء السفينة أو النظام السياسي الذي سيعبر به الناس الزمن القادم لإيصالهم لبر الأمان، والمسألة الأولى أصعب من الثانية، لأن الناس تظن بأنهم في عصر تنوير العقول بعد ما فتنوا بمخرجات وبمنتجات (عقل المعيشة) .
والله اعلم .

٦٦ - اكتشف الكهف

يجد البعض صعوبة في فهم مسألة (**الكهف الفكري والمعنوي**) التي كتبت عنها في عدة مقالات، لأنها مسألة تغيب عن فهم وإدراك علماء السلطة والمتاجرين بالدين والعلماء التقليديين، وهي مسألة جديدة على الفكر الإسلامي، ورأيت أن أُذَكِّر من استغربوا المسألة بالآيات التي تبين بأن مسألة التعقل مرهونة بهدى الله عز وجل الذي بيده أن يحول بين المرء وقلبه الذي يعقل به ويدرك حقائق الأشياء، ومن احال الله بينه وبين قلبه طمست بصيرته وقلت لديه قدرة التعقل والإدراك، والله يجري ذلك الأمر على كل من لم يستجيبوا لما يحييهم، أي يحيي قلوبهم، بما فيهم الذين آمنوا ولكنهم لم يستجيبوا لدعوة الله ورسوله ﷺ إلى ما يحيي قلوبهم ولم يتقوا الفتن التي ستصيبهم مع الذين ظلموا منهم، والحيلولة بين المرء وقلبه تؤدي الى طمس البصيرة وفساد العقل أو ضعف القدرات العقلية وضيق الأفق والمدارك وانعدام الشعور وانحدار الروح، وهي من العقوبات الربانية الشديدة الخفية التي لا يشعر بها من طالته .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةًۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)) الأنفال . ومن أصابته الفتنة وأثرت فيه فسد عقله وضل عن الحق .

قال تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)) الحج .

وبناء على ما تقدم تتضح لنا حقيقة أهل الكهف، أو إنسان الكهف الذي أحاط به الكهف الفكري والمعنوي وحوصر فيه، وهو في الحقيقة آية من آيات الله التي تدعو للتأمل والتفكر بعظم قدرة العلي القدير، فعلى المرء أن ينتبه وأن لا يغتر بقدرة عقله وسلامة حواسه وبكثرة حفظه للنصوص والنقول، (فمفتاح) إنارة العقل والبصيرة بيد الله عز وجل، إن صح التعبير، وهو مرهون باستجابة المرء لدعوة الله ورسوله ﷺ لما يحيي قلبه، وذلك يتطلب معرفة بمرادات الله عز وجل وفصله عن مرادات السلطة الحاكمة أو المرادات الفاسدة للأشخاص أو الهوى، فخلط المرادات أو تقديمها على مرادات الله عز وجل أو استبدالها بدلا من مرادات الله عز وجل يحرك (المفتاح) نحو ما ينحدر بالروح ويعتم القلب ويفسد العقل ويطمس البصيرة ويضيق الأفق والمدارك مما يجعل الإنسان من أهل الكهف .

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف . قال المفسرون ، أي يقول الله تعالى، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، والآية هي الشيء العجيب الملفت، وبناء على ما شاهدناه أمامنا ولمسناه وأدركناه نجد تلك الآية والحالة العجيبة الملفتة لإنسان الكهف (الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ النائم " نومة فكرية " ، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس) ، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها وشاهدها، ومن طالته الحالة لا يشعر بها عند إعلامه الا اذا اراد الله عز وجل له ذلك.

إن الشياطين ستتولى عملية البناء الفكري أو ستشارك فيها إذا فقد الإنسان الهدى، فعملية البناء الفكري ينتج ورائها بناء الكهف الفكري والمعنوي إذا لم تستعمل في عملية البناء ما قدمته بصائر الوحي من أفكار حية نيرة، فهي أفكار تجعل العقل يرتاد آفاق فكرية فسيحة رحبة خارج الكهف الذي تصنعه الشياطين والذي يهيمن عليه إبليس .

٦٧ - أصنام الكهف ولصوص الليل والنهار

إن من موانع الفهم والاستفادة من نور بصائر الوحي هي تلك الأصنام التي نصبت في الكهف المظلم، وهي تتمثل بالأشخاص ، كحاكم حي يطاف حول قصرة طلبا لمنصب او مال، او ميت، او مسؤول او شيخ علم حي او ميت، او رئيس حزب حي او ميت، او ولي ميت يطاف حول قبره او ممثل او ممثله او مطرب ومطربة او لاعب ...الخ ، كما تتمثل تلك الأصنام بالمناصب والمال وما يشترى به وهي اقوى الأصنام التي تسكن في القلوب سكنى شريفة لا تستحقها ، وهي أصنام اذا افترشت القلب افترست العقل وحجبت الرؤية بعد ما تمنع القلب من الاستفادة من نور بصائر الوحي مما يجعل الإنسان يطول مكوثه في الكهف ويجد صعوبة للخروج منه والتحرر من تلك الأصنام .

القلب عاصمة البدن، فاحرص أن لا تسكن فيه الأصنام ولا يلتقمه الشيطان حتى تجد العافية ، فمن يسيطر على العاصمة سيطر على البدن وأصبح هو المحرك .

وحتى يجد نور الله طريقا إلى قلبك، إذا سجد القلب للرب بان وعرف الدرب واهتدى المسلم للصراط المستقيم ، وعادة ما يفر الشيطان ويبعد من سيطر عليه إذا ما وجد النور عند الناجين من الكهف .

العيون عينان عيون الراس وعيون القلب ومن سكنت الأصنام في قلبه عميت عنده عيون القلب ، وهذا ما يريده الشيطان، فهو أشبه باللص الذي ينشط بعد ما ينام

الناس وتغفوا عيونهم ، فالشياطين تنشط اذا عميت عيون القلوب ويتحركون في الكهف المظلم بحرية مطلقة ولذلك يتزايد في الكهف المظلم لصوص النهار من شياطين الإنس بعد ما عميت عيون القلوب ، وهم يسرقون اكثر مما يسرق لصوص الليل الذين ينشطون بعد ما تغيب الشمس بعدما اطمأنوا بأن أهل البصيرة أيديهم قصيرة والنائمين في الكهف تكبلهم القوانين والأعراف والعادات والتقاليد .

قال الشيخ محمد الشعراوي رحمه الله "هناك بعض العقول لا تطيق اسرار الحياة".

٦٨ - التفكير خارج الكهف

لقد وجهت لأحد المشايخ الأفاضل المتواصلين معي، هذا السؤال (**ما رأيك في مسألة الكهف؟ ... غريبة شوي**) فأجاب (خارج الصندوق) وبإجابته جاءتني فكرة كتابة مقال يساعد على فهم مسألة الكهف وبعض مما يحدث داخله .

إن مصطلح (التفكير خارج الصندوق) مصطلح دارج ومعروف، ولكن مصطلح (التفكير خارج الكهف) مصطلح جديد، فالكهف الفكري والمعنوي - الذي وجد لأسباب ذكرتها في بعض المقالات - يهيمن عليه إبليس، وهو في نفس الوقت أوجد عدة صناديق بحسب توجهات الأشخاص، سواء إسلاميين أو علمانيين، فالإسلاميين لهم صناديقهم المتنوعة وكذلك العلمانيين لهم صناديقهم المتنوعة .

وقد يجتهد الإنسان للخروج بتفكيره من صندوق الى صندوق، من صندوق إسلامي إلى صندوق إسلامي آخر، أو من صندوق علماني إلى صندوق إسلامي، أو من صندوق إسلامي إلى صندوق علماني، وهكذا، وكل الصناديق داخل الكهف يقوم بصناعتها إبليس الذي يجيد ويبدع في عملية البناء الفكري لكل من هم داخل الكهف الفكري والمعنوي، فهو يلبس نظارتين فكريتين لكل من هم داخل الكهف، نظارة عامة، ونظارة خاصة بكل صندوق، وهما مناظير لا تجعل الإنسان يدرك حقائق الأشياء، وهما البديلتان عن النظارة الفكرية الصحيحة التي تجعل المؤمن يدرك حقائق الأشياء، أي البصيرة التي تقدمها بصائر الوحي .

فمن قام ببناء وصناعة الكهف الفكري والمعنوي يسهل عليه بناء وصناعة الصناديق الفكرية المعنوية مستغلا القوانين الحاكمة التي وضعها رب العالمين ويجهلها من دخلوا الكهف ليوزعوا على الصناديق، ومن علموا بها ممن دخلوا الكهف وتصندقوا قد تهاونوا حيالها .

* كقانون (**جعل السدين**)، (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** (٩)) يس .

* وقانون (**التسلط**) (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل

* وقانون (**الحيلولة بين المرء وقلبه**) (... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)) الأنفال .

* وقانون (وهو عليهم عمى) (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)) فصلت

فمن كان داخل الكهف فهو يعيش وسط ظلمتين، ظلمة الكهف العامة وظلمة الصندوق الذي يحتويه، ولا فائدة من (الخروج) والانتقال من صندوق إلى صندوق داخل الكهف، وهنا نأتي إلى مسألة (الخروج على الحاكم) وهي مسألة لأتباع المدارس التقليدية فهمهم الخاص بها، وهي مسألة تثير حفيظة السلطات الحاكمة للمسلمين، والحقيقة بأن الأمر أبعد من الخروج على الحكام، بل على الحكام أن يفكروا ويعملوا على الخروج على الحاكم !، ... نعم، هذه جديدة .

من يدرك حقائق الأشياء ويعلم بحقيقة الكهف وما به من صناديق، سيجد بأن الخروج المطلوب، وبحسب الواقع، هو الخروج الفكري من الصندوق الذي حصر

فيه والخروج الفكري من الكهف الذي يهيمن عليه إبليس، فهو (**الحاكم الفعلي**) داخل الكهف الذي يجب أن يخرج المؤمن فكريا وروحيا من تحت سلطته وهيمنته، ولقد ذكرت في مقالات سابقة بأن الخروج المطلوب، هو الخروج من الدائرة الفكرية التي يرسمها علماء ومثقفو واعلاميو السلطة، وهي دائرة ترسم بوحي من الشياطين من أجل إبقاء الناس في الكهف تحت سلطة وهيمنة إبليس، ومن يقومون برسم الدائرة لا يدركون حقيقة أعمالهم وبأنها بوحي من الشياطين، بل هم يظنون بأنهم يحسنون صنعا .

إن إبليس هو المستفيد الوحيد من دخول الناس في الكهف وصندقتهم، فكل الصراعات الفكرية والدموية التي تجري داخل الكهف، تحدث بسبب غياب الحقيقة، فكل حزب بما لديهم فرحون، ومن استفاد ماديا ومعنويا من الأوضاع والصراعات داخل الكهف وعمل على إبقاء الحال على ما هو عليه، فهو في الحقيقة من الخاسرين، واستفادته الدنيوية ستجعله يعيش بالوهم الذي ورائه خسارته الحتمية في اليوم الآخر، وهو لن يدرك الحقيقة بعد ما فقد البصيرة إلا بعد موته، فحينها لا فائدة من المعرفة (لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)) ق .

٦٩ - الصحوة الإسلامية داخل الكهف

كان هناك فترات زمنية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين آخرها في سبعينات القرن الماضي، حدثت فيها صحوات فكرية دينية، وفي الحقيقة كانت حركات اجتماعية نشط فيها الدعاة والمصلحون في الجانب الديني، ولكنها لم تؤدي إلى اليقظة والخروج من الكهف، فهي كانت امتداد للنومة التي استمرت لعدة قرون، ولكن النائمون تقلبوا في نومتهم و (ناموا على الجنب اللي يريحهم) وهو الجنب الإسلامي، وهم لا زالوا نائمين، وكل حزب بما لديهم فرحون، وكل حزب أو جماعة توجد لديها موانع وأسباب تمنعها من اليقظة، وهي موانع فكرية بعضها متوارث وبعضها حديثة صاغها في عقولهم المهيمن على الكهف منذ القدم، وهو إبليس الأعور الدجال بواسطة ذريته .

وتلك الجماعات والأحزاب الدينية تريد للناس التقلب في نومتهم للنوم على الجانب الذي هي تنام عليه . قال تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ...) (١٨)) الكهف .

إن إبليس لا يهمه على أي جنب تتقلب أثناء نومتك داخل الكهف، سواء كنت نائما على الجنب الذي تنام عليه تلك الجماعة أو ذلك الحزب أو النظام العلماني الحاكم او النظام الذي يدعي أهله بأنهم موحدون او موالون لأهل البيت، فكل النائمين تتولى أمرهم الشياطين وتوجههم بحسب السياسة والخطة الإبليسية المرسومة، فالمهم أن يعيش الناس في صراع وشقاء بسبب الجهل وغياب الوعي والغفلة .

٧٠ - داعية الكهف والصحوة

لا غرابة، فهو يتقلب في نومته ... خرج أحد دعاة الكهف ليعتذر عن الأخطاء التي ارتكبت زمن الصحوة داخل الكهف، وهي في حقيقتها كانت صحوة انقلب بها النائمون على الجنب الذي يرتاحون عليه، وهو الجنب الإسلامي، وهذا الداعية قد انقلب مرة أخرى منذ فترة على الجنب الذي يرتاح عليه وفي نفس الوقت يرضي السلطة الحاكمة، فلا غرابة فهو يتقلب في نومته داخل الكهف ذات اليمين وذات الشمال (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ... (١٨) الكهف .

على المسلم السعي لأن يستيقظ، فدعاة الكهف ليس ورائهم يقظة، فمثل ذلك الداعية يريد للناس أن تنام على الجنب الذي ينام عليه الحاكم، فاحذروا من أمثاله .

٧١ - اليقظة العاطفية واليقظة الفكرية

هناك فرق بين **اليقظة الدينية العاطفية واليقظة الفكرية**، فاليقظة الدينية العاطفية ليس وراءها وعي وبصيرة، وهي تدخل المسلم في الحيرة، والعاطفة الدينية - وبواسطة الشيطان - قد تُجَير وتوظف للسلطان الظالم من قبل علماء السلطة أو المشيخة الرسمية، وقد تُجَير وتوظف لمن ثاروا عليه .

وفي كلا الحالتين يتم تجيير العواطف الدينية للشياطين، فالعاطفة الدينية لا توفر الحماية والتحصين من مكر الشياطين التي تجدهم بين الفريقين لهم مكان وسلطان يستثمرون العواطف الدينية الإيجابية والسلبية و يوجهونها بحسب مخططاتهم التي تستهدف انحدار وفناء الجنس البشري وإفساد الحياة، حيث يجعلون من تعاطفوا مع السلطان الظالم في مهب اهوائه، فإذا كانوا طيبين ومسالمين يستعملون بعضهم كقوة ناعمة، وإذا كانوا عدوانيين وشرسين يشكلون لهم قوة ناعمة ويمارسون الكذب والشتم وقوة خشنة للبطش بواسطتهم، كما تستعمل الشياطين من ثاروا على السلطان الظالم وعصفت بهم أهواءهم سواء كانوا طيبين ومسالمين أو عدوانيين وشرسين، فكل يستخدم ويوجه بحسب طباعه وأهوائه وبحسب ما تقتضيه الخطط الإبليسية .

وفي ساحة الصراع تنصب الشياطين لكلا الفريقين المتصارعين أصنام آدمية يطاف في فلكهم وفي فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة لكي تضمن بقاء أنصارهم وعبادهم على حالهم بعواطف دينية وبلا وعي وبلا يقظة فكرية وبلا بصيرة، فالصنم الآدمي

أشد تأثيرا من الصنم الحجري، ومثلما يتحصن المسلم من المس واللبس عليه أن يتحصن ويحصن بنائه الفكري من المكر والأفكار الشيطانية التي تروج بواسطة شياطين الإنس الذين أصبحوا أصنام ادمية، سواء كانت أفكار تخدم الحاكم والسلطان الظالم أو الأفكار الفاسدة للثائرين عليه .

وفي كلا الحالتين يكون النصر للشياطين بعد تجاهل الواقع وبعد ما تغيب لغة العقل المستنير ببصائر الوحي وتطغى لغة العواطف التي تسيرها الأهواء، فالأهواء تصيب بالسكرة الفكرية وتمنع من الوعي واليقظة وتطمس البصيرة وتمنع من الاعتصام بحبل الله عز وجل وتمنع التصاقي واللقاء.(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ....(١٠٣)) آل عمران . ومن وقع في حبائل الشيطان واصبح محركه هواه صعب عليه الاعتصام بحبل الله عز وجل، لأنه حبل تحكمه سنن وقوانين وضعها رب العالمين وهي تتعارض مع السنن والقوانين التي أوحتها الشياطين للحكام ولعلماء السلاطين .

وتبقى هناك فئة دخلت في الحيرة بعد ما أنكرت في قلوبها، فلا هي مع السلطان الظالم ولا هي مع من ثاروا عليه، ولكنها لم توفق لمعرفة عمق المشكلة وحقيقة وأبعاد الصراع، فهو صراع بين من استولت عليهم الشياطين وعبثت بعقولهم، أي صراع بين مطايا الشياطين، ومن تجنبه سلم بدينه ووقاه الله شر الفتن التي يفشل أمامها من يفشل وينجح من ينجح. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- « إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا وَيُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ». قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ « كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُمْ ».
أخرجه أبو داود، وصححه الألباني رحمه الله.

وتجنب الفتن بحد ذاته نجاح أمامها، ولكن من زيادة الخير للمسلم التزود بالعلم والمعرفة بحقيقة ما يجري أمامنا ويدور حولنا حتى لا يكون المسلم (كالأطرش بالزفة)، إن البحث والتدبر والتفكر والتأمل من أعظم العبادات التي توسع المدارك وتنقل المسلم إلى آفاق فكرية رحبة وفسيحة وتجلي البصيرة، (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣)) الملك . فالشياطين تسرح وتمرح في كل الساحات بلا رقيب ولا حسيب، بما فيها الساحة الدينية، وأما الساحة السياسية فلها السيادة المطلقة التي لن تنتهي إلا إذا تحققت بشرى رسول الله ﷺ **(ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)** الحديث، حيث سيساس المسلمين وتدار حركتهم و شؤونهم الداخلية والخارجية بالسياسة الشرعية السننية بدلا من السياسة العبثية التي أوحتها الشياطين للحكام والسلاطين أمام صمت من يحسبهم الناس علماء وفقهاء.

فلا تجعل عاطفتك الدينية في مهب الأهواء وتعميك عن الواقع وعن بصائر الوحي وتمنعك من اليقظة الفكرية وتفسد عليك العقل، فالعواطف جعلت الأمة في مهب الأهواء والعواصف، ولن يكون هناك مخرجا للأمة من الوضع الراهن إلا إذا تلاقى المسلمين المتصارعين للحوار بنية البحث عن الحقيقة التي غابت عنهم بعدما طمست بصائرهم، وليس بنية الانتصار لأهوائهم وأفكارهم الخاطئة المهلكة التي بان أثرها و تجسد على أرض الواقع، فتجاهل بصائر الوحي وما لمسته الحواس وأدركه العقل دليل على غياب الوعي والشعور وطمس البصيرة، ومن فقد أدنى مراتب الإدراك - وهو الشعور- فلا طمع ولا رجاء في أن يعلم ولا طمع ولا رجاء في أن يعقل او يفقه، لذلك يجب أن يأخذ على يديه ويعزل ليكف شره عن الناس وحتى تتحقق سلامة الحياة، وهنا يأتي دور العلماء الربانيين المخلصين لدينهم وللأمة .

النقل زينة للعقل ومن تجاهل النقل واستخف به أو حاول تطويعه لهواه أو لهوى الحاكم افتتن وضل .

قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)) فصلت .

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله :
" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " .
(مجموعة الرسائل الكبرى ١/٢٣٩).

وما أكثر المحتارين وما أكثر المصابين بالخبال وسوء الحال .

٧٢ - الثورة داخل الكهف

إن على أتباع دين الإرث والعادة والحمية والعصبية الذين يحيط بهم الكهف من كل اتجاه أن يفهموا ويستوعبوا بأن الدين الذي توارثوه عن آبائهم ووسعهم لا يسع كل الناس، لأنه دين مختلف عن دين التوحيد والرحمة والعدل والإنسانية والإتقان والإحسان الذي أرسله الله عز وجل للناس كافة على يد الرسول الصادق الأمين ﷺ، ولذلك من الطبيعي أن يكون هناك تطاولا من قِبَل بعض الناس الذين تشوه الدين في أذهانهم بسبب أشخاص يقدسهم البعض كانوا وراء التلاعب ببعض أفكار ومفاهيم الرسالة، ولكي نتفادى مثل هذا التطاول وأي أعمال مسيئة أخرى علينا أولاً إزالة اللبس والتشويه وآثار هذا التلاعب من أذهان الناس من خلال إحداث ثورة فكرية تصحح هذه المفاهيم وتصوب هذه الأفكار، وهو عمل سيؤدي إلى تحطيم الأصنام الآدمية - الحية والميتة - والأصنام المعنوية والفكرية المقدسة والمنتشرة في الكهف منذ زمن بعيد والتي سكنت مع الأسف ومازالت تسكن في كثير من القلوب والعقول .

فنحن من أجل أن نذكِّر الناس ونبيِّن الحقيقة للآخرين علينا أن نسلك مسلك سيدنا إبراهيم في دعوته للتوحيد عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتحطيم تلك الأصنام من خلال القيام بثورة فكرية توقظ النائمين وتحطم أصنامهم التي جعلت قلوبهم قلوبا سقيمة وعقولهم عقولا عقيمة، وتكشف لهم وللناس جميعاً تفاصيل الحقيقة، وأيّا كان اختلاف طبيعة تلك الأصنام فإنه يجب

أن تحطم وتزال للكشف عن حقيقة هذا الدين، لأنها كما قلت سكنت ومازالت للأسف تسكن في قلوب وعقول أتباع دين الإرث والعادة والحمية والعصبية.

فنحن نريد للناس أن تفهم دين الله عز وجل فهماً صحيحا وأن تدخل في ذلك الدين (دين التوحيد) وليس في دين زيد وعبيد وعوير وزوير حتى لا يزيد حجم الغثاء ويتسع.

فلا يجب أن نقف مكتوفي الأيادي أمام اللبس الحاصل وبث السم في العسل، فالكراهية التي يحملها بعض غير المسلمين للإسلام وللمسلمين ولرسولهم الأمين ﷺ، كان دائما سببها الرئيسي رؤيتهم لتلك النماذج التي قام بتقديمها بعض المسلمين وجعلوا منها أصناما تعبد من دون الله عز وجل، فاختلط عليهم الأمر في ديننا الذي أساسه هو إخلاص العبودية لله عز وجل، ولذلك أرى أن الدفاع عن رسول الإنسانية ﷺ، يستوجب منا بيان الفرق بين منهجه ومسلكه القويم وبين منهج هؤلاء ومسلكهم الأعوج، فلا يجب أن يستمر أتباع دين الإرث بتقديس من شوهوا الإسلام وأساءوا إلى الرسول ﷺ، بصورة غير مباشرة .(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ(١)) الكهف .

إن الدين الذي وسع بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وغيرهم من غير العرب هو نفسه الدين الذي سيسع كل الناس التي ترفض قبول ممارسة الشذوذ الفكري والنفسي عليها من قبل الحكام غير الأسوياء وغيرهم باسم الدين!، فنحن في الحقيقة أمام **(اعوجاج)** رهيب وفظيع طال المنهج وأثَّر سلبا على سلوك المسلمين، وهو **اعوجاج متوارث** علينا أن نسعى لتقويمه و تقويم سلوكنا ليكون

هذا التقويم متوافقا مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، فبذلك سنبدأ مسيرة جديدة لخير أمة أخرجت للناس ونعبر الزمن القادم .

لا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى.

قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)) آل عمران .

عندما سأل رستم قائد الفرس ربعي بن عامر - ﷺ -: ما جاء بكم؟
فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

٧٣ - الصراع داخل الكهف

قال تعالى (**إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** (٥٠)) الكهف .

(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ) ومطايا ذرية إبليس كثر، كالحكام وعلماء ومشايخ السلطة والقضاة ووكلاء النيابة والعسكر والعاملين بالمباحث والمخابرات والإعلاميين والفنانين ...الخ، فكل من جرى عليه قانون التسلط أصبح مطية للشيطان، ويصبح من (السفلة)، وكلمة مطية كلمة تعبر عن وضع من هيمن و تسلط عليه الشيطان، كما ان كلمة السفلة ليست شتيمة والعياذ بالله، بل هي كلمة تعبر عن الحال والمقام الروحي الذي ينحدر إليه من تسلط عليه الشيطان، قال تعالى (... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)) التين ... فمثلما الناس لهم في المجتمع مقامات اجتماعية ووظيفية كذلك لهم عند الله عز وجل مقامات روحية، سفلية وعلوية، وبحسب إيمانهم وتقواهم ويقينهم واعمالهم وصحة مسلكهم، فسبحانه هو الخافض الرافع .

فالإنسان إما مطية للرحمن أو مطية للشيطان .

وبطبيعة الحال إن من يدرك الحقيقة يعز عليه أن يرى إنسان بذلك المقام السفلي الذي تعلو به الشياطين عليه، وهو يجب عليه إبلاغه وتذكيره ونصحه وإرشاده إلى

طريقة وآلية الارتقاء إلى مقامات أعلى، إلى المقامات التي تليق بإنسانيته ويعلو بها على الشياطين، خاصة إذا كان هذا الإنسان يظن بأنه على هدى وعلى الصراط المستقيم وهو في حقيقة الأمر من المغضوب عليهم أو من الضالين وتعلو عليه الشياطين، او إذا كان الإنسان طيب خلوق و مسالم ولكنه غافل عما جرى له وعما يدور من حوله ولا يدرك حقائق الأشياء، بسبب اعتناقه لدين الإرث والعادة والحمية والعصبية وثقته بعلماء وبمشايخ السلطة والمتاجرين بالدين والجهال بشكل عام .

وما جعل الأمر يلبس على الناس هو اعتمادهم على المقاييس والموازين التي يضعها لهم علماء ومثقفو السلطة والمتاجرين بالدين والجهال بشكل عام، وهي في حقيقتها تخالف المقاييس والموازين التي وضعها رب العالمين، فالله عز وجل وضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وهي لا تستثني أحد، فإذا ما اجتمع في الإنسان الطيبة وحسن الخلق وإقامة الشعائر وحركته في الحياة لا تتوافق مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وسلك سبيل المغضوب عليهم أو الضالين وتوفرت فيه أسباب جريان قانون التسلط، سوف يجري عليه القانون الذي يعتبر من عقوبات الله الشديدة الخفية التي لا يشعر بها من طالته.

مثال :

إذا ما وضعنا خروف مسالم و ذئب متوحش في منطقة بها إشعاع ذري كثيف فسيصيب الخروف ما سيصيب الذئب، فالقوانين الحاكمة للإشعاع الذري لا تستثني الخروف المسالم بل سيجري عليه ما سيجري على الذئب المتوحش، وهكذا السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم لا تستثني الطيبين والخلوقين و المسالمين

الذين لا تكون حركتهم في الحياة متوافقة مع السنن الحاكمة، او سلكوا سبيل المغضوب عليهم أو الضالين .

فالعبرة بالسبيل الذي يسلكه المسلم، فهو إذا ما سلك سبيل المغضوب عليهم سيجري عليه ما سيجري على المغضوب عليهم، بغض النظر عن أخلاقه وطباعه وإقامته للشعائر، وإذا سلك سبيل الضالين سيجري عليه ما سيجري على الضالين، وبغض النظر عن أخلاقه وطباعه وإقامته للشعائر، فما جرى على (* معاوية ذو البغيين) وابنه يزيد وجنده سيجري على كل مسلم سلك سبيل المغضوب عليهم والضالين، فلا هدى للصراط المستقيم إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى وسلك سبيل من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وفي مقال (*أول حكام الكهف) أوضحت شواهد سلوك معاوية سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهو السبيل الذي سلكه كل حكام الملك العاض - كالأمويين والعباسيين وغيرهم - وحكام الملك الجبري، إلا ما ندر .

وما تقدم يوضح بأن من يدرك حقائق الأشياء تختلف رؤيته للصراع عمن لا يدرك حقائق الأشياء، فمن لا يدركون حقائق الأشياء من الجماعات والأحزاب السياسية الإسلامية دخلوا الصراع على أساس ما قرأوه في كتب التراث وفي القصص والروايات وما شاهدوه في الأفلام والمسلسلات من صراع بين أهل الحق وأهل الباطل، لذلك هم ينظرون للصراع بصورة سطحية، واصداراتهم الفكرية لا يجد فيها المتضررين من هيمنة وتسلط إبليس والشياطين سبيل الخلاص، فهي إصدارات تشحن العواطف الدينية ولا تنير العقول والبصائر ولا تصنع الوعي ولا تحيي الشعور ولا توسع الأفق والمدارك، بل إن بعضهم قد جرت عليهم العقوبة الربانية الخفية وتسلطت عليهم الشياطين بسبب عدم توافق حركتهم مع السنن

والقوانين الحاكمة للوجود القائم وتصادمهم معها، أو سلكهم لسبيل المغضوب عليهم أو الضالين، وهذا الأمر حدث بسبب الجهل بالفقه السياسي، ومن يدرك تلك الحقيقة يجد بأن طرفي الصراع بحاجة لمن يخلصهم من هيمنة وتسلط الشياطين، فلا جند الطغاة ولا من يتصارعون معهم يدركون ما حل بهم، فمن يخلص من ؟ !، فهو في الحقيقة صراع بين مطايا شياطين .

إن الصراع القائم في حقيقته صراع بين أهل الكهف، ولكن تختلف رايات وغايات وأفكار ومفاهيم وتصورات المتصارعين داخل الكهف، وكل راية إسلامية مرفوعة لن تنصر من الله عز وجل إن لم يكن على رأس أهداف أصحابها تخليص الإنسان من هيمنة وتسلط الشيطان .

إن الخلافة ستعود بإذن الله على منهاج النبوة وليس على منهاج الملك العاض وكما يظن البعض، لأن الموتى والنائمين داخل الكهف لن تعود لقلوبهم الحياة ولن يوقظهم من سباتهم العميق و نومتهم الفكرية إلا باتباع المنهج النبوي في الإحياء والإيقاظ، والله عز وجل لن ينصر أتباع *المنهج السفياني، (كداعش والصفويين وأمثالهم من الذين لا يقيمون وزنا للإنسان) فهو منهج إبليسي لا يحيي القلوب ولا يوقظ من المنام، بل هو المنهج الذي أدخل المسلمين في الكهف الذي يهيمن عليه إبليس منذ بداية الملك العاض .

وبإذن الله سيحيي منهاج النبوة من يحمل قبسا من نور النبوة ونفحة من روحها وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو الإمام الإنسان كجده الرسول الإنسان عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، ولكل حادث حديث، فالإمام عليه السلام سيروي على مهل كل الحكايات والروايات وهو يبحر بالسفينة إلى بر الأمان بعد إعادة بنائها

بسواعد أصحاب السفينة المساكين، أي الذين قل علمهم وقلت معرفتهم وطمست بصائرهم، والحكايات والروايات ستروى بالتفصيل من خلال الأعمال الفنية - السينمائية والتلفزيونية والمسرحية والغنائية - ليستمتع بها المسافرين عبر الزمن القادم بعد الظهور وبعد التخلص من هيمنة إبليس، وأنا أظن من أهم القصص أو الأفلام والمسلسلات الروائية الطويلة التي ستعرض، ستعرض باسم (السفينة)، وبعد ما يفتح الفتاح المصور ألعليم الخبير الحكيم أبوابا ونوافذ على العوالم الفكرية المغيبة عن الناس ستظهر أعمال فكرية وثقافية وفنية جديدة وعديدة على أيدي الكتاب والمبدعين المسلمين لتتجدد الحياة بعد ما تلبس ثوبا بديع بروح جديد، حيث سيكون هناك فتوح وفيوض ربانية تثري الساحة العلمية والفكرية والثقافية والفنية بجواهر الأفكار والأنوار، وهو الترفيه الشرعي البديل عن الترفيه الذي اقترحه إبليس على مطاياه من قوى التخلف والانحطاط، وهو ترفيه ينير الفكر والبصيرة ويرتقي بالوعي ويحيي الشعور ويوسع الأفق والمدارك ويشرح الصدور ويصلح البال والأحوال، بدلا من الترفيه الذي يفسد العقل ويطمس البصيرة ويغيب الوعي والشعور ويضيق الأفق والمدارك ويصيب بالكآبة و بالسفه والخبال .

فالارتقاء بالناس فكريا وروحيا من المقامات السفلية إلى المقامات العلوية يتطلب التدرج ، فإذا أردنا نقل كوب زجاجي من وسط شديد الحرارة إلى وسط شديد البرودة يجب مراعاة التدرج في تبريده ونقله حتى لا ينكسر، فكذلك النفس، فهي رقيقة شفافة يجب مراعاة حاجتها للتدرج إذا ما أريد نقلها من مقام سفلي تهيمن عليه الشياطين إلى مقام علوي تحفه الملائكة، وكذلك إذا أردنا نقل العقول من العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين إلى العوالم الفكرية التي ترتادها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين يجب مراعاة التدرج في نقلها وإلا أصاب

بعضها الجنون والخبال، فبعض العقول لا تطيق أسرار الحياة، ولذلك يجب وضع توطئات ومقدمات حتى تستوعبها، ومن يرفضون فكرة التدرج في نقل الناس من واقع غير إسلامي تهيمن عليه الشياطين إلى واقع إسلامي يهيمن عليه الشرع، في الحقيقة رفضهم للفكرة بسبب جهلهم بحقائق الأشياء، وهم من الذين تهيم عقولهم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم أوالضالين، وهم في الواقع يمارسون هواية اسمها دين ولا يعيشون تفاصيل الحياة بوعيهم الكامل.

والارتقاء يتم من خلال تغيير مطاف المسلمين السياسي ليكون حول أفكار الرسالة، وتغيير فلسفة التربية والتعليم، ومن خلال الخطب والندوات والمحاضرات والنشاطات الفكرية والثقافية والأعمال الفنية المتنوعة، فصبر جميل والله المستعان، كل يوم هو في شأن، وربنا رب حبيب وهو الطبيب وإليه المصير .

لو أظهر الله عز وجل للناس الحقيقة وكشف الحقائق الغائبة بصورة مفاجأة وسريعة لذهب ما تبقى من عقول للناس، ولأصيبوا بالهلع والجنون، فما تبقى للناس من عقول هي *عقول للمعيشة أو عقول الوظيفة وتمشية الحال كيفما كان، ولكن الحقيقة ستظهر كما تشرق الشمس بالتدريج حتى يعود عقل الهدى والرشد بالتدريج لمن فقدوه، وهذا من رحمة ومن لطف الله بالعباد .

---

*معاوية ذو البغيين : بغيه الأول كان عندما خرج ليحارب الخليفة علي بن ابي طالب ﷺ، وذلك مثبت بحديث نبوي صحيح ((وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) الحديث . وبغيه الثاني عندما بغى على المسلمين واستدرك على الله جل قدره وعطل سنة الشورى التي سنها العليم الخبير الحكيم في محكم كتابه واستبدلها ببدعة التوريث وهي البدعة التي جلبت الأمراض لجسم الأمة.. حتى أدت بها إلى الوفاة بعد نهاية الخلافة العثمانية ... >

....

وبداية الملك الجبري، والبغي الثاني مثبت بآية، ومن تجاهل الحديث الصحيح والآية المحكمة البينة منع الله عز وجل عنه نوره وهداه وأصبح من الضالين، وهو سيفقد حلقات فكرية نيرة هامة تضبط وتنير منظومته الفكرية العامة

قال تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى، وعلى رأس من خرجوا لينتصروا لدين الله عندما أصابهم البغي هو سيدنا الحسين ﷺ، الذي قتل ومثل بجسده الشريف من قبل من تسلطت عليهم الشياطين عندما فقدوا أمنهم الفكري والروحي بسبب طوافهم في فلك الأفكار الخاطئة والفاسدة لمعاوية وابنه يزيد بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة .

*المنهج السفياني، هو منهج معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وهو المنهج القائم على القهر والغلبة والجبر والمكر والحيلة، حيث تصبح القوة فوق الشريعة، وهو منهج من تسلطت عليهم الشياطين بسبب انحرافهم عن المنهج النبوي، وهذا يفسر استسهالهم للقتل وهتك الأعراض والعبث بالمال ...الخ، وأتباع هذا المنهج يتصفون بقساوة القلب و بفساد العقل وفقدان البصيرة وغياب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك، ولن تجد فيهم عالما او فقيها يدرك حقائق الأشياء، وذلك من المحال، فهم في الحقيقة شياطين بجثامين إنسية، أي موتى القلوب، لذلك لا تجد فيهم أي رائحة للرحمة والإنسانية، وجهنم خلقت لأمثالهم وهم ليسوا جديرون بشم رائحة الجنة، فمن لا يَرحم لا يُرحم .

٧٤ - إلى إنسان الكهف

إلى إنسان الكهف، أود تذكيرك بأن علاقة الإنسان بالحياة علاقة (ابتلاء) فأنت أمام سنة الابتلاء فلا تفشل أمامها حتى تكون من الفائزين .قال تعالى (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (٥٥) الذاريات

قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧) الكهف... قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) الملكَ

قال تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (٢٥) الأنفال، والفتنة هي الابتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل، فكون الحاكم وعلماء السلطة ظلموك وفتنوك وأدخلوك في الكهف لا يعني بأنك لا تستطيع الخروج منه، فمن السهل أن تجعل دورانك وطوافك وحركة حياتك حول (أفكار الرسالة) التي تنير الفكر والبصيرة، بدلا من (شخص الحاكم وعلمائه وأفكارهم ومفاهيمهم الخاطئة الفاسدة والأشياء) التي تظلم الفكر وتطمس البصيرة، فعلى المسلم أن يحفظ نفسه ويفر من قدر إلى قدر، وليس هناك ما يمنعه من ذلك .

فإذا كان الحكام وعلماء السلطة قد فشلوا أمام سنة الابتلاء فلا يعني ذلك أن ينال الفشل كل من ظلموهم وفتنوهم وضللوهم من الرعية، فهناك من بفشل أمام سنة الابتلاء وهناك من ينجح، فكن من الناجحين ولا تكن من الفاشلين .

قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾) الأنعام .

فكن على ملة ونهج سيدنا إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - الذي (حنف ومال) عن الأصنام التي كان يعبدها قومه وعن أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الخاطئة الفاسدة، ولا (تشركها) بأفكار الرسالة الصحيحة الصائبة النيرة حتى تنال الثمرة المرجوة من التوحيد، ومن يفعل ذلك كأنه يخلط الماء الملوث الأسن بالمال الصافي الزلال ليشربه، وهو عمل يميت المشاعر ويغيب الوعي ويفسد العقل ويظلم الفكر ويطمس البصيرة ويضيق الأفق والمدارك وينحدر بالروح، وقد تتطور الحالة إلى الإصابة بالسفه والخبال .

فأفكار الرسالة تنير الفكر وتصلح البال، وأفكار الكفار والمشركين والمنافقين تظلم الفكر وتصيب بالخبال وبسوء الحال .

٧٥ - النائمون السبعة

قصة النائمون السبعة أو النُيام السبعة أو الراقدون السبعة، من القصص العالمية المشهورة، والبعض يعتبرها أسطورة، أي قصة من نسج الخيال، وهي القصة التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة الكهف بالشكل الصحيح . (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)) الكهف، فأصحاب الكهف والرقيم كانوا آيات للعالمين .

إن أحوال ونومة أصحاب الكهف أراد بها الله عز وجل - مما أراد - توضيح وبيان قدرته للناس على جعل الإنسان يرقد وينام لمدة عدة قرون ثم يوقظه دون حدوث أي تغيير في جسمه، وما جرى على أصحاب الكهف قبل بعث الرسول ﷺ بالرسالة الخاتمة، قدم الله عز وجل به مثالا ونموذجا لما سيجري على من ظنوا بأن الكتاب، أي القرآن الكريم، به **(عوج)** ، وبسبب ظنهم الخاطئ بدلوا أو قبلوا بتبديل سنتين ربانيتين، وهما سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى، ببدعتين قيصريتين وهما بدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء وبدعة التوريث، أو لم يأمنوا بالرسالة الخاتمة، أو آمنوا بالرسالة إيمانًا نظريًا وليس عمليًا، أو آمنوا ببعض وكفروا ببعض وتهاونوا أو غفلوا أو أشركوا أو نافقوا... إلخ، فهم ستطالهم نومة اشبه بنومة اصحاب الكهف، ولكن بصورة مختلفة، وستجري عليهم كعقوبة ربانية دنيوية شديدة، وهي النومة الفكرية والموتة القلبية .

وتلك النومة الفكرية والموتة القلبية العامة ستكون لها يقظة عامة وإحياء بإذن الله عز وجل، وسيذكر وسيتدارس الناس في الشرق والغرب بعد اليقظة العامة والإحياء قصة أصحاب الكهف والفرق بين النومتين والموتتين و أسبابهما ... إلخ، وسيكون هناك - بإذن الله عز زجل - توجه عالمي نحو تغيير فلسفة التربية والتعليم، حيث ستعتمد الفلسفة الإسلامية، لأنها توجه نحو استعمال أدوات المعرفة الثلاث (العقل والحواس والوحي)، وبذلك يحوز الدارسين على النورين، النور الأدنى والنور الأعلى (... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ...)
(٣٥) النور، والفلسفة الإسلامية في التربية والتعليم، هي الفلسفة الوحيدة التي تربط (قلوب وعقول) الدارسين ببصائر الوحي، وهو الربط الذي سيجعل الإنسان دائم اليقظة بقلب حي يتمتع بالأمن الفكري والروحي والنفسي، ولن ينام مرة أخرى نومة فكرية ولن يموت موتة قلبية داخل ظلمة الكهف الفكري المعنوي .

٧٦ - إلى النائمين في الكهف والسفيانيين

أيها النائمون في الكهف، لا تكونوا سفيانيين، استيقظوا وكونوا ربانيين .
(إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
لقد اتخذ البعض قدرة الله المطلقة حجة يحتجون بها لترويج أباطيلهم و(خرابيطهم) بعد منع بعض العقول من التفكير و تحييدها، وهو منهج إبليسي انتهجه من يمتهنون تضليل الناس والسيطرة على عقولهم، إما لاستبعادهم من أجل استعمالهم، أو للاستيلاء على أموالهم ومقدراتهم والعبث بأعراضهم ...الخ .

ومن المسائل التي استعملت فيها حجة قدرة الله جل قدره المطلقة، هي غيبة محمد بن الحسن العسكري لقرون طويلة، او المهدي المنتظر بمفهوم الشيعة، حيث قيل للبعض منذ القدم (أليس الله على كل شيء قدير)، فيجيبون بنعم، فيقال لهم، إن الله قد غيب الإمام المهدي فانتظروه !!! .

لو نظرنا إلى أعمال من انتهجوا هذا النهج تجاه الناس، في إيران والعراق ولبنان وسوريا واليمن ...الخ، سنجدها نفس أعمال الجيش (الأموي الدموي السفياني) الذي أوجده معاوية بن أبي سفيان الذي خرج به على خليفة المسلمين سيدنا علي ﵁، وبعد أن ورث يزيد الحكم، استعمل الجيش الذي صاغ عقيدته القتالية أبوه معاوية ليقتل سيدنا الحسين وأهله وأصحابه رضي الله عنهم مقتلة سنيعة، كما استعمله في استباحة المدينة المنورة ثلاث أيام حيث قتل جمع كبير من الصحابة والتابعين ونسائهم وأبنائهم، وهتكت الأعراض وهدمت البيوت وحرقت ونهبت

الأموال وضربت الكعبة بالمنجنيق بعد حصار مكة وقتل وصلب الصحابي عبدالله بن الزبير ﷺ ...الخ، فسفك الدماء دون وجه حق وهتك الأعراض وإتلاف الممتلكات والأموال وتهجير الناس من بيوتهم أو هدمها وحرقها واستباحة القرى والمدن كلها أعمال تدل على (فساد العقول) وهي (قطعا) أعمال من تلبستهم الشياطين، فمن فسد عقله من المؤكد بأن لديه مشكلة في دينه وعقيدته وفي فهمه للدين ومنهج رب العالمين، فنهج الأمويين السفيانيين مخالف لنهج الخلفاء الراشدين الربانيين، وهو نهج تجده عند بعض أهل السنة - كداعش والقاعدة - وبعض الشيعة - كالصفويين والحوثيين وحزب الشيطان في لبنان - والعلويين، ومعظم الأنظمة الحاكمة، وعند الدول الكافرة .

فالنهج السفياني يختلف اختلافا جذريا عن النهج الرباني، ففي النهج الاموي السفياني، القوة فوق الشريعة وأهل القوة يوجهون أهل العقيدة والفكرة، وفي النهج الرباني، الشريعة فوق القوة وأهل العقيدة والفكرة يوجهون أهل القوة، وبمعنى آخر أولي الأبصار يوجهون أولي الأيدي أو أولي القوة، وهذا يعني بأن العلماء الذين يدورون حيث دار أولي الأيدي أو أولي القوة الذين فسدت عقولهم لا يملكون بصيرة، والمؤمن لا يتوه بين المنهجين ولا تتشابه عليه الأمور، فالدم والعرض والمال بالنسبة للمؤمن خط أحمر لا يقترب منه ظلما وعدوانا .

فالسفياني الذي ذكر في الأحاديث النبوية التي تدور حول أحداث آخر الزمان، يرمز إلى (العقيدة القتالية والروح المحركة والمنهج) الذي ابتدعه و استحدثه معاوية بن أبي سفيان وسار عليه من بعده ابنه يزيد، وهو نهج قائم على (القهر والغلبة والبغي والظلم والعدوان والتوحش) الذي توارثه من بعده الحكام المسلمين الى يومنا هذا، حيث قال بعضهم (يا نحكمكم يا نقتلكم) وهي عبارة قيلت من قبل

الطغاة السفيانيين بكذا صيغة، وهي في الواقع مقولة أناس تلبستهم الشياطين، أي أصبحوا شياطين أنسية، فكل الصيغ تعبر عن (فكرة القهر والغلبة والبغي والظلم العدوان والتوحش) وهي فكرة إبليسية سفيانية، وستكون لتلك الفكرة نهاية بإذن الله جل شأنه عند عودة خلافة على منهاج النبوة التي ستعود على أساس الرضا والقبول من قبل علماء ووجهاء وعقلاء الأمة الإسلامية لتكون الشريعة فوق القوة، أي أهل العقيدة وأصحاب الفكرة يوجهون أصحاب القوة واولي الأيدي .

فهل يظن أتباع داعش والقاعدة والصفويين بأن الإمام محمد المهدي سيأتي ليبارك جرائمهم ضد الناس وشذوذهم الفكري والنفسي وليواصل معهم أعمال السفه والخبال وليجلس على دماء وأشلاء ضحاياهم و ركام بيوتهم؟ !!!، فهل ينتظرون سفيه ومخبول مصاب بلوثة عقلية وبنفس أحوالهم؟!، هذا التصور الخاطئ هو تصور لمجموعة من السفهاء والحمقى الذين أصابهم السفه والخبال وسوء الحال، فكل من وضع يده بيدهم وتحالف معهم سيصيبه ما أصابهم، فهو وفي أحسن أحواله سيفسد عقله وسيرى الأشياء بعيونهم وستطمس بصيرته وستضيق أفقه ومداركه وسيفقد وعيه وسيسلب منه الشعور، وهو على هذا الأساس سيستعمل من قبل الشياطين لينفذ سياسة وخطط إبليس الذي يجيد توزيع الأدوار، فحتى من يظن نفسه منهم يجاهد في سبيل الله، يجد له إبليس دورا في ساحة الصراع التي يديرها بكفاءة عالية، فهو الخبير في خلق وإدارة الصراع على الأرض بين الناس، فخبراته خبرات متراكمة عبر القرون، وهو يعلو على المغضوب عليهم والضالين ولا يعلون عليه .

فمن يظن بأن فلسطين ستسترجع بالنهج الأموي السفياني فهو واهم مُخَرِف، فجيش التحرير سيكون جيش رباني ١٠٠% بإذن العلي القدير، فيجب أن يخلو من المنافقين والسفيانيين والهمج والرعاع، لأن القوة التي ستتحرك لإنجاز المهمة

الربانية ستختلف (عقيدتها القتالية) جذريا عن عقيدة السفيانيين القتالية، ومن سيوجهها وسيقودها إمام رباني محصن ستخشاه شياطين الجن والإنس، وهي قوة ستتحرك بروح من الله العلي القدير .

فعلى المسلم أن يدرس السنن والقوانين حتى يتجنب أن يكون أحد مراكب الشياطين أو مستعمل من قبلهم في أحد جيوش السفيانيين، فهناك سنن وقوانين صارمة وحاكمة للحركة، حركة الإنسان وحركة الشيطان، فالبركة في الالتزام بسنن وقوانين الحركة .

فلا تنتظروا السفياني، فالتسمية ترمز إلى الحال الروحاني الذي تكون عليه الجماعات والجيوش المعتدية المتوحشة في المنطقة التي أصبحت أكبر بؤرة تنتشر بها الشياطين، فهو نفس الحال الذي كانت عليه جيش الأمويين السفيانيين، وهو الحال الشيطاني، فلا عقل ولا بصيرة ولا وعي ولا شعور وبأفق ضيق وبمدارك محدودة، فليس بعد العقل إلا اللاعقل، فعلى المسلم أن يفرق بين عقل الوظيفة وتمشية الحال أو عقل الكسب والمعيشة، وبين عقل الهدى والرشد، وهو العقل الذي سيسود بعد ما يظهر الامام المهدي ويعرض بضاعته الفكرية النفيسة ويمسك زمام الأمور، بعد ما يستوعب المسلمون الدروس الربانية التي تمثلت بتسليط شرار خلق الله عليهم كعقوبة بسبب شرودهم من دينه ومنهجه وتخاذلهم عن نصرة أفكار الرسالة .

٧٧ - إلى علماء المسلمين

عندما تعلو الشياطين على الناس وتهيمن على العالم بواسطة أوليائها المقربين من الطغاة والمستكبرين، يجب على علماء المسلمين القيام بدورهم لإنهاء تسلطها وهيمنتها، وهذا يتطلب التزود بالعلم اللازم للمهمة، فإنهاء تسلطها وهيمنتها يتم بواسطة سلطان العلم وليس بواسطة سلطان القوة . قال تعالى (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)) النحل .

فعلى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الانتقال من حالة الدفاع التي شغلت العلماء بنفي تهمة (الإرهاب) عن أنفسهم وعن الدين الحق، إلى حالة الهجوم من أجل ارباك الشياطين وأوليائها المقربين، ومن أجل التمهيد لإنهاء علوهم وهيمنتهم على العالم .

ففي المرحلة الأولى يكفي إثارة مسألة استبدال فلسفة التربية والتعليم، والمناهج والأهداف التربوية والتعليمية الغربية، بفلسفة إسلامية مع تغيير مناهج وأهداف التربية والتعليم لتحقيق الأمن (الفكري والنفسي والروحي) للدارسين .

فأكثر ما تخشاه الشياطين هو أن تكون لدى الإنسان (وعي وبصيرة) فهو الأمر الذي سيتبعه تغيير جذري في مختلف مناحي الحياة، كما سيتبعه إنهاء علوها وهيمنتها وأوليائها المقربين من الطغاة والمستكبرين.

قال تعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ

شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)) الحج .

فبذل الجهد الفكري والعملي من أجل تبصير الناس وإصلاح بنائهم الفكري هو الجهاد المطلوب في المرحلة الراهنة .

إن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت.

قال علي بن أبي طالب ﷺ (الناس موتى وأهل العلم أحياء) .

٧٨ - حضارة الكهف

الحضارة من الحضور، أي حضور شعب أو أقوام ما في زمن ما استقروا على أرض ما، وجسدوا قيمهم وثقافتهم وأفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم بأعمال ومنتجات علمية وتقنية وصناعية وثقافية وفكرية وأدبية وفنية وأنشأوا نظام سياسي واجتماعي وتربوي وتعليمي واقتصادي .

والحضارة الغربية القائمة الآن في حقيقتها حضارة الكهف، والكهف الذي اعنيه كهف معنوي فكري يهيمن عليه إبليس بعد ما سيطر وتسلط وهيمن على معظم الناس، ليقوم ببناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم التي تجسدت على أرض الواقع لتشكل ملامح حضارة الكهف التي اعتمد أهلها على أداتي المعرفة فقط في كسب العلم والمعرفة وفي بناء حضارتهم، وهما (العقل والحواس) وإبعاد الأداة التي تسمو بالروح وتنير البصيرة وتحيي الشعور وتوسع الأفق والمدارك وهي (الوح) .

وما كان لهذا أن يحدث لولا غياب قيم ومفاهيم وأفكار الرسالة عن أرض الواقع، بعد ما تخلى المسلمون عن تجسيدها بنظام سياسي وتربوي وتعليمي واجتماعي واقتصادي ...الخ، ليدخلوا في الكهف بعد ما اتبعوا سنن من كان قبلهم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)) [متفق عليه]

وجحر الضب الذي دخل المسلمون فيه، وبحسب الواقع الذي لا يدركه معظم الناس هو (الكهف) الذي دخل الناس فيه بسبب طوافهم في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، وبسبب فلسفة التربية والتعليم الغربية التي تفصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي .

وفي قابل الأيام - بإذن الله - سيكون لقيم ومفاهيم وأفكار الرسالة حضور لتتجسد على أرض الواقع ليبدأ نور الحضارة الإسلامية بالسطوع من جديد بعد ما تُفعَل أداة المعرفة الثالثة وهي (الوحي) الذي سينير درب وطريق الخروج من الكهف، حيث سينعكس الحال، فبدلا من أن يكون المسلمين تابعين سيكونون متبوعين من قبل من بلغوا بالحقيقة ولمسوا وشاهدوا قيم ومفاهيم وأفكار الرسالة مجسدة على أرض الواقع ليخرجوا من الكهف ومن بحر الظلمات ليلتحقوا *بالسفينة التي ستبحر بهم نحو عالم النور والآفاق الفسيحة الرحبة، وهكذا تدخل البشرية في طور حضاري جديد لتتجدد الحياة وتلبس الأرض ثوب زاهي جديد بعد ما يصبح الناس غير الناس .

المعنى الحضاري للجهاد. (تعريف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله)

الجهاد يعكس مفهوم الأمن الإسلامي، الذي يركز على إيصال الرسالة وتبليغها إلى الآخرين بغية توفير الأمن الفكري والروحي والنفسي والمادي لبقاء النوع البشري ورقيه، ذلك إن مصدر الخطر على بقاء النوع البشري ورقيه - حسب التصور الإسلامي - يكمن في " القيم والأفكار " التي تكفر - أي تحجب وتخفي - قوانين الخلق في النشأة والحياة والمصير، وتقتصر على نوازع التمتع بالحياة وشهواتها، ومن هذا

لكفر تتشوه جميع أشكال الاعتقاد والشعور والممارسات في ميادين السلوك والاجتماع والعلاقات، حتى إذا ظهر أهل الكفر في الأرض أشاعوا الفتن والمظالم السياسية والمفاسد الاجتماعية، وردوا شبكة العلاقات الاجتماعية إلى عهود الغاب والهمجية والتخلف، ولذلك كان طلب بذل النفس لمحاربة قيم وأفكار الكفر ومؤسساته وممثليه، وبذل المال لنشر قيم وأفكار الرسالة الإسلامية، وإقامة مؤسساتها والإنفاق على العاملين.

---

* السفينة : أي النظام السياسي الإسلامي الذي سيعبر به المسلمين الزمن القادم عندما تعود خلافة على منهاج النبوة، وهناك تفاصيل وتطبيقات تجعل الإنسان يلتحق بسفينة المسلمين حتى لو لم يكن يعيش على أرضهم.

٧٩ - رسالة من خارج الكهف الى اهل الكهف

قد يأخذ بعض الاخوة والاخوات المتابعين لمقالاتي الأفكار التي أطرحها ليعرضوها على أصدقائهم وأقربائهم للمناقشة، وبطبيعة الحال سيكون معظمها غريبا بالنسبة للأفكار المتداولة في الساحة الفكرية والدينية والسياسية ، وقد تواجه بعضها او كلها رفضا من قبل بعض الناس أو من قبل القراء وهو أمر طبيعي .

في قصة أصحاب الكهف الذين أماتهم الله عز وجل أكثر من ٣٠٠ عام ثم بعثهم، ذهب أحد الفتية الى السوق لشراء بعض الطعام ، وكانت معه عملة قديمة ، وعند تقديمها للبائع وبطبيعة الحال أثارت العملة استغرابه فهي تختلف عن العملة المتداولة في زمانه لأنها من زمن ماضي ، وهكذا قيم وأفكار الرسالة الصحيحة التي لم تمارسها الأمة كتطبيقات وإجراءات في حياتها الاجتماعية والسياسية لو عرضت على الناس في الزمن الذي نحن فيه ستثير استغراب أهل هذا الزمن لأنها قيم وأفكار تخالف قيمهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم المتداولة التي مارسوها كتطبيقات في حياتهم الاجتماعية والسياسية والتي زحفت منذ عقود طويلة لتحل مكان قيم وأفكار الرسالة، وبعضها فرضتها عليهم السلطات الحاكمة بمعاونة مثقفي وعلماء السلطة الذين أصبح عملهم ككهان وعرافين القبيلة الذين يحرسون قيمها وأفكارها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها، حتى أصبح الدين مظهر بعد ما فقد الجوهر، وهكذا يريدونه، فهم يريدون دين الألف والإرث والعرف والعادة لا دين الفهم والعمل والعبادة الذي يخرجهم فكريا ونفسيا من الكهف المظلم .

وقد يرى البعض بأن قيم وأفكار الرسالة غير قابلة للتطبيق بعد أن جعلها حكام الملك الجبري وعلماء السلطة أشبه بالنظرية التي يصعب تطبيقها ، وهي في الحقيقة قيم وأفكار تتوافق مع الفطرة وتختلف عن معظم القيم والأفكار التي يتبناها ويعمل بها الغرب والتي زحفت علينا في البلاد الاسلامية .

إن قيم وافكار الرسالة الاصيلة والصحيحة اشبه بالعملة الذهبية النادرة بين العملات المزيفة، ونور بصائر الوحي يكشف لنا طبيعة وجودة القيم والأفكار اذا ما سلط عليها، وعدم ممارسة تطبيقات قيم وأفكار الرسالة في الحياة الاجتماعية والسياسية ادخلتنا الكهف المظلم لعقود طويلة - إلا من رحم الله - ومن يكرمه الله بالبصيرة ويخرج فكريا ونفسيا من الكهف المظلم سيرى عالم فكري آخر لم يحسب انه موجود ، فهناك فرق شاسع بين العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بنور اليقين وبين العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين .

يردد بعض المنكوبين واصحاب المآسي وبشكل عفوي، أين حكام المسلمين أين جيوشهم ؟ .. استيقظوا من منامكم ، هل أنتم موتى ؟، لقد أجرى الله الحقيقة على ألسن بعض العارفين .

والحقيقة أنهم نائمون وموتى مع شعوبهم في الكهف -إلا من رحم الله - وهو نوم وموت يتم بحراسة المحسوبين على العلماء ، والنومة أو الموتة في حقيقتها عقوبة الهية تطال من استخف بالمنهج وأعرض عنه ولم يمارس تطبيقات عقيدة التوحيد ولم يعمل بقيم وأفكار الرسالة بل بالقيم وبالأفكار وبالأعراف السائدة .

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)) الكهف ، أي يقول الله عز وجل يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم ، وهو ما قاله المفسرون ، واضيف ... ان هناك آية من الآيات العجيبة التي تواجهنا ، الإنسان الحي الميت " ميت القلب " ، اليقظ النائم " نومة فكرية " ، المتعلم الجاهل " الجاهل بحقائق الأشياء "، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس ، أي الحالة ونقيضها ، وهذا من الآيات التي تثير العجب والدهشة .

ونسال الله العفووالعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة.

٨٠ - رجال الأمن ودول الكهف

قال تعالى (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام .

إن هناك رجال أمن تختلف مهمتهم عن رجال الأمن العاديين والمعروفين بين الناس بمكافحة الجريمة وبملاحقة اللصوص وبحماية الناس والممتلكات الخاصة والعامة ...الخ.

فبالنسبة لأهل الحقيقة، من المفترض أن تكون مهمة العلماء إرشاد المؤمنين إلى كيفية تحقيق أمنهم (الفكري والروحي) أو تحقيق (**النور الرئيس والأمن الرئيس**) فتحقيقهم يحفظ سمو الروح وسلامة العقل، وإذا حفظت سلامة العقل حفظت الأنفس والأعراض والأموال والأخلاق والذمم وتحققت سلامة الحياة .

إن العالم لا يجب أن يجعل الناس يطوفون في فلكه أو في فلك الأشياء، بل عليه أن يعلمهم ويبصرهم بأفكار الرسالة التي يجب أن يطوفوا في فلكها وهم على بصيره، فهناك من المحسوبين على أهل العلم، يجعلون الناس يطوفون في فلكهم ومن ثم يصيغون في عقولهم أفكار ومفاهيم ليجعلوهم يطوفوا في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وهم مطمئنون .

لقد أعجبتني مقولة (أعطني سنارة لأصيد ولا تعطيني سمكة)، وكذلك لسان حال الإنسان الجاهل يقول ... يا عالم، **علمني الصحيح من الطواف ولا تجعل من حولك أو من حول الحاكم المطاف .**

فالعالم في حقيقة الأمر هو رجل الأمن الأول الذي تخشاه الشياطين كما يخشى اللصوص رجال الأمن والشرطة، فصيحة رجل الشرطة (**أمسك حرامي**) وصيحة العالم (احذر خطوات الشيطان بعد بيانها) لأنها خطوات تنحرف بالإنسان عن الصراط المستقيم .

إن قوى التخلف والانحطاط غيرت من مهمة العلماء والمشايخ واستعملتهم في أغراض أخرى غير تحقيق (**النور الرئيس والأمن الرئيس**) ، ومن أحد أعمال علماء السلطة والمشيخة الرسمية المحافظة على إبقاء الناس موتى القلوب ونيام داخل الكهف وبلا بصيرة وبلا وعي وبلا شعور وضيقي الأفق والمدارك، أي تجريدهم مما يحفظ أمنهم، والمحافظة على فقدانهم لأمنهم الفكري والروحي وكما تريد الشياطين الحاكمة لدول الكهف، وأي محاولة لإيقاظ الناس من نومتهم الفكرية وإحيائهم من موتتهم القلبية تعتبر - بالنسبة للشياطين - محاولة لقلب نظام الحكم داخل الكهف، لأنه نظام قام على فقدان الإنسان لجزء هام وحيوي من قدراته العقلية والإدراكية والشعورية .

إن من يسعى جاهدا لتحقيق الأمن الفكري والروحي للناس وتبصيرهم داخل الكهف يعتبر بالنسبة للشياطين (إرهابي) وهي تقترح على نخبة المغضوب عليهم والضالين من مطاياها إلباس إرهابي الكهف تهمة الإرهاب بمفهومه السائد إن

أمكن، حتى يسهل تصفيته أو اعتقاله لكي تحد من نشاطه الذي يقوض (نظام الحكم في الكهف) إذا ما أستمر على نفس الوتيرة، والذي يعرف بالنظام العالمي .

إن الشياطين تعرف الفرق بين العلماء وتميز بينهم، فهناك علماء يحققون لها الأمن داخل دول الكهف، وداخل الكهف بشكل عام، وهناك علماء يهددون الأمن في دول الكهف، وفي الكهف بشكل عام، وهم أهل الحقيقة، فتعرف على الطريقة لتكون من أهل الحقيقة ورجل أمن من الطراز الأول، (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام . (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) أي إن حركة حياتي حتى مماتي لله وفي اتجاه طاعة الله جل قدره .

مثلما ينظم رجال الأمن والشرطة حركة المرور في الشوارع، كذلك يجب أن ينظم (رجال الأمن الفكري والروحي) حركة الناس الذين يعبرون الزمن نحو محطة المصير، فتحقيق سلامة الحياة يحقق عبور سهل لمرحلة الحياة ووصول آمن للناس الطيبين والمسالمين لمحطة المصير، بعد انتهاء فتنة الأعور الدجال، أي إبليس .

إن هناك خلافا قديما بين العلماء، بعضهم قال إن ولاة الأمر هم الحكام حتى لو كانوا متغلبين، وبعضهم قال هم العلماء الربانيون، أي الذين يدركون حقائق الأشياء، وبناءً على ما تقدم يتضح لنا ما هو (**الأمر الجلل**) الذي يجب أن يتولاه ويعالجه العلماء الربانيون الذين يدركون حقائق الأشياء، وذلك يوضح من هم ولاة الأمر الحقيقيين الذين يجب أن يتولوا أمر المسلمين .

فهل سمعتم عن حاكم يتحدث عن التحديات والأخطار الباطنة الخفية التي تحيط بالناس وتفتك بهم وتخرب موازينهم العقلية وتنحدر بأرواحهم وتخرب فيما بينهم وتفسد عليهم معيشتهم وتهدد سلامة حياتهم ؟ .

وهل هناك من قدم رؤية سياسية مستقبلية بها ما يعالج المضاعفات والأضرار الظاهرة التي وراءها أسباب باطنة؟ .

فإذا كان عالم السلطة ومخرجات المدرسة التقليدية لهم الظاهر ولا يعلمون بتفاصيل الباطن فكيف بالحاكم العلماني أو الحاكم الذي يستعمل الدين للحكم والسيطرة ؟ .

فهم من الممكن أن يكونوا حكاما في بلاد الغرب وليس في بلاد المسلمين، هذا إذا قَبِل ببعضهم الغرب كرعاة للغنم، وحتى رعاة الغنم يدخلونهم دورات تعليمية وتدريبية لتوعيتهم .

عند عودة الخلافة على منهاج النبوة بإذن العلي القدير، لابد أن يكون هناك دورات تعليمية وتعريفية حول (علوم الباطن) لحكام الأقاليم وللأمراء والسفراء وغيرهم من الذين سيعينون من قبل المجلس الأعلى للخلافة.

نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ .

٨١ - نظام الدجال والفاعل المجهول

إن هناك من يعتقدون بأن الأعور الدجال ليس رجل وكما جاء في الأحاديث بل (نظام)، وهو اعتقاد ترسخ بعد إدراكهم بأن معظم المظاهر التي ذكرت بأنها ستظهر مع ظهور الأعور الدجال قد تشكلت وظهرت تطبيقاتها على أرض الواقع .

وفي الحقيقة بأن ذلك الاعتقاد لا يوافق الصواب، فالأعور الدجال ليس نظام وليس رجل بل هو (إبليس) بذاته، فهو من وراء (النظام) الذي يظن البعض بأنه الأعور الدجال، فهذا النظام الذي يُدار العالم على أساسه هو مجموعة من الأفكار التي قد تشكلت في أذهان وعقول أولياء إبليس المقربين واللصيقين - النورانيين والماسونيين - وبواسطة الجهلة - كالصهاينة - الذين أوجدوه على أرض الواقع وجعلوا الناس تتحرك وتعمل على أساسه بسبب جهلهم وقلة حيلتهم، فذرية إبليس التي تسلطت وتمكنت وهيمنت على من جرت عليهم العقوبة الربانية - بتسلط الشياطين - هي من صاغت بتلك العقول ذلك (النظام) الذي يظن البعض هو الأعور الدجال، والشياطين أو ذرية إبليس التي تسلطت على معظم الناس وسكنت في جوفهم هي من جعلتهم يتقبلون الحركة والعمل على أساس ما وضع وصيغ لهم من نظام من قبل أولياء إبليس المقربين واللصيقين، وأهم الأنظمة التي تشكل النظام الذي يُدار العالم على أساسه هي، الأنظمة السياسية والنظام التربوي والتعليمي بفلسفة غربية والنظام الاقتصادي الربوي، وكلها أنظمة قد صاغتها الشياطين في عقول من تسلطت عليهم .

إن أهم مسألة بالنسبة لإبليس والتي أعطاها الأولوية في الاهتمام، هي مسألة (البناء الفكري)، لذلك عندما يأس من التلاعب وتحريف القرآن الكريم بواسطة أوليائه، اتجه للتلاعب بالأفكار والمفاهيم والتصورات التي تقدمها الآيات الكريمة وبصائر الوحي، كما اتجه للتلاعب بوضع الأحاديث التي غيبت عن الأذهان والعقول حقيقته وذريته وعلاقتهم ببناء الأفكار والمفاهيم والتصورات، لذلك عندما لاحظ بعض الناس - خاصة في القرن العشرين - طبيعة النظام الذي يحيط بهم، ابعدوا إبليس وذريته من حسبتهم وارتباطهم بالنظام وبما يجري أمامهم، لذلك قيل إن الأعور الدجال هو نظام وليس رجل، والبعض قد ظن بأن الدجال رجل وفاعل مجهول لأنه يعيش في بعد آخر وسيظهر في يوم من الأيام .

لا يمكن للمؤمن أن يعرف مسألة الأعور الدجال ما لم يعرف كيف يفقد الأمن الفكري والروحي ؟، ومتى يتحقق ؟ .

٨٢ - دولة الخلافة والكهف

إن كافة الدول في العالم يحيط بها (**الكهف الفكري المعنوي**) الذي ذكرته في عدة مقالات، أي هي دول داخل الكهف، وكل المشاريع التي تقدم لإنشاء دولة إسلامية أو دولة الخلافة الراشدة سيكون حالها حال بقية الدول داخل الكهف، فهي لن تكون أفضل حالا من دولة الأمويين والعباسيين وغيرهما من الدول الإسلامية الذي أحاط بهم الكهف، فالمشاريع السياسية الإسلامية التي تقدمها الجماعات والأحزاب السياسية لم يرد فيها ما يوضح بأن من صاغوا مشاريعهم السياسية يدركون حقيقة الكهف وما حل بالناس داخله.

إن دولة الخلافة على منهاج النبوة لن تكون دولة داخل الكهف، بل ستكون خارجة لتخرج الناس أفواجا من بحر الظلمات ومن الكهف الفكري المعنوي الذي أدخلهم فيه إبليس، الأعور الدجال ، فهذا هو الواقع الذي يجب أن يدرك، فالأشياء إذا ما أردنا إصلاحها يجب أن نعرف مكان الخلل فيها حتى يتم إصلاحه .

إن دولة طالبان ودولة البغدادي كلها دول إسلامية رفع قادتها راية التوحيد وأنشئت داخل الكهف، مع اختلاف أفكار ومفاهيم وتصورات قياداتها، أما دولة الخلافة على منهاج النبوة لن تكون دولة داخل الكهف، بل هي ستنقل رعاياها إلى آفاق فكرية وحياتية أفسح وأرحب بعيدا عن الضيق والضنك والعنت والمعاناة التي يعيشونها داخل الكهف الذي يهيمن عليه إبليس .

والخروج الجماعي للمسلمين من الكهف يكون بعد الالتزام بسنة (**الطواف في فلك أفكار الرسالة)** وهي السنة التي سنها الرسول ﷺ وسار عليها الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من بعده واستبدلها معاوية، حيث ابتدع الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء أسوة بالقياصرة، وهو الأمر الذي طرأ على الحياة السياسية للأمة .

وأتباع المدارس التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار لم يجدوا في التراث الذي تناقلوه وورثوه من الأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم ما يوضح لهم التفاصيل والتطبيقات الصحيحة للمطاف السياسي للأمة، مما أدى لتصادمهم مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، كما أدى إلى فشل معظم المسلمين أمام فتنة الأعور الدجال، أي إبليس، الذي أدخلهم في الكهف مع المغضوب عليهم والضالين الذين غيب الله عنهم العوالم الفكرية التي ترتادها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)) [متفق عليه]

من مقال أول حكام الكهف

((لقد كانت بداية حدوث تطبيقات عملية لما جاء في الحديث من اتباع سنن اليهود والنصارى عندما تأثر وأعجب بهم معاوية بن أبي سفيان وانتهج نهجهم واستن بسنتهم في الحكم، فهو استحدث بدعتين في الإسلام، وهما أسوأ بدعتين سياسيتين جلبتا المرض إلى جسد الأمة وأدتا إلى بداية الدخول في بحر الظلمات والكهف

الفكري المعنوي، وهما بدعة (**الطواف في فلك افكار الحكام الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء**) وبدعة (**التوريث**) وهو سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهي كانت من سنن اليهود والنصارى في الحكم، فهم لا يملكون منهج كامل شامل ينظم حركة المجتمع وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم)) **انتهى ما جاء في المقال** .

ومن أقوى المعوقات التي تمنع المسلمين من الخروج من الكهف، هم الذين لا يرون بأن معاوية قد بدل المطاف السياسي للأمة، بل هم لا يعلمون ماذا يعني المطاف السياسي، فهم يسيرون على ما سار آبائهم عليه وليس على ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم في زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة، وتلك الفئة تنقسم بشكل عام إلى فئتين، فئة تطوف في فلك الحاكم وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، كسلفية وصوفية (**من يتزوج أمي أقول له ياعمي**)، وفئة تطوف في فلك قادتها وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، أو السطحية، وهي الفئة التي تسعى للإصلاح ولإنهاء حكم الطغاة، ولكنها لم تستدل على نقاط الضعف التي يأتونهم منها حتى تنهار قواهم بعد إضعاف قوائمهم التي يرتكزون عليها .

والى الفئة الثانية نقول .
لقد جاهدتم لعقود طويلة ولم تحققوا هدفكم في إزالة الطغيان والاستبداد وقوى التخلف والانحطاط، وجربتم النصح بالحكمة والموعظة الحسنة، كما جربتم القوة ولم تفلحوا، وأصبحتم كمن يضرب رأس بجدار سميك، وهذا يجب أن يدفعكم للبحث عن سبيل آخر لتحققوا هدفكم السامي الإنساني النبيل إذا ما سلكتموه . (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)) العنكبوت، فحقيقة البيوت السياسية للطغاة كبيت العنكبوت، فهي بيوت واهنة . ونحن

حاضرين للطيبين . نقدم استشارات سياسية لمن يريدون إنهاء الهيمنة الشيطانية والأنظمة الدكتاتورية سواء كانت علمانية أو مصبوغة بصبغة زائفة إسلامية، فأفكارنا تزيل الأنظمة الدكتاتورية الغبية بكل رفق ولطف وحنية حتى لا يتضرر من كان سليم النية ولم يجد بدا من العمل تحت إمرة اللصوص والحرامية، فلا ضرر ولا ضرار إلا للمجرمين و الأشقياء والأشرار .

عن أم المؤمنين الحبيبة عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيقٌ يحبٌ الرفق في الأمر كله** » متفق عليه.

وعنها ﵂ أن النبي ﷺ قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه) رواه مسلم.

وعنها ﵂ أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانهُ، ولا ينزعُ من شيءٍ إلا شانهُ» رواه مسلم.

قال **ابن القيم** - رحمه الله - في نونيته المشهورة: وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق كل أمان .

٨٣ - حتى يكون الخلاص

قال الشيخ الفاضل **بسام جرار** حفظه الله (إذا ربحت الأمة معركة الوعي كان الخلاص) .

وفي الحقيقة إن الخلاص من هيمنة (إبليس الأعور الدجال) الذي يهيمن على **(الكهف)** حاجة إنسانية لا تنحصر بالأمة فقط، وهي حاجة لا يشعر بها معظم الناس، فيهود الإفساد المحتلين لأرض فلسطين ما كان يتحقق لهم ذلك لولا غياب وعي من قدموا لهم يد المساعدة وأعانوهم على العدوان والاحتلال، ولولا وجود حكام للعرب والمسلمين لا يتمتعون بالوعي الكافي، وغياب الوعي وعدم إدراك حقائق الأشياء صفة مشتركة لقيادات الدول في العالم ولمعظم الناس .

فموازين القوى مالت من صالح يهود الإفساد بسبب غياب الوعي الإنساني العام .

لذلك يجب إشعار الناس بحاجتهم للخلاص من هيمنة إبليس وللخروج من الكهف المعنوي الفكري إلى آفاق وعالم فكري أوسع وأرحب، فبعد الخلاص والخروج ستتغير موازين القوى في العالم لتكون من صالح المسلمين والمسالمين والمستضعفين وأصحاب الحقوق، وتغيير موازين القوى في العالم يتطلب فترة زمنية بسيطة، تبدأ بعد إعداد **(* جيش الخلاص)** فكريا وروحيا ونفسيا في فترة زمنية أقل لا تتعدى أسابيع أو أشهر قليلة . **ليبدأ** بعد ذلك بأداء مهمة **توعية وتبصير الناس** بما أحاط

---

*جيش الخلاص : أدرج أدناه ما كتبته عن (جيش الخلاص) في مقال (من تكاملت لديهم المعرفة تكاملت لديهم القوة) ومن ضمن جيش الخلاص هم العلماء والمشايخ والمفكرين والإعلاميين وصناع الرأي الذين لم اتطرق لذكرهم في المقال .

بهم وبما جرى لهم وبما يجب عليهم فعله حتى يتحقق أمنهم الفكري والروحي والنفسي والمادي وسلامة الحياة .

إن من فقدوا الوعي والإدراك والشعور والبصيرة والإحساس بالمسؤولية من حكام المسلمين يتحدثون عن التطبيع والتعايش (داخل الكهف) مع الظلم والبغي والعدوان والسفه والخبال والفوضى الاجتماعية والسياسية والفكرية، لأنهم اعتادوا على حياة الغاب والكهوف والمغارات، القوي يأكل الضعيف ويعدو عليه، ولا يستنكرون ذلك، وهو دليل على اختلال موازين العقول، فحقيقة الأمة، هي، بأنها رأس حربة بالنسبة للبشرية في مواجهة إبليس، وهو يخشى أن تتبوأ مكانتها وتتصدر في مواجهته في الحرب الفكرية والروحية التي يشنها على البشرية، لأنها الأمة الوحيدة التي تمتلك إرث فكري وروحي يجعلها مؤهلة للمواجهة.

وبناء على ما تقدم تكون الجملة الصحيحة الموافقة للواقع والحقيقة، هي:

(إذا ربحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص)

وأنا أدعو أتباع المدارس الإسلامية التقليدية إلى إعادة النظر في مسألة (**الأعور الدجال**) العدو الأول والدائم للإنسان، فتوحد الرؤية مسألة تقتضيها المواجهة، وإبليس أعور، والاعور في معاجم اللغة (الرديء من كل شيء والدليل السيء الدلالة) فإبليس رديء من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويؤدي الى الضلالة، وهو دجال، والدجال (كذَّاب، خدَّاع، مُدَّعٍ، مُضلِّل، يموِّه الحقَّ بالباطل) لذلك هو الأعور الدجال الذي يهيمن على الكهف بعد ما تهيأ لشياطين الجن القيام بصياغة البناء الفكري للناس وكما ذكرت في بعض المقالات .

على الكاتب والمنتج والفنان والفني أن يحسن اختيار الرسالة التي يعمل على إرسالها وإيصالها إلى الناس، حتى لا يضيع عمله وجهده ويصبح هباء منثورا يجلب غضب الله وسخطه بدلا من رضاه وعفوه ولطفه عز وجل، وليس هناك أحسن وأفضل

من أفكار الرسالة الإسلامية حتى تصبح الأعمال تطبيقا عمليا لصورتين من صور (**التسبيح**) التي ذكرتها في مقال (**تحل البركة عند الالتزام بناموس الحركة**) والصورتين هما :

* **التسبيح الفكري** وهو إعمال الفكر والعقل في التدبر والتفكر والتأمل من أجل معرفة الحق والحقيقة، أو التفكير من أجل إدراك عظمة الخالق أو لفهم الكون والمخلوقات، وإشغال الفكر في البحث عن الأعمال التي تقرب من الله عز وجل وترضيه .

* **التسبيح العملي** ويكون من خلال عمل المؤمن عملا في اتجاه طاعة الله لكسب رضاه، وبمعنى آخر، أن تكون حركة المؤمن في الحياة حركة متوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين وأن يتجنب التصادم معها .

وهذا الجيش من الكتاب والفنيين والفنانين يمكن أن نطلق عليه (**جيش الخلاص**) بعقيدة إسلامية ومتسلح بأفكار الرسالة، مهمته تسليح الناس بسلاح العلم لتخليصهم من هيمنة الشيطان وتحريرهم من السبي والأسر الناعم الخفي وتنوير عقولهم وتبصيرهم بما جرى لهم وبما يحيط بهم من أخطار ظاهرة وخفية، فالصراع القائم لا يجب أن ننظر إليه بثقافة الافلام والمسلسلات والمدارس التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار، فالشياطين وبواسطة أوليائهم المقربين من يهود الإفساد يدفعون للصدام المسلح، وهو مبتغى الشيطان الذي يخشى ظهور ونشر حقيقة عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة بين الناس، فهو يريد أن يضيع هو ويهود الإفساد بـ (**طوشة**) الحرب، فلا يجب أن نمكنه من ذلك .

فلا ("هرمجدون" بل هناك "جدوم" سيهدم به "هرم" الماسونية القائم في الكهف قبل تحرير فلسطين) .

٨٤ - لا خلاص إلا بالإخلاص

قال تعالى (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)) ص .

إن الحرب الفكرية الروحية التي تستهدف القلب والعقل التي يشنها إبليس على البشرية بواسطة من جعلوا من أنفسهم له مطية، توجب على العلماء والفقهاء الربانيين إنشاء (مجلس حرب) مهمته وضع الاستراتيجية والخطط والتطبيقات العاجلة والمتدرجة التي تجعل (الإنسان) ينتصر في الحرب نصرا مؤزرا على الشيطان، فلا يمكن أن يتحقق النصر إلا بواسطة بصائر الوحي وأفكار الرسالة، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يُمَكِن أهله من القوى الناعمة التي تتفوق على قوة إبليس الناعمة، ومثلما هناك قوى شريرة خفية هناك في المقابل قوى خيرة خفية تظهر فاعليتها عندما تتوافق حركتنا مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) .

لا يجب أن نواجه الواقع بثقافة الافلام والمسلسلات، فالحرب القائمة منذ قرون طويلة حرب يشنها الشيطان وذريته على الإنسان، لذلك لا يجب أن ننظر إليها بأنها حرب ضد المسلمين فقط، بل هي حرب أضرت بكل الناس، وهذا الضغط والشراسة على المسلمين الغرض منه إبطال فاعلية ما بأيديهم من بصائر الوحي لحرمان الناس من الانتفاع بها ومن حماية أنفسهم والتخلص من هيمنة الشيطان، فالسبب الحقيقي سبب خفي يحتفظ فيه الشيطان لنفسه ويوحي لأوليائه أسباب

أخرى تدفعهم إلى محاربة الإسلام وقتل المسلمين والتضييق عليهم ومشاغبتهم والتحريش بينهم وإثارة بعضهم على بعض وتبغيض الناس بهم .

وإبليس وجد ضالته في بعض المسلمين لاستعمالهم في حربه للدين الإسلامي وبحجة مكافحة الإرهاب والتطرف لنشر الإسلام المعتدل!، ومنهم حكام، ومنهم من هو محسوب على أهل العلم، وهم في الحقيقة يضللون الناس عن الإسلام الصحيح الذي لا يتوافق مع أهواء الطغاة والمستكبرين، والغربيين وغيرهم يدركون بأن هؤلاء كاذبون منافقون، ولكن -بالنسبة لهم- لا بأس من ذلك ما داموا يحققون لهم مصالحهم السياسية والمادية، وبعض الغربيين وغيرهم في حالة بحث عن الحقيقة ولكنهم لم يجدوا ما ينير عقولهم وبصائرهم وسط الفوضى الفكرية والسياسية التي صنعها إبليس بواسطة أوليائه والجهال

فعلى الباحثين عن الحقيقة أن لا يرجوا عقيدة صحيحة وأفكار نيرة من وراء من قلوبهم معتلة وعقولهم فاسدة مختلة، وإذا كانت القيادات السياسية لا تدرك حقائق الأشياء وأبعاد وحقيقة الحرب القائمة، هذا يعني بأن الحاجة ملحة لوجود قيادة إسلامية روحية لها القدرة على التعامل مع الواقع الذي لا يدرك بالحواس لتحقيق مصالح الناس وللحفاظ على سلامة الحياة والأمن والسلم العالمي .

٨٥ - المسلمون ودين الملك

لقد ذكرت في مقال (أبو الأنبياء وإمام الفلاسفة والاتقياء) عبارة (**دين الملك**) .
حيث ذكرت الآتي :
(فالرسالة أرسلت للناس كافة، والناس تبحث عن دين الله جل قدره ولا تبحث عن (دين الملك) القائم على الشذوذ الفكري والنفسي) .

(وعلماء ومشايخ السلطة سدنة بعض تلك الأصنام الآدمية، وهم الحكام الذين يُعَبِدُون الناس لشخوصهم المريضة، وهذا وجه من وجوه الشذوذ الفكري والنفسي، وهو سمة من سمات (دين الملك) الذي جعل بديلا عن دين الله جل قدره)

ودين الملك عبارة تحمل معنيين .
الاول، (دين الحاكم) الذي يطوف رعاياه في فلكه وفلك أفكاره الخاطئة الفاسدة وفي فلك الأشياء بدلا من أفكار الرسالة، ويمكن أن نطلق عليه الآن (دين الحكومة أو الدين الحكومي) .

والثاني، (دين إبليس) الذي يتسلط ويهيمن ويسيطر على كل حاكم لا يحكم بمنهج الله وشرعه جل قدره وأشرك أفكاره الخاطئة الفاسدة بأفكار الرسالة او أبعد كل أفكار الرسالة عن حركة المجتمع بوحي من إبليس

فإبليس وكما ذكرت في بعض المقالات هو (الملك) المعني باطنيا في سورة الكهف (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

فكيف استبدل دين الله جل قدره بدين الملك، أو دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية وهو الدين السائد ؟ ومن قام بذلك ؟ .وكيف نفرق بين دين الله عز وجل ودين الملك ؟

إن قوة إبليس قوة ناعمة شديدة التأثير والفاعلية على من تسلط عليهم، وهو له خبرات متراكمة في إضلال الناس والتلبيس عليهم وتغيير عقائدهم وبناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم، فهو قد استعمل (عمرو بن لحي) وكان من خزاعة وهو سيد من سادات مكة ومن سادات العرب، في تغير دين إبراهيم ﷺ (الحنيفية) والذي كان يقوم على توحيد الله جل شأنه، حيث أنه أدخل الأصنام لتعبد من دون الله في الجزيرة العربية .

وإبليس كائن سياسي كما ذكرت سابقا في أحد المقالات، وقد صاغ استراتيجيته ورسم سياساته ووضع خططه بعد ما أرسل الله رسوله ﷺ بالدين الخاتم، وبعد إزاحة الأصنام من الكعبة وتحطيمها وبعد انتشار دين الله جل شأنه في جزيرة العرب وبعد ما اطلع إبليس على القرآن الكريم، وبعد ما قام بدراسته علم ما يجب صرف الانتباه عنه وتقليل الاهتمام به مثل (ما يجعل للشيطان سلطان على الإنسان) وما يجب تبديله وتغييره وإبعاده من تطبيقات جوهرية تحفظ المسلم من الدخول في حالة الشرك والنفاق والغفلة والجهالة ومن وقوعه تحت سلطان الشيطان، فهو كان لديه علم ومعرفة تامة ببنية الإنسان المادية - أو البدنية -

والروحية والنفسية، وبآلية عمل القلب والعقل المادية والروحية، وما يجعل ذريته من الشياطين تسكن القلوب والعقول بصحبة الأصنام (**الأدمية والمادية والفكرية المعنوية**)، فهو تزود بالعلم والمعرفة اللازمة للمرحلة الجديدة لحربه (الفكرية والروحية) ضد البشرية وأفكار الرسالة، وهي حرب أخذ بها إبليس مليارات من الأسرى والسبايا في الأسر والسبي الناعم الخفي بعد ما فشلوا أمام سنة الابتلاء وخسروا الحرب، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ومعظم الناس لا يعلمون بأن هناك حرب خفية شرسة ناعمة تشن ضدهم، فأتباع دين الملك أو دين الإرث والعادة والحمية والعصبية الذي ينقسم إلى عدة مذاهب وطوائف، لم يبلغوا بتفاصيل الحرب الدائرة منذ بداية الملك العاض، لأن علمائهم لم يكونوا يعلمون ولا زالوا لا يعلمون بالتفاصيل .

وبعد دراسة إبليس لكتاب الله وجد بأنه كتاب شامل متكامل ومنهج مثالي مفصل لحركة الإنسان في الحياة، الحركة الفردية والحركة الجماعية، وهو منهج يسهل وصول من عمل به إلى محطة المصير بسهولة وبأمان ويسر، وهو يختلف عن غيره من الكتب المنزلة التي تم التلاعب بها وتحريفها بوحي من إبليس كالتوراة والإنجيل، كما أيقن بأن الله عز وجل سيحفظ كتابه وهو لا يستطيع بواسطة أي مطية بشرية تحريفه وتبديله، ولم يبقى أمامه إلا التلاعب بالأفكار والمفاهيم والتصورات التي تقدمها الآيات بواسطة ما يتوفر له من مطايا بشرية تجد مصلحتها في التبديل والتلاعب من أجل تحقيق مصالح سياسية و مكتسبات مادية ومعنوية، كالحكام وعلماء السلطة والمتاجرين بالدين والمندسين بين المسلمين من أتباع الديانات الأخرى .

وبما أن القرآن فيه تبيان لكل شيء يتعلق بحركة حياة الفرد والمجتمع، كان لا بد من أن يبحث عن المطايا البشرية المناسبة لاستعمالها في السيطرة التامة على مركز إدارة حركة المجتمع المسلم وهو كرسي الحكم أو الملك، تمهيدا لاستبدال دين الله جل شأنه بدين الملك بالتدريج، فإبليس كان بحاجة (لعمرو بن لحي) جديد لا ليدخل الأصنام داخل الكعبة ويوزعها حولها، بل ليسكن الأصنام (الآدمية والمادية والفكرية والمعنوية) داخل القلوب بصحبة ذريته من الشياطين التي سيكون لها يدا في بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات التي تتوافق مع السنن والقوانين الحاكمة لحركة الفرد والمجتمع، والتي سيضعها إبليس صاحب الدين البديل، بدلا من السنن والقوانين الحاكمة لحركة الفرد والمجتمع والتي وضعها رب العالمين .

والمسائل والسنن الربانية الرئيسة والجوهرية التي استحدثت في دين الملك والتي يلاحظها المؤمن الذي قرأ القران مسألتين واضحتين، وهما :

١- **سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة** التي بدلت ببدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، فمن وضع البيت الحرام لنطوف حوله أنزل لنا أفكار لنطوف في فلكها وسنن وقوانين نتحرك في الحياة على أساسها لنعبرها إلى محطة المصير ونحن سالمين من الشرك والنفاق والغفلة وتلبس وتسلط الشياطين .

٢- **وسنة الشورى** التي استبدلت ببدعة التوريث .

إن سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى من السنن الربانية الرئيسة الحاكمة لحركة المجتمع وهي من السنن الحاكمة للوجود القائم التي وضعها رب العالمين، واستبدالها ببدع في حقيقته خرق للسفينة أي (خرق للنظام السياسي)

وهو خرق أدى لخلل واضطراب كبير ومهول ومثير للدهشة في حركة المجتمع المسلم بعدما اجتاحت الشياطين المسلمين عندما اشتعلت الفتن، فآلاف من الصحابة والتابعين قد قتلوا، واستبيحت مدينة رسول الله ﷺ وضربت الكعبة بالمنجنيق وقتل بعض أهلها، كما كان هناك اضطهاد وتعذيب وقتل للعلماء، والمتصارعين على الحكم يقتل بعضهم بعضا بوحشية، وكل يقطع رأس الآخر ويقدمه على طبق، فحدث ولا حرج، أعمال عديدة تدل على السفه والخبال وسوء الأحوال الفكرية والروحية بسبب تسلط الشياطين على بعض المسلمين وعلى رأسهم ملوك القهر والغلبة، والباحثين عن الحقيقة بطبيعة الحال يسألون، ما الذي حدث؟، وما سبب هذه الانتكاسة المريعة الفظيعة ؟

والجواب هو، بسبب تسلط الشياطين وتحول بعض المسلمين إلى شياطين أنسية بعد ما تلبستهم وعلى رأسهم ملوك الجبر والقهر وعلماء السلطة والمتاجرين بالدين .

وقارئ التاريخ المنصف والعالم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم يعرف من هم أهل السنة وأهل البدع ، فأتباع دين الملك يظنون أنفسهم بأنهم من أهل السنة والفرقة الناجية!، وتجدهم يوقرون معاوية المبتدع الذي استدرك على الله جل قدره وتجرأ على تغيير سنتين ربانيتين واضحتين لا لبس فيهما من سنن الله الحاكمة لحركة المجتمع ببدعتين قيصريتين استوردهم من الروم الذين كانت تحكمهم الملوك بالوراثة ويطوف المجتمع في فلكهم وفي فلك أفكارهم الخاطئة الفاسدة، وتلك الفئة التي استحبت العمى على الهدى لا توقر الله جل شأنه الذي أكرمهم بالمنهج والبينات، بل هم يزندقون ويبدعون من يدعونهم لتوقير الله جل قدره والعمل بسننه وتعظيم شعائره بدلا من توقير معاوية المبتدع ذو البغيين . سبحان مقسم العقول والأحلام!.

وفي الحقيقة إن تلك الفئة تظن بأن علمائهم وكبرائهم من سلسلة العلماء الذهبية، وهم في الحقيقة امتداد لسلسلة صدئة من (**التنك**) عقولهم عقول عقيمة صدئة خربة معطلة عن التفكر والتدبر والنظر والتبصر، اعتادوا على اجترار وإظهار ما يحفظونه من نصوص، ومهمتهم الأساسية التي يستعملهم الشيطان فيها هي تكبيل المسلمين ومنعهم من إحياء سنتا الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و شعيرة الجهاد بمفهومهم الصحيح، وهو تكبيل يسهل لحكام الجبر والقهر ممارسة شذوذهم الفكري والنفسي على الناس بكل ثقة وبكل أريحية، حيث صاغت الشياطين دين و أفكار ومفاهيم وتصورات أولئك المحسوبين على أهل العلم، وهي فئة أخذت من السنن الربانية والنبوية ما يسهل أخذه ويتوافق مع السنن والقوانين التي وضعها إبليس لهم، وبعض ما أخذ من السنن المظهرية يستعمل للاستعراض (**والشو الاجتماعي**) كإطالة اللحية وتقصير الثوب وحمل السواك ولبس لباس مميز، وتركوا السنن الربانية التي يشق عليهم العمل بها، وهي سنن تتعارض مع رغبة إبليس في الهيمنة والسيطرة بواسطة مطاياه من الحكام والملوك الذين استنوا بسنته وساروا على نهجه وضلالة .

فإبليس قد وجد ضالته في معاوية الذي أسس للطغيان السياسي ورتب الأرضية السياسية وشبكة العلاقات الاجتماعية ترتيبا يسهل ظهور الاصنام الآدمية بهيئة ملوك وأسر حاكمة ووزراء وقادة ...الخ، والأصنام المادية والفكرية والمعنوية، بل حتى الأموات قد استعملهم إبليس كأصنام يسكن ذكراها القلوب والعقول، فإبليس قد نجح في تنفيذ استراتيجياته وسياساته وخططه، فهو بواسطة معاوية قد استبدل سنتين ربانيتين عظيمتين ببدعتين قيصريتين وضيعتين وهو (**عز الطلب**) واهم شيء بالنسبة لإبليس، فذلك التغيير جعله يتربع على عرشه كملك وهو مطمئن ومرتاح البال وذريته تتوزع على قلوب الحكام ووزرائهم وحاشيتهم وعمالهم

من العلماء وأتباعهم ومن دخل بحالة الكفر والشرك والنفاق من المسلمين بسبب تغيير المطاف السياسي العام للمجتمع، وبقى هناك فئة قليلة من العلماء وقد يكون من البسطاء أدركوا الحقيقة وثبتوا على المطاف الصحيح لحركة حياتهم .

والأصنام الآدمية كان لهم تأثير على القلوب أقوى وأشد من تأثير أصنام مكة الحجرية التي حطمت، فهم كانوا يستميلون القلوب ويأسرونها بواسطة المال وما يشترى به من جواري وعبيد ومن أشياء كالمنازل والمزارع والأراضي والذهب والانعام ...الخ ، وبواسطة المناصب، حيث أصبح الطواف العام في فلك الأشياء .

كما أنهم يستعملون المتطفلين على مجالس أهل العلم كقوة ناعمة للترويج للدين الذي ارتضاه إبليس لهم وحتى يأسرون قلوبهم ومن ثم ربطها بملوك الجبر والقهر، وتلك السياسة الإبليسية لا زالت مستمرة وتمارس على المسلمين بكل هبل واستهبال من قبل الحمقى .

وأولئك المتطفلين على مجالس أهل العلم، كذلك جعلت منهم الشياطين أصنام آدمية ولكنها أصنام تقوم بمهمة وبوظيفة السدانة للأصنام الأكبر منها، والذين يسميهم البعض ولاة الأمر .

إن إبليس كان يعتبر مكة مركز وعاصمة روحية لجزيرة العرب لوجود بيت الله الحرام فيها، وهو قد نجح في نشر الأصنام حول الكعبة وداخلها، ولكن عند ظهور الإسلام ونزول الرسالة للناس كافة وجد ضرورة وأهمية تغيير المطاف السياسي واستبدال المطاف الصحيح بالمطافات الخاطئة حتى يسهل على ذريته السكن في

القلوب وهي مركز وعاصمة الابدان، وعندما تستولي الشياطين عليها يصبح لها يدا في بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات .

إن حدث تغيير المطاف السياسي للمسلمين وخرق سفينتهم على يد معاوية - أي نظامهم السياسي - من أعظم الأحداث التي مر بها المسلمين وتأثر بها الآخرين التي ارسلت لهم الرسالة، حيث وصلتهم أفكار الرسالة مشوهة بعد ما تم التلاعب بها، وهو التغيير الذي ادخل المسلمين مع الناس في بحر الظلمات وداخل الكهف الفكري المعنوي الذي ذكرته في عدة مقالات، وعودة خلافة على منهاج النبوة بإذن الله سيكون من أكبر الأحداث التي سيمر بها العالم الحديث، فهو سيكون بمثابة زلزال سياسي ضخم يزيل الطغاة من عروشهم ويضعهم في حجمهم الطبيعي وفي مكانهم المناسب الذي يليق بهم وينهي هيمنة إبليس وذريته على العالم،، وسيعاد بناء السفينة لتخرج الناس من بحر الظلمات ومن الكهف المظلم الذي أحاط بهم .
نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ .

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

٨٦ - الأمة والطغيان السياسي

أنقل للأخوة والاخوات ما كتبه الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله في كتاب (أهداف التربية الإسلامية) وهو نقل حرفي من صفحة ٣٨٧ إلى صفحة ٣٩٦ .تناول في الصفحات أهم ما يتعلق في الشأن السياسي للأمة الإسلامية وأسباب مرضها العضال الذي يسهل الشفاء منه بأذن الله اذا ما نهض المسلمون وعلى رأسهم العلماء المخلصين لدينهم الاوفياء لأمتهم لجعل الأمة تعود حركتها في الحياة مثلما كانت في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدون الذين ساروا على منهاج النبوة، حيث كانت حركة المسلمين آن ذاك حول ((أفكار الرسالة)) وليست حول ((الاشخاص والاشياء)) كما كانت في عصر الملك العاض وكما هي الآن زمن الملك الجري .

فساهموا أيها المؤمنون والمؤمنات بعقيدة التوحيد بنشر الحقيقة وما كتبه الدكتور رحمه الله لنصرة ((عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة)) حتى تعود خلافة على منهاج النبوة ليتحقق للناس أمنهم (الفكري والنفسي والروحي) الذي يحرمهم منه حكام الملك الجبري وعلماء السلطة .

كتب الدكتور رحمه الله الآتي :

اضطراب مستوى التفاعل مع الرسالة (اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية)

في هذا الطور المرضي يصيب الخلل مستوى التفاعل مع الرسالة ، أي ممارسة الحياة طبقا لنموذجها بالقدر الذي أصاب الخلل " المثل الأعلى " في الأمة ، ويظهر

هذا الخلل في اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية والتطبيقات العملية لعناصر الأمة بمحتوياتها الجديدة ، إذ تتشكل كما يلي :

تصبح " رابطة الإيمان بالولاء للقوم " هي المصدر الذي يحدد " جنسيات " الأفراد " وثقافتهم "

يتحول " المهجر" الى " وطن " مغلق يقتصر على المؤمنين برباط الولاء للقوم .

يتحول " الجهاد " إلى بذلك اشكال الجهد لرفعة القوم وتفوقهم على بقية الأقوام في الداخل والخارج .

يقتصر " الإيواء " على من يدور في فلك الولاء للقوم الذين يتسلمون زمام القيادة ويتفوقون على غيرهم من الأقوام المكونة للأمة .

تتحول " النصرة " الى نخوة قومية هدفها نصرة من يدور في فلك القوم .

تتحول " الولاية " من الاهتمام بشئون " أمة المؤمنين " إلى الاهتمام بشئون " القوم المهيمنين " .

وتغير محتويات عناصر الأمة بهذا الشكل يؤدي الى تغيير مماثل في القبم والفضائل والأخلاق التي توجه شبكة العلاقات الاجتماعية فتصبح كما يلي :

١ - في البيئة الجديدة - بيئة الدوران في فلك أشخاص القوم - تنحسر معاني الرسالة فيحذف من " الأمر بالمعروف " كل ما ينال من إطلاق أيدي " أشخاص القوم " الأقوياء - الأثرياء " ويضيق معنى " النهي عن المنكر " ليسقط منه كل ما ينال من أخطاء " أشخاص القوم " " الاقوياء . ويضيق معنى "الايمان بالله" ليقتصر على المظهر الشعائري للعبادة دون المظهر الاجتماعي الذي يسوي "أشخاص القوم" الأقوياء مع نظائرهم غير الأقوياء والضعفاء .

٢- يتبدل سلم القيم في الأمة ليصبح محوره : ((القوة فوق الفكرة)) الأمر الذي يجعل - أولو الأمر - هم أهل القوة بدل أهل الفكر ، وتصبح وظيفة " مؤسسات النصرة " تطبيق الحدود الشرعية لتنفيذ إرادات أهل القوة بدل قيم الرسالة .

٣- تنقسم الأمة - من الناحية العملية - إلى عدة أمم قومية أو شعوبية تتنافس من أجل الهيمنة والاستئثار بمظاهر " الإيواء " ، وبذلك تنقسم الأمة إلى سادة يهيمنون على منافع " الإيواء " وموالي " يجاهدون " من اجل المشاركة في هذه المنافع .

٤- تبذر بذور قومية " الجنسية " و " الثقافية " بما فيها القيم والعادات واللغات والفنون وغير ذلك مما يهئ ظهور حركات الانفصال والنزاعات الاقليمية ويضغط على حدود " المهجر " الواحد لتفجيره الى عدد من الأوطان .

٥ -تتحدد مكانة الأفراد في الأمة ومسئولياتها طبقا لأصولهم القومية ومكانتهم الاجتماعية ومواقعهم على دوائر الولاء للقوم او الاقليم او العشيرة أو الأسرة دون اعتبار لمقاييس الفكر والقدرات الفكرية والولاءات الاسلامية الا بمقدار ما تمليه الضرورة في تأمين الولاء لأشخاص القيادة واستقرار نفوذهم

٦ - تهتز مكانة العدل في الأمة وتبذر بذور الظلم وتفقد قيم الرسالة فاعليتها وتأثيرها وتتحول إلى قيم مخزونة في مخازن التراث " ينفقها " الاقوياء لتبرير هيمنتهم واحتكارهم ، و " ينفقها " المستضعفون لاستجداء أشيائهم ، مما يهدد الى ظهور ((قيم كفر الترف)) و ((قيم النفاق)) و ((قيم كفر الحرمان)) التي تفترس المظلومين من أذكياء الأمة ومحروميها .

٧ - يتحول ((ولاء)) عامة الأمة وحبهم وطاعتهم إلى ((الاشخاص)) الاقوياء الذين يحتكرون ((الأشياء)) و يتحكمون بمصائر ((الأشخاص)) الأتباع ، وبذلك يتحول الناس من تأليه الله مصدر الرسالة -أي حبه وطاعته- إلى تأليه -" الأشخاص الأقوياء" - وتتحرك إرادتهم الى المدى الذي يحدده هذا التأليه ، وبذلك تنتقل الأمة من صفاء التوحيد الى شرك الصنمية : صنمية الاشخاص التي أطلق القرآن عليها اسم -صنمية الأنداد - وتبتكر رموزا جديدة للصنمية تتلاءم مع روح العصر وثقافته واتجاهاته ، وبذلك تتحول الأمة من ((أمة رسالة)) إلى ((أمة سدنة))، والفرق بين النوعين من الأمة أن الأولى تضحي بالأموال والنفوس في سبيل الرسالة بينما ((تنفق)) أمة ((السدنة)) أفكار الرسالة لتنال السلطان وتجمع المال وترفه النفوس ، ويتحول فيها العلماء ورجال الفكر ومؤسسات التربية إلى التعلق برسوم العلم ومظاهره ويشتغلون ((بفقه)) الأشكال بدل ((فقه)) الأعمال .

ولقد بدأ هذا الطور - طور الولاء للقوم - في حياة الأمة الإسلامية عند بدء اختلاف العلاقة بين رجال الفكر وبين رجال القوة ثم دخول الطرفين في شقاق طويل انتهى بتغلب رجال القوة وتطويعهم لرجال الفقه والفكر ولقد وصف ابن تيمية تطور الشقاق المذكور فقال : ((كان النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون يسوسون الناس في دينهم ودنياهم ، ثم بعد ذلك تفرقت الأمور ، فصار أمراء الحرب يسوسون الناس في أمر الدنيا والدين الظاهر ، وشيوخ العلم والدين يسوسون الناس فيما يرجع إليهم فيه من العلم والدين)) " ابن تيمية ، الفتاوى ، أصول الفقه ، ج ٢٠ ، ص ٣٩٣ "

ويعلل **ابن تيمية** هذا الانشقاق فيقول : ((ولما غلب على كثير من ولاة الأمور إرادة المال والشرف وصاروا بمعزل عن حقيقة الإيمان في ولايتهم ، رأى كثير من الناس أن الإمارة تتنافى الإيمان وكمال الدين ، ثم منهم من غلب الدين وأعرض عما لا يتم

الدين إلا به من ذلك ، ومنهم من رأى حاجته الى ذلك ، فأخذه مع ضاعن الدين لاعتقاده أنه مناف لذلك ، وصار الدين عنده في محل الرحمة والذل ، لا في محل العلو والعز ، وكذلك لما غلب على كثير من أهل الدين العجز عن تكميل الدين ، والجزع لما قد يصيبهم من إقامته من البلاء ، استضعف طريقتهم واستذلها من رأى من لا تقوم مصلحته ومصلحة غيره بها .

وهاتان السبيلان الفاسدتان سبيل من انتسب إلى الدين ولم يكمله بما يحتاج اليه من السلطان والجهاد والمال ، وسبيل من أقبل على السلطان والمال والحرب ، ولم يقصد بذلك إقامة الدين ، وهما سبيل المغضوب عليهم والضالين . " ابن تيمية ، الفتاوى ؛ كتاب الجهاد ، ج ٢٨ ، ص ٣٩٤ -٣٩٥ .

ويضيف ابن تيمية أن ظاهرة الانشقاق بين رجال العلم ورجال السياسة تفاقمت تحت قيادة العباسيين حتى انتهت إلى الانشقاق بين المؤسسات الممثلة لكلا الفريقين ، وفي ذلك يقول : ((فلما صارت الخلافة في ولد العباس واحتاجوا الى سياسة الناس وتقلد لهم القضاء من تقلده من فقهاء العراق ، ولم يكن ما معهم من العلم كافيا في السياسة العادلة ، احتاجوا حينئذ إلى وضع ولاية المظالم ، وجعلوا ولاية حرب غير ولاية شرع ، وتعاظم الأمر في كثير من أمصار المسلمين حتى صار يقال : الشرع والسياسة وهذا يدعو خصمه إلى الشرع وهذا يدعو إلى السياسة ، سوغ حاكما أن يحكم بالشرع والآخر بالسياسة ((والسبب في ذلك إن الذين انتسبوا إلى الشرع قصروا في معرفة السنة فصارت أمور كثيرة إذا حكموا ضيعوا الحقوق وعطلوا الحدود ، حتى تسفك الدماء وتؤخذ الأموال وتستباح الحرمات والذين انتسبوا إلى السياسة صاروا يسوسون بنوع من الرأي من غير اعتصام بالكتاب والسنة وخيرهم الذي يحكم بلا هوى وتحرى العدل ، وكثير

يحكمون بالهوى ويحابون القوى ومن يرشوهم ونحو ذلك)) " ابن تيمية ، الفتاوى ، كتاب أصول الفقه ، ج٢٠ ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

واذا كنا نقدر لابن تيمية هذا السبر العميق لتطور العلاقة بين رجال الفكر ورجال القوة وادراكه لخطورة الانتكاس الذي أصاب هذه العلاقة ، إلا أننا لا نتفق معه على ان الانشقاق بدأ بحكم بني العباس ، وانما هو امر بذرت بذوره بوصول ((طلقاء مكة)) الذين أسلموا بعد الفتح إلى مراكز القيادة دون أن يمروا بسلسلة العمليات التربوية التي مر بها المهاجرون والأنصار ، ((الطلقاء اسم أطلق على زعماء الجاهلية الذين أسلموا بعد فتح مكة بعد عفو الرسول ﷺ عنهم وقوله لهم : ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء)) .

فمنذ وصول - طلقاء مكة - إلى صفوف القيادة أخذوا ينافسون رجال الفقه والفكر من المهاجرين والأنصار ويحاولون الخروج على التقليد الذي أرسي في عصر النبوة والخلافة الراشدة وهو انقياد رجال القوة لرجال الفقه والعمل بإرشادهم وتوجيهاتهم ، حتى إذا استكمل طلقاء مكة سيطرتهم على زمام القوة والقيادة في الأمة الإسلامية أعادوا قيم العصبية والقبلية وتقاليدها في الرئاسة والسياسة وسخروا مؤسسات التربية والفقه والإدارة لتطويع جماهير الأمة إليها .

فالعامل الحاسم هنا في اضطراب العلاقة بين رجال الفكر ورجال القوة هو الفارق الهائل بين التربية الإسلامية التي نالها كل من فريق المهاجرين والأنصار وفريق الطلقاء .

وتشير المصادر الإسلامية إلى أن محاولات - طلقاء مكة - للهيمنة على رجال الفقه والفكر بدأت منذ أيام سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ولكن ((فقه عمر)) و هيبته

وسطوته كانت تقف أمام هذه المحاولات ؛ من ذلك ما قام به معاوية زعيم طلقاء مكة وابن زعيمهم أبي سفيان حين تسلم ولاية الشام وأخذ يعترض على فقه قادة البعوث الثقافية من فقهاء المهاجرين والأنصار ويحاول تطويع هذا الفقه لسياسته . إذ يروي ابن ماجه في سننه أن الصحابي النقيب عبادة بن الصامت غزا مع معاوية أرض الروم ، فنظر الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدينار ، وكسر الفضة بالدراهم فقال : يا أيها الناس ! إنكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثل بمثل ، لا زيادة بينهما ولا نظرة)) ، فقال له معاوية ، يا ابا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان نظرة ، فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك ؟ لئن أخرجني الله عز وجل لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة ، فلما قفل لحق بالمدينة ، فقال له سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ ، فقص عليه وما قال عن مساكنته ، فقال : ارجع يا أبا الوليد إلى ، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك ، وكتب إلى معاوية : لا إمرة لك عليه ، واحمل الناس على ما قال ، فإنه هو الأمر (سنن ابن ماجه المقدمة) .

وروى الطبري عن زيد بن وهب موقفا مماثلا مع الصحابي أبي ذر ، قال : مررت بالربذة (مكان خارج المدينة نفى الخليفة عثمان إليه أبا ذر ﵁) فلقيت أبا ذر ، فقلت : يا ابا ذر ما أنزلك هذه البلاد ؟ ، قال : كنت بالشام فقرأت هذه الآية : (... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...) الآية ، فقال معاوية ليست هذه الآية فينا ، وإنما هذه الآية في أهل الكتاب ، قال : فقلت إنها لفينا وفيهم ، قال: فارتفع في ذلك بيني وبينه القول ، فكتب الى عثمان يشكوني ، فكتب إلي عثمان أن أقبل إلي ، قال : فاقبلت ، فلما قدمت المدينة ركبني الناس كأنهم لم يروني من قبل يومئذ ، فشكوت ذلك الى عثمان ، فقال لي ، تنح قريبا ، قلت : والله لن أدع ما اقول . ((الطبري ، التفسير ، ج ١٠ ؛ ص ١٢١ .

وأبي ذر هذا الذي قال عنه رسول الله ﷺ : ((ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر)) * سنن ابن ماجه ، المقدمة .

ثم جاءت الضربة القاصمة على أيدي بني أمية وبني العباس ، إذ لم يقتصر الأمر على إخضاع رجال القوة رجال الشريعة ، إنما اختفى مصدر هائل من مصادر الفكر السياسي في الإسلام .

هذا المصدر هو -خطب الرسول ﷺ - التي كان يخطبها أيام الجمعة، وخطب - الصلاة جامعة- التي كان يعالج بها القضايا العامة الكبرى حين يستدعي الأمر المراجعة الحاسمة والسريعة .

ومثلها خطب الخليفة أبي بكر ﷺ، وخطب الخليفة عمر ﷺ، وكلها خطب تغطي حقبة زمنية طويلة تتألف من (١٠) سنوات أيام الرسول ﷺ، وسنتين أيام أبي بكر وعشرة سنوات أيام عمر، أي ما يزيد عن (١٥٠٠) خطبة .

وجميعها خطب كانت تنصب على شئون الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة والعلاقات بين الحاكم والمحكوم ، وبين فئات المحكومين أنفسهم ، أين هذه الخطب الجامعة ؟ ، وهل استعصى جمعها على رجال الحديث الذين دونوا الأحاديث التي تناولت حياة الرسول ﷺ وتفاصيل علاقاته في غرف نومه مع زوجاته وأسرته ؟ لماذا لم نتسلم من هذه الخطب إلا نتفا واشارات تاريخية ؟ ، إن التفسير الوحيد الذي نرجحه ، في ضوء مواقف معاوية مع أمثال عبادة بن الصامت وأبي ذر الغفاري ومواقف الحجاج الثقفي مع أمثال سعيد بن جبير واعدامه لمئات العلماء المعترضين على السياسات المطلقة لبني امية ، ومواقف ابي جعفر المنصور والمأمون من أمثال سفيان الثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ، هو أن الخلفاء الأمويين والعباسيين قد منعوا رواية هذه الخطب وتدوينها وحاربوا التحدث بها

وانتشارها لما فيها من تقرير لمبادئ الشورى - وليس الاستشارة - وحكم المؤسسات ورقابة الحاكم ومساءلته ومحاكمته وإنزال القصاص به ، ولما فيها من تعريض وتنديد لسياسات الملك العضوض في الحكم والمال والإدارة ، وهو ما اتصفت به أنظمة الحكم الأموي والعباسي التي استمدت مفاهيمها وتطبيقاتها من تقاليد العصبية القبلية العربية ومزجته بما راقها من تقاليد الكسروية والفارسية والقيصرية والرومانية .((تم تدوين خطب الخليفة علي ابن أبي طالب من قبل المعارضة للحكم الأموي ، ولعل أهمية الخطب المشار اليها اعلاه تستحق التنقيب في المخطوطات الإسلامية المتناثرة في مكتبات العالم والتي لم يطبع منها أكثر من ٩ في المئة فلعلنا نعثر على شيء من الخطب المذكورة .

واستمر هيمنة رجال الملك والقوة على رجال الفقه والفكر وتعاظمت ردة القيم السياسية من الدوران في فلك ((أفكار الرسالة)) إلى الدوران في فلك ((الأشخاص)) القوة وأصحاب النفوذ ، فصارت ((القوة فوق الشريعة)) و ((التسلط فوق الحرية)) و ((والحكم المطلق فوق الشورى)) و ((التملك الفردي فوق ملكية الأمة)) .

وقد أدى هذا التحول في اندحار ((فقهاء الرسالة)) إلى ظهور ((فقهاء الملوك والسلاطين)) وازدهار مكانة الشعراء والمداحين الذين أشادوا بانفراد ((أشخاص)) الحاكمين بالنفوذ والتصرف ، وأسبغوا الكمال والعصمة على سياساتهم الأمر الذي بذر بذور ردود الفعل العنيفة التي تلت وأفرزت ((قيم كفر الحرمان)) التي جسدتها فلسفات الزندقة والحركات الباطنية ، ولما كان تدوين التاريخ الإسلامي قد بدأ خلال هذه الفترة - فترة الدوران في فلك الأشخاص بدل الأفكار - فقد جرت كتابة هذا التاريخ على أساس انه تاريخ عائلات وأشخاص، لا تاريخ فكرة

ورسالة، وما زال قارئوا هذا التاريخ لا يتبينون عمق البشرية الذي أحدثه الدوران في فلك الأشخاص بدل الأفكار في كتابة التاريخ وتصنيفه .

ولعل من الإنصاف أن نقول أن هذا التحول لم يحدث بسهولة ، وإنما رافقته مقاومة شديدة من جيل الصحابة والتابعين الذين يدورون في فلك أفكار الرسالة الاسلامية .

وخلال هذه المقاومة قدم المقاومون تضحيات هائلة في الأنفس والمقدرات المادية والاجتماعية ، ومثال ذلك التضحيات التي قدمها علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ؛ وعبد الله بن الزبير، وفقهاء التابعين من أمثال سعيد بن جبير ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك وغيرهم، رضي الله عنهم .

ولكن عدم اكتمال - التحول النفسي - في الأقطار المفتوحة، خاصة الشام والعراق، جعل سكان هذه الأقطار يدورون في فلك ((الأشخاص والأشياء)) أكثر من الدوران في فلك ((أفكار الرسالة)) ، ولذلك والوا - طلقاء مكة وثقيف - وساعدوهم في الوصول الى قيادة الأمة الإسلامية مكرسين بهذه المساعدة المرض الذي نزل في الأمة الإسلامية حين انتقلت من الدوران في فلك ((أفكار الرسالة)) إلى الدوران في فلك ((الأشخاص)) الذين يملكون القوة والممتلكات ، وفتحوا الباب للشكل الثاني من المضاعفات وهو الدوران في فلك أشخاص ((العشيرة)) ونظرائها كالطائفة والمذهب .
انتهى النقل بفضل الله ، والصلاة والسلام على محمد وآل محمد وأصحاب محمد والتابعين له بإحسان

٨٧ - المطاف السياسي للرسول ﷺ ومطاف معاوية

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**) . رواه البخاري (٦٢١٢) ومسلم (٢٢٩٠) .

هذا الحديث يرد على قليلي العلم والمعرفة الذين يعتقدون بأن الصحابة كلهم عدول وبيان ما احدثه بعضهم من تغيير وتبديل من قبل العلماء الربانيين يعتبر زندقة وبدعة وهم في البلاء والعذاب المهين والمذلة من وراء بغي وبدع معاوية، سبحان مقسم العقول والأحلام، (لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي) اعرفهم ويعرفوني، أي من بعض الصحابة .

والرسول ﷺ لم يطلب منا تجاهل ما ادركناه وما وصلنا من أخبار متواترة صحيحة، فمعاوية بن أبي سفيان (**ذو البغيين وذو البدعتين**) .

فبغيه الأول مثبت بحديث صحيح مشهور (عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري في ذكر بِنَاءِ المَسْجِدِ، قَالَ: " كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ: (وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ " . ومعاوية كان رأس البغاة في حربه مع سيدنا علي رضي الله عنه.

وبغيه الثاني مثبت بآية وشهد به الواقع (... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى ، فالاستدراك على الله عز وجل وتغيير السنة التي سنها العليم الخبير الحكيم، وهي سنة الشورى، بسنة القياصرة في الحكم، وهي التوريث، وصفه الله عز وجل (بالبغي) وهذا ما جعل سيدنا الحسين ﷺ وبعض الصحابة رضي الله عنهم يخرجوا لكي ينتصروا لدين الله وللمسلمين عندما أصابهم البغي .

ومعاوية ذو البدعتين، لأنه أحدث بدعة مقيتة في الإسلام عندما غير وبدل سنة الشورى ببدعة التوريث، فذلك العمل يجمع بين البغي والابتداع، والبدعة الثانية، هي عندما غير حركة طواف المجتمع وجعلها حول شخصه وأفكاره الخاطئة والفاسدة وحول الأشياء، حيث كانت حركة طواف المجتمع حول أفكار الرسالة في زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة، ولو كانت حركة المجتمع الذي اداره معاوية في الشام حول أفكار الرسالة لما وجد جيشا يحارب علي ﷺ، ولما وجد جيشا يقتل سيدنا الحسين ﷺ ومن معه، ولما وجد جيشا يستبيح المدينة المنورة ويحاصر مكة ويقتل جمع كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، فيزيد ومن بعده من الحكام ساروا على سياسة معاوية في تجييش حديثي العهد في الإسلام والذين لم يكتب الله في قلوبهم الإيمان لنصرتهم ولنصرة أفكارهم الخاطئة والفاسدة، ومنها قتل المسلمين من أجل الاستيلاء على الحكم وليس لنصرة أفكار الرسالة .

وقليلي الفهم والمعرفة يستهينون بالبدعة التي ابتدعها معاوية في الإسلام، وهي بدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، فهي في الحقيقة بدعة كان ولا زال ضررها ضرر كبير على المسلمين، حيث تفسد العقل وتجعل الموازين العقلية موازين مختلة، وتطمس البصيرة وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق

والمدارك، وهذا يفسر الأحداث الدامية البشعة التي حدثت للمسلمين في التاريخ الإسلامي، واشهرها مقتل سيدنا الحسين وأهل بيته رضي الله عنهم واستباحة المدينة المنورة ومحاصرة الكعبة وضربها بالمنجنيق وقتل جمع كبير من الصحابة رضي الله عنهم، وكل ما حدث في العصر الحديث من مذابح ومجازر ونهب للثروات وهتك للأعراض من قبل سلطات البغي الحاكمة لبلاد المسلمين حدث بسبب الطواف في فلك الحكام وأفكارهم الخاطئة والفاسدة والأشياء، الا تدفع تلك الأحداث المسلم للتفكر والتدبر والتبصر ومراجعة أفكاره ومفاهيمه وتصوراته ؟ !، ألا يلاحظ المسلمين بأن علماء السلطة والمشيخة الرسمية يدورون حيث دار الحاكم ؟ ! ، فما ابتدعه معاوية ماثل ومتشخص أمامنا .(وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)) الإسراء .

فلذلك أنا أدندن حول أهمية تعديل المطاف السياسي للمجتمع المسلم، حتى يجد المسلمون العافية وما فقدوه بسبب قبولهم بالمطاف السياسي الخاطئ الذي ابتدعه معاوية، (وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) فمطاف معاوية السياسي يؤدي الى النار والمطاف السياسي الذي حدده الرسول ﷺ وسار عليه الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم يؤدي إلى الجنة، فلا هدى إلا لمن إتقى وبالنبي قد اقتدى.

عن سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، فَغَضِبَ ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا ، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا ، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَبَلَغَ

النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ:« لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ».
أخرجه البخاري (٤٣٤٠) ، ومسلم (١٨٤٠)

إن المطاف السياسي الذي حدده الرسول ﷺ وسار عليه الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم مطاف يرعى الله الطائفين فيه ويجعلهم يعلون على الشياطين وأوليائهم ويؤدي بهم إلى الجنة، وهو سبيل المؤمنين، وأما المطاف السياسي الذي ابتدعه معاوية مطاف تهيمن عليه الشياطين وتعلو فيه على الطائفين ويؤدي بهم إلى جهنم، لأنه مطاف يجعل الطائفين فيه مشركين أو منافقين، وهو سبيل المغضوب عليهم والضالين .

يجب أن يضع الإنسان في اعتباره بأن إبليس كائن سياسي، والشياطين لها القدرة على بناء أفكار ومفاهيم وتصورات من فقدوا التحصين وأمنهم الفكري والروحي، فإبليس من اجل ان يضلل الإنسان يضع استراتيجيات طويلة المدى وسياسات وخطط للفرد وللمجتمع، تنفذ بواسطة الشياطين وأوليائهم، وإذا كان الفرد لا يستطيع تغيير حركة طواف المجتمع، فهو يستطيع تغيير مسار طوافه وحركته في الحياة، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

أن تعلم إن كنت من المغضوب عليهم أو من الضالين في حياتك أفضل من أن تعلم بذلك بعد مماتك .

٨٨ - مراحل تغيير المطاف السياسي للأمة

إن أهم مسألة وضعها إبليس - **الأعور الدجال** - على رأس أولوياته في حربه الفكرية والروحية ضد المسلمين بشكل خاص والبشرية بشكل عام، هي (تغيير المطاف السياسي للمسلمين) لجعله حول الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وحول الأشياء، كالمال والمناصب، بدلا من طواف المجتمع المسلم في فلك أفكار الرسالة، وتغيير المطاف السياسي للمسلمين مر بثلاث مراحل رئيسة .

فإبليس قد تدرج في نقل المسلمين من المطاف الصحيح إلى مطاف الخاطئ، فكانت البداية في فترة خلافة سيدنا عثمان ﷺ، حيث قام إبليس باختيار المطايا المناسبة ليحركها ويستعملها في فتنة وإيغار صدور حديثي العهد بالإسلام، كبعض أهل البصرة والكوفة ومصر والأعراب حول المدينة، وعلى رأسهم اليهودي (عبدالله بن سبأ) الذي نشط وأعوانه في إثارة حديثي العهد بالإسلام وتأليبهم ضد سيدنا عثمان ﷺ، وذلك كانت بداية الخروج من الطواف في فلك أفكار الرسالة الذي كان يرعاه سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، وهي (المرحلة الأولى) من مراحل تغيير المطاف السياسي للمسلمين، ففكرة الخروج على خليفة المسلمين الذي نصب بواسطة الشورى واستعمال العنف معه وقتله ليست من أفكار الرسالة بل هي من الأفكار التي أوحاها إبليس لمطاياه .

وقبل بداية المرحلة الأولى من تغيير المطاف السياسي للمسلمين، كان إبليس يمهد لها مستغلا حب سيدنا عثمان ﷺ مساعدة أقاربه والتوسعة عليهم ماديا، فسيدنا

عثمان ﷺ كان من المعروف عنه حبه لمساعدة الناس ماديا والتوسعة عليهم، ومن ضمنهم أقاربه، وعلى هذا الأساس رتب الشيطان سياسته وخطته لتنفيذ المرحلة الأولى، حيث وجد الفرصة سانحة للسيطرة على قلوب وعقول من صرعتهم فتنة الجاه والمال، وعلى رأسهم ابن زعيم *الطلقاء معاوية بن أبي سفيان الذي لم يمر بسلسلة المراحل التربوية النبوية الربانية الطويلة التي مر بها المهاجرون والأنصار وعلى رأسهم سادتنا الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وهي مراحل تربوية حصنتهم ضد الشياطين وجنبتهم خطواتها .

فالطلقاء لم يصاحبوا الرسول ﷺ إلا ثلاث سنوات وبضعة أشهر، لذلك عندما وضع إبليس استراتيجيته ورسم سياساته وخططه لتغيير المطاف السياسي وضعها ورسمها على أساس إتيان المسلمين من أضعف جانب، وهم حديثي العهد بالإسلام والطلقاء المحبين للجاه والسلطة والمال، قال رسول الله ﷺ ((إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال) صححه الألباني ... قال رسول الله ﷺ (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكِنِّي أخشى أَنْ تُبْسَط عليكم الدُّنيا كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتهلككم كما أهلكتهم) متفق عليه.

وبعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان - ﷺ - بدأت (المرحلة الثانية)، وهي المرحلة التي خرج فيها معاوية على سيدنا علي بن ابي طالب ﷺ وبحجة المطالبة بالقصاص من قتلة سيدنا عثمان ﷺ، وهي المرحلة التي نقل بها إبليس بعض المسلمين، خاصة أهل الشام، للطواف في فلك معاوية وأفكاره الخاطئة الفاسدة، فهو كان يحمل فكرة (القصاص من قتلة عثمان ﷺ) على حساب الطواف في فلك أفكار الرسالة، وهو المطاف الذي كان يرعاه خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ﷺ، ولا يوجد مؤمن يشك بنزاهة وعدالة وبصدق وبعلم وبفقه سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ وبإخلاصه

لدين الله وللمسلمين، ولكن معاوية قد أعجبته الفكرة التي أوحاها له إبليس، وهي فكرة القصاص من قتلة عثمان ﷺ ليشق بواسطة تلك الفكرة صف المسلمين، حيث قُتل آلاف من الصحابة، وهي فكرة قادت معاوية ومن معه نحو البغي .

لقد استغل معاوية طول فترة ولايته على الشام وعمل على كسب ولاء جند وأهل الشام لشخصه وليس لخليفة المسلمين وهو استخدم الأشياء في كسب الولاءات، كالمال والمناصب ...الخ ليطوف من يوالونه في فلكها، وهذا اتضح عندما جيش الجند ضد خليفة المسلمين وأمير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب، وهو عمل يوضح بأن هناك كان ردة عن القيم الإسلامية وأفكار الرسالة إلى القيم والتقاليد العصبية القبلية العربية، وهذا ما أراده إبليس الذي كان يهدف حينها إلى تغيير المطاف السياسي للمسلمين ليكون حول الأشخاص والأشياء بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، وتلك الردة أسست لدين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية الذي ألفه بعض المسلمين وورثوه لمن بعدهم بعد ما اعتادوا عليه، فدين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية هو الدين السائد بين المسلمين، ومن سمات هذا الدين موالاة الأشخاص، سواء كانوا أحياء أو أموات ،على حساب موالاة الله جل قدره وأفكار الرسالة، فإبليس قد أتقن صياغة منظومات فكرية متعددة لزرعها في عقول الموالين للأشخاص بواسطة ذريته، وهي منظومات فكرية تمنع من الفهم والاستيعاب ومن إدراك ومعرفة الحقيقة، او حقائق الأشياء، وتجعل الافق مسدود والمدارك ضيقة ومحدودة، كما تمنع العقول من ارتياد الآفاق الفكرية الفسيحة الرحبة، وهي الآفاق الفكرية التي ترتادها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين.

وبعدما استتب الأمر لمعاوية اغلق ملف قتلة عثمان ﷺ، وبعد ما حكم قرابة عشرون سنة شكل جيشا ألف الطواف في فلكه وفي فلك أفكاره الخاطئة والفاسدة

التي أشركها مع أفكار الرسالة، وفي فلك الأشياء، وقبل وفاته جلب بدعة التوريث بعد ما أعجب بسنة القياصرة وورث الحكم لابنه يزيد متجاهلا السنة الربانية التي سنها وشرعها العليم الخبير الحكيم عز وجل في محكم كتابه، وهي سنة الشورى، ومتجاهلا عهده مع الحسن ﷺ، بجعلها شورى بين المسلمين من بعده، وهو فعل ذلك بعد ما أطمئن بأن الجيش الذي أنشأه يواليه هو وابنه وعصبته من الأمويين ويوالي أفكارهم ولاءًا مطلقا ولا يوالي الله جل قدره وأفكار الرسالة، لذلك قام ذلك الجيش بقتل كل من قام لينتصر لدين الله وسنته البينة ولأفكار الرسالة من الصحابة والتابعين، وعلى رأسهم سيدنا الحسين ﷺ الذي قتل قتلة شنيعة على يد الجيش الذي يوالي يزيد وأفكاره الخاطئة والفاسدة، كما قتل جمع كبير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم - الذين عارضوا فكرة التوريث - على يد ذلك الجيش وأمثاله، حيث استبيحت المدينة المنورة وهوجمت مكة ...الخ، وهي (**المرحلة الثالثة**) والأخيرة التي أصبح المطاف السياسي الخاطئ أمر واقع يصعب تغييره، حيث أصبحت القوة فوق الشريعة، ومقام أصحاب القوة الاجتماعية والسياسية أعلى من مقام أصحاب العقيدة والفكرة، وهو ما توارثته الأمة .

فعندما أصبحت القوة فوق الشريعة لمدة قرون بقيت القوة وذهب العقل مع ذهاب الشريعة .

فإبليس استطاع بواسطة الطامعين في الحكم والثروة وقليلي العلم والمعرفة تغيير المطاف السياسي للأمة على ثلاث مراحل، مرحلة ما قبل مقتل سيدنا عثمان ﷺ، ومرحلة ما بعد مقتله، ومرحلة بداية الملك العاض وابتداء العمل ببدعة التوريث القيصرية، وهي آخر مرحلة، قدر الله وما شاء فعل ولله في خلقه شؤون .

إن ما كانت تتميز به خير أمة أخرجت للناس وأمة التوحيد عن باقي الأمم في زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة ، هو (الطواف في فلك أفكار الرسالة) ومنها (الشورى) ومن مقتضيات الطواف تعظيم شعيرة (*الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)) الحج . ولكن معاوية الذي افتتن بنظام التوريث والمطاف السياسي لأكاسرة الفرس وقياصرة الروم أضله إبليس بالرغم من معارضة بعض الصحابة والتابعين للتوريث، على رأسهم سيدنا الحسين وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم، حيث قالوا لمعاوية (أقيصرية أم كسروية ؟!!!)، وهذه المقولة تنم عن فقه ووعي بخطورة تغيير سنة ببدعة، والرسول ﷺ قد تنبأ بمثل ذلك العمل المشين المنكر، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ " لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" صحيح البخارى .

واليهود والنصارى وغيرهم، لم يكن بين أيديهم وحي مسطور يبين ويوضح لهم المطاف السياسي ونظام وآلية اختيار الحاكم، ولم يكن لديهم رسالة تقدم لهم أفكار حية تنظم حركة المجتمع وتغطي شؤون الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة والعلاقات بين الحاكم والمحكوم ، وبين فئات المحكومين أنفسهم ، لذلك هم لجؤوا للطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم وفي فلك الأشياء، فلا يصح أن نترك السبل التي هدانا الله إليها ونتجه لنتبع سنن من كانوا قبلنا وسبيل المغضوب عليهم والضالين لأن من ابتدع ذلك محسوب على الصحابة !، والله عز وجل لو كان يريدها توريث لمد بأعمار أبناء الرسول ﷺ القاسم وعبد الله وإبراهيم، بل أرادها الله عز وجل شورى بين المسلمين (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) وليس كسرويه ولا قيصرية .

وحتى يحكم إبليس قبضته، وحتى يستسلم المسلمين للتغيرات الجوهرية التي طرأت على حياتهم السياسية، زرع في بعض العقول مقولات وأفكار مغلوطة خاطئة، مثل ، الصحابة كلهم عدول، ومثل، الاستدراك على الله جل قدره وتبديل سنة الشورى ببدعة التوريث اجتهاد خاطئ يؤجر عليه معاوية وهو ليس إثم !، ومثل ، تولية الأمر ليزيد فيه مصلحة للأمة، بالرغم من عدم وفاء معاوية للعهد الذي عاهد عليه الحسن ﷺ بجعلها من بعده شورى بين المسلمين، فما فعله يزيد بالحسين وأصحابه وأهله وعياله رضي الله عنهم، وبالصحابة وأهلهم وعيالهم رضي الله عنهم في وقعة الحرة في المدينة المنورة خير دليل على شذوذ يزيد الفكري والنفسي وعلى عدم صلاحيته للخلافة، فهل من مصلحة الأمة قتل آلاف من المسلمين على رأسهم سيدنا الحسين ﷺ وبعض الصحابة؟ !!!!، فأين ذهب دهاء وفقه وبعد نظر معاوية عن اكتشاف حقيقة ابنه السفيه يزيد ؟ !!!، وهل ابنه أفقه وأعلم من الصحابة الذين قتلوا على يديه؟ !!!، (**ما هذه اللخبطة والخرابيط** ؟)، (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) نوح .

إن الله جل قدره يضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ثم يأتي من يغير ويبدل فيها على هواه!!!، ويأتي من يوقروا معاوية ولا يوقروا الله جل قدره !!! .(مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨)) القلم

فإذا كنت توقر معاوية ولا توقر الله جل قدره، فمن أين يأتيك الهدى والنور والعلم والفهم الصحيح؟! ، فمن المؤكد بأن فهمك سيكون فهم سقيم وعقلك عقل عقيم، فليس لك إلا حفظ النصوص وإظهارها دون فهم عميق لها، وذلك هو العلم بالنسبة لأتباع دين الإرث والعادة والحمية والعصبية.

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

من لم يفقه ماضيه لن يفقه حاضرة ولن يستشرف مستقبله .

---

*لقد كتب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله في كتاب أهداف التربية الإسلامية .

١ - في البيئة الجديدة - بيئة الدوران في فلك أشخاص القوم - تنحسر معاني الرسالة فيحذف من " الأمر بالمعروف " كل ما ينال من إطلاق أيدي " أشخاص القوم " الأقوياء - الأثرياء " ويضيق معنى " النهي عن المنكر " ليسقط منه كل ما ينال من أخطاء " أشخاص القوم " " الاقوياء . ويضيق معنى " الايمان بالله " ليقتصر على المظهر الشعائري للعبادة دون المظهر الاجتماعي الذي يسوي " أشخاص القوم " الأقوياء مع نظائرهم غير الأقوياء والضعفاء .

ملاحظة :

إذا كانت السياسية هي فن إدارة شؤون وحركة المجتمع، فمطاف وحركة المجتمع كانت في فترة النبوة والخلافة الراشدة في فلك أفكار الرسالة، وأما في فترتي الملك العاض والجبري فهي في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء.

٨٩ - إبليس والتدرج في تغيير المطاف السياسي للأمة

إن بعثة النبي ﷺ وتبليغه بالرسالة التي **يجب أن يطاف في فلكها** من قبل كافة المسلمين، كان أمر مقلق بالنسبة لإبليس، وهو الأمر الذي يمنع إبليس وذريته من التسلط على حكام المسلمين ويقلل من تسلطهم على المسلمين، فلذلك قام إبليس بوضع خطة متدرجة تنتهي بتغيير المطاف السياسي للمسلمين، فبدلا من أن يكون طواف المسلمين في فلك أفكار الرسالة يكون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء .

عندما أراد إبليس تنفيذ خطته أختار العناصر المناسبة لتنفيذها، وهم، حديثي العهد بالإسلام والطلقاء الذين لم يمروا بالسلسلة التربوية النبوية الطويلة التي مر بها الصحابة من المهاجرين والأنصار، فإبليس وذريته قد حركوا بعض الذين كانوا حديثي العهد بالإسلام من أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل مصر وبعض الأعراب حول المدينة ضد سيدنا عثمان ﷺ، وكانت حجتهم الواهية عدم عدله، وهذا التحريك يعتبر بداية تنفيذ خطة تغيير المطاف السياسي للمسلمين، حيث أخرج إبليس من بين صفوف المسلمين من يخرج على الخليفة ويشكك بعدالته ونزاهته ويألب المسلمين عليه، فمن أصبحوا مطايا لذرية إبليس لم يكن يدور في خلدهم بأن عملهم سيؤدي إلى تغيير المطاف السياسي، وهو أضر شيء على الأمة، فإبليس كان له هدف يختلف عن هدف من حركهم ضد سيدنا عثمان ﷺ، وهكذا دائما يكون مطية الشيطان، فهو في عقله شيء ويريد تحقيق شيء ما وفي نفس الوقت يساق

من قبل الشيطان لتحقيق هدف آخر لم يخطر على باله، وأحيان يكون ضد مصلحته أو مصلحة ذريته .

وبعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ انتهت المرحلة الأولى من خطة تغيير المطاف السياسي للأمة لتبدأ المرحلة الثانية، وهي مرحلة قد أعد إبليس لقيادتها ابن زعيم الطلقاء معاوية بن أبي سفيان، فإبليس وذريته قد أعدوا فئة من الذين تأمر عليهم معاوية في الشام لعدة سنوات، فمعاوية قد جعلهم يألفون الطواف في فلكه وفي فلك أفكاره الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وهكذا ساسهم، وهذا الأمر جعلهم - وبسهولة - يخرجون على خليفة المسلمين وراعي الطواف في فلك أفكار الرسالة سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، وإبليس لم يشقيه البحث عن حجة ليوحيها لمعاوية من أجل الخروج على خليفة المسلمين، وهي (دم سيدنا عثمان ﷺ) ، فبعد أن قتل آلاف من الصحابة والتابعين بسبب بغي معاوية، وبعد ما استتب له الأمر وحكم عندما تنازل سيدنا الحسن ﷺ أغلق معاوية ملف قتلة سيدنا عثمان ﷺ بعد ما انتفت الحاجة إليه من قبل إبليس، حيث ضمن إبليس تغيير المطاف السياسي للأمة بعد ما تولى أمرهم من اعتاد أن يجعل مطاف من يتأمر عليهم في فلكه وفي فلك أفكاره الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، فمعاوية بالنسبة لإبليس كان **(سيف مجرب)** فهو قد جعل من تأمر عليهم في الشام يطوفون في فلكه وأفكاره وليس في فلك أفكار الرسالة وراعيها خليفة المسلمين، كما استل سيف البغي على خليفة المسلمين .

فالمرحلة الثالثة من خطة تغيير المطاف السياسي للأمة بدأت عند بداية حكم معاوية للمسلمين، وهي المرحلة التي ضمن بها إبليس نجاح خطته، وبقيت الأمة على المطاف السياسي الذي استحدثه معاوية إلى يومنا هذا، وحتى يبقى الحال على ما

هو عليه أوحى إبليس لبعض المحسوبين على أهل العلم، أفكار تجعل المسلمين يتقبلون ويألفون التبديل والتلاعب الذي طرأ على المنهج وأفكار الرسالة، وهو تبديل وتلاعب جعل الأمة تحكم من قبل ناقصي الأهلية و الحمقى والسفهاء والمصابين بالشذوذ الفكري والنفسي الذين لا يعلمون - هم وعلماؤهم - ماذا يعني أن يكون الله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم، وماذا يترتب على مخالفتهم للسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم .

ومن شدة الجهل هناك من يقدسون ويوادون معاوية الذي استبدل المطاف السياسي للأمة والذي استدرك على الله عز وجل واستبدل سنة الشورى التي سنها العليم الخبير ببدعة التوريث، فهؤلاء يعتبرهم إبليس صمام أمان والخط الدفاعي الحصين للطغاة الذين يعطلون رسالة الدين في الإصلاح .

إن من قدسوا ووادوا معاوية وأمثاله من الذين حادوا الله ورسوله وجعلوهم من مراجعهم في التعامل مع النقل اختلت لديهم موازين العقل، فالعقل لا تضبط موازينه ولا ينار الفكر والبصيرة إذا لم يكن طواف المسلم في فلك أفكار الرسالة، فكيف تضبط الموازين العقلية وكيف ينار الفكر والبصيرة لمن طافوا في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء.؟!.

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

(وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) فالوصول إلى هذه المرحلة أو المرتبة الرفيعة له مسلك وسبيل يختلف عن مسلك وسبيل المغضوب عليهم والضالين، حيث يتطلب من المؤمن مراجعة معتقده في الولاء والبراء وأفكاره التي ورثها عن علماء سلفية وصوفية (من يتزوج أمي أقول له عمي) اللتان تدوران حيث دار الحاكم، ومطافه السياسي وحركته في الحياة حتى لا يكون من ضمن من تسلطت عليهم الشياطين وهو لا يشعر، فالشياطين تحكم حركتها سنن وقوانين يجهلها من كانوا للطغاة خير معين .

إن تغيير المطاف السياسي للأمة لم يتم بسهولة، بل كلف المسلمين آلاف من الشهداء، من الصحابة والتابعين، رضوان الله عليهم، وأنا أظن بأن تعديل مطاف المسلمين السياسي سيحدث بعد عودة الخلافة على منهاج النبوة، ولن يكون هناك سفك للدماء إن شاء الله . وأرجو ذلك .

٩٠ - المسلمون والطواف في فلك أفكار الرسالة

إن الطواف سنة كونية، وتعتمد الحركة في الكون على الدوران الذي هو أشبه بالطواف حول مركز معين، فالشموس والنجوم والكواكب والأقمار كلها تدور في فلك خاص بها، وكل المجرات في الكون الفسيح تدور حول مركز معين ، وكذلك الذرة .

والله عز وجل جعل طواف المسلمين حول الكعبة شعيرة تعبدية، ومن وضع البيت كمركز يطوف حوله المسلمون انزل لهم رسالة تعتبر مرجع لحركتهم وتنظم وتضبط لهم كل حركة حياتهم التعبدية والاجتماعية والسياسية والتربوية والعلمية والاقتصادية والتجارية والثقافية والفنية ...الخ، فمثلما وضع الله عز وجل نواميس وقوانين تنظم وتضبط حركة ما في داخل كل ذرة وما تحوي كل مجرة، كذلك وضع سنن وقوانين تضبط حركة الإنسان وتجعلها منسجمة ومتناغمة مع حركة ما في الكون من خلق ظاهر وخفي، وهي سنن وقوانين تحفظ الإنسان وتحقق له أمنه الفكري والروحي وسلامة الحياة .

والطواف في فلك أفكار الرسالة له مستويين، مستوى فردي ومستوى جماعي، فالفرد المؤمن يمكن له أن يطوف منفردا في فلك أفكار الرسالة إذا كانت السلطة الحاكمة لم تجعل حركة المجتمع المسلم حولها، بل جعلتها في فلك الأفكار الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وهو النموذج الخاطئ الذي استورد وقلد به المغضوب عليهم والضالين، وعند طواف المجتمع حول أفكار الرسالة سيكون من السهل على

الفرد المؤمن الانسجام مع الحركة العامة، حيث سيصبح أفراد المجتمع يمتلكون نفس الرؤية للحياة، بعد ما تدرس لهم قوانين الخلق في النشأة والحياة والمصير .

بعد ما بدل معاوية بن أبي سفيان محور طواف المجتمع وجعله حول أفكاره الخاطئة والفاسدة بعد ما أشركها بأفكار الرسالة، وحول الأشياء، وبعد ما ورث ابنه يزيد الحكم استمر على نفس النهج، وكذلك فعل من خلفهم من الأمويين والعباسيين وغيرهم، حيث تأقلم المسلمون مع الحركة الجديدة، وهكذا تحول ولائهم المطلق لله عز وجل إلى الولاء لأشخاص الحاكمين، وبعد عدة عقود وقرون تعددت الولاءات الدينية لأفراد المجتمع عندما ظهر علماء مجتهدين في علوم الدين، كما ظهرت المذاهب والفرق والطوائف كل منها يدعي بأن منهجه هو المنهج الصحيح، فأصبح للمسلم ولاء سياسي وولاء ديني بحسب مذهبه وطائفته، والولاء السياسي بعد نهاية زمن الخلافة مصبوغ بصبغة القهر والغلبة، فالمسلمين لم يعد لهم خيار في اختيار الخليفة أو الحاكم، فهم وجدوا أنفسهم أمام سلطة الأمر الواقع، وفي زمن الملك الجبري بعد انتهاء زمن الخلافة العثمانية ظهرت الأحزاب والجماعات السياسية التي يطوف أتباعها حول أفكار المؤسسين والقيادات وحول أشخاصهم، وهي أفكار صدرت من أناس لا يدركون حقائق الأشياء مما جعل أتباعهم يتصادمون مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، لذلك هم وجدوا أنفسهم كأنهم أمام جدار سميك لا يستطيعون اختراقه، وهذا ادى بهم إلى المزيد من التصادم مع السنن والقوانين بسبب فقدانهم للبصيرة، فهذا ما حدث للأمة باختصار عندما تبدل محور طوافها الذي كان على زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين حول أفكار الرسالة .

إن مسألة الطواف في فلك أفكار الرسالة، من أهم المسائل التي يجب أن يعرفها المؤمن الموحد حتى يتجنب الوقوع في الشرك، فمن وقع في الشرك تسلطت عليه الشياطين وبحسب قانون التسلط، فهو بذلك سيفقد أمنه الفكري بعد ما فقد أمنه الروحي، أي سيفسد عقله بعد ما تختل موازينه العقلية، وستطمس بصيرته وسيفقد وعيه وشعوره وستضيق أفقه ومداركه، وقد يصاب بالسفه والخبال .

إن أتباع المدرسة التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار إذا ما تحدثوا عن تطبيق أحكام الشريعة أو إقامة الشرع، يتحدثون بمنطق حكام الملك العاض وعلمائهم، فالملك العاض كان يقوم على القهر والغلبة، فلذلك تجد الخطاب الديني للمدرسة التقليدية خطاب به نغمة القهر والجبر، وعند التطبيق تجدهم يعتمدون على سلطان القوة وليس سلطان العلم، وكما فعلت طالبان وداعش، ومن قبلهم النظام الذي يدعي أهله بأنهم دولة التوحيد والدولة الإسلامية الوحيدة التي تطبق أحكام الشريعة بالكامل، واللجوء لسلطان القوة يدفع الناس للكفر والشرك والنفاق، وهم يلجؤون لسلطان القوة لأن ليس لديهم ولا لعلمائهم علم بكيفية ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية ترتيبا يسهل للمجتمع الطواف في فلك أفكار الرسالة مما يحفظ الدين وسلامة قلوب وعقول المسلمين وسلامة الحياة، وعدم العلم بما يرتب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية ترتيبا وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم كان بسبب اختفاء مصدر هائل من مصادر الفكر الإسلامي والفقه السياسي على يد الأمويين والعباسيين، فهناك ما يزيد عن ١٤٠٠ خطبة جمعة وخطبة الصلاة جامعة ذكرت في زمن النبوة وزمن الخلافة الراشدة ليس لها أثر في المكتبة الإسلامية، وجميعها خطب كانت تنصب على شئون الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة والعلاقات بين الحاكم والمحكوم، وبين فئات المحكومين أنفسهم .

وبعد اختفاء تلك الخطب ساد **الفقه العرفي** الذي يغطي جانب من الدين كالصلاة والطهارة والصيام والحج والزكاة والبيع والأحوال الشخصية ونحو ذلك، واختفى **الفقه السنني** الذي يرشد ويضبط حركة المجتمع ويجعلها حركه متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولا تتصادم معها، وعدم إدارة حركة المجتمع وفق السنن والقوانين الذي بدأ منذ بداية الملك العاض - عندما حكم معاوية - ادى لغياب الحقيقة عن الناس مع مرور الزمن، حيث أصبح إدراك ومعرفة الحقيقة يقتصر على من جعلوا طوافهم في فلك أفكار الرسالة ومن كان ولائهم ولاءً مطلقا لله عز وجل، وهو الحال الذي يجد فيه المؤمن الموحد التأييد (بالروح / وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) .

قال رسول الله ﷺ (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء). رواه أحمد ومسلم والترمذي.

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .
ومن أبعد الشورى التي سنها العليم الخبير الحكيم من حياة المسلمين وغير حركة طواف المجتمع حول أفكاره الخاطئة والفاسدة بدلا من الطواف في أفكار الرسالة وجعل ذلك من السنن الجارية على المسلمين قد حاد الله ورسوله ﷺ ومن صرف وده له وبحجة انه (خال المؤمنين وكاتب الوحي ...الخ) لم ولن يكتب الله في قلبه

الإيمان ولم ولن يؤيده بروح منه، وعلى هذا الأساس أصبحت مسألة الروح مسألة مبهمة على من لم يذق، فمن ذاق عرف، فحقائق الأشياء و جواهر الأفكار لا تدرك إلا بعد التأييد بالروح، فالروح سر قوة المؤمنين وسلاحهم الإستراتيجي الذي لا يقهر بحربهم الفكرية والروحية مع الشياطين وأوليائهم .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . صحيح مسلم .

فمن يظن بأن من وضع النواميس والقوانين التي تضبط حركة ما في الذرة والمجرة وما في الكون بشكل عام، لم يضع للإنسان سنن وقوانين تحفظه وتضبط حركته وترك الأمر لذوق ومزاج الحكام ، واهم ... مخرف ... لا يعيش تفاصيل الحياة بوعيه الكامل .

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** – رحمه الله - . " وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نَّور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (" مجموعة الرسائل الكبرى " (٢٣٩/١).

وما أكثر المحتارين وما أكثر المصابين بالخبال وسوء الحال .

٩١ - تأكد من صحة مطافك

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لن تكون لها فاعلية ما دمت تطوف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، فالشيطان سيصبح له عليك سلطان ما دمت تطوف في الفلك الخاطئ وتتبع خطواته، حيث ستجري عليك العقوبة الربانية، وهي عقوبة يترتب عليها فساد العقل طمس البصيرة وعدم الشعور وغياب الوعي وضيق الأفق والمدارك، وقد يصاب الإنسان بالسفه والخبال .

فهذا ما وَرَّثهَ حكام القهر والغلبة لأتباع دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية، وذلك يفسر طمس وغياب حلقات فكرية مهمة من المنظومة الفكرية الإسلامية العامة .

(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام .

من جعل طوافه في فلك أفكار الرسالة ووالى الله ولاءً مطلقا سيتذوق ثمرة عقيدة التوحيد وسيشعر بما لم يشعر به من والوا غير الله جل قدره وطافوا في الفلك الخاطئ، والمسألة ليست نظريات بل صدق تطبيقات

إن هناك في الوقت الحاضر نماذج بارزة على الساحة لعلماء ومشايخ السلطة الذين يدورون حيث دار الحكام، فأمثالهم كثر قد صاحبوا الأمة في رحلتها الزمنية، وهذا يفسر غياب الحقيقة خاصة مسألة :

(المطاف الفردي والمطاف السياسي العام للمجتمع) **ففاقد الشيء لا يعطيه**.

٩٢ - كيف نفلت من قبضة إبليس لنخرج من الكهف

في عام ٢٠١٢ أقيمت ندوة في (**مركز تنوير للثقافة**) في الكويت أستضيف فيها الأستاذ الفاضل إبراهيم البليهي، وهو يحمل شهادة في الشريعة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو من التيار الليبرالي.

وكان عنوان الندوة (كيفت نفلت من قبضة التخلف ؟) وهو ذكر الآتي :
(لولا لم يتأسس الفكر الفلسفي في العالم لكنا كما كنا نحن، كما كنا قبل قرون، نركب الحمير ونستضيء بذبالة السرج، وإنما التأسيس الفلسفي وإنشاء ثقافة العقل هي التي نقلت العالم من واقع إلى واقع، وقد يقولون الناس ويكررون بأن أوروبا أيضا كانت متخلفة، هي تخلفت عندما تخلت عن العقل الفلسفي .)

كما قال (ثقافة ليل نهار تهجو العقل، هل يمكن أن نتقدم، الأن عندما تقول فلان عقلاني كأنك تشتمه، هل هذا معقول ؟، لو ترجع للدين، التكليف بموجب العقل ومن فقد عقله لا تكليف عليه، فكيف يكون العقل مسبة، لا توجد ثقافة في العالم يكون العقل مسبة إلا ثقافتنا، عليك أن تبرأ نفسك أن لا تكون عقلانيا، فماذا أكون إذا ؟، إذا لم أكن عقلانيا لست إنسانا)
انتهى ما نقلته من الندوة .

الفلسفة (مشتقة من اللفظ اليوناني φιλοσοφία فيلوسوفيا، و تعني حرفياً "حب الحكمة") هي دراسة المشاكل العامة والأساسية التي تتعلق بأمور كالوجود،

والمعرفة، والقِيَم، والعقل، واللغة. من المرجح أنّ الفيلسوف وعالم الرياضيات فيثاغورس مبتكر ذلك اللفظ. المنهج الفلسفي يتضمن التساؤل، والمناقشة النقدية، والجدال بالمنطق، وتقديم الحجج في نسق منظم. من أمثلة الأسئلة الفلسفية التساؤل عن إمكانية معرفة أي شيء وإمكانية إثبات تلك المعرفة، عن الوجود وعمّا هو موجود حقاً، عن الصواب والخطأ، عن كيفية عيش حياةٍ ذات معنى، وعمّا إذا كان الإنسان مخيّراً أم مسيّراً. وتستخدم كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة.)

انتهى النقل

قال تعالى (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴿٢٣١البقرة﴾.

قال تعالى (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) النساء

ومن يبحث عن الحكمة حتما سيجدها في الذكر الحكيم الذي أنزله العليم الخبير الحكيم الذي لا تخفى عليه خافية، بما في داخل كل ذرة إلى ما في كل مجرة، ومن عبد الله كأنه يراه أراه ما لم يكن يراه، وإذا سجد القلب للرب بان وعُرِف الدرب.

ومن يسعى وراء معرفة المسائل الجوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة، سيهتدي إليها بعد توفيق الله الهادي الودود، ولكن عليه أن ((يتقي الله))، أي يتقي ما يجلب غضبه وسخطه وعذابه الدنيوي والأخروي ويتقي التصادم مع سننه وقوانينه لكسب رضاه وتوفيقه وسداده وهداه.

قال تعالى (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)) البقرة .
(وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)) البقرة .
(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾) البقرة.
(هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾) آل عمران٠ .
فالله عز وجل اختص المتقين بالهدى وبالفهم الصحيح للبيان .

والمشكلة ستكون عند من ظنوا بأنهم من الموحدين المؤمنين المتقين وهم ليسوا كذلك في ميزان الله عز وجل، مما يجعلهم من المغضوب عليهم أو الضالين، فمن أنعم الله عليهم بالرضا والتوفيق والسداد والهدى ترتاد عقولهم آفاق فكرية تختلف عن الآفاق الفكرية التي تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين.

و**الحضارة الغربية** التي أسس فلاسفتها الفكر الفلسفي الذي أنتج العقل الفلسفي حضارة مبتورة الصلة بالوحي الذي يجعل المعرفة تتكامل عند الإنسان المؤمن الموحد، فالعقل الذي ميز الله عز وجل به الإنسان ينار بالنورين، النور الأدنى والنور الأعلى، (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)) النور. وكل نور وله مسلك للتحصيل أوضحته بالتفصيل في عدة مقالات، والغربيين سلكوا المسلك الذي يؤدي لكسب العلم والمعرفة وتنوير العقل بالنور الأدنى، وكلا النورين من نور الله عز وجل، فما وافق الصواب عند الفلاسفة والمفكرين الغربيين هو من نور الله عز وجل، وما كان خاطئا فمن أنفسهم ومن الشيطان، ولكن الفلاسفة الغربيين والناس بشكل عام الذين أنار الله عقولهم بنوره الأدنى لا يرجعون الفضل إلى الله جل قدره، ولم يدفعهم لإتباع خاتم الرسل والأنبياء صلى الله عليهم وسلم، إلا ما ندر، وهم يظنونه من أنفسهم ويجحدون فضل الله عز وجل، وهناك من الفلاسفة والمفكرين الغربيين من شكر الله على

هداه وفضله بفهمه الخاطئ للعبادة والشكر، وكذلك النور الذي أنار عقول الباحثين والعلماء والمبتكرين والصناع هو من نور الله الأدنى، وهو نور من رحمة الله متاح للمؤمن والكافر والمشرك والمنافق، وهو نور ينتج عقل أسميه (عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال) فهو عقل يعين الإنسان على كسب المال وتقلد المناصب وتحسين معيشته وإدارة شؤونه وتنظيم حياته ونحو ذلك .

فالعقل الفلسفي الغربي أنتج حضارة مادية وعجز عن إرواء الروح للسمو بها وعن الارتقاء بالعقل وإنارته بالنور الأعلى، فالحقيقة بأن الحضارة الغربية يمكن أن نطلق عليها حضارة النور، أي حضارة النور الأدنى، وهي حضارة تسير إلى الأفول بعد ما تبزغ شمس الحضارة الإسلامية (الأخلاقية الإنسانية العلمية) حضارة النورين لتعيد للدنيا الحياة وللإنسان قدره ومكانته ليعلو على الشياطين ولا تعلو عليه .

والله عز وجل الذي أنعم علينا وانزل الينا من الكتاب والحكمة وبصائر الوحي أراد لنا (العقل الرشيد) المنار بالنورين .

ما هو (الرشد ؟) ... حين أوى الفتية إلى الكهف، قالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، والجن لما سمعوا القرآن قالوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)، قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، والرشد هو : إصابة وجه الحقيقة، هو السداد، هو السير في الاتجاه الصحيح والإرشاد إلى الحق، فإذا أرشدك الله فقد أوتيت خيرا عظيما، وخطواتك مباركه، بالرشد تختصر المراحل، تختزل الكثير من المعاناة، وتتعاظم لك النتائج حين يكون الله لك (ولياً مرشداً) ، لذلك حين قابل موسى الرجل الصالح وهو أحد أولياء الله عز وجل، لم يطلب منه

إلا أمرا واحداً هو (الرشد) (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) فإن الله إذا هيأ لك أسباب الرشد فإنه قد هيأ لك أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي، وهذا ما ندندن حوله .

بعد سماعي للمحاضرة وجدت بان الأستاذ الفاضل إبراهيم البليهي وهو يتحدث عن التخلف قد ذكر أسباب التخلف ولم يتحدث عن أهم الأسباب التي من المفترض أن يعرفها لأنه يحمل شهادة في الشريعة الإسلامية، فهو لم يذكر دور (إبليس) الأساسي في التخلف والانحطاط، فإبليس له يدا في تخلف الأمة وفي جعل الحضارة الغربية حضارة مادية جعلت جل اهتمام الناس الكسب المادي والاستهلاك وإشباع الملذات والشهوات والجري وراء المظاهر بعد ما طمست العيون عن الجواهر، حضارة متوحشة يتألم فيها الناس من عض الرأسماليين والمرابين لهم، حضارة يمارس قادتها شذوذهم الفكري والنفسي على الدول الفقيرة والضعيفة، حيث ينهبون ثرواتهم ومقدراتهم ومقومات حياتهم ويسفكون دمائهم ويحرشون بينهم ليعتاشوا من وراء فتنتهم وآلامهم ومآسيهم، حضارة في مظهرها براقة تفتن الناظر إليها وفي جوهرها أعادت الناس إلى حياة الغاب والكهوف والمغارات، القوي يأكل الضعيف ويعدو عليه، فحدث ولا حرج . فأين عقلانية الغربيين عن الحضارة التي أدت بالإنسان إلى الخسارة، خسارة هدي خالقه جل شأنه الذي إليه مآله، خسارة إنسانيته وخسارة أمنه (الفكري والروحي) .

إن إبليس لا يهمه أن ينار عقل الإنسان بالنور الأدنى، ولا يستطيع منعه من ذلك، ولكنه يخشى أن ينار عقله بالنور الأعلى ويتحقق له الأمن (الفكري والروحي) ، لأنه سيكون الرابح إذا فسد عقل الإنسان وطمست بصيرته وذهب وعيه وفقد شعوره وضاق أفقه وضاقت مداركه، فإبليس صاحب الكيد الضعيف بعد ما تتوفر في

الإنسان أسباب تسلطه عليه تتوفر لديه القدرة والاستطاعة، حيث سيستعمل منجزات الإنسان العلمية في الإضرار به، فلو تأملنا وبحثنا في الأضرار التي وقعت على الإنسان من وراء العقل المنفصل عن بصائر الوحي الإلهي لوجدناها أكثر مما ينفعه، وهذا مبحث طويل لا يسع المجال لإدراج كل المضار بالتفصيل .

إن بعض الفلاسفة الغربيين استشعروا بأن هناك شيء ما جرى للعقل والروح، وهم يبحثون عن حكمة أعمق تقود البشرية خارج الأزمة القائمة، وأما علماء السلطة فيرون الدنيا (**آخر حلاوة**) ما داموا يأكلون ويشربون ويلبسون، وهم يوصون أتباعهم بالصبر وانتظار عدل الآخرة، فهذه من الأفكار الخاطئة والفاسدة التي جذرتها الشياطين بواسطة علماء السلاطين في عقول أتباع سلفية وصوفية (من يتزوج أمي أقول له عمي) وأمثالهم، وفي الحقيقة إن موقف علماء السلطة يمثل فشلهم أمام سنة الابتلاء، فلو لم يجد الطغاة والظالمين عالما يعينهم على ممارسة شذوذهم الفكري والنفسي لتغيرت أحوال المسلمين ولأصبحوا في مقدمة الأمم ولأنتفع الناس بنور حضارتهم .

نورد هنا نصاً مترجماً منقولاً من كتاب فلسفة التربية الإسلامية صفحة (٦٢) للدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله، ومن مجلة (الأمة ، قطر " عدد ربيع الأول ، ١٤٠١هـ "ص١٧-٢١) للكاتب " أبراهام ماسلو (وهو من المفكرين وعلماء النفس اليهود.... (ومن المسلم به – الآن – إن علماء النفس الطبيعيين والإنسانين سوف يعتبرون كل شخص لا يهتم بالدين و موضوعاته وقضاياه إنما هو إنسان شاذ أو مريض) .
كما كتب (**كريستوفر لو كاش**) وهو من الفلاسفة التربويين ، يصف الضياع في ميدان التربية .((لقد أضعفنا القدرة على رؤية الحياة رؤية كلية ثابتة، وهكذا فإن

الإنسان الحديث والمجتمع الحديث يعانيان من مرض (العقل والروح) إن صورة الحياة اليومية تعكس الانحطاط والعزلة والاغتراب، ونحن بحاجة إلى تصورات جديدة وقيم جديدة، نحن نحتاج إلى البلسم الشافي الذي تقدمه (حكمة أعمق) تقودنا خارج الأزمة القائمة)) . (**انتهى النقل**)

إن الآيات التي بينت تسلط الشياطين على الكفار والمشركين والغاوين آيات بينة وصريحة وواضحة ولا تتطلب بذل جهد فكري خارق للعادة لفهمها ١+١= ٢
قال تعالى :
(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر
(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل. أي بالله مشركون
(أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم .
(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام.
(الْأَمْن) أي الامن (الفكري والروحي أي النفسي) .
(...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

إن هناك آيات كثيرة وعدة أحاديث نبوية شريفة تدفعنا للاتجاه لننتهج منهج الشك الذي استحدثه الإمام الحجة **أبو حامد الغزالي** رحمه الله، حيث قال (**من لا يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال**) والغزالي كان أحد الباحثين عن الحقيقة في زمانه بعد ٤ قرون تقريبا من حكم الملك العاض

الذي لم يكن الحكم فيه على منهاج النبوة، والشك هو أحد دوافع البحث عن الحقيقة، فمن الطبيعي أن يشك المؤمن الذي لم يحكم طوال ١٣ قرن بالمنهج النبوي الذي سار عليه الخلفاء الراشدين من بعده.

قال تعالى (**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** (٢)) البقرة، الريب والشك بالحكام الذين لم يحكموا بمنهج الله جل شأنه، الريب بعالم السلطة الذي يقبض ثمن التبرير لأولئك الحكام الظلمة،

والذي يمتهن تكتيف وتقييد الناس لمنعهم من مقاومة الظلم والتسلط والطغيان والاستبداد ونهب الثروات ومقاومة الشرور التي تحيط بهم، الريب بسلامة عقولهم وبوعيهم وبإدراكهم وبمشاعرهم وبفهمهم وبصحة مسلكهم، الشك بأحوالهم الفكرية والروحية.

قال تعالى

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة:٤٤]

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون) [المائدة:٤٥]

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [المائدة:٤٧]

وقال تعالى

{والله لاَ يَهْدِي القوم الكافرين} [التوبة: ٣٧]

{والله لاَ يَهْدِي القوم الظالمين} [التوبة: ١٩]

{والله لاَ يَهْدِي القوم الفاسقين} [التوبة: ٢٤]

وتلك الآيات تفض الخلاف وتُفشل تبريرات علماء السلطات التي تحكم المسلمين بغير منهج رب العالمين، فالمسألة (الجوهرية) هي فقدان الرشد والهدى مما يجعل الحاكم الكافر أو الظالم او الفاسق يسير بشعبه ويعبر بهم الزمن بلا هدى وبلا عقل رشيد وبلا بصيرة وبلا وعي ويدخلهم في بحر الظلمات.

فنقطة البحث، ليست الحاكم داخل دائرة الإسلام أو دائرة الإيمان أو خارجهما، بل هي ، (هل هو داخل دائرة الوعي أو خارجها ؟) فأنا أزعم جازما بأن من لم يحكم بمنهج الله جل شأنه سيبقيه العلي القدير هو وعلمائه ومن داروا في فلكه وفي فلك أفكاره الخاطئة والفاسدة (خارج دائرة الوعي) فلا هدى إلا لمن أتقى وبالنبي قد اهتدى وجعل دورانه وطوافه حول أفكار الرسالة (فقط لا غير) فالله لا يقبل ان يشرك به (إطلاقا)، فالمغضوب عليهم والضالين قطعا سيكونون خارج دائرة الوعي، فالله عز وجل سريع وشديد العقاب،) إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۞﴿١٦٧ الأعراف﴾....(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞﴿١٩٦ البقرة﴾ والإبقاء خارج دائرة الوعي من العقوبات الربانية الشديدة الخفية التي لا يشعر بها من طالته، ولا خروج منها إلا بعد رضا الله جل قدره على المعاقب، ومعرفة تلك الحقيقة يجب أن يصاحبها تطبيقات صحيحة ترضي الله عز وجل حتى يفلت الإنسان من قبضة الشيطان المحكمة القاسية، وحتى يخرج من الكهف الفكري والمعنوي الذي دخل فيه، ليدخل في ولاية الرحمن ليكتشف عالم فكري رحب وفسيح لم يحسب بأنه موجود .

والآيات تعني الذين أصروا على كفرهم أو ظلمهم أو فسوقهم، فالإصرار والعناد يخرج عن هداية الله عز وجل، فالحق سبحانه لم يمنع عنهم الهداية، بل هم الذين منعوها عن أنفسهم بأن كفروا أو ظلموا أو فسقوا فأخرجوا أنفسهم عن مشيئة هداية الله لهم، وهذا ينطبق فقط على (هداية المعونة)، فلله هدايتان، **(هداية دلالة وهداية معونة)**.

هداية الدلالة هي للمؤمن وللكافر والمشرك والمنافق والفاسق والظالم، فالله دل الجميع على المنهج، ويريهم آياته، والرسول ﷺ قد بلغ منهج الله عز وجل على أكمل وجه، والذي يوضح الطريق إلى رضا الله جل قدره والطريق إلى سخطه وعذابه، فمن

آمن بالله واتقاه دخل في مشيئة هداية المعونة، فيعينه الله المعين في الدنيا ويعطيه الجنة في الآخرة، أما من يرفض هداية الدلالة من الله عز وجل او كيف الآيات لهواه لا يعطيه هداية المعونة هو ومن تبعه، لأن الكفر أو الظلم أو الفسق قد سبق من العبد، إذن، هم الذين قدَّموا الكفر او الظلم او الفسوق، فمنعوا عن أنفسهم هداية المعونة التي قال الحق عنها: (والذين اهتدوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (١٧) محمد .

(وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) لذلك أنا ذكرت في اول المقال عن اهمية التقوى في نيل الرضا وكسب الهدى والتوفيق وهو ما سيأتي من الله للمتقين المخلصين (فقط لا غير) .

إذا كان الأستاذ الفاضل إبراهيم البليهي ينتهج منهج الشك، (فالأقربون أولى بالمعروف) فيجب عليه أن يتجه ليشك بمنهج المدرسة التقليدية السلطانية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار التي تخرج منها، يشك بتطبيقات أتباع تلك المدرسة لعقيدة التوحيد، يشك بفهمهم للتوحيد، يشك بمن بغضوا الناس بدين الله عز وجل، يشك بفهمه للولاء والبراء، يشك بفهمهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبفهمهم للجهاد ولمسائل عديدة، فالسلفية الملكية هي السلفية التي خرج من تحت عباءتها السلفية الجهادية، وبعبارة أصح، السلفية الفوضوية او السلفية المتوحشة التي نشرت شرورها في العالم واقلقت الناس وروعتهم وسفكت دمائهم وهتكت أعراضهم واستولت على أموالهم واتلفت ممتلكاتهم وجلبت لهم الآلام والمآسي وبغضتهم بدين الله عز وجل، كداعش والقاعدة وبوكو حرام ...الخ، وبطبيعة الحال لا يستطيع الباحث عن الحقيقة عرض أفكاره في بيئة سياسية شعارها (إنطم واسكت) وسنت قوانين تحرم وتجرم التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير.

وفي الحقيقة إن (إنطم واسكت) قديمة وليست جديدة في حياة الأمة السياسية، فتخلفها وغياب الحقيقة عنها وعن الآخرين لقرون طويلة كان بسببها، فمن كان (لا ينطم ولا يسكت) يتم طمه تحت الأرض لإسكاته، فلقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الحقيقة عندما هاجر من قوم (إنطم واسكت) الكفار ليجد حريته في المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فالكافر يمتهن كفر وستر وتغطية الحقيقة التي تعطل مصالحه غير المشروعة وتمنعه من ممارسة شذوذه الفكري والنفسي على الناس وتجعلهم يتحررون من سيطرته وتسلطه وسطوته وعلو الشياطين عليهم .

فتلك المدرسة التقليدية السلطانية جذرت في عقول أتباعها مسلمات فكرية خاطئة يصعب انتزاعها بسهولة، لأنها نتيجة أعمال الشياطين التي استمرت لقرون طويلة، فالشياطين بدأت نشاطها في صياغة العقل الإسلامي منذ مقتل سيدنا عمر ﷺ وبداية خلافة سيدنا عثمان ﷺ، فهي بدأت بصياغة عقول حديثي العهد بالإسلام الذين لم يمروا بسلسلة المراحل التربوية النبوية الربانية التي مر بها المهاجرين والأنصار، فهي تمكنت من صياغة عقول بعض طلقاء فتح مكة وبعض أهل البادية وبعض أهل مصر والكوفة والبصرة الذين حركتهم في أواخر زمن حكم سيدنا عثمان ﷺ لتغذي نار الفتنة بهم، واستمرت باستعمالهم بعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ وأستتب لها الأمر بعد مقتل سيدنا علي وتنازل سيدنا الحسن عن الخلافة رضي الله عنهما، فالشياطين حصل لها التمكين من سلطة الحكم عند بداية الملك العاض، لذلك واجه أهل البيت وعلى رأسهم سيدنا الحسين والصحابة والتابعين في المدينة ومكة وعلى رأسهم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم، جيش من شياطين الإنس الذين سفكوا الدماء وهتكوا الأعراض و أتلفوا الأموال ومثلوا بالجثث ...الخ .

لقد ذكر الأستاذ الفاضل **إبراهيم البليهي** في إحدى محاضراته مقولة قالها المبدع السوداني الطيب صالح يصف الجيش الذي أباد آل الرسول ﷺ، فيقول (كأن الشياطين ظهرت في صورة البشر، تجد ذلك أوضح ما يكون في سلوك سنان ابن أنس الذي حمل رأس الحسين ووقف فيه على فسطاط عمر ابن سعد، يصيح كأنما تلبسته الشياطين، املأ ركابي فضة وذهبا أنا قتلت السيد المحببا قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا) وفي الحقيقة ليس كأنما تلبسته الشياطين بل تلبسته بالفعل، لأنه فقد الأمن (الفكري والروحي) كما فقده من أرسله الذي بغى على المسلمين وعطل الشورى وأخذ وأغتصب الحكم بالقهر والجبر حبا بالسلطة والمال .

لقد ذكر الإمام حجة الإسلام **أبو حامد الغزالي** - رحمه الله - في كتاب إحياء علوم الدين بما معناه (لو أن الله بعث أحد صحابة رسول الله ﷺ في زماننا، لقال الناس عنه مجنون ولقال عن الناس شياطين) وهو كان يعيش في أواخر القرن الخامس الهجري، فماذا عن أناس اليوم في القرن الخامس عشر الهجري ؟ .

فالقتل والجرائم الشنيعة التي تحدث في فلسطين والعراق وسوريا ومصر - كمجزرة رابعة - وليبيا واليمن وأفغانستان ومينمار وفي أماكن أخرى في العالم، يحدث على يد أناس تلبستهم الشياطين، وبقيادة حكام وقادة ميلشيات تلبستهم الشياطين أيضا، فهو في حقيقته إما صراع بين قلة من المؤمنين وبين كثرة من الشياطين الإنسية، أو بين شياطين أنسية تختلف أجنداتهم التي صاغتها في عقولهم الشياطين . فتلك هي حقيقة ما يحدث من صراع سياسي وعسكري .
والسؤال الطبيعي الذي يدور في أذهان المتضررين من قوى التخلف والانحطاط، ما هو الحل معهم ومع شياطينهم؟، وكيف نفلت من قبضة إبليس لنخرج من الكهف؟

الحل في هذه المرحلة العمل على نشر الحقيقة الغائبة، أو إثارة التساؤلات وإطلاق الحوارات لتنشيط الحركة الفكرية، وهي الحركة المتوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، فبالنشر تتحرك القدرة الربانية لنصرة مناصري أفكار الرسالة، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وأما قوى التخلف والانحطاط وأنصارهم فهم معاقبون من قبل العلي القدير وهو المتكفل بهم وبشياطينهم، ونصاب زوال هيمنة إبليس الذي ربطوا مصائرهم به يكاد يكتمل، فلله في خلقه شؤون .

قال تعالى (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)) الحج .

العقل عقدة الفلاسفة في كل زمان ومكان، ومخرجاته فتنت الناس في هذا الزمان، عرف اللغويون الفتنة بأنها الابتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل.

العقل مناط التكليف، وهو رأس مال الإنسان، والدين رأس مال العقل، وأناس بلا دين تجتاحهم الشياطين وتعبث بعقولهم وتصيغ أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراته، (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... (١٩)) آل عمران.

الحرية تعني الوجود، ولكن الحرية للإنسان وليس للشيطان وكما يريد الماسونيين أو البناؤون الأحرار، الذين وجدت شياطينهم حرية بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة في عقول الناس بعد ما مكنتهم قوى التخلف والانحطاط.

٩٣ - جهاد الفاشلين

جهاد الفاشلين هي الجرائم التي ترتكبها بعض الجماعات الإسلامية التي فشل اتباعها أمام سنة الابتلاء ضد غيرهم من الناس، كداعش والقاعدة، فمن يلجؤون للعنف ممن يحسبون أنفسهم مجاهدين، في الحقيقة هم مطايا للشياطين قد جرت عليهم عقوبة التسلط، تسلط الشيطان على الإنسان .

إن من يدرك حقائق الأشياء لا يلجأ للعنف من أجل تبليغ أفكار الرسالة او إقامة الشرع، وهو يعرف بأن الحالة التي أمامه لا يجدي معها العنف إطلاقا، بل يجدي معها بذل الجهد الفكري بهدف تبصير من فقدوا البصيرة، فإنسان الكهف الحي الميت القلب يجب العمل على إحياء قلبه، واليقظ النائم نومة فكرية يجب العمل على إيقاظه فكريا، والمتعلم الجاهل بحقائق الأشياء يجب العمل على تعريفه بحقائق الأشياء، والفاقد للشعور والإحساس يجب العمل على إحياء شعوره وإحساسه، فبعد ذلك يصبح إنسان الكهف ذو بصيرة، وهذا ما لا يريده إبليس .

على المسلم أن يتجنب خطوات الشيطان الإسلامية داخل الكهف، فهو تقود إلى الضلالة بعد ما يُفتن المسلم باللافتات والشعارات والملصقات والرايات الإسلامية التي يرفعها مطايا إبليس داخل الكهف،

فلا يغرك المظهر ابحث عن الجوهر.

٩٤ - مجاهدي وعلماء الكهف

قال تعالى (**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**(٩) سورة الكهف.

قال المفسرون، أي يقول الله تعالى، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، والآية هي الشيء العجيب الملفت، وبناء على ما شاهدناه أمامنا ولمسناه وأدركناه نجد تلك الآية والحالة العجيبة الملفتة لإنسان الكهف (الإنسان الحي الميت (ميت القلب) ، اليقظ النائم (نومة فكرية)، المتعلم الجاهل (الجاهل بحقائق الأشياء)، المكتمل الحواس الفاقد للشعور والإحساس)، أي الحالة ونقيضها، فمثل ذلك الإنسان آية من آيات الله التي تثير العجب والاستغراب عند من لمسها وتأمل بها وشاهدها، ومن طالته الحالة لا يشعر بها عند إعلامه الا اذا اراد الله عز وجل له ذلك .

وبناء عليه سيكون لدينا عالم الكهف وشيخ الكهف وسياسي الكهف ومجاهد الكهف ومفكر الكهف ومثقف الكهف وفنان الكهف ، وسأذكر شيء عن مجاهد وعالم الكهف .

مجاهدي الكهف، هم من أتباع المدارس التقليدية والسلطانية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار للنص، وهي مدارس لا تعلم أتباعها طريقة وآلية إنارة العقل والقلب، أو ارتقاء الفكر وإنارة البصيرة، وهي مدارس تقدم مفهوم قاصر للجهاد،

وهو مقاتلة العدو أو الكفار والمشركين، حيث اختزل علماء الكهف شعيرة الجهاد بجهاد الدفع وجهاد الطلب، وهو مفهوم متوارث رسخه في أذهان المسلمين حكام وملوك الملك العاض وعلماء الكهف، حيث كان يستعمل المفهوم من قبل السلطات الحاكمة في حشد المسلمين للحرب، وآخر استعمال لشعيرة الجهاد المختزلة كان من قبل سلطات الملك الجبري وبتشجيع الأمريكان عندما اريد محاربة الروس في أفغانستان، وداعش والقاعدة لا زالوا مستمرين في جهادهم بنفس المفهوم لشعيرة الجهاد.

إن الغاية من الجهاد هي تبليغ الرسالة للآخرين لتحقيق أمنهم الروحي والفكري والدفاع عن أراضي المسلمين، فالرسول ﷺ والصحابة من بعده كانوا يستعملون السيف والقوة في تحييد قوة السلطة التي كانت تحول بين الناس وبين سماع أفكار الرسالة، وبعد تحييدها وبعد تبليغ الناس بالحقيقة، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فلا إكراه في الدين، كما كانوا يستعملون القوة في الدفاع عن أنفسهم وأرضهم.

وأتباع المدارس التقليدية والسلطانية لا علم لهم بحقيقة الكهف المعنوي الفكري الذي أحاط بهم وبالناس بشكل عام، فسورة الكهف بالنسبة لهم سورة بها بعض القصص والعبر والصور الظاهرة، حيث طمس عنهم بواطنها وعمق معانيها، ولو كان عندهم علم لعرفوا بشكل الجهاد المطلوب في هذا الزمن، وهو بذل الجهد الفكري من أجل إظهار الحقيقة والارتقاء بالفكر وتنوير البصائر، وذلك الأمر لا يحتاج لاستعمال القوة والعنف في هذا الزمن الذي توفرت فيه الوسائل التي تنقل بواسطتها أفكار الرسالة بسهولة لتبلغ الحقيقة لأهل الكهف الذي يهيمن عليه إبليس، من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور.

فأهل الكهف موتى القلوب نائمون نومة فكرية لا يجب أن تستعمل القوة ضدهم، بل يجب أن يستعمل معهم ما يحييهم من موتهم القلبية وما يوقظهم من نومتهم الفكرية، فالميت بحاجة لمن يحييه والنائم بحاجة لمن يوقظه .

فإذا كنت يا مجاهد الكهف ميت القلب ونائم نومة فكرية فكيف تحيي موتى القلوب وتوقظ النائمون نومة فكرية ؟ . فأنت تدعو الناس لإسلامك الذي تمارس شعائره وطقوسه داخل الكهف، فإسلامك لا يفرق عن الإسلام الذي يروج له علماء السلطة داخل الكهف، والخلاف بينك وبينهم خلاف على الشكل والمظهر وليس الجوهر، فإسلامك إسلام عنيف، وإسلامهم إسلام لطيف تأنس به سلطة القهر والغلبة ولا يقلق مضجعها في حضن إبليس في الكهف، وكلا الإسلامين بصنوفهم المختلفة - سلفي شيعي صوفي ...الخ - نصب لهم إبليس أصنام - أدمية- معنوية وفكرية - مادية - وزعها في أرجاء الكهف، وهذا سبب الغائية وتنافر القلوب، فالأصنام تصيب القلب بالوهن وتجعل القلوب متنافرة وتنحدر بالروح، وهي لعيون القلب كالجدار الذي يحجب الرؤية عن عيون الرأس .

والجهاد هو بذل الجهد والوسع من قبل الأمة لبناء قوة الترابط الاجتماعي والقوة ،العلمية والمعرفية، والاقتصادية، والعسكرية، ومظاهره ثلاث، المظهر التربوي والمظهر التنظيمي والمظهر العسكري، وكل مظهر له تفاصيل وتطبيقات لم يعهدها المسلمون في حياتهم السياسية ، فهم لم يعهدوا الا بعض تطبيقات المظهر التربوي الذي يعد المجاهدين لتطبيق المظهر العسكري، أي جهاد الدفع والطلب، فكل تطبيقات المظهر التربوي والمظهر التنظيمي بها تكاليف لا تطيقها السلطة الحاكمة، والأمر وصل بأن حتى المظهر العسكري عجزوا عن تطبيقه، وهذا العجز هو نتيجة لعجزهم عن تطبيق المظهر التربوي والمظهر التنظيمي التي تعد فيه جميع القوى.

والدول المتقدمة علميا واقتصاديا وعسكريا - كالدول الغربية - بذل أفرادها الوسع والجهد لبناء قوتهم، ولكنها دول لا تملك رسالة ربانية تبلغها للآخرين، ولذلك أصبح الجهد الذي بذله الأفراد جهد مصادر ومستغل من قبل إبليس الذي يهيمن على الكهف وبحر الظلمات الذين يعملون فيه، ليستعمل سعيهم وجهدهم في إشقائهم وإشقاء الآخرين، وأما الامة الإسلامية المكلفة بتبليغ الرسالة أصبحت امة عاجزة عن بناء قوتها حتى باتت الرسالة لا تجد من يبلغها، فما يبلغ منها بعض الافكار والمفاهيم والشعائر والعبادات والطقوس والصور والاشكال التي لا تقيد أيدي الطغاة وحكام القهر والغلبة عن الاستيلاء على أموال المسلمين التي قدرها الله لهم، للعبث بها ولاستعمالها في كسب ولاءات القوى الاجتماعية والقوى الخارجية حتى يستمر حكم القهر والغلبة، وهذا الأمر لا يرضي الله عز وجل ولا يوافق مراده

والجهاد الأكبر هو جهاد النفس الأمارة بالسوء التي عادة ما يتحالف معها الشيطان ضد الإنسان، وهو تحالف يفقد الإنسان أمنه الفكري والروحي، فلذلك تجد الحاكم الذي استجاب لأهواء نفسه التي تدعوه للتسلط والطغيان وتعطيل العمل ببعض أو كل تطبيقات المنهج الرباني ولم يكبحها قد تسلط عليه الشيطان تلقائيا وبحسب قانون التسلط الذي يُفعِلَهُ إشراك الأهواء المريضة والأفكار الخاطئة والفاسدة التي يوحيها الشيطان بأفكار الرسالة.

ومجاهدي الكهف الذين يستسهلون قتل الناس وترويعهم وإتلاف ممتلكاتهم وبحجة إقامة الدين وتطبيق الشريعة، في الحقيقة هم خسروا في الحرب الفكرية والروحية التي يشنها إبليس على البشرية، أي فشلوا أمام فتنته، وخسارتهم تعني فقدانهم للأمن الفكري والروحي، وهي خسارة جعلتهم من مطايا الشياطين حيث توجههم وبحسب السياسة والخطط التي وضعها إبليس لينفذوا الجزء الذي يخصهم منها، فمن أهم أهداف إبليس تبغيض الناس بدين الله جل قدره حتى

يضمن استمرار انحدارهم، وهو كما استعمل مجاهدي الكهف لتحقيق هدفه، كذلك استعمل علماء السلطة الذين يبررون الظلم والقهر والغلبة ويشرعنونه ويحرسونه، وإبليس يستعمل من قضوا بعد جهادهم في الكهف - أي ماتوا في زمن غياب الحقيقة - ويصنع منهم أصنام جديدة تسكن قلوب وعقول من ساروا على دربهم ونهجهم من بعدهم، كما يجعل عالم الكهف الذي قضى في الكهف صنم تتجه إليه قلوب مريديه ومحبيه ويرددون أقواله التي يستأنسون بها وتبقيهم على حالهم ماكثون في الكهف تحت سلطة حكام القهر والغلبة .

ومجاهدي وعلماء الكهف أحبوا الله ورسوله وأخلصوا لدين الله عز وجل بما يفهمون من الحب والإخلاص، ولكن بسبب عدم موافقة حبهم وإخلاصهم لمراد الله عز وجل وتصادمهم مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، توافرت فيهم الأسباب التي جعلتهم من أهل الكهف، لا يدركون حقائق الأشياء وليس لهم من الدين إلا رسمه .

وإبليس يستعمل عالم السلطة كصنم له مريديه، سواء كان حيا أو ميتا، لإبقاء حكام القهر والغلبة على حالهم من التسلط والطغيان، وعلماء السلطة لا يدركون تلك الحقيقة فهم بحسب ظنهم يفعلون الخير ويبلغون رسالات الله عز وجل ويحققون مراده عز وجل، وهذا ما يظنه مريديهم وأتباعهم الذين لم يستطيعوا الخروج من كهف وبحر الظلمات، لأن العالم الذي يتبعونه لم يرشدهم لذلك، فهم يظنون بأنه العلامة الفهامة ذو العلم الغزير، وحقيقة علمه لا يخرج عن محفوظات يحفظها ويجترها ويرددها ويستعملها حسب حاجة الحاكم وما يشبع عواطف مريديه الدينية مما يفتن الناس به، أما إدراك حقائق الأشياء وحقيقة الكهف وبحر الظلمات فهو أبعد ما يكون عن ذلك .

قال **الذهبي** عند ترجمته لعثمان **الدارمي** – رحمهما الله - :"إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه : الإتباع، والفرار من الهوى والابتداع " (" السير " (٣٢٣/١٣) .

لذلك خلط وإشراك هوى الحاكم بما شرعه الله عز وجل، ومراد الحاكم بمراد الله عز وجل، والدوران حيثما دار الحاكم بدلا من الدوران في فلك أفكار الرسالة يمنع من سقوط نور الله في القلوب (... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)) الحج

وأضر بدع سياسية أوصلت الأمة إلى حالة الغثائية المستحكمة هما (**القهروالغلبة)** و (**التوريث)** و (الدوران والطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء) ، وهي بدع ابتدعها معاوية وسار عليها علماء الكهف، ولا مخرج من الكهف وبحر الظلمات إلا بالعودة إلى ما كان عليه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

ولا يصح إلا الصحيح. فلا هدى الا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى.

٩٥ - أصحاب الكهف وأهل الكهف

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) الكهف .

إن القصة المعروفة (لأصحاب الكهف) تختلف عما وقع وحدث (لأهل الكهف) الذين أشرت إليهم آنفا، فآية أهل الكهف أعجب من آية أصحاب الكهف، فدخول أصحاب الكهف إلى الكهف كان سببه (الفرار بدينهم)، وأما دخول أهل الكهف في الكهف الفكري المعنوي سببه هو (الفرار من دين الله عز وجل)، ومعظم المسلمين اكتفوا بإقامة شعائرهم وعباداتهم وطقوسهم التي ورثوها من زمن الملك العاض و تراخوا عنها زمن الملك الجبري داخل الكهف، ولم يحاولوا اكتشاف الآفاق الفكرية من حولهم من خلال التأمل والتفكر والتدبر والحوار، بل اطمأنوا إلى ما وجدوا آباءهم عليه .

وموتة أو نومة أصحاب الكهف تختلف عن نومة أو موتة أهل الكهف، ولكن كلا النومتين أو الموتتين حدثتا بقدرة وبتقدير العلي القدير، ومثلما كان بعث وإيقاظ أصحاب الكهف بقدرة وبتقدير العلي القدير، كذلك سيكون بعث وإيقاظ أهل الكهف بقدرته وتقديره عز وجل، (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)) الكهف .

(ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) فهذا ما سيجري لأهل الكهف، أي أهل هذا الزمن الذين طالتهم

الحالة، والبعث من قبل العلي القدير سيكون بالتدريج، حيث سيكون هناك قلة يبعثهم الله عز وجل من نومتهم الفكرية وموتتهم القلبية، وتلك القلة ستعمل وبتوفيق من الله بإيقاظ الكثرة الذين أراد الله لهم اليقظة .

وبعد اكتمال نصاب وعدد معين مؤثر من الذين استيقظوا من النومة الفكرية والموتة القلبية، ستعود خلافة على منهاج النبوة بإذن الله العلي القدير.

إن سورة الكهف تبين لنا الأحوال الفكرية والروحية التي سيكون عليها الناس في حال فرارهم من الدين واتباع خطوات الشياطين والتراخي في تطبيق منهج رب العالمين، وحادثة أصحاب الكهف تبين لنا جانب من قدرة الله عز وجل على الإماتة والبعث والإيقاظ، وفيها إشارة بأن هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم، ومنها آية أهل الكهف .

٩٦ - غرابة العملة وغرابة الفكرة

قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)) الكهف .

(ابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) وبعد ما ذهب أحد أصحاب الكهف إلى سوق المدينة ليشتري الطعام، من الطبيعي أن يستغرب البائع الورق أو العملة التي قدمت له، لأنها عملة قديمة جدا ولم تعد متداولة .

وكذلك إذا ما أحيا الله قلب ميت لشخص ما وأنار فكره وبصيرته وأحيا شعوره ورد له وعيه ووسع أفقه ومداركه وجعله يعرف ما أخفي وغاب من فكرة الإسلام وأفكار الرسالة بسبب بقاء الأمة لأكثر من ١٣ قرنا في بحر الظلمات وداخل الكهف بعد ما قدر الله لسفينة الإسلام أن تُخرق ومن ثم تُغتصب من قبل إبليس -الأعور الدجال- فهو سيواجه الاستغراب أيضا إذا ما عرض أفكار الرسالة الأصيلة الكاملة على المسلمين داخل الكهف .

إن هناك حلقات فكرية مفقودة من المنظومة الفكرية الإسلامية العامة، أو تم طمسها، وهي الحلقات التي لها علاقة بالحكم والسيطرة على الناس وإنارة الفكر والبصيرة وإحياء القلوب وبعث الروح، فإبليس لا تتهيأ له الهيمنة إلا إذا غيبت بعض الحلقات الفكرية عن الناس .

لقد أصبحت أفكار الرسالة أفكار غريبة على أهل الكهف، أي أهل هذا الزمان، مثلما كانت عملة أصحاب الكهف غريبة على أهل الزمن الذي بعثهم الله فيه .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**) صحيح مسلم .

إن إبليس وذريته عملوا وفق قوانين يعرفونها تتيح لهم التمكن والهيمنة على الناس وبالتالي الهيمنة على العالم، فعلينا أن نتدارس هذه القوانين والتعرف على القوانين المضادة التي تحرر الناس من الأسر والسبي الإبليسي الناعم الخفي الذي لا يشعر به الناس .

فإذا كنت جالسا مجالس أهل العلم أو تتصدر صفوف المشايخ ولا تعرف بأنك ومن حولك من الناس أسرى وسبايا في بحر الظلمات والكهف الفكري المعنوي، فتلك مشكلة، فمن سيقوم بتوعية الناس وتبصيرهم وتحريرهم وتخليصهم من الأسر والسبي الناعم الخفي ؟..

إن عالم وفقيه وشيخ الكهف يجعلك تعيش في الحيرة ولا تنتظر منه تنوير للفكر والبصيرة، وبعضهم مصاب بالخبال وسوء الحال.

لقد شعر وأدرك بعض الناس بأن الناس تتعرض لخطف ولسبي ناعم خفي من قبل الشياطين لا يشعرون به، ولكنهم لا يعرفون الأسباب والتفاصيل، والسؤال هو : ما هي الإجراءات والتطبيقات العملية التي يتحرر من ورائها الناس ويتخلصون من

هيمنة إبليس وذريته، فهذه أهم مسألة سيتم بحثها مع أولي الأيدي في الاجتماع القادم إن شاء الله .

إن الناس قد ملت من اجترار التراث، قال فلان وقال علان، فالناس تريد ماذا نقول وماذا سنفعل لتصحيح وتغيير واقعنا ليكون واقع يكون فيه الإنسان الخليفة الموحد السيد على الأرض.

فقضيتنا الإنسان ... ثم الإنسان...ثم الإنسان، كيف نخلصه من براثن الشيطان ليعلو عليه بعدما على عليه إبليس وذريته، وهذه المسألة أول وأهم مسألة في رؤية ٢٠٢٢ إلى ما شاء الله .

ما دام هناك حرية سيكون هناك تغيير صبغة العالم من الصبغة الشيطانية إلى الصبغة الربانية بكل سهولة وسلاسة، لأن إذا جاء الحق زهق الباطل، نعم سيكون هناك بعض "العفرتة" من الباطل وأهله ولكنها ستزول ما دمنا بمعية الحق، والحق هو الله عزوجل .

بالمناسبة، العملة الأمريكية السائدة هي العملة الرئيسة في الكهف الفكري المعنوي، وسيكون هناك عملة بديلة إن شاء الله تغطيها يد القدرة الربانية في حال إذا ما أذن الله بعودة خلافة على منهاج النبوة بعد الخروج الجماعي من الكهف ، فالمستقبل لفكرة الإسلام وأفكار الرسالة إلى ما شاء الله.

٩٧ - الداهية "معاوية"

إن البيئة الصحراوية وقسوة الحياة فيها أوجدت إنسان يتصف بالمكر والدهاء، فذلك حقق له البقاء، ولكن المشكلة عندما يتعامل دهاة العرب مع آيات الله عزوجل وبصائر وحيه وأحاديث الرسول ﷺ بنفس العقلية .

يمكن للإنسان أن يتعامل مع عدوه بالمكر والدهاء، ولكن مع آيات الله عز وجل وأحاديث الرسول ﷺ، أعوذ بالله، فهو سيواجه أكبر مشكلة ومصيبة يواجهها الإنسان في حياته، فهو سيُنكَب بعقله بعدما نُكب بدينه، فالعقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان والدين رأس مال العقل وأناس بلا دين تصيغ عقولهم الشياطين . (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)) آل عمران .

إن **معاوية بن أبي سفيان** كان يعتبر من دهاة العرب، وما حدث أثناء بغية وحربه مع سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ يوضح لنا طبيعة العقلية التي كان يتعامل بها مع حديث رسول الله ﷺ، فهو حين أبلغ بحديث رسول الله ﷺ عندما قتل عمار بن ياسر ﷺ لم يعد إلى صوابه ورشده ولم يرجع عن بغيه، (عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري في ذكر بِنَاءِ المَسْجِدِ ، قَالَ: " كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ: (وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ،

يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ" صحيح البخاري .

فلما قُتل عمار في المعركة التي جرت بين سيدنا علي ﷺ ومعاوية، ارتبك عمرو بن العاص، فقام فزعا يرجع حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار! فقال معاوية: قد قُتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول: تقتله الفئة الباغية ! فقال له معاوية: دَحَضْتَ في بولك، أَوَ نَحْنُ قتلناه؟ (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا).

وتلك الحادثة وغيرها من الأحداث توضح لنا كيف كان معاوية يتعامل مع الوحي المكتوب، فليس كل من كتب الوحي أتقن التعامل معه وفقه، كما توضح لنا بجلاء لا يحتمل الخفاء بأن فهم معاوية للسياسة ليس كفهم الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، فهم فهموا قول الله تعالى (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج ... بأن (الأمر بالمعروف) محوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان ... (والنهي عن المنكر) محوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان، فالخلفاء الراشدين حافظوا على نفس نهج رسول الله ﷺ الذي جعل حركة وطواف المجتمع في فلك أفكار الرسالة، أي جعل حركة المسلمين حركة متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وجنبهم التصادم معها، لذلك كانت فترة حكم الخلفاء الراشدين على منهاج النبوة .
وأما معاوية استحدث مطافا مغايرا للمطاف الذي كان عليه المسلمون حيث استن بسنة قياصرة الروم الذين جعلوا حركة وطواف المجتمع الذي يحكمونه حول

أفكارهم الخاطئة والفاسدة، كما أنه ابتدع التوريث بدلا من سنة الشورى، وما يثبت بأن معاوية كان يفتقد للهدى والرشد هو توريث ابنه السفيه يزيد، فما جرى على يديه لا يختلف اثنان أسوياء بأن أعماله وجرائمه لا يقوم بها إلا السفهاء الذين فقدوا الهدى والرشد، فإذا كان داهية العرب - معاوية - يعلم بأن ابنه يزيد من سفهاء العرب فتلك مصيبة، وإذا كان لا يعلم فالمصيبة أعظم، فأين داهية العرب من معرفة واكتشاف سلوك ابنه وشذوذه الفكري والنفسي ؟ ، فالأمة قد نكبت بعد ما نكب حكامها بعقولهم .

والمشهد يتكرر الآن، ورحم الله من راحوا ضحية سفاهة الحكام الدهاة وسفاهة أبنائهم .

إن معاوية هو من الذين أسسوا وابتدعوا نهج التعامل بمكر ودهاء مع آيات الله عز وجل وحديث رسول ﷺ ولذلك وجد حكام لا يستنون بسنة رسول الله ﷺ ولا يهتدون بهدية، بل ببدع معاوية، ولذلك وجد من يحفظون الآيات والأحاديث النبوية الشريفة لكي يحتالوا على النصوص ويطوعونها لهوى الحاكم أو لهواهم، مثل علماء السلطة والمتاجرين بالدين، وهم يظنون بأن ذلك نهج صحيح بعد ما جعلوا الداهية معاوية مثلهم الأعلى في التعامل مع الوحي المسطور .

إن علماء الفيزياء والكهرباء والكيمياء والأحياء .. الخ يعلمون بأن تعاملهم في المجال الذي يتقنونه يجري بناء على قوانين حاكمة للأشياء التي بين أيديهم، وكذلك إدارة حركة المجتمع المسلم تحكمها سنن وقوانين وضعها رب العالمين، فالمسألة بحاجة لمن يعلم ويفقه تلك السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، حتى يتحقق للناس أمنهم الفكري والروحي والنفسي والمادي ويتحقق لهم الارتقاء والبقاء وتتحقق

سلامة الحياة ، وذلك لن يتحقق على يد من يجهل تلك السنن والقوانين ويتعامل معها بعقلية ثعلبية .

فأترك المكر والدهاء ولا تتعامل مع الوحي المسطور بإستهبال، وإلا نكبت بعقلك وضللت وأصبت بالغباء والخبال، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى، فتعامل معاوية مع آيات الله عز وجل وأحاديث الرسول ﷺ بمكر ودهاء أدخل الأمة بالكهف الفكري المعنوي إلى يومنا هذا، كما جعل إبليس من معاوية أكبر صنم داخل الكهف بالنسبة لبعض المسلمين، فهو عندهم بمثابة هبل يصعب عليهم هدمه، والطغاة - وعلى رأسهم إبليس- هم المستفيدين من وجوده كصنم في القلوب والعقول، وهو من أضر الأصنام، حيث يسد الأفق الفكرية والسياسية ويكبل العقول ويمنعها من ارتياد آفاق فكرية أوسع وأرحب، وهو من أكبر العقبات التي تحول بين الأمة وبين وحدتها، كما تحول بين الأمة وبين توزيع مسؤوليات السلطة بين شرائحها الطبيعية، وهي النقابات القائمة على التخصصات (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ).

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** – رحمه الله - " وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " مجموعة الرسائل الكبرى (١/٢٣٩).

٩٨ - الابتداء الأموي والمولد النبوي

يحتفل بعض المسلمين كل عام بالمولد النبوي، وهو مناسبة ينشط فيها المبتدعة الذين ساروا على نهج من انحرف عن منهاج النبوة في الحكم بعد ما توهم بأن كتاب الله عز وجل به **عوج**، وهو معاوية بن أبي سفيان الأموي الذي استبدل سنتين ربانيتين، وهما الطواف في فلك أفكار الرسالة والشورى، ببدعتين قيصريتين وهما الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، والتوريث .

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ **عِوَجًا**) (١) الكهف .

ولو رجعت لما قاله وكتبه وتحدث به علماء ومشايخ تلك الفئة التي تنشط في بعض المواسم والمناسبات -كالمولد النبوي- لتبديع المحتفلين به، تقول ما شاء الله على هذا الفهم وهذا الحرص وهذا الورع وهذه الغيرة على دين الله جل قدره، وهم ما شاء الله يعرفون كل الأحاديث التي تدور حول البدع ويحفظونها (**صَمْ وبَصْم**)، ولكن ستسأل نفسك :

لم يتجاهلون ربط الأحاديث التي تدور حول البدع بالبدعتين اللتين استحدثهما معاوية في نظام الحكم الإسلامي ما داموا بهذا الفهم والحرص والورع والغيرة، علما بأنها بدع واضحة وبينة لا تحتاج إلى تفكير عميق ولا أي جهد فكري خارق للعادة ؟ .

فمنذ عقود وأنا أسمع وأقرأ لتلك الفئة وهي تردد أسئلة ليثبتوا بأن الإجابة عليها تدل على أنها بدع، وهي :

هل الرسول ﷺ أحتفل بيوم مولده ؟، هل أمر أو أوصى بالاحتفال به؟ .
هل الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم احتفلوا بمولد الرسول ﷺ؟ .

والسؤال : لماذا لم يستخدموا هذا الأسلوب مع البدعتين اللتين أبتدعهما معاوية ؟ .
هل الرسول ﷺ جعل الصحابة يطوفون في فلكه وفلك أفكاره، أم في فلك أفكار الرسالة؟ .
هل الرسول ﷺ جعلها توريث في أهل بيته أم جعلها شورى بين الصحابة؟
وهل الخلفاء الراشدون جعلوا المسلمين يطوفون في فلكهم وفي فلك أفكارهم، أم في فلك أفكار الرسالة ؟ . وهل الخلفاء الراشدون جعلوها توريث بينهم أم شورى ؟ .

فما الذي منع تلك الفئة المبتدعة من الربط الصحيح ؟!، أم أن المسألة عندهم، ما دام الشيعة يبغضون معاوية فنحن يجب أن نحب معاوية حتى لو كان حبه يعمينا عن بِدعه واستدراكه على الله جل قدره !
أي هي مسألة عناد، والشياطين تحب العناد والمعاندين حبا جما و تحتضنهم وترعاهم، فأولئك المعاندين يرون أمامهم الآيات ويسمعون ويشاهدون الحقائق ولكنهم (**اعمل حالك مش سامع أو مش شايف أو مش فاهم، أو اعمل حالك ميت**) أو بالفعل فهمهم فهم سقيم .

سبحان مقسم العقول والأحلام، إن تلك الفئة تتجاهل البدع التي أصابت الأمة بمرض عضال حتى أدى بها إلى حالة الوفاة، وهي الأهم، فبإماتة تلك البدعتين القيصريتين الأمويتين تحيا الأمة وتبعث روحها من جديد . وأعتقد لو سُئل سيدنا محمد ﷺ ماذا تريد من أمتك؟، لأجاب، أريد من أمتي أن توقر الله جل قدره وتنصره

وتحيي سننه قبل إحياء سنتي، فبعد تطبيقات السنن الربانية يصاغ الإنسان صياغة فكرية وروحية ربانية .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)) محمد .
تنصروا الله أي تنصروا وتناصروا أفكار الرسالة ودين الله عز وجل .

إن هناك من يزايدون على الناس باتباع سنن رسول الله ﷺ وهم من الذين يحرصون أشد الحرص على إماتة السنن الربانية طاعة لولاة الأمر المصابون بالشذوذ الفكري والنفسي!، وكما يأمرهم علمائهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

قال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)) الكهف .
قال رسول الله - ﷺ -: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا)؛ متفق عليه .

إن الدين ليس هواية تمارس في وقت الفراغ وفي المواسم والمناسبات .

إن عودة خلافة على منهاج النبوة تعني إحياء (السنتين الربانيتين الأهم في حياة الأمة) ، وهما، سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى، وتلك أهم سنن من منهاج النبوة في الحكم، فهي السنن التي يتحقق وراء تطبيقها الأمن (**الروحي والفكري**) وتتحقق سلامة الحياة .

٩٩ - موقف الصحابة من البغيين، والشيطان والطغيان

قال رسول الله ﷺ (وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) الحديث .

بعد البغي الأول لمعاوية بن أبي سفيان انقسم الصحابة إلى ثلاث فئات، فئة كانت مع معاوية وفئة كانت مع علي - ﷺ - وفئة اعتزلت والتزمت الحياد .

وأما بغي معاوية الثاني يتضح في الآيتين الكريمتين (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى .
وهو بغي كانت له نتائج سيئة على الأمة، وظهرت نتائجه جلية بعد وفاة الأمة وتقطيعها زمن الملك الجبري، حيث أجبرت الأمة على الطواف في فلك الغرب، وهو الأمر الذي لم يحدث زمن الملك العاض الذي بدأ بحكم الأمويين وانتهى بانتهاء حكم العثمانيين، وهو زمن مرض الأمة، والدوران في فلك الغرب دليل وفاة الأمة التي لن تبعث بها الروح والحياة إلا بعد الدوران في فلك أفكار الرسالة، ومنه إماتة بدعة التوريث وإحياء سنة الشورى التي سنها الحكيم الخبير في محكم كتابه، وتعديل الأوضاع لتكون الشريعة فوق القوة بعد ما كانت القوة فوق الشريعة .

عندما طرح معاوية فكرة وبدعة التوريث وأخذ البيعة لابنه يزيد وهو على قيد الحياة اعترض كثير من الصحابة عليها، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن أبي بكر الذي

توعد معاوية بالحرب إذا ما استبدل سنة الشورى ببدعة التوريث، ولكن وافاه الأجل قبل بيعة يزيد، وكذلك عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من الصحابة رفضوا الفكرة رفضا قاطعا، ويقال بأن عبدالله بن عمر ﵄ قال، سأكون آخر من يبايع من المسلمين.

وبعد ما تولى يزيد، بعد وفاة معاوية، دخل أهل المدينة بحرب طاحنة لنصرة دين الله عز وجل وشرعه، وقتل المئات من الصحابة القراء والعلماء والفقهاء من أهل المدينة في وقعة **الحرة** وبعدما استبيحت المدينة، وخرج أهل مكة على رأسهم عبدالله بن الزبير بحرب أدت لحصار مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وقتل عبد الله بن الزبير وصُلب وقُتل العشرات من أهل مكة.
وعلى رأس من خرجوا لينتصروا لدين الله - عز وجل - وشرعه هم سيدنا الحسين وأهله وأصحابه رضي الله عنهم.

فأهل البدع والزيغ والضلال هم الذين شرعنوا بدعة التوريث وأقروها، وهم الذين أقروا أن تكون القوة فوق الشريعة، ولن تجد من الفقهاء المعتبرين من يحلل بدعة التوريث و يستدرك على الله عز وجل، ولن تجد منهم من يقبل أن تكون القوة فوق الشريعة، ففكرة وبدعة التوريث في الإسلام فكرة بشرية خاطئة ابتدعها معاوية تقليدا للقياصرة والأكاسرة، وفكرة وسنة الشورى سنة إلهية صائبة سنها الحكيم الخبير، وهي السنة التي بذل خيار الصحابة -رضي الله عنهم- أنفسهم ودمائهم وأموالهم من أجل الثبات عليها وعدم تبديلها ببدعة سيئة أمرضت الأمة وأدت لوفاتها زمن الملك الجبري.
والصحابة الذين خرجوا لكي ينتصروا لدين الله وشرعه وأفكار الرسالة كان فهمهم فهما صحيحا للدين، وأما من ناصروا فكرة وبدعة معاوية لم يكن لهم فهم صحيح

للدين، والصحابة والتابعين الذين سكتوا عن الوضع الجديد كان سكوتهم بسبب معرفتهم بأن الأمويين الذين استبدلوا شرع الله بشرع السيف وجعلوا القوة فوق الشريعة وجدوا جمع كثير من المسلمين سيوفهم معهم ، وكان رأيهم بأن تبقى السيوف في أغمادها أفضل من أن تستمر في قتل المسلمين، وكما حدث في المدينة المنورة ومكة وفي أماكن أخرى، فهذا ما حدث بعدما ارتفع موج الطغيان السياسي على أهل الإيمان، قدر الله وما شاء فعل .

إن فكرة التوحيد فكرة حية غنية تحمل أفكار نيرة تنير البصيرة، وهي أفكار الرسالة التي يجب أن تكون هي المحور الوحيد لدوران الفرد المسلم والأمة، وهي أفكار ينتج ورائها فهم صحيح، وأما الدوران في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة ينتج وراءها فكر عقيم وفهم سقيم .

وحتى تستمر الأمة على حالها وحتى ينجح مسعى الشيطان في إبقاء الأمة بعيدا عن الدوران في فلك أفكار الرسالة، أوجد الشيطان في بعض القلوب قدسية لمعاوية الذي ابتدع التوريث وغير حركة دوران المسلمين وجعلها حول الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة بدلا من أفكار الرسالة، وحتى تتضخم القدسية وتستمر وتتجذر في القلوب أوجد الشيطان فئة محسوبة على المسلمين لا شغل لها إلا شتم ولعن معاوية إضافة إلى شتم ولعن بعض أمهات المؤمنين وبعض الصحابة - رضي الله عنهم - وهذا يؤدي إلى ثورة في النفوس وإحياء لعصبية من يغالون في حب معاوية، وهي عصبية ترعاها الشياطين لتمنع العقول من التفكير في الأمر بموضوعية، ولن تجد بين المغالين في حب معاوية والمغالين في كراهيته من يقدم لك فهم صحيح لما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم، فكلا الفريقين تهيم عقولهم

في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين بعيدا عن العالم الفكري الذي ترتاده عقول الذين أنعم الله عليهم بنور اليقين .

فكلا الفئتين، المغالين في حب معاوية والمغالين بكراهيته يدورون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة ومثلما خطط الشيطان، فالمغالين بحبه يدورون في فلك الحكام وعلماء السلطة ويدورون حيث داروا، وبعضهم يدور في فلك من لا يعرفون من الدين إلا رسمه، وكذلك المغالين بكراهيته يدورون في فلك سادتهم ويدورون حيث داروا، وإبليس لا يهمه في أي فلك وحول أي شخص يدور المسلم ما دام بعيدا عن الدوران في فلك أفكار الرسالة، وهو جوهر المسألة بالنسبة له، فهو يتولى أمر من لم يوالوا الله عز وجل وأفكار الرسالة ويرسم لهم الدور المناسب بناء على أفهامهم وطباعهم وأهوائهم وإمكانياتهم وقدراتهم .

إذا أردنا أن نبحث عما حدث وشجر بين الصحابة رضوان الله عليهم علينا أن لا نستبعد الشيطان من معادلة الصراع، فهو بدأ السعي لإطفاء نور النبوة منذ بعثة الرسول ﷺ، وزاد من نشاطه منذ قتل سيدنا عمر ﵁، حيث وجد المطايا المناسبة في كل زمن لتنفيذ استراتيجياته وسياساته وخططه، فالشيطان كائن سياسي يجد طريقا إلى عقول - قلوب - الغاوين وأوليائه الذين انحرفوا عن المنهج القويم، بل إن سلطته وسيطرته وهيمنته على العقول - القلوب - تتطور إلى الاتحاد مع كيان الإنسان ليصبح الإنسان من شياطين الإنس، ومن طالته الحالة لن يشعر بحاله وأحواله، وهكذا بدأ الطغيان السياسي.
قال تعالى(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر .

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل .

عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر، قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير، قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر، قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع. رواه مسلم في صحيحه، وقد رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) وعلماء السلطة يركزون على (تسمع وتطيع) ولكنهم لا يدركون الحقيقة، فلو كانوا يدركون لما عملوا تحت إمرة الشياطين، ولكن قدر الله وما شاء فعل، وستتضح الحقيقة في قابل الأيام بإذن الله .

فهيمنة وسيطرة الشيطان على العالم وعلى الكيانات السياسية سبقتها هيمنة وسيطرة على العقول - القلوب - وعلى الكيانات الإنسانية، فللشيطان خطوات في جميع جوانب الحياة وعلى رأسها الجانب الديني والفكري والسياسي، فعلينا أن نتجنبها، فمن يسيطر ويهيمن على الجانب السياسي سيطر وهيمن على كل جوانب الحياة، كالجانب التربوي والتعليمي والاقتصادي والإعلامي ...الخ، فالشيطان يعرف من أين تؤكل الكتف .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)) النور .

بعد ما انتصر الشيطان في حربه (الفكرية والروحية) وغير حركة ودوران المجتمع المسلم وجعلها حول الأشخاص منذ بداية الملك العاض بدلا من أفكار الرسالة، وبعد إجبار المسلمين على الدوران في فلك الغرب - وعلى رأسهم أمريكا - من قبل حكام الملك الجبري، وبعد أن زاد ارتفاع موج الطغيان السياسي سيأتي الوقت الذي ترد الأمة إلى ما كانت عليه زمن الخلافة الراشدة ليعلو موجها على الشياطين وأوليائهم، حيث ستتحقق بشرى رسول الله ﷺ (ثم تكون خلافة على منهاج)، وتلك البشرى ستتحقق على يد من والوا الله عز وجل وأفكار الرسالة ولاء مطلقا، وأما من والوا الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة سيشكلون عثرة في طريق أولياء الله عز وجل، ولكنها عثرة زائلة بحول الله وقوته، (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)) التوبة، والكافرون هم الذين يحاولون كفر وستر وتغطية الحقيقة بكلامهم أو بكتاباتهم.

١٠٠ - الصحابة ليسوا سواء

عندما سأل رستم قائد الفرس، ربعي بن عامر - ﷺ -: ما جاء بكم؟
فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

لقد اعترض على ما استحدثه وابتدعه معاوية في النظام السياسي كثير من الصحابة، على رأسهم سادتنا الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم، وقالوا لمعاوية متسائلين بعد توريث ابنه يزيد (أقيصرية أم كسرويه؟).

إن الصحابي الجليل ربعي بن عامر التميمي ﷺ يمثل الصحابي الذي استوعب وفهم الفرق بين الطواف في فلك العباد وبين الطواف في الفلك الذي حدده رب العباد، وهذا ما كان يفهمه سادتنا الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن ابو بكر رضي الله عنهم، وأما معاوية الذي أعجب بالنظام السياسي للأكاسرة والقياصرة وافتتن فيه، أرادها طوافا في فلك العباد، فلذلك استغرب الصحابة متسائلين عجبا (أقيصرية ام كسرويه ؟ !) فهم كانوا يعرفون الفرق بين الطواف في فلك أفكار الرسالة التي أنزلها رب العباد وبين الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء التي ابتدعها العباد .
فربعي بن عامر التميمي ﷺ قدوة للمسلمين، لأن فهمه هو الفهم الصحيح الذي يوافق دين ومراد الله جل قدره، ولكن معاوية لا يجب أن يتخذه المسلمون قدوة،

ففهمه لم يكن فهما صحيحا ولا يوافق دين ومراد الله عز وجل، ولكن الطغاة الذين يريدون للناس الطواف في فلكهم وفي فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة يعتبرون معاوية هو المثال الذي يجب على المسلمين اتخاذه قدوة لهم وتقديسه، وهو ما يروج له علماء ومشايخ السلطة من أتباع ومعتنقي دين الملك، فإبليس وراء هذا الحب الطاغي لمعاوية، وهو حب يفسد العقل ويجعل موازينه موازين مختلة ويعمي القلوب ويطمس البصائر عن الحقيقة ويغيب الوعي والشعور ويضيق الأفق والمدارك، فهذا ما فعلته الشياطين التي سكنت في قلوب محبي الطغاة وعلى رأسهم مؤسس الطغيان السياسي في الإسلام معاوية بن أبي سفيان .

شتان بين صحابي جاهد واستعمله الله ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبين صحابي قاتل واستعملته الشياطين ليخرج المسلمين من الطواف في فلك أفكار الرسالة إلى الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، أي من عبادة رب العباد إلى عبادة العباد والأشياء، فالصحابة ليسوا سواء .

(إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) .

عظيم يا ربعي هكذا يكون الأمر، عظيم يا ربعي ... ما أشجعك.... وما أروعك ...وما أصدقك (بإياك نعبد) ، ولا عزاء للمتخاذلين عن نصرة الدين الكاذبين (بإياك نعبد)... (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) . رواه البخاري ومسلم .

١٠١ - إزالة التعتيم عن تغيير المفاهيم

قال تعالى (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (٩)) الحجر .

عندما يأس إبليس من تحريف القرآن الكريم والتلاعب بسوره وآياته كما حرف وتلاعب بالتوراة والإنجيل، اتجه بواسطة مطاياه لتغيير وتبديل مفاهيم بعض الآيات والأحاديث، فأهم مسألة بالنسبة لإبليس، هي، إفقاد الناس لأمنهم الروحي والفكري، أو إفقاد الناس (لأمنهم الرئيس) و(للنور الرئيس) .

عندما قال معاوية (إنما قتله علي وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا) عند سماعه الحديث النبوي الشريف (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) يُعتبر رده ((محاولة واضحة لتغيير ولتبديل المفهوم البين والواضح للحديث أو للوحي)) حيث استنكر سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ تلك المحاولة ورد عليه، وليس للمؤمن إلا أن يستنكر ويستغرب من ذلك السلوك المشين الذي لا يليق بمؤمن أستوعب المفاهيم الصحيحة للدين ولأفكار الرسالة .

بعد دراسة ومراجعة ما شجر بين الصحابة في الفتنة الكبرى، والتدقيق في أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم بتجرد من الهوى، يجعلنا نخرج بعدة عبر وأفكار وحقائق تعيننا على إصلاح واقعنا ومعاشنا، ومنها، قيام معاوية (بمحاولة تغيير وتبديل المفهوم البين والواضح للحديث أو للوحي) وذلك يعطي انطباعا بأن معاوية كان يستسهل تغيير وتبديل مفاهيم الأحاديث أو الوحي و أفكار الرسالة لتوافق هواه ورغباته،

كما استسهل سفك الدماء، والحادثة تبين (منهجه وسلوكه وأسلوبه) في التعامل مع الوحي، لذلك نجد بأن هناك (مفاهيم) لأفكار الرسالة ولبعض الشعائر تم تغييرها وتبديلها من قبل من ساروا على نهج معاوية في (تغيير وتبديل المفاهيم)، كمفهوم الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الرسالة، وهي من أهم الشعائر والفروض والمهمات والواجبات التي تم التلاعب بمفاهيمها، بل إن التلاعب بمفاهيمها شوه الرسالة في أذهان الناس .

وتغيير وتبديل المفاهيم في حياة الأمة، أدى إلى جعلها لا تستفيد الاستفادة المثلى من تطبيقات بعض الشعائر والفرائض والواجبات والأفكار التي تم تغيير وتبديل مفاهيمها، فمن أجل بعث روح الأمة علينا القيام بإحياء السنن الربانية التي أميتت وتصحيح المفاهيم التي تم تغييرها وتبديلها من قبل معاوية ومن ساروا على نهجه .

(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)) الأحزاب .

لقد ذكرت في مقال **عهد الساجدين**، بأن السجود بمثابة (تعهد ضمني) بعدم استعمال العقل أو آلة التفكير في (الكذب والاحتيال بحيل مضرة بالأخرين)، بل على المؤمن أن يفكر بفعل الخير ليكون عمله باتجاه طاعة الله جل قدره (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)) الحج ، وأضيف إلى ذلك عدم محاولة التحايل على الوحي، كتغيير وتبديل المفاهيم الصحيحة للأحاديث والآيات وتطويعها لتحقيق رغبات الحكام أو مصالح حزبية او شخصية، مادية او معنوية .

والله عز وجل قد بين لنا بأن (التحايل) على الوحي من أجل التفلت من الالتزام بالأوامر والنواهي من صفات بعض اليهود، كأصحاب السبت، وهي صفة سيئة لا يجب أن يتصف بها المؤمن، كما يجب عليه إنكارها بوضوح حتى لا يلبس الأمر على المسلمين وغيرهم (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)) البقرة

إن المحافظة على العهود والمواثيق من أبرز صفات المؤمنين . (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) المؤمنون .

١٠٢ - لنتصالح مع الوحي

بعد وفاة الرسول ﷺ انقطع تواصل الوحي بالأرض، وهو الذي كان يتم عبر رسول الله ﷺ، ولكن ترك الوحي لنا ما يربطنا بخالقنا وربنا، وهو القرآن الكريم (الوحي المسطور)، كما بين لنا الشرط الذي يؤدي إلى مثالية التواصل الفردي والجماعي بالوحي الذي يكون من وراءه ثمرة، وهو الولاء المطلق لله ولأفكار الرسالة الذي يجعل المؤمن يذوق طعم الثمرة ويذيقها لغيره.

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة

فلدينا ثلاث عناصر إذا ما تكاملت تحققت مثالية التواصل بالوحي المسطور وظهر على الإنسان أثر ذلك، والعناصر هي :

*** الإنسان بروحه الربانية وبفطرته الإنسانية .**

*** وَصْلَة الربط القرآن أي (الوحي المسطور).**

*** التأييد بالروح، وهو ثمرة صدق الإيمان والإخلاص الذي يعبر عنه الولاء المطلق لله عزوجل ولأفكار الرسالة.**

فبعد التأييد بالروح يحدث تناغم وانسجام بين روحانية الإنسان وروحانية القرآن مما يجعل الإنسان يفقه الواقع ويدرك حقائق الأشياء وينفذ إلى أعماق معاني الوحي المسطور .

لقد وصف الله عز وجل كلماته بالبينات، فكلامه جل شأنه كلام بين مبين، ولكنه سيصبح غير ذلك عند بعض الناس لأسباب مختلفة وبدرجات متفاوتة، وعلى رأس تلك الأسباب ودٌّ - أي حب وإتباع - من حادوا الله ورسوله ﷺ ووقفوا في مواجهة أفكار الرسالة وتلاعبوا بمفاهيمها من أجل جني مكاسب سياسية ومادية ومعنوية.

فمن أحد وأكثر الأخطاء التي ترتكب عند التعامل مع الوحي المسطور، استبدال المفهوم والمعنى الذي أراد الوحي إيصاله بمفهوم ومعنى آخر يوافق الأهواء المريضة، وكان لذلك الأسلوب والمنهج بدايات في التاريخ الإسلامي، ومن أوضح تلك البدايات بعد وفاة رسول الله ﷺ، ما قام بفعله معاوية بن أبي سفيان حين قيل له عندما قتل عمار بن ياسر ﵁، بأن الرسول ﷺ قد قال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية، فقال معاوية : إنما قتله علي وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا، إن رده كان محاولة واضحة لتغيير ولتبديل المفهوم البين والواضح للحديث أو للوحي حتى لا يلتحق جيشه بسيدنا علي بن أبي طالب ﵁ أو حتى لا يضعوا السلاح ومن ثم تنطفئ نيران الفتنة، ولكن سيدنا علي بن أبي طالب ﵁ استنكر محاولة تغيير مفهوم الحديث أو الوحي ورد عليه مستنكرا أسلوب ومنهجية تفكيره التي ختمت حياته بالاستدراك على الله عز وجل، حيث استبدل معاوية سنة ربانية، وهي الشورى، ببدعة قيصرية وهي التوريث قبل وفاته بفترة قصيرة.

فالله عز وجل قبل ٣٠ عاما - تقريبا - من الحدث، أوحى لرسول الله ﷺ بمن سيقتل سيدنا عمار ﵁، ووحيه حينها كان بمثابة (هداية معونة) وصلت كرسالة عبر

الزمن في الوقت الذي كان المسلمون فيه بأمس الحاجة إليها عندما دخلوا في دوامة الفتنة، حيث فُقِد عقل الهدى والرشد حينها وقتل بسبب فقدانه عشرات الآلاف من المسلمين ومنهم آلاف من الصحابة رضي الله عنهم، وفي الحقيقة لا يصح أن نتعامل مع الوحي بعقلية الداهية أو بعقلية المحتال "والفهلوي " المتذاكي، فذلك له نتائج سيئة على سلامة العقل والبصيرة والوعي والشعور وسعة الأفق والمدارك .

إن خطأ الأسلوب ومنهجية التفكير عند التعامل مع الوحي، سمة من سمات علماء السلطة وحكام القهر والغلبة الذين لم يديروا حركة المجتمع الإسلامي وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم بل وفق أهوائهم، وأسلوب ومنهجية التفكير الخاطئة لم تمنعهم من الفتح وتوسيع رقعة دولهم كالدولة الأموية والعباسية والعثمانية، ولكنها منعتهم من ارتياد العوالم الفكرية التي غيبها الله عز وجل عن الناس وفتحها للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين وهم قلة .

فما أكثر هدايات المعونة التي تُرَد ويُعرَض عنها بسبب خطأ أسلوب ومنهجية التفكير، فمحاولة تغيير المفهوم الذي يراد إيصاله من قبل الوحي المسطور واستبداله بمفهوم يوافق الأهواء والأحلام والأماني المريضة يجعلنا في حالة خصام دائم مع الوحي، أي في خصام دائم مع الهدى والرشد، وذلك يستوجب علينا التنازل عن غرورنا وكبريائنا والخضوع لربنا من خلال التصالح مع الوحي حتى يصبح عقل الهدى والرشد هو العقل السائد بين المسلمين، فبذلك تتحقق مقاصد الشريعة وتتحقق سلامة الحياة، فعلينا أن نستلهم الوحي لا نستنسخ التاريخ .
لا تتعامل مع الوحي بعقلية الداهية المحتال لتحقق مرادات نفسك، بل بعقلية الباحث عما يعرفه بالله عز وجل وبمراداته وعما يرضيه جل قدره .

١٠٣ - "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ"

عند قراءة أحاديث الفتن علينا أن نتجنب قراءتها بسطحية وبعيون المدرسة التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار، أو بعيون علماء السلطة الذين يقرأون بعيون شيطانية، بل علينا قراءتها بعمق لكي نخرج برؤية تتطابق مع الواقع الذي نلمسه ونشاهده ونعيشه، ولا يجب أن نتجاهل الفتن التي حدثت أواخر عصر الخلافة الراشدة، فهي فتن صرعت بعض الصحابة مما جعلهم ينحرفون عن منهاج النبوة او منهج الله عز وجل، حتى وصل الأمر لحكم المسلمين من قِبَل من فقدوا الهدى والرشد، والدليل هو ما حدث من مقتلة شنيعة عظيمة في أوائل سنين الحكم الأموي لبعض الصحابة والتابعين واستباحة المدينة المنورة، وعلى رأس من قتلوا سيدنا الحسين ﵁ .

عرف اللغويون الفتنة بأنها الابتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل.

وما يهمنا من الأحداث هو معرفة أثر الفتن على (سلامة العقل أي القلب) فإذا فسد العقل ذهب الوعي وطمست البصيرة وضاقت الأفق والمدارك وسلك المفتون إما مسلك المغضوب عليهم أو مسلك الضالين، وبحسب عمله، فهناك أعمال تجلب غضب الله وسخطه وهناك أعمال تقود الى الضلال .

ومن الأعمال التي تجلب غضب الله ولعنه هو القتل المتعمد للمؤمن، قال تعالى (**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** (٩٣)) النساء .

وللهروب من هذه الحقيقة أشيع بين المسلمين وجوب عدم الخوض فيما شجر بين المسلمين في ذلك العصر، فهذا ما أوحي إبليس لأوليائه، فهو أراد من وراء ذلك استسهال مسألة القتل وهتك الأعراض وإتلاف المال والممتلكات والعبث به واستباحة القرى والمدن، حتى وصل الأمر إلى اعتبار الجرائم التي ترتكبها السلطة الحاكمة بحق الناس جرائم تجد من يشرعنها من المحسوبين على أهل العلم، وهو كذلك أراد تغييب مفهوم (الفتنة) وأثرها على العقول أي القلوب والوعي والإدراك والشعور والبصيرة لأنه علم بأن باب الفتن قد فتح على مصراعيه عندما أصبحت القوة فوق الشريعة وأهل القوة علو على أهل العقيدة والفكرة يأخذون منهم ما يرغبون ويتركون ما لا يرغبون، وعلى هذا الأساس ظهر علماء السلطة الذين يدورون حيثما دار الحاكم بعد ما فسدت عقولهم وضلوا عن الحق وطمست بصائرهم، وأما العلماء الذين يدورون في فلك أفكار الرسالة فهم يغردون خارج السرب الذي تولى أمره علماء السلطة، وبمعنى أصح (يغردون خارج الكهف) الذي أحاط بالناس .

قال تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)) البقرة .

يقدم البعض هذه الآية الكريمة ليحتج بها على عدم وجوب الحديث والبحث والتأمل والتفكير في ما شجر بين المسلمين في ذلك العصر، وهي حجة أهل البدع والزيغ والضلال الذين لا يعنيهم شأن تبصير وتوعية الناس وإصلاح احوال الأمة الفكرية والروحية، بل يعتبرون تنوير العقول فتنة لأنهم لا يعرفون معنى الفتنة، بل إن علماء السلطة الظالمة والسلطة هم من يفتنون الناس، أي يضللونهم عن الحق و يفسدوا عقولهم .

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖلَهَا مَا كَسَبَتْ) فأهل ذلك العصر اختلفت مكاسبهم بين خير وشر وبحسب أعمالهم، وبدراسة أحوالهم وأعمالهم سنتعرف على الشر لنجتنبه والخير لنكتسبه، والله عز وجل - وبطبيعة الحال - لن يسألنا عما كانوا يعملون، ولكن سيسألنا عما كسبنا من دروس وعبر وعلم من الأحداث السابقة، وهو جل شأنه قد ذكر لنا قصص الأقوام السابقة لنأخذ منها الدروس والعبر والعظة كقوم نوح وهود وصالح وموسى عليهم السلام، كذلك وصلتنا أخبار متواترة عما شجر وحدث بين الصحابة، وعند قراءة كلام الله المبين يتضح لنا من كانوا على الهدى ومن كانوا على الضلالة، ألا يجب أن نأخذ الدروس والعبر والعظة حتى ندرك حقيقة عدونا الأول والدائم وهو إبليس الذي كان أول المنتفعين من فتح باب الفتن، حيث ساق المغضوب عليهم -الذين قتلوا خيرة المؤمنين- كما تساق الدواب؟.

ففشل بعض المسلمين وبعض الصحابة أمام سنة الابتلاء فيه عبرة لأولي الأبصار وأولي الألباب الذين أدركوا بأن الشياطين تسوق كل من انحرف عن المنهج لتنفذ بواسطته سياساتها وخططها، ومن ضمن من تسوقهم الشياطين هم الذين كتموا الحق وعملوا على جعل كلام الله جل قدره غير مبين بالنسبة لعوام الناس .

إن إبليس كائن سياسي يضع استراتيجيات طويلة المدى ويضع السياسات والخطط التي تنفذ بواسطة المفتونين الذين فسدت عقولهم وضلوا عن الحق وفقدوا الوعي والبصيرة، وهو اتبع سياسة (خطوة بعد خطوة) في تنفيذ استراتيجياته، فبعد اتباع خطواته لقرون طويلة وصل حال البعض إلى الهرولة في فلك ومطاف المغضوب عليهم والضالين، وستجد بين صفوف المهرولين من يهرول وهو يرفع الشعارات واللافتات والرايات الإسلامية وهو بزي وبهيئة إسلامية يردد لا اله الا الله محمد رسول

الله ويطلب نصرة من الله!، فكيف تنزل النصرة على الذين يطوفون في فلك المغضوب عليهم والضالين؟!.

قال تعالى (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)) آل عمران.
والمتقين هم الذين اتقوا غضب الله وسخطه والذين اتقوا التصادم مع سننه وقوانينه بعد اعتبارهم واتعاظهم بما جاء بالذكر الحكيم وزادوا عظة بمن تصادموا مع السنن والقوانين حيث كانت عاقبتهم فساد العقل والضلال عن الحق وغياب الوعي وطمس البصيرة مما جعلهم يستسهلون سفك الدماء وهتك الأعراض وإتلاف الممتلكات والمال والعبث به، (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) أي القرآن العظيم والذكر الحكيم بيان للناس عموما، وهدى وموعظة (للمتقين خصوصا).

فالبعض عندما تحدثهم عن خطورة استبدال سنة الشورى التي سنها العليم الحكيم الخبير ببدعة (التوريث) التي ابتدعها معاوية بن أبي سفيان وتبين لهم أثر ذلك على العقل والقلب والوعي والإدراك والبصيرة وعلى عافية الأمة وصحتها، يقولون لك لا يجوز شتم صحابي أو الطعن فيه وهو خال المؤمنين وكاتب الوحي!، أين الشتم فيما ذكر ؟، أم هو تلقين لقنته لهم الشياطين تردده الألسن دون وعي؟ !، وهل كونه خال المؤمنين مصرح له الاستدراك على الله جل قدره واستبدال سنن ربانية ببدع قيصرية ؟!، فالمسألة ليست مسألة خال وعم، بل مسألة سنن وضعها رب العالمين فيها العافية والصحة الدائمة والحياة للأمة، وكونه كاتب الوحي، هل هو معصوم؟ فأحد كتاب الوحي قد ارتد وأهدر دمه ثم رجع إلى الإسلام، وهو عبدالله بن أبي سرح، بل هو تعامل مع الوحي بعقل الداهية المحتال المتعامي عن المفهوم

الذي أراد الوحي إيصاله له وللمسلمين عند مقتل عمار بن ياسر ﷺ، لا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

من أراد أن يحصن نفسه من الفتن ويحفظ سلامة عقله وقلبه عليه أن يتقي الله ويجعل الرسول ﷺ قدوته ويتجنب مناصرة أفكار من بدلوا وعبثوا بمفاهيم الدين وبأفكار الرسالة وفتنوا الناس، أي أفسدوا عقولهم وضللوهم عن الحق، ليناصر دين الله وأفكار الرسالة، فإذا كان بعض الصحابة قد فشلوا أمام سنة الابتلاء فليس المطلوب منك تقليدهم في الفشل، فتوقير الله عز وجل أوجب من توقير صحابي استبدل سنن ربانية ببدع قيصرية، وليس هناك أي مقارنة على الإطلاق .
(مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) نوح .

١٠٤ - ما هي قضيتنا مع معاوية؟

لقد شارك اخواننا بالله بتعقيبين في موقع الفيس بوك يعترضان بهما على ما جاء حول معاوية في مقال (الصحابة ليسوا سواء) كما شارك بعض الإخوة في بعض المجموعات بردود متفرقه ملخصها ترديد الردود المعهودة (**ذكر حديث لا تسبوا أصحابي، معاوية خال المؤمنين ، معاوية كاتب الوحي ...الخ**) ورأيت كتابة ما ينفع المتابعين المشاركين وغيرهم لأبين بعض الحقائق الغائبة؛ وما هي قضيتنا مع معاوية، هل ورائها هدف سياسي، أو ورائها تحقيق مصلحة عامة للناس، والله وراء القصد .

الإجابة :

حياكم الله أيها الأخوة الكرام .

إن الحق مر والحقيقة مرعبة ومروعة .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) .رواه البخاري (٦٢١٢) ومسلم (٢٢٩٠) .

لقد كتبت عن أهم قضية وحدث جلب للامة المرض العضال طوال فترة الملك العاض حتى أدى بها إلى حالة الوفاة بعد نهاية فترة الملك العاض مع نهاية حكم العثمانيين وبداية فترة الملك الجبري، فالأمة التي ورثت المنهج الرباني ولا يوجد لها نظام سياسي يجمعها ويمثلها أمة ميتة .

وهو حدث عظيم كان وراءه فاعل، فمن باب الأمانة العلمية ووضع النقاط على الحروف وتسمية الأشياء بأسمائها ومن أجل بيان الحقيقة، يجب أن يذكر الفاعل وما قام به، فهل يراد مني أن أقول، من قام بالفعل هو (س) من المسلمين، أو تسجل القضية ضد مجهول لأن هناك فئة تجل وتوقر معاوية ويجب علي مراعاة مشاعرها!، وماذا عن غير المسلمين الذين تدور في أذهانهم أسئلة كثيرة لا يجدون لها إجابات صحيحة وواضحة و وافية وشافية، اليس هم معنيين بمعرفة تفاصيل الرسالة التي أرسلت للناس كافة ؟ !، أم يجب أن أفعل ما فعله الحكام وعلمائهم كفر وستر وتغطية الحقائق، هذا سلوك الكفار وليس سلوك المؤمنين، فالمؤمن مطالب بتأمين المعلومة الصحيحة الكاملة للآخرين إذا ما علم بها وعرفها، غضب من غضب ورضي من رضي .

قال تعالى (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥)) الزخرف .

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)

إن دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية ليس حجة على الناس، وهو دين لا يصلح أن ننفتح به على الناس، فهو دين يستعمل في دول إسلامية يجد فيها الحكام من يعينوهم على تقبل الناس لشذوذهم الفكري والنفسي مع أسرهم الحاكمة والفئة المتنفذة، وهو دين يصيب المسلم الواعي الذي يدرك حقائق الأشياء بالخجل إذا أراد دعوة الآخرين إليه دون بيان حقيقة علماء ومشايخ السلطة وحقيقة البناء الفكري والنفسي لهم وللحكام، وتفاصيل أخرى توضح جذور مشكلة الدين المتوارث.

وماذا عن إجلال وتوقير الله عز وجل الذي تجرأ واستدرك عليه معاوية وقام بتغير السنن التي سنها الله جل قدره في محكم كتابه بسنن أو ببدع من عنده ؟!.

قال رسول الله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا .
خرجه مسلم في صحيحه .

وأنا أكتب في مسألة ليس هناك أي خلاف على ثبوت وقوعها إطلاقا، وإذا كان هناك خلاف ليس بوقوعها أو عدم وقوعها، بل بالموقف منها، فمحبي معاوية يرونها بسيطة وليست ذات أهمية ولا يجب بحثها وإثارتها وليس لها أي ارتباط بما حل بالمسلمين قديما وحديثا، وهو اجتهد وأخطأ وله أجر على خطئه لأن المسألة تتعلق في السياسة !. وأنا من الذين يعتقدون اعتقادا جازما بأن ما حل بالبشرية جمعاء وليس بالمسلمين فقط المتسبب فيه معاوية ومن ساروا على نهجه في الحكم، فالناس ضاقت ذرعا بحكم اللاعقل، كما أن هناك أدلة علمية بأن هناك شيء ما جرى للعقل السائد مما جعله يعمل بقدرات محدودة، وإذا لم تنمى قدرات الإنسان العقلية من خلال ربط القلب والعقل ببصائر الوحي حتى يكتسب العقل نورا يجعله عقل رشيد، لن يكون هناك أمن واستقرار وإصلاح وتنمية، ولن تعود للدنيا الروح والحياة، وعند البحث والتقصي وجدت بأن جذور مشكلة فساد وذهاب العقل تمتد إلى نهاية الخلافة الراشدة وبداية الملك العاض على يد معاوية، وهو ما أدندن حوله في مقالاتي .
فمن يتباكى على معاوية القضية بالنسبة له ليست قضية إنسان فقد أمنه الفكري والروحي وفقد عقله الهدى والرشد بسبب ذهاب الدين، بل قضية صنم ربط قلبه

به لا يحب من يقترب منه ليمسه أو يحطمه، وفي نفس الوقت يريد للأمة أن تنهض وتتحسن أحوالها لتقود الأمم بعد عودة خلافة على منهاج النبوة، فلسان حاله، يقول، **حقق أملي ولا تحطم صنمي** .

للعلم، عند عودة الخلافة على منهاج النبوة ستتحطم وتزاح من أمام الناس أصنام عديدة وتقتلع المسلمات الفكرية الخاطئة من جذورها، حيث سيكون هناك عصف واعصار فكري قد يؤدي بالبعض إلى المصحات العقلية والنفسية .

وبالنسبة للترضي على معاوية في الحقيقة أجد في نفسي ضيقا وحرجا شديدا بالترضي على من استدرك على الله جل قدره وتجرأ على تبديل سننه بسنن أو ببدع من عنده، وكيف أترضى عليه وأنا أعلم يقينا بأنه كان وراء حرمان المسلمين من الاستفادة من نتائج الشورى في حياتهم السياسية ومن الطواف في فلك أفكار الرسالة؟!، وحرمان غير المسلمين من رؤية المثال والنموذج الذي يقتدى به، بل بسبب الجهل هناك من المحسوبين على أهل العلم يرون إبقاء الحال كما هو عليه، وكأن ذلك من الدين .

فمثلما كان إبراهيم ﷺ أمة، أي إمام قدوة يقتدى به، نحن كذلك يجب أن نكون أمة تقتدي بها الأمم، والأمم لا تقتدي بأمة تعتبر الجبر والقهر وتعبيد المحكومين للحكام من الدين .

إن من يترضون على معاوية يفعلون ذلك بسبب وجود خلل كبير في موازينهم العقلية، وهو خلل أوجده علماء السلطة الذين صاغت الشياطين عقيدتهم وأفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وتلاعبت بموازين عقولهم، إن توقير من استدرك على الله جل قدره واستبدل سنن ببدع يقابله تلقائيا عدم توقير الله جل قدره،

وهذا الأمر طبيعي ومقبول في دين محبي معاوية، ولكن في دين الله غير مقبول إطلاقا وأنا أجد بأن له نتائج سيئة جدا على من يوقر معاوية على حساب توقير الله جل شأنه، وأنا أنصح بالتوبة والإنابة والاستغفار وطلب الهدى من الله (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)) نوح

وأحد الأفكار التي زرعتها الشياطين في عقول محبي معاوية، هي ، بأن معاوية خال المؤمنين! .

يا حبيبي ... هذا دين والمسألة ليست مسألة خال وعم وخالة وعمة .

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) المجادلة .

إن معاوية من الذين حادوا الله ورسوله ﷺ، وبدعه بدع بينة وواضحة جلبت المرض العضال لجسد الأمة، وكل من ساروا على نهجه ووأدوه وأحبوه هم من أهل البدع ، لذلك نعتبر مسألة (الروح) الذي يؤيد الله بها المؤمنين الذين كتب في قلوبهم الإيمان مسألة غريبة على أهل البدع ومن المسائل المبهمة، لأنهم لم يتعايشوا معها ولم يعهدوها بسبب المطاف الذي ابتدعه معاوية و سارت عليه الأمة لقرون طويلة، وعلى هذا الاساس تصبح مسألة التأييد بالروح حالة فردية محدودة تقتصر على من تكاملت بهم الشروط التي حددها الله جل قدره، وشرط عدم مودة من حادوا الله ورسوله شرط أساسي وهو بمستوى الصدق (بإياك نعبد) الذي يعتبر أحد الشروط، لذلك تجد من أتباع ذو البغيين المبتدع معاوية أناس زهاد عباد يساعدون الناس صادقون مخلصون طيبون أوفياء لدينهم ولأمتهم ولكن مشكلتهم

بود معاوية والطواف في الفلك الذي ابتدعه، لذلك لم يتذوقوا المعنى الكامل ل (وأيدهم بروح منه) .

وانا على يقين تام بأن الله عز وجل لن يؤيد المؤمنين والأمة بشكل عام بالروح إلا بعد الخروج (بالرضى والقبول وليس بالجبر والقهر) من المطاف الذي ابتدعه معاوية إلى المطاف الذي سنه الخبير العليم الحكيم، وذلك يعني بأن يكون هناك جمع كبير من العلماء والساسة يقودون الأمة ويمهدون لها الطريق نحو المطاف الصحيح المثمر، فالمسلمين لا يعلمون ماذا يعني الطواف في الفلك الذي ارتضاه وبينه الله لهم، كما لا يعلمون بنتائجه الإيجابية الباهرة الرائعة، على عقولهم وأرواحهم وأنفسهم وحياتهم بشكل عام .

وأحد الأفكار التي زرعتها الشياطين في عقول محبي معاوية، إنه من كتاب الوحي .

وتلك في الحقيقة حجة مضحكة، وماذا يعني من كتاب الوحي؟، فأحد كتاب الوحي أصبح من المرتدين ثم عاد مرة أخرى ليسلم وهو عبدالله بن السرح .

والمسألة الأهم في ما ذكرته، إن هناك أحداث ليس عليها خلاف تثبت بأن معاوية لم يعرف قيمة الوحي، ويكفي انه بدل سنتين ربانيتين بينتين ببدعتين قيصريتين، وماذا ينتظر محبي معاوية أكثر من هذا الاستهتار والاستخفاف بالوحي، عدى مسألة استخفافه بكلام رسول الله (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) أليس كلام رسول الله ﷺ وحي؟ والوحي ينير بصيرة من أخذه وعمل به، وأما من تعامل معه بالدهاء والحيلة فقد الهدى والرشد والبصيرة، وهذا ما حدث مع معاوية .

(إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا) فهل من قال ذلك يأخذ الوحي هاديا ومرشدا ؟ .
أين عقولكم أين وعيكم أين مشاعركم أين إحساسكم أين ذوقكم؟ ما هذه اللخبطة والخرابيط ، (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه) !!!.

إن اختلال الموازين العقلية تجعل الإنسان يستعصي عليه الفهم والاستيعاب، فبالنسبة لي تعتبر سنة الشورى وسنة الطواف في فلك أفكار الرسالة من السنن الربانية البينة الواضحة، وتوضيح الواضحات من المعضلات .

إن منطلق موقفي من معاوية يختلف عن منطلقات الشيعة، أو غيرهم، فقضيتنا الإنسان وما حل بعقله بسبب ذهاب الدين، الإنسان الذي فقد عقل الهدى والرشد واكتفى بعقل المعيشة والوظيفة، وأما الشيعة كما يلاحظ الناس، ليس قضيتهم الإنسان، بل إن الإنسان في إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن وأماكن أخرى قد سحق وتضرر منهم ضررا كبيرا بسبب فساد وذهاب عقولهم، وأنا لا أبحث إطلاقا عن كفر معاوية أو شركه أو نفاقه ولا أفكر بمآله إلى الجنة أو إلى النار، فالأمر لا يعنيني إطلاقا، فالقضية أكبر بكثير مما يتصور علماء وفقهاء ومفكري الكهف، فالأمر عظيم والخطب جلل .

البعض يتعامل مع قضية معاوية بعقلية مشجع النادي وليس بعقلية الباحث عن الحقيقة، فمشجع النادي لا يبحث عن الحقيقة بل يهمه انتصار ناديه، فالبعض يحب معاوية نكاية وعنادا للشيعة الذين يكرهون معاوية !، سبحان مقسم العقول والأحلام !، فالمسألة ليست مسألة حب وبغض بل حق وباطل، فتبديل سنن ربانية ببدع أموية باطل ... باطل ... باطل . ولا يصح إلا الصحيح .

إن أول أسئلة ترددت في ذهني في بداية بحثي عن الحقيقة، ماذا جرى للعقول وماذا حل بها؟ ومتى ؟ ومن المتسبب ؟ ولماذا ؟ وكيف؟ ...الخ، وأهم سؤال، ما هو الحل الذي يعيد الرشد للعقل ؟ .ومن تتبع مقالاتي يعرف الحل الذي ذكرته في أكثر من مقال .

والحل هو (الطواف في فلك أفكار الرسالة) وهو حل يتطلب شرح للتطبيقات العملية والتفاصيل .

إن بعض المفكرين والفلاسفة الغربيين تساءلوا حول ما حل بالعقل والروح في العصر الحديث ولكنهم لم يجدوا الإجابات الوافية الشافية، فليس هناك أي إجابة تفصيلية خارج إطار بصائر الوحي،الكتاب والسنة .فالكرة في ملعبنا نحن المسلمين.

لقد كتب (كريستوفر لو كاش) وهو من الفلاسفة التربويين، يصف الضياع في ميدان التربية :

(لقد أضعفنا القدرة على رؤية الحياة رؤية كلية ثابتة، وهكذا فإن الإنسان الحديث والمجتمع الحديث يعانيان من مرض (**العقل والروح**) إن صورة الحياة اليومية تعكس الانحطاط والعزلة والاغتراب، ونحن بحاجة إلى تصورات جديدة وقيم جديدة، نحن نحتاج إلى البلسم الشافي الذي تقدمه (**حكمة أعمق**) تقودنا خارج الأزمة القائمة) .

وإني على يقين تام بأن الله جل قدره قد وهب الناس العقل المفكر، والقرآن ليس فقط معجزه بلاغية، بل هو في حقيقة الأمر معراج العقل الذي يمكن العقل من ارتياد آفاق وعوالم فكرية لم يحسب الناس بأنها موجودة، وهي آفاق وعوالم

فسيحة ورحبة، لو كان معاوية يدرك الحقيقة أو حقائق الأشياء، لما اتجه لتغيير سنة الطواف والشورى ببدع استوردها من الروم كما استورد أبهتهم وزينتهم وبهرجتهم التي أصبحت جزءا من دين الملك إلى يومنا هذا، فهو فتن بمظهرهم وجوهرهم، ونتائج عدم علمه واضحة وبينة فهو بسبب جهله أصبح ذو البغيين وكل بغي قتل وراءه آلاف من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم سيدنا الحسين بن علي ﵁، وكما ذكرت في عدة مقالات .

أنا لا أعلم ماذا سيفعل من (دوشونا) بالعقلانية والذين يقدمون العقل على النقل عندما يكتشف الناس بأن القرآن الكريم معراج للعقل ؟.

إن تشغيل وتفعيل هذا المعراج له شروط صارمة يجب أن تدرس للمسلمين مع الاستعانة بوسائل إيضاح فنية بتقنيات حديثة حتى يسهل الفهم على المتلقين، كما يجب أن يكون هناك نظام سياسي يسهل للمسلمين تنفيذ شروط تفعيل المعراج ولا يجعلها صعبة وثقيلة عليهم حيث أصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، وكما فعل معهم ملوك وحكام الجبر والقهر بسبب الجهل، تمهيدا لقيادة البشرية نحو العوالم الفكرية و الآفاق الفسيحة الرحبة بعيدا عن العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين التي أبقتهم فيها بدع معاوية وزينتها لهم فلسفة التربية والتعليم الغربية. نصر من الله وفتح قريب.

قال تعالى (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (٥٣)) فصلت .

١٠٥ - كانت لنا سفينة

أعني **بالسفينة** النظام السياسي الذي يعبر باتباعه الزمن كما تعبر السفينة البحار والمحيطات.

فلقد كانت للمسلمين في الصدر الأول للإسلام سفينة أقلعت بهم من المدينة المنورة بعد تأسيس دولة النبوة حيث شكل الرسول ﷺ بنية السفينة مستخدما ما قدمته له بصائر الوحي من (**شرائع وشعائر وقيم ومبادئ ومفاهيم وأفكار وتصورات**) ليعبر بالمسلمين الزمن الذي عاش فيه ﷺ، فبصائر الوحي قدمت لقائد السفينة ﷺ خارطة تبين المسار وبوصلة وعدة للإبحار ومنظار يبين الأخطار.
وبعد ما غادر قائد السفينة ﷺ التي قام ببنائها -بسبب انتقاله إلى الرفيق الأعلى- تولى أمر السفينة وقيادتها من بعده الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وهم حافظوا على الأمانة والعهد ولم يبدلوا وثبتوا على منهاج النبوة لتسيير سفينة المسلمين وإدارة حركتهم حول نفس المحور الذي كانوا عليه في زمن النبوة وهو (لا إله إلا الله **محمد** رسول الله) حيث كان دوران وطواف مجتمعهم حول (**أفكار الرسالة**) حتى انتهى زمن الخلافة الراشدة التي جعلت العقول - بشكل عام - عقول راشدة كما كانت في زمن النبوة، وهو الزمن الذي كانت فيه الأمة في أوج صحتها وعافيتها، حيث كانت تبحر سفينتها وتعبر الزمن في عالم النور الذي دل سيدنا **محمد** ﷺ صحابته إليه .
قال تعالى (**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** (٢٣)) الأحزاب .

وبعد ذلك الزمن بدأ زمن الملك العاض وحكم الأمويين الذين بدلوا وعطلوا الشورى واستحدثوا سنة التوريث ومسار جديد لسفينة المسلمين ولطواف المجتمع، حيث أصبحت حركته وطوافه حول (الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وحول الأشياء) مما أدى لبدء سريان المرض في جسد الأمة وبدأ خروج السفينة من عالم النور إلى عالم الظلمات، وانتقلت الخلافة إلى العباسيين مع نفس المرض والانحراف وبقى الحال على نفس المنوال حتى اصبح هناك اكثر من دولة وسفينة .

فبعد نهاية الخلافة العثمانية قطعت اوصال الامة بعد وفاتها إلى عدة دول وسفن وبدء زمن الملك الجبري، وكل سفينة ولها سلطة ومنهج وراية، وصاغت لها الدول العظمى سنن وقوانين ووضعت لها مفاهيم وأفكار لتجعلها تطوف في فلكها فلك المغضوب عليهم والضالين، وتدخل في عمق بحرها وعالمها السفلي المظلم، وهو عالم تحكمه الشياطين، ولا مخرج للأمة من فلكهم ومن عالمهم السفلي المظلم الذي تحكمه الشياطين الا بالعودة الى التمسك بمنهاج النبوة وبالاستعانة ببصائر الوحي التي توضح لنا طريق الخروج من فلك المغضوب عليهم والضالين وطريق الارتقاء من عالمهم السفلي المظلم للتحول إلى فلك المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وإلى عالم النور الذي دل سيدنا محمد ﷺ صحابته إليه وهو عالم علوي تحفه الملائكة وترعاه يد الله العلي القدير .

قال رسول الله ﷺ: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها

الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

ملكا عاضا أي ملكا يعض به حكام الملك العاض على الحكم كما يعض الحيوان المفترس على فريسته، وهو اشارة الى تعطيل الشورى، وملكا جبرية - وكما لمسنا وشاهدنا - هو ملكا يجبر الحكام فيه المسلمين على الطواف في فلك الدول العظمى وفلك أفكار الحكام الفاسدة، وهو فلك المغضوب عليهم والضالين، بدلا من الطواف في فلك أفكار الرسالة، كما يجبر المسلمين على البقاء في عالمهم السفلي حيث لا يتهيأ للامة الخروج الجماعي من هذا العالم، ومن الممكن الخروج والتحرر النفسي الفردي من قبل من هداه الله ووفقه لذلك، أي هو خروج فكري وتحرر نفسي، حتى يأتي أمر الله للخروج والتحرر الجماعي، حيث سيقيض الله من يقوم بإعادة بناء سفينة المسلمين ونظامهم السياسي - بفكر وبروح جديد - الذي سيكملون به مسيرتهم عبر الزمن القادم والى ما شاء الله.

وحكام الملك الجبري قد ورثوا واكتسبوا صفة العض على الحكم ممن سبقهم من حكام الملك العاض، حيث اعتبر بعض العلماء سنة العض والتوريث التي سنها الأمويين سنة مقبولة، وهي في حقيقتها سنة تتعارض مع سنة الشورى التي سنها الحكيم الخبير في محكم كتابه (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) ، وهي ليس من منهاج النبوة ولا من منهاج السلف الصالح بل السلف الطالح، فسنة العض على الحكم والتوريث جلبت الامراض الى جسد الأمة حتى ادت بها الى الوفاة، ومن اشد واقوى الموانع التي تمنع عودة الروح والحياة الى جسد الأمة هم علماء السلطة الذين يتعامون ويتجاهلون الحقيقة و حالة الضنك التي ألمت بالأمة، فبسبب جهلهم وتجاهلهم اصبحت الامة بين ايديهم كالجيفة التي تنهش بها الضواري والوحوش والحيوانات القمامة وهم يراقبون ويحوقلون . قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧)) طه . لقد أنزل الله سورة باسم (الشورى) وتناسى علماء السلطة آيات الله قال تعالى (: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [سورة الشورى: آية ٣٨] .فمن نسى وتناسى وتعالى ليس له إلا العمى في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا سيكون أعمى البصيرة وأما في الآخرة سيحشر أعمى، لقد خاب وضل في الدنيا من سار وراء أعمى البصيرة، فعلماء السلطة هم من يمنعون الحياة ويحرمون من تبعهم وصدقهم من البصيرة، وهذا يكثر من العناصر والخلايا الميتة في جسد الأمة مما يشل حركتها ويمنعها من النهوض وعودة الروح والحياة اليها .

فعلى المسلمين أن يكونوا على استعداد (فكري ونفسي) من خلال التحرر من صنمية الاشخاص وأفكارهم الفاسدة، كأفكار حكام الملك الجبري وكأفكار علماء ومثقفو السلطة للالتحاق بسفينة المسلمين في حال الإعلان عن العمل على بنائها الذي سيستغرق فترة قصيرة بإذن الله اذا ما آن الأوان، تمهيدا للخروج الجماعي من فلك المغضوب عليهم والضالين ومن عالمهم السفلي المظلم للانتقال للطواف الجماعي في فلك أفكار الرسالة والارتقاء إلى عالم النور العلوي . وبالله التوفيق .

كانت لنا سفينة وستكون لنا سفينة وفُلك عظيم يسع كل نفس ودابة وروح بإذن الله .

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب:٥٦

١٠٦ - الخضر والقدر والسفينة والكهف

لقد بين لنا رسول الله ﷺ **علاقة سورة الكهف بالأعور الدجال**، وجاء ذكر إبليس في سورة الكهف في الآية (٥٠) وحذرنا الله عز وجل في الآية من اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دونه .

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف .

لقد ذكرت في عدة مقالات بأن (إبليس) هو (الأعور الدجال)، فمن تعريفات (الأعور) في معاجم اللغة (الأَعْوَرُ هو الرديءُ من كلِّ شيءُ، وهو دَّليلُ سيِّءُ الدِّلالة، وإبليس هو أعور من حيث أنه ردئ من كل شيء وهو دليل سيء الدلالة ويقود إلى الضلالة).

وإبليس دجال، والدجال (كذَّاب ، خدَّاع ، مُدَّعٍ مُضلِّل ، يموِّه الحقَّ بالباطل) .

وإبليس وذريته لم يتهيأ لهم السيطرة والهيمنة على حكام المسلمين إلا بعد انتهاء زمن الخلافة الراشدة وبداية زمن الملك العاض، فالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا يسيرون على هدي رسول الله ﷺ ويستنون بسنته في كل شؤون الحياة، بما فيها الحكم، حيث كان أمر المسلمين شورى بينهم، كما حافظ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم على حركة وطواف المجتمع حول أفكار الرسالة، وكما كانت في

عهد الرسول ﷺ، .... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" صحيح البخارى .

ففي زمن الملك العاض لم يهتد الحكام بهدي رسول الله ﷺ ولم يستنوا بسنته، بل استنوا بسنة أكاسرة الفرس وقياصرة الروم، حيث جعلوا الحكم وراثي وليس شورى، وحركة طواف المجتمع حول أفكارهم الخاطئة والفاسدة بعد ما اشركها حكام الملك العاض بأفكار الرسالة حتى يتقبلها المسلمين، وعلى هذا الأساس أصبحت قلوبهم قلوب شياطين وكما جاء في الحديث النبوي الشريف الصحيح.

(عنْ أَبِي سَلَّامٍ قَالَ قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ ... (يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْس)....ٍ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ.) رواه مسلم.

إن علماء السلطة والمشيخة الرسمية لا يعلمون ماذا وراء (**اسمع وأطع**) للحكام الذين اصبحت قلوبهم قلوب الشياطين، والحكام الظلمة الذين فرحوا بهذا الحديث لا يعلمون بالثمن الذي سوف يدفعونه يوم الحساب، (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)) النحل . فمن سخرية القدر أن يكون حديث (فأسمع وأطع) يحمل ما يدين من فرحوا به وأقروا بصحته .

إن تعطيل الشورى، وهي السنة التي سنها الخبير الحكيم في محكم كتابه (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)، واستبدال الشورى بالقهر والغلبة والتوريث، وتغيير حركة طواف المجتمع وعدم السير على هدي رسول الله ﷺ وسنته، يعتبر خرق للسفينة، أي خرق للنظام السياسي الإسلامي، فبعدما أصبحت قلوب حكام المسلمين قلوب الشياطين بسبب جريان (عقوبة التسلط) عليهم ، وبعد خرق السفينة أصبح من السهل لإبليس أخذها واغتصابها وضمها مع بقية السفن، أو الأنظمة السياسية التي يهيمن ويسيطر عليها .

قال تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

فالخضر عليه السلام كان يمثل القدر الناطق الفاعل (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا) فهو عليه السلام خرق سفينة خشبية كانت لمساكين، أي قليلي المال، يعملون في البحر، والسفينة كانت رأس مال اولئك المساكين، والقدر خرق - على يد الطامعين بالحكم - سفينة المسلمين ونظامهم السياسي الذي كانوا يبحرون به عبر الزمن، فالخرق حدث بتقدير من الله عز وجل، وهو من صالح المساكين الذين قل علمهم وقلت معرفتهم بسبب حرمانهم من ممارسة كل تطبيقات عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة في حياتهم الاجتماعية والسياسية من قبل الطامعين بالحكم الذين ادخلوا المساكين في بحر الظلمات ليعملوا فيه، فالله عز وجل قد قدر أن يحدث خرق وعيب في السفينة، أي النظام السياسي، كما قدر أن يقوم (إبليس أو الاعور الدجال) أن يأخذ ويغتصب كل سفينة مخترقة لا يحكم أهلها بمنهج الله عز وجل .

ففي ظاهر الآية بأن الخرق الذي أحدثه الخضر عليه السلام في السفينة كان خرقا يمنع الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا من أخذها واغتصابها بسبب العيب الذي فيها، أي هو خرق حفظ السفينة من أن يأخذها ويغتصبها الملك، وفي الباطن الصورة مختلفة، فالخرق والعيب الذي أحدثه الطامعين في الحكم في السفينة، أو في النظام السياسي الإسلامي - وبقدر من الله - كان مقدمة لقدر قدره الله أيضا سيقع وهو كان غيب لا يعلم به الا الله عز وجل، وما قدر هو أخذ واغتصاب من قبل الملك إبليس كل سفينة معيبة مخترقة - أي نظام سياسي معيب مخترق - ، وهو خرق لم يحفظ السفينة، ولكنه خرق حفظ حقوق المساكين من الناس الذين يستحقون الرحمة، فليس كل المساكين - أي قليلي العلم والمعرفة - يستحقون الرحمة، فبعض المساكين مجرمين وملاعين يستحقون العذاب المهين، فسفينة الإسلام ونظامه السياسي الذي قام ببنائه رسول الله ﷺ لم يستطيع إبليس أخذه واغتصابه لأنه ليس معيب وليس مخترق بل كان محصنا بالعدل والشورى والرحمة، وكذلك زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم الذين لم تجري عليهم عقوبة تسلط الشياطين .

فرأس القوة الشريرة الخفية - إبليس - حتى يأخذ ويغتصب السفينة لجأ للاغتيال السياسي الخفي الذي نفذ على يد أوليائه و مطاياه، حيث قتل سيدنا عمر ﵁ على يد أحد مطايا الشياطين وهو أبو لؤلؤة المجوسي، وسيدنا عثمان ﵁ قتل على يد بعض مطايا الشياطين من رؤوس الفتنة، وسيدنا علي ﵁ قتل على يد مطية الشياطين عبد الرحمن بن ملجم، وإبليس لجأ أيضا لإثارة الفتن مستعملا مطاياه من أعداء الدين وبعض حديثي العهد بالإسلام والطامعين في الحكم الذين جرت عليهم عقوبة التسلط، وكل ما حدث كان بهدف أخذ واغتصاب سفينة الإسلام من قبل إبليس، وكان له ذلك، قدر الله وما شاء فعل.

وبعد أخذ واغتصاب السفينة من قبل إبليس عندما استتب الأمر للطامعين في الحكم، توغلت السفينة في بحر الظلمات الذي أدخلهم فيه مثيري الفتن والطامعين في الحكم في آخر زمن حكم الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان وفترة حكم سيدنا علي ﷺ، وهكذا بدأت تغيب (الحقيقة) ، فمن أصبحت قلوبهم قلوب شياطين في جثامين أنس بعد ما جرت عليهم عقوبة تسلط الشياطين بسبب عدم سيرهم على هدي وسنة رسول الله ﷺ وبسبب افتتانهم بالدنيا وما بها من شهوات وملذات ليسوا جديرين بمعرفة حقائق الأشياء، وهم كانوا يشكلون خطرا على أهل الحقيقة الذين بقوا على عهدهم مع الله بولائهم المطلق له جل قدره، وهي موالاة لا تروق لمن اتخذوا إبليس وذريته أولياء لهم، (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي)، وكتم أهل الحقيقة واعتزالهم كان بسبب علمهم ومعرفتهم بأنهم لن يجدوا لهم معينا والقوة الاجتماعية اللازمة لإعادة ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية مثل ما كانت في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)) المائدة .

وسكوت المسلمين على رأسهم بعض المحسوبين على أهل العلم عن أولياء الشياطين الذين حكموهم، أدى بهم إلى الدخول في الكهف الفكري المعنوي بالتدريج عبر القرون، أو تشكيل الكهف الفكري المعنوي حولهم، فبعد ظهور الآلة وتطبيق النظام التربوي والتعليمي بفلسفة غربية تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي وظهور وسائل الإعلام وصناعة السينما، زين إبليس وذريته الكهف الفكري والمعنوي للناس مما جعل أمر الخروج منه في غاية الصعوبة، وهكذا وجد إنسان الكهف، أو أهل الكهف .

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)) الكهف.
قال المفسرون، أي يقول الله عز وجل، يا محمد هناك آيات أعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم .

ومن الآيات الأعجب من آية أصحاب الكهف والرقيم هم (أهل الكهف)، وإنسان الكهف هو الإنسان الحي الميت (ميت القلب)، اليقظ النائم (نومة فكرية) ، المتعلم الجاهل (الجاهل بحقائق الأشياء)، المكتمل الحواس الفاقد للشعور الإحساس، أي الحالة ونقيضها .

إن هناك أحاديث ذكرت الأعور او المسيخ الدجال وأنا لا أعتقد بأنها صحيحة، فهي في الواقع صرفت انتباه المسلمين عن إبليس الذي ذكر في سورة الكهف التي أوصانا الرسول ﷺ بقراءتها كل جمعة قراءة تدبر حتى نحفظ انفسنا من الفتن بشكل عام وفتنة إبليس - الأعور الدجال - على يد الحكام الذين أصبحت قلوبهم قلوب شياطين بجثامين إنس، وإذا كان هناك (مسيخ أو مسيح دجال) سيظهر بهيئة رجل فإبليس الأعور الدجال يهئ الناس لاستقباله، وهو بالنسبة لي احتمال ضعيف الحدوث، فليس هناك فتنة أعظم من الفتن التي أخذت واغتصبت سفينة المسلمين على اثرها وإدخال الناس في بحر الظلمات وفي الكهف الفكري المعنوي بعد ما فسدت العقول وطمست البصائر وغيب الوعي والشعور وضاقت الأفق والمدارك وأصيب البعض بالسفه والخبال، فماذا بعد ذلك ؟ ! .

كل عام وأنتم بخير، فنحن في أواخر الزمن الذي ستنكشف فيه حقيقة إبليس (الأعور الدجال) والمسألة تتوقف على إظهار الأمر من قبل الإعلام والمدارس الدينية المعتبرة، والمسألة مسألة وقت، فكل ما حدث لله عز وجل فيه حكمة بالغة، فهو

اختبار وتمحيص يصب في صالح الإنسان الخير الطيب المسالم الذي لم يستأنس الاستضعاف والذي حُرم - بواسطة الحكام الذين اصبحت قلوبهم قلوب شياطين - من تحقيق أمنه الفكري والروحي، وللقصة بقية وللأحداث تكملة بعد عودة خلافة على منهاج النبوة بإذن الله العلي القدير.

إن مسألة الأعور الدجال مسألة روحية تدرك بواسطة بصائر الوحي وعيون القلب، والإنسان يدرك بواسطة العقل والحواس التغيرات المادية والمعنوية وهم لا يسعفون الإنسان على إدراك حقائق الأشياء، فما أدرك بالعقل والحواس من متغيرات مادية ومعنوية تجليه بصائر الوحي وتضعه في إطاره الصحيح وهو مكتمل الصورة الفكرية .

فبسبب وجود (قانون أو عقوبة التسلط) تمكن إبليس (الأعور الدجال) من أن يأخذ ويغتصب كل سفينة، أي نظام سياسي لا يحكم أهله بمنهج الله عز وجل ولا يستنون بسنة النبي ﷺ، فمن أستوعب قانون أو عقوبة التسلط سهل عليه استيعاب وفهم عدة مسائل تجري أمامه في الواقع لا يجد لها تفسيرا، فلا يتوقع المسلم من عالم السلطة أو متاجر بالدين أو خريج المدارس التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار للنص دون فهم عميق، تعريفه بحقيقة قانون التسلط، فمن الطبيعي أن تغيب الحقيقة بعد تسلط الحكام لقرون طويلة على الأمة، ومن الطبيعي أن تختفي من المكتبة الإسلامية ما يبين ويوضح حقيقة الحكام المتسلطين الذين تسلطت عليهم الشياطين . (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

من ظن بأن المسألة (خذ الحكم وأجري) فظنه خاطئ، فوراء أخذ الحكم بالقهر والغلبة شياطين قاهرة متغلبة تعلو على من قهر وغلب، فالمسألة ليست فوضى،

فحكام القهر والغلبة وعلمائهم (فاهمين الموضوع غلط) كما فهم من كانوا قبلهم الموضوع غلط، كالأمويين والعباسيين وغيرهم .(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)) آل عمران .

لقد حذرهم الله نفسه ولكنهم كانوا قوما لا يفقهون .

١٠٧ - إلى أصحاب السفينة

قال تعالى (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** (١)) الأنعام .

قال تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢)) فاطر .

إن قضية خرق النظام السياسي من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي استبدل سنة الشورى التي سنها العليم الخبير الحكيم في محكم كتابه ببدعة التوريث، وسنة الطواف في فلك أفكار الرسالة بالطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، أهم قضية في حياة المسلمين الاجتماعية والسياسية، ومن هان عليه قبول الاستدراك على الله عز وجل والتلاعب بسننه وقوانينه تلاعبت بعقله الشياطين كائن من كان، وستغيب عن فهمه الكثير من المسائل التي تتعلق في الفقه السياسي وستطمس أمامه بعض أهم أنوار الذكر الحكيم التي تنير العقل والبصيرة .

عندما نقرأ الأحداث التي عصفت بالمسلمين في أواخر زمن الخلافة الراشدة وبداية الملك العاض على يد الأمويين، وأهمها خرق النظام السياسي الإسلامي الذي أسسه وبناه رسول الله ﷺ وسار على نهجه الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، سيتبادر إلى

الذهن بعض الأسئلة وأهمها : ماذا أراد الله بذلك ؟، فنحن نؤمن ونعلم بأن الأمور تجري بتقدير من الله عز وجل ولا يحدث شيء في هذا الكون خارج إرادته ومراده، لذلك سيتجه التفكير بمراد الله عز وجل من خرق النظام السياسي أو (السفينة) التي بناها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة .

ماذا أراد الله بذلك؟ ولم خرقت السفينة؟، او، لم قدر الله للسفينة أن تخرق؟، ومما لا شك فيه، إن وراء ذلك رحمة لمن يستحق الرحمة وعذاب لمن يستحق العذاب من الله عز وجل، وعدل مطلق، فخلفنا قرون من الآلام والمآسي والطغيان السياسي والظلم والخداع والكتم والتبديل والعبث - بأهم أفكار ومفاهيم الرسالة - والتجهيل والتضليل، وماذا عن الناس الذين خدعوا وجُهلوا و ضللوا من قبل علماء السلطة والمتاجرين بالدين وأعداء الدين حتى أصبحوا قليلي العلم والمعرفة وقليلي الوعي والإدراك وبلا بصيرة ؟ اليسوا مساكين ؟، فالمسكين هو قليل المال، وكذلك قليل العلم والمعرفة من الممكن أن نطلق عليه كلمة مسكين.

ومن الأسئلة الهامة أيضا، من وراء ذلك؟، ومن المحرك؟ المؤمن يعرف من وراء ذلك ويعرف المحرك .

إنه الذي أصبح في زمننا هذا معبود الجماهير!، إنه (إبليس - الأعور الدجال) العدو الأول والدائم للإنسان، الذي أصبح الملك المطاع لكل من شرد عن دين ربه وتمرد وما أطاع، فأسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ! ، هذا قدر الذين استحبوا العمى على الهدى، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

إن معرفتنا بأن ما حدث، حدث بقدر الله عز وجل سواء كان خرق السفينة وتجهيل الناس والمحرك للطغاة والمجرمين ستسهل علينا قراءة كتاب الله بعيون تكشف لنا أبعاد جديدة ومختلفة لهذا العصر وما سبقه من عصور، كما تجعلنا

ننفذ إلى باطن الآيات، ومنها الآيات التي تتعلق بهيمنة إبليس على العالم، وهي أهم قضية يجب أن تهتم بها القيادات الروحية والقيادات السياسية التي تؤمن بأن الدين الإسلامي منهج حياة وفي نيتهم تصحيح المسيرة إذا ما توفرت الظروف المناسبة للخروج الجماعي من بحر الظلمات والطواف في فلك أفكار المغضوب عليهم والضالين- القوى العظمى - من أجل الطواف في فلك أفكار الرسالة.

قال تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

كانت هذه الآية جواب من سيدنا الخضر عليه السلام على أول الأسئلة التي كانت تدور في ذهن سيدنا موسى عليه السلام، وسيدنا الخضر كان يمثل القدر الفاعل الناطق، والأحداث التي ذكرتها والتي جعلت الأسئلة تدور في الذهن وعلى رأسها، لم خرقت السفينة؟، نجد امامنا الجواب الواضح الكافي الشافي في الآية الكريمة، فهناك التفسير المعروف الظاهر كما أن هناك معنى باطن يوضح الاحداث المترابطة مع بعضها، وهي (خرق السفينة، ظهور فئة المساكين للأسباب التي ذكرتها، اغتصاب السفينة من قبل إبليس بعد اغتصاب الحكم في بداية حكم الأمويين، وبطبيعة الحال سيدخل إبليس المساكين في بحر الظلمات لتصبح أعمالهم فيه وهم لا يشعرون، أي أعمالهم التعبدية والمعيشية)

فالمعنى الظاهر يختلف عن المعنى الباطن كما تختلف معاني المفردات .

* في الظاهر : السفينة هي السفينة المعروفة التي تعبر في الناس البحر .
وفي الباطن : السفينة هي النظام السياسي الذي يعبر بالناس الزمن .

* في الظاهر : المساكين قليلي المال ولا يملكون الا السفينة ليعتاشوا من ورائها .
وفي الباطن : المساكين هم قليلي العلم والمعرفة الذين قل وعيهم وطمست بصائرهم ولا يدركون حقائق الأشياء مع اختلاف صفاتهم وطباعهم، فمنهم خبيث ومجرم عتل شقي، ومنهم طيب حبيب مسالم تقي، ومنهم غني ومنهم فقير لا يملك المال، أو مسكين يملك قليل من المال، ومنهم حاكم ومنهم محكوم، ومع اختلاف أسباب قلة علمهم ومعرفتهم .

* في الظاهر : يعملون في البحر أي يعملون على ظهر السفينة لنقل المسافرين والبضائع في البحر .
وفي الباطن : يعملون في بحر الظلمات بعد غياب الحقيقة، والظلمات ظلمات العقل والجهل، وهي كانت ظلمات تتزايد كلما تقدم الزمن وكلما ارتفع موج الطغيان السياسي على الناس، حتى وصل الحال الى ظلمة حالكة السواد فتن فيها الناس بمخرجات عقل الكسب والوظيفة والمعيشة الذي توجده المدرسة الغربية التي تفصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي.

* في الظاهر : ملك يأخذ السفن الصالحة غصبا عن أصحابها، بواسطة جنده .
في الباطن : الملك هو إبليس الذي يمكنه أخذ واغتصاب الأنظمة السياسية التي عطلت الشورى واستبدلتها ببدعتي القهر والغلبة والتوريث أو التي لم تحكم بالشرع المنزل، واستبدلت سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة ببدعة الطواف في فلك الأشخاص وافكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وهو يأخذها غصبا بواسطة جنده من شياطين الجن أيضا، أو ذريته، فإبليس (مسلط من الله عز وجل ليغتصب الحكم المغتصب)، وهذا من احد السنن والقوانين التي لم يعيرها بعض العلماء اهتماما مما جعل الحقائق تغيب عنهم .

فعلى القيادات الروحية للمسلمين أن يصبوا اهتمامهم ويبذلوا ما في وسعهم **(لإنهاء حكم الحكومة العالمية الشريرة الخفية)** التي يترأسها إبليس، مستغلا حب أفرادها الآدميين للثروة والسلطة والهيمنة على العالم وقلة علم ووعي الناس، فأما الطغاة والمستكبرين فأمرهم أهون ما يكون، حيث ستسحب من أيديهم السلطة وما نهبوه من مال وثروات من قبل الشعوب بعد ظهور وانكشاف الحقيقة وانتشارها بين الناس، فسهولة التواصل وإيصال الحقيقة للناس أصبح من أسهل الأمور خاصة إذا ما وجد الدعم الفني من سلطات سياسية أو جهات إعلامية، فبعد سحب السلطة من الطغاة والمجرمين سيتذوق الناس طعم الحرية، حيث سيدركون بأنهم لم يذوقوا طعم الحرية طوال حياتهم، إلا من رحم الله، فالحرية تعني الوجود، والحرية للإنسان وليس للشيطان الذي عاث فسادا في الأرض وأهلك الحرث والنسل بواسطة الطغاة والمستكبرين واعوانهم من القتلة والمجرمين بعد ما أصبحوا مطايا ومراكب تحركهم شياطين الجن كيفما شاءت .

أصحاب السفينة، أعني بهم المسلمين والمساكين المسالمين من الناس الذين ضاقوا ذرعا بحكم الطغاة والمستكبرين وأصبحوا يبحثون عن الفكاك والخلاص منهم بعد ما ضيقوا عليهم معيشتهم و أفسدوا حياتهم ونهبوا ثرواتهم ومقدراتهم وعبثوا بها، فمن أجل الخلاص من هيمنة إبليس على المسلمين والمساكين (الدندنة) حول ضرورة تغيير فلسفة ومناهج وأهداف التربية والتعليم الغربية إلى فلسفة ومناهج وأهداف إسلامية، وحول فساد وذهاب العقل، فهذا ما سيصيب إبليس والحكومة العالمية الشريرة الخفية بالفزع والارتباك، لأنهم لا يريدون للناس أن تكون عندهم بصيرة وعقول - قلوب- يدركون بها حقائق الأشياء، فهم لا يريدون للناس إلا (عقول المعيشة او عقول الوظيفة وتمشية الحال) التي تخدم الرأسمالية المتوحشة وتحقق

أهداف إبليس في انحدار وفناء الجنس البشري، فالملاعين يريدون عمال وعاملات يعملون في بحر الظلمات، (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) .

فالهمة يا أصحاب السفينة، فبصائر الوحي قدمت لنا عدة للإبحار وخارطة ترشدنا في الليل والنهار ومنظار يكشف ويحدد الأخطار و بوصلة تحدد المسار للخروج من بحر الظلمات الذي يحكمه الأشرار للدخول في بحار الأنوار لنلتقط الدرر والدانات وجواهر الأفكار لنرصع بها عقولنا ولنعيد المجد لحضارتنا الإسلامية حتى ينعكس نورها على البشرية لتعيش بربيع دائم وإلى ما شاء الله، قال تعالى (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)) الكهف .

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف...

١٠٨ - حصن سفينتك وأحفظ عدة الإبحار

إن بدنك هو السفينة التي تركبها بروحك أو نفسك لتعبر بها الزمن، والكتاب والسنة اللذان يصيغان عقيدتك وأفكارك ومفاهيمك وتصوراتك كذلك يقدمان عدة للإبحار، وهي عبارة عن خارطة تبين المسار وبوصلة توجه في الليل والنهار ومنظار ينير الأبصار ويبين الأخطار .

وعلى المؤمن أن يقوم بتحصين تلك السفينة ويتجنب أن تجري عليه العقوبة الربانية فيتسلط ويهيمن عليه الشيطان، أو يصبح له **(قرين)** ليركب معه سفينته ويصحبه في رحلته الزمنية، فحينئذ سيقوم بالتلاعب بخارطة الإبحار وبالبوصلة والمنظار، مما يؤدي لانحراف مسارها عن الصراط المستقيم ويدخلها في بحر الظلمات، وهو البحر الذي تهيمن عليه الشياطين .

قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨)) الزخرف .

كذلك على المؤمن أن يحذر من علماء السلطة والمتاجرين بالدين والجهال الذين تستعملهم الشياطين في طمس معالم خارطة الإبحار وتعطيل البوصلة وعمل المنظار من صالح السلطة الحاكمة أو لأهوائهم المريضة .

أخي المؤمن، تذكر دائما، بأن الله عز وجل مثلما يصحبك في رحلاتك وسفراتك الأرضية، فهو كذلك يصحبك دائما في رحلتك وسفرتك الزمنية، فأحسن الصحبة تنال الرضا والقبول والمحبة، فإن أحسنت الصحبة وحافظت على عدة الإبحار كان لها أعلى فاعلية . قال تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)) ص .

عن أبي ذر الغفاري قال : أوصاني خليلي بأربع كلمات هن إليّ أحب من الدنيا وما فيها، قال لي : يا أباذر : **أحكم السفينة فإنّ البحر عميق ، واستكثر الزاد فإنّ السفر طويل ، وخفف ظهرك فإنّ العقبة كؤود ، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير** ". رواه الإمام المقدسي .

١٠٩ - إلى الآخر، طالب بحقك وانتظر السفينة

أعني بالآخر هو غير المسلم، **فحق غير المسلم علينا كمسلمين هو تبليغه بتفاصيل الرسالة التي أرسلت للناس كافة** من خلال تجسيد قيمها وأفكارها ومفاهيمها على أرض الواقع .

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)) سبأ .

إن غير المسلم، يسمع من بعض حكام المسلمين وعلماء السلطة كلمات تضلله عن الحقيقة، ككلمة (التسامح) و (الوسطية)، فمن يطلق تلك الكلمات من المفترض بأنه حاكم أو عالم مسؤول عن تبليغ تفاصيل الرسالة للآخرين وشرح السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي وضعها رب العالمين ما دام يحكم بلد من بلاد المسلمين ومادام من المحسوبين على أهل العلم، ولكنهم لا يفعلون ذلك، ففاقد الشيء لا يعطيه، بل حتى معظم المسلمين لم يتم تعريفهم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم.

فعلى الآخر أن لا يثق بمن تصدروا مجالس المسلمين وهم يغشون الآخرين ويزيفون رسالة رب العالمين كما غشوا رعيتهم عندما حرموهم من تحقيق أمنهم الفكري والروحي والنفسي، فدندنتهم حول (التسامح) و (الوسطية) دندنة فارغة يراد من ورائها صرف أنظار الآخرين عن تفاصيل رسالة رب العالمين، وهو مسلك أولياء الشياطين .

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف.

وحقيقة تسامح الحكام وعلماء السلطة هو التسامح مع الشياطين التي تعبث بالناس، فنحن المسلمون لا يجب أن نتسامح مع الشياطين إطلاقا، فالله عز وجل قد بين لنا بأن إبليس وذريته أعداء دائمين للإنسان، وبما أن الأمر يتعلق بعداوة الشيطان للإنسان فلا مجال للتسامح مع الشياطين إطلاقا، بل يجب أن نبين ونوضح لأخينا الإنسان حقيقة إبليس وذريته، وحقيقة حربهم ضده، وكيف يتعامل معهم ليحفظ نفسه منهم، وكما علينا أن نعلمه كيف يعلو على الشياطين بدلا من أن تعلو عليه .

إن الطغاة وعلماء السلطة لا يحملون رسالة، فقضيتهم جمع المال والاستحواذ على السلطة لممارسة شذوذهم الفكري والنفسي على الناس، وهم يريدون من الطغاة الذين يحكمون غير المسلمين التسامح مع شذوذهم الفكري والنفسي حتى يستمروا بالولاء لهم، وأما الرسالة وتفاصيلها لا يعنيهم أمرها إطلاقا.

ما هو العمل مع الحكام والعلماء المتسامحين مع الشياطين ؟

على المؤمن أن يسأل الله العفو والعافية والهدى والرشاد والتوفيق والسداد والحفظ، وعليه أن يتجنب الفشل أمام سنة الابتلاء من خلال تجنب استعمال العنف معهم بجميع أشكاله وصوره، فهم في حقيقة الأمر قد فشلوا فشلا ذريعا أمام سنة الابتلاء، وبسبب فشلهم تسلطت عليهم الشياطين وتمكنت منهم، وتلك

الحقيقة التي يجب أن تنشر بين الناس حتى يقوم الناس بحفظ أنفسهم من هيمنة وتمكن الشياطين منهم، وذلك يكفي، فنشر الحقيقة هو الجهاد المطلوب والذي يقتضيه الحال في الوقت الراهن والمصلحة العامة، والناس أحرار باختيارهم بين سبيل الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين وبين سبيل المغضوب عليهم والضالين، وأما مسألة التغيير والاستبدال فهو قطعا سيجري على من يستحق من الحكام إذا ما أراد الله أن يتدارك الناس برحمته ويهديهم لصراطه المستقيم . ولله في خلقه شؤون.

فهل تظن بأن من يمارس شذوذه الفكري والنفسي على الناس ويعرض عن تطبيق منهج الله جل قدره ويوالي الشياطين سيسلم من عقوبات رب العالمين الخفية ؟ مسكين أنت، فاهم الموضوع غلط ! (. ... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)) يوسف .

أخي المؤمن ، إن عافاك الله مما ابتلى به الحكام وعلمائهم و مريديهم فأنت تعيش سلطان زمانك، نعم صحيح، أنت أمام مأساة **(Tragedy)**، فساد العقل وانحدار الروح والسفه والخبال وطمس البصائر وغياب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك، ولكن هذا ما تفعله الفتن بالناس (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)) العنكبوت .

أنت مسلم ولكن مورست عليك ممارسات من قبل سلطة حاكمة ظالمة ضللتك عن الحقيقة، انتظر (السفينة).

أنت غير مسلم ولكنك واجهت في حياتك من بغَّضَك بدين الله عز وجل، أو منع عنك معرفة ما جاء في الرسالة وضُلِلت عن الحقيقة، انتظر (السفينة) .

فالفرج مع ظهور السفينة، وظهور السفينة سيكون بعد ما يتم إعداد الربان وبعد ما تهيئ الأجواء والأحوال، والسفينة ستظهر في الوقت المناسب الذي قدره العلي القدير، فخالق الأرواح يعلم بمدى ظمأها وبحاجته للإرواء بعد الجفاف الذي أصابها بسبب هيمنة الشياطين التي أحالت العالم إلى أشبه بصحراء جافة قاحلة بالنسبة للأرواح، (**فلا تسامح معها**) بل يجب أن ندل الناس على الواحة الخضراء وسط الصحراء حتى ظهور السفينة .
((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

السفينة أعني بها النظام السياسي الذي سيعبر به المؤمنين الزمن القادم بإذن الله عزوجل .

١١٠ - السفينة ووعد الآخرة

يا يهود ونصارى ومسلمي الإفساد، **ستذهب السكرة وستأتي الفكرة .**
فكل أهل الكهف أصابتهم السكرة الفكرية، ويهود ونصارى الإفساد على رأسهم، لأنهم سادة العالم السفلي الذي ينحدر إليه المغضوب عليهم والضالين .
قال تعالى (... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)) التين .

قال تعالى (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)) الحاقة.

أحببت أن أقدم تلك الآيات ليتضح لنا في آخر المقال علاقة طغيان فرعون في زمن موسى ﷺ وخطايا قوم لوط ﷺ وتكذيب الأمم للرسول وعصيانه الذي أدى إلى عقوبة ربانية بالغة الشدة، بطغيان الماء في زمن نوح ﷺ الذي حمل الله به المؤمنين في السفينة . فبعد الانتهاء من قراءة المقال على القارئ أن يتأمل في المسألة .

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)) العنكبوت .

قال تعالى (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧)) هود .

إن حادثة بناء السفينة والطوفان الذي غمر الأرض و أغرق قوم سيدنا نوح ﷺ من الذين لم يستجيبوا له، بعد ما مكث ألف سنة إلا خمسين وهو يدعوهم للتوحيد والإيمان بالله عز وجل، هو حادث قد سمع به وقرأ عنه أتباع الديانات الثلاث، اليهودية والنصرانية والإسلام، وغيرهم من الناس .

وحادثة بناء السفينة والطوفان قد حدثا في العالم المادي، حيث كان هناك سفينة خشبية وماء يحملها، وهي سفينة قد أنجى الله عز وجل بها سيدنا نوح ﷺ والقلة الذين آمنوا معه وأوصلهم إلى بر الأمان، وأغرق الكفار الذين لم يؤمنوا ولم يستجيبوا لدعوته بالطوفان .
ومثلما كان هناك غرق في العالم المادي الملموس ونجاة في سفينة النجاة التي ركبها المؤمنين في زمن سيدنا نوح ﷺ، كان هناك بعد البعثة النبوية سفينة نجاة في العالم المعنوي والروحي، تشكلت من قيم وشرائع وشعائر وأفكار الرسالة، وأخرجت الذين آمنوا من بحر الظلمات بقيادة الرسول ﷺ ومن ثم بقيادة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ولكن تلك السفينة تم خرقها مما جعلها تأخذ وتغتصب من قبل إبليس الملك - الأعور الدجال- ليدخلها في بحر الظلمات والكهف الفكري المعنوي مع باقي السفن، وكما أوضحت في مقال (**أصحاب السفينة**) .

لقد قام رسول الله ﷺ ببناء سفينة - أي نظام سياسي - في المدينة المنورة بعد ما أستقر فيها، وعبر المسلمون معه الزمن في بحر النور لمدة عشر سنين اثناء مكوثه في المدينة المنورة، ومن ثم انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى .

وبعد ذلك استلم دفة السفينة الخلفاء الراشدين ساداتنا أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم لمدة ٣٠ عاما تقريبا، وكانت خلافتهم على منهاج النبوة.

وفي أواخر فترة خلافة سيدنا عثمان ﷺ، وبعد ما وجد إبليس - الاعور الدجال- من يَسهُل استعمالهم وتوجيههم لإثارة الفتن والبدء بتنفيذ سياسته وخططه بواسطتهم تجاه الناس، وبعد خرق السفينة من قبل معاوية الذي استبدل سنتين ربانيتين ببدعتين قيصريتين، سنة الطواف في فلك أفكار الرسالة وسنة الشورى، اللتين استبدلتا ببدعة الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وبدعة التوريث، بدأ المسلمين يدخلون في بحر الظلمات كغيرهم، وبعد ما على عليهم موج الطغيان السياسي توغلوا في بحر الظلمات، فكل قرن أشد ظلمة مما سبقه .

وفي أواخر الملك العاض زمن الملك والحكم العثماني، نشط شعب إبليس المختار وأتباع الأعور الدجال، وهم يهود الإفساد، وعملوا على إنهاء الخلافة العثمانية، ليبدأ يهود الإفساد من مطايا ابليس الرئيسيين مرحلة الإفساد الثانية، وهي مرحلة شكل يهود الإفساد فيها (حركة الصهيونية)، وهي حركة يقودها مجموعة من عتاة المجرمين الجهلة السفلة يستمدون رؤاهم الفكرية والسياسية من وحي إبليس بعد ما اتخذوه وكيلا، وإبليس -الملك- يستعملهم في حربه الفكرية الروحية ضد البشرية، وهو يستعمل الجنود الذين تحت أمرتهم، سواء كانوا يهود أو نصارى أو مسلمين، كما يستعمل الملك كلاب الصيد، فإبليس وبواسطة شعبه المختار من يهود الإفساد حول العالم إلى غابة، القوي يعدو فيها على الضعيف .

إن إبليس الذي يهيمن على العالم السفلي قد سَيَّد شعبه المختار ومطاياه الرئيسة على من انحدروا إلى مقامهم الروحي السفلي من الناس، سواء كانوا نصارى أو

مسلمين أو غير ذلك، ويبدو بأن إبليس قد أوصى من يوحي لهم من يهود الإفساد وشدد عليهم على أن يبقى الناس في نفس مقامهم الروحي، خاصة المسلمين، فهم إذا ما ارتقوا علو على إبليس وذريته وعلى من أصبحوا مطيتهم، ولا بأس أن يمارسوا طقوسهم في هذا المقام .

قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) الإسراء .

قال تعالى (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦)) هود .

ومن أشياء الناس وحقوقهم التي يجب أن لا نبخسها، هي إبلاغهم بتفاصيل الرسالة التي أرسلها الله عز وجل لهم، وتعريفهم بحقائق الأشياء وإخبارهم بالحقيقة إذا ما علمنا بها وأدركناها، ومن أشياءهم وحقوقهم مناصرتهم ضد إبليس وذريته وتعليمهم وتعريفهم بكيفية العلو عليه وعلى ذريته بعد التخلص من تسلطهم وتلبسهم وهيمنتهم، فهم أول الأعداء للإنسان، وعداوتهم له عداوة دائمة .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُواۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)) المائدة .

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣))، هذه الآية بها تذكير لبني إسرائيل بما مر على أسلافهم زمن سيدنا نوح ﷺ، حيث أنجاهم الله عز وجل من الغرق في الطوفان وأوصلهم إلى بر الأمان عندما ركبوا السفينة في العالم المادي، وبما أن اليهود من المساكين، أي قليلي العلم والمعرفة، الذين يعملون في بحر الظلمات، وبما أن القرآن عليهم عمى بسبب عدم إيمانهم بالله عز وجل وبرسول الهدى ﷺ (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ۰آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)) فصلت .

أحببت أن أبين لهم بأن عليهم أن يشكروا الله جل قدره لينجيهم من بحر الظلمات الذي دخلوا فيه في العالم الروحي، ومن حالة الغرق والانحدار الفكري والروحي بسبب إتباعهم للأعور الدجال -أي إبليس- الذي لا يريد بهم خيرا إطلاقا، فتسلط ذريته على الكفار والمشركين والمنافقين والغافلين عقوبة ربانية شديدة لا يشعر بها من طالته، وشكر الله يكون بإظهار النعمة وتوجيهها مع العمل الصالح نحو طاعة الله لكسب قربه ورضاه (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)سبأ

وأسال الله أن يجد هذا البيان والنصح استجابة من قبل الطيبون المسالمون من اليهود حتى يتجنبوا مصير إخوانهم المجرمين الملاعين من الذين لا يريد الله بهم خيرا بسبب تكبرهم وغطرستهم ووقاحتهم وانتفاشهم واستغلالهم لثقة الناس وطيبتهم .

كما أحب أن أبين لليهود الطيبين المسالمين، بأن الله يَستدرج، ومكره مكر شديد لا يتصوره ولا يشعر به إلا من أراد الله إشعاره، فلا تكونوا كعلماء ومشايخ السلطة والمتلاعبون والمتاجرون بالدين من المسلمين الذين يعيشون بحالة استدراج من الله جل شأنه لا يشعرون بها، ولا تكونوا كاليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم من المفسدين في الأرض، وأسأل الله لكم الهدى والسداد والتوفيق، وأسأله أن يستعملكم بدلا من الكفار والمشركين والمنافقين المحسوبين على المسلمين .

فالدعاء لمن مورس بحقهم جريمة (**الحرمان الفكري والتضليل**) من قبل المبدلين والمتلاعبين بالدين وبأفكار الرسالة أوجب من الدعاء للحاكم الذي يمارس شذوذه الفكري والنفسي على رعاياه ويعمل على تضليلهم وحرمانهم من الأمن (الروحي والفكري)، وهو يعتبر ذلك حق من حقوقه، وكما يزعم علماء السلطة .

إن من يدرك حقائق الأشياء ويعلم بتفاصيل الحقيقة، لن يتعامل مع المحتلين لأرض فلسطين وأعوانهم من الغربيين وغيرهم بعقلية أتباع المدارس التقليدية الغارقين في بحر الظلمات، أو بعقلية علماء وفقهاء الكهف الذين يعتنقون دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية، الذين جرى عليهم ما جرى على اليهود والنصارى وأصبحوا من أتباع الأعور الدجال ومن أهل الكهف، ولكن بعقائد وأفكار ومفاهيم وتصورات ومفردات أخرى، إلا من رحم الله، فيجب أن يوضع في الاعتبار بأن حالة فساد العقل وغياب الوعي والشعور وطمس البصيرة وضيق الأفق والمدارك التي يتصف بها كل من صرعته فتنة إبليس، أي الأعور الدجال وذريته، حالة إنسانية عامة تتطلب التعامل معها على أساس إنها حالة مرضية وعقوبة إلهية شديدة خفية طالت القلوب والعقول، ومظاهرها مظاهر عديدة، وهي ستتزايد مع مرور الوقت إن لم يكن هناك حلول جذرية وعلمية وواقعية لها،

فالناس تجهل أو نسيت بأن الله عز وجل رقيب حسيب وهو سريع وشديد العقاب في الدنيا والآخرة .

إن تعطيل الحسبة ومحاسبة الحاكم والاكتفاء بنصحه "والدردشة " في أذنه، في حالة ممارسته للشذوذ الفكري والنفسي على الناس، كالعبث بالمال العام أو حرمانهم من الأمن الفكري والروحي أو حرمانهم من المشاركة السياسية وكتم حرياتهم في التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير ...الخ، وكما قال الجهال المحسوبون على أهل العلم، قد يقنع البسطاء من الناس، ولكن لن يعطل جريان عقوبات الله جل قدره على الحاكم وعلى مدعي العلم وعلى المسلمين الذين رضوا وقبلوا بذلك الوضع الإنساني الشاذ الخاطئ الذي لم يشرعه الله جل شأنه، وهم لم ينكروه حتى بقلوبهم، بل اعتبروه من الدين، وهل السكوت على شذوذ الحاكم الفكري والنفسي ورائه قربى من الله جل قدره ! ... سبحان مقسم العقول والأحلام .

إن إبليس وذريته يدفعون نحو أن يكون صراع المسلمين والمحسوبين عليهم مع الصهاينة المحتلين من أجل تحرير فلسطين، وهم داخل بحر الظلمات وداخل الكهف بلا وعي وبلا شعور وبلا بصيرة و بأفق ضيق و بمدارك محدودة، كالصفويين المحسوبين على المسلمين وأتباعهم وحلفائهم من أهل السنة، وهذا الأمر يجب أن نتجنبه، بل يجب أولا أن يرتقي المسلمون إلى مقامات روحية أعلى خارج بحر الظلمات وخارج الكهف الفكري، وهم بذلك سيعلون على إبليس وذريته وعلى مطاياهم الرئيسة والثانوية والهامشية، فكيف يكون للمسلمين نصرٌ على المطايا الرئيسة لإبليس وذريته، وإبليس وذريته يعلون عليهم ويتخذون منهم مطايا ثانوية وهامشية ويحركونهم كيفما شاءوا؟، ذلك من المحال .

إن صراعنا مع يهود ونصارى الإفساد، أي الصهاينة، صراع فكري وروحي قبل أن يكون صراع مسلح، وإبليس هزم المسلمين فكريا وروحيا قبل أن يهزمهم بواسطة مطاياه الرئيسيين عمليا وعسكريا، فالصراع له أبعاد وأولويات يجب أن نرتبها بناءً على حقائق الأشياء،.

ومنها أن الصهاينة مطايا رئيسة لإبليس وذريته، وهو يستعملهم للإضرار بالناس كافة فكريا وروحيا ونفسيا ومعنويا وماديا واجتماعيا ...الخ، وهذا ما يجب أن نسعى إلى كشفه وإظهاره للناس، وسنجد الله جل شأنه لنا خير معين على ما يقبح ويسوء وجوههم وكما ذكر الله عز وجل في محكم كتابه (**لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ**)، وهو من أجل الأعمال الإنسانية التي تصب في مصلحة الناس المتضررين من غياب الحقيقة ومكر ودسائس يهود الإفساد الملاعين .

فتفكيرنا وعملنا وجهودنا وحركتنا يجب أن تكون متوافقة مع الواقع ومع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم و باتجاه طاعة الله جل قدره حتى نكون مؤهلين ليستعملنا جل قدره في إساءة وتقبيح وجوه الملاعين المفسدين في الأرض .

إننا يجب أن ننتصر للناس ما دمنا نملك من القدرات والمعرفة التي تمكننا من مناصرتهم ضد إبليس وذريته ومطاياه الرئيسة، فهم عيال الله جل شأنه، أي هو من يعولهم، وهو يحبهم حبا جما وشديد الغيرة عليهم، ولكن يبدو للناس غير ذلك، وهذا ما سيعرفه الناس لاحقا بعد معرفة تفاصيل وحقيقة الاعور الدجال وفتنته وبحر الظلمات والكهف ...الخ، كما ليس هناك شعب مختار عند الله جل قدره يفضلهم على باقي الشعوب إطلاقا، وكما يدعي يهود الإفساد بأنهم شعب الله المختار، بل إنهم في واقع الأمر، وكما لمس ولاحظ بعض الناس، شعب إبليس المختار

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)) الحجرات .
قال تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

مثلما كان هناك في زمن سيدنا نوح ﷺ سفينة أنقذت من آمنوا بالله عز وجل واستجابوا لدعوة نبيه ، سيكون هناك سفينة إن شاء الله، أي نظام سياسي، وهو رحمة من الله ستتدارك من يكونون على قيد الحياة من المساكين الذين يعملون في بحر الظلمات، عند بنائها وظهورها، وهي سفينة ستخرج الناس من الظلمات إلى النور وستخلصهم من قبضة الأعور الدجال وهيمنة ذريته، بعد ما يقوم الإمام محمد المهدي بصياغة نظام سياسي حديث وبروح وبفكر جديد ليحتوي فيه جميع الناس، وهي مرحلة سيتحقق بها الوعد الإلهي بتمكين المؤمنين والمستضعفين ليقوموا بإصلاح ما أفسده الملاعين المفسدين في الأرض حتى يعيش الناس بجنة أرضية حرمها منهم الطغاة والسفلة القتلة من الذين يجهلون السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة المجتمع، بل إن حتى الأموات سينتفعون مما سيقوم به الإمام من أعمال تصب في صالحهم وتعدل من موازينهم وترفع من مقاماتهم الأخروية .
وما ذكرته يعني بأن النظام العالمي سيتغير بتدخل رباني لا يستطيع كائن من كان مواجهته وعرقلته أو منع حدوثه، حيث سيحل النظام الرباني بدلا من النظام الشيطاني، أي سيجري الله التغيير على يد عبد من عباده وعالم رباني وهو خليفة الله الإمام الحجة محمد المهدي، وهو ثلاثة في واحد، فهو النائب الإنساني العام، والمحامي الإنساني العام والقاضي الإنساني العام، وعلى المتضررين اللجوء للقضاء .

١١١ - ما أحوجنا لسفينة!*

لقد أمر الله عز وجل نبيه نوح بصنع سفينة لكي يحمل بها المؤمنين وينجيهم مما ينتظر الظالمين من عذاب، وما أحوجنا اليوم *لسفينة آمنة تنجينا من بحر الظلمات الذي يموج بالفتن وتخرجنا منه .

لقد توزعت الأمة على سفن غير آمنة تهيم على وجهها في بحر الظلمات بعد ما تخلى ربابنتها عن خارطة وعدة وأدوات الإبحار عبر الزمن، حتى أحيط بنا من كل جانب في البحر المظلم، كما علت علينا شياطين الجن والإنس لتتخطف ضعافنا بعد ما تفرقنا عن ديننا وأصبحنا نهيم في وديان الضلال المتشعبة .

فما أحوجنا لسفينة الإسلام الآمنة التي تسير برعاية الرحمن لتوصلنا إلى بر الأمان، فبصائر الوحي تقدم لنا خريطة تبين لنا المسار ومنظار يبصرنا بالأخطار وعدة وأدوات تعيننا على الإبحار نحو الآفاق الفسيحة الرحبة .

---

*السفينة: أعني بها النظام السياسي الذي سنعبر به الزمن القادم .

١١٢ - لا تنسى لسفينتك مرسى

إن **بدنك هو سفينة مادية لروحك** أو نفسك التي تعبر بها الزمن، وعقيدتك وأفكارك ومفاهيمك وتصوراتك يشكلون في مجملهم السفينة المعنوية لروحك ونفسك التي تعبر بها الزمن، وهم عدة وأدوات إبحارك عبر الزمن، فبصائر الوحي قدمت لنا عدة للإبحار وخارطة ترشدنا في الليل والنهار ومنظار يكشف ويحدد الأخطار و بوصلة تحدد المسار، ومثلما تقوم برعاية وصيانة بدنك، كذلك عليك بالتأكد من سلامة عدة وأدوات ابحارك التي ورثتها عن آبائك وعمن تأخذ العلم منهم، فبسبب الابتعاد عن الزمن التي نزلت به الرسالة لقرون طويلة، وبسبب وجود من بدلوا وغيروا وعبثوا بالمنهج وبأفكار الرسالة بوحي من الشياطين عبر الزمن الماضي ، يتطلب الأمر المراجعة والتأكد من سفينتك المعنوية ومن صحة الخارطة وسلامة المنظار والبوصلة حتى لا تضل الطريق نحو الجنة .

فمحبي السلطة والهيمنة والثروة والجاه والوجاهة لم يتركوا المسلمين والآخرين على حالهم وضللوهم عما يصلح أحوالهم .

فسفينتك المعنوية هي الأهم، فنفسك ستغادر سفينتك المادية التي ستدفن في الأرض لتتحلل، ولكن سفينتك المعنوية سترافق نفسك إلى البرزخ بانتظار البعث لتعود مرة أخرى لسفينتك المادية بعد ما يعيد الله عز وجل بعثها وإنشائها وتركيبها مرة أخرى، فسفينتك المادية هي التابع حيث سيكون مصيرها مع سفينتك المعنوية،

وهي المتبوع، فالمصير إما إلى الجنة أو إلى النار، واذا كانت في النار، إما تمكث فترة ثم تخرج إلى الجنة أو مخلدة في النار حيث لا موت ولا حياة.

وبحسب ما حملته سفينتك المعنوية من أقوال وأعمال بناءً على معتقدك وأفكارك ومفاهيمك وتصوراتك، فأحسنوا بناء السفينة المعنوية، وأحسنوا تحميلها بأحسن الأقوال والأعمال حتى تصل إلى مرسى الأمان بدلا من مرسى الأهوال والأحزان .

١١٣ - كن من حزب الله وحصن سفينتك

في مقال (لا تنسى لسفينتك مرسى) ذكرت ((إن بدنك هو السفينة المادية لروحك أو نفسك التي تعبر بها الزمن)) فاحرص كل الحرص أن تحفظ وتحصن سفينتك حتى لا يركبها معك الشيطان بعد ما تتوفر فيك أسباب تمكن الشيطان من ركوب سفينتك، قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧)) الزخرف .... كما أوضحت في مقال (متى يفقد الأمن ؟ ومتى يتحقق ؟) بأن الشيطان يمكن أن يتسلط على الإنسان ليصبح له سلطان عليه مما يفقده أمنه الفكري بعد ما فقد أمنه الروحي عندما تسلط عليه الشيطان و.

إن من أهم المسائل التي يجب أن يهتم بها المسلم هي مسألة تحقيق (أمنه الروحي) حتى يتحقق (أمنه الفكري)، والأمن الروحي يتحقق بعد ما تتحقق في المسلم أسباب تحقيقه وأهمها، الولاء المطلق لله عز وجل ولأفكار الرسالة وكذلك الالتزام بالذكر وتذكر الله عز وجل في كل موقف وتعامل ومعاملة مع الغير، فعلى المؤمن أن يحرص أن يكون قوله وعمله موافق لمراد الله عز وجل، وإن جهل عليه أن يسأل ويتحرى .

فبدلا من السماح للشيطان بالتسلط وركوب سفينتك، يجب على المؤمن أن يتعرض لنفحات الرحمن حتى يؤيده بروح منه لتصحبه بسفينته إلى بر الأمان وهي (الجنة)، وعلم الروح اختص الله جل شأنه به نفسه وهو يعطي قليل من العلم

والمعرفة لبعض عباده وأوليائه، وهو علم ومعرفة تعينهم في حربهم الفكرية والروحية ضد الشياطين ونجعلهم يعلون عليها .

فكن من حزب الله الذين يؤيدهم الله بروح منه، .قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

إن أفراد حزب الله المزعوم التابع للصفويين في إيران قد جرى عليهم ما جرى على قادتهم، حيث أصبحوا مطايا ومراكب للشياطين، وأعمالهم على الأرض تدل على الروح التي تحركهم وتسيرهم، وكل من والاهم وحالفهم أو تعاون معهم أصبحت أحواله الروحية والفكرية مطابقة لأحوالهم فهم في الحقيقة حزب الشيطان وليسوا حزب الله، فأعمالهم اعمال شيطانية، فحدث ولا حرج .

أنظر إلى من توالي لتعرف طبيعة أحوالك الروحية والفكرية، ولا تقل لنا متطلبات العمل في السياسة والظروف ... الخ، فالمسألة مسألة سنن وقوانين حاكمة للوجود القائم قد وضعها رب العالمين الذي يجب أن نواليه ولاءً مطلقا ونجعل جل اهتمامنا معرفة وتدارس مراده لكسب حبه ورضاه وهو جوهر الغايات، فإذا والينا المغضوب عليهم الضالين أصبحنا مثلهم ولن يكون لنا نصيب مما أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين.

إن حركة حماس والجهاد الإسلامي الذين يشاركون الصفويين برؤيتهم للعدو ولطبيعة الصراع، لم يعدوا القوة التي تتطلبها طبيعة وأبعاد الصراع ، فهم أعدوا القوة التي لا يتفوقون بها عليهم، وأقصى ما يستطيعون فعله هو ترويع المحتلين بين فترة وفترة، وهم يعتبرون ذلك إنجاز، وهذا بسبب الجهل وسطحية الفهم لطبيعة وعمق أبعاد الصراع، وهم لن يعدوا ما يلزم للصراع ما داموا يرون الأشياء بعيون الشياطين التي تركب سفنهم، أي أبدانهم، فالمطلوب البدء بأعمال يكون نتيجتها النصر المؤزر والغلبة المؤكدة من أجل كنس النفايات البشرية من أرض فلسطين وتطهير بيت المقدس وأرض فلسطين من دنسهم، وذلك لن يحدث إلا بعد التأييد بروح من الله المنفذة للمشروع الرباني ووعد الآخرة، وهو مشروع لا ينفذ بواسطة شياطين قم التي تمتطي أولئك الكفار ومن والاهم وتعاون معهم واعتمد عليهم وطلب نصرتهم .

قال تعالى (وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧)) المائدة.

(**ياخيل الله اركبي**) إن خيل الله هي الروح التي يؤيد الله بها المؤمنين وحزبه، وهناك فرق بينها وبين خيل الصفويين التي ركبت أبدان أتباعهم من الحرس الثوري وحزب الله والحوثيين والحشد الشعبي في العراق وغيرهم، وهي الشياطين، (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤)) الإسراء .

نعم ... إن الحق مروالحقيقة مرعبة ومروعة .

إن من سيعودون للالتزام بعهدهم وميثاقهم مع الله جل قدره بعد انتباههم للمسألة ستطرأ عليهم أحوال روحية جديدة، وسيعرف المؤمن فيها ماذا يعني أن يؤيده الله بروح منه، فمسألة التأييد بالروح تحكمها سنن وقوانين لا تتغير ولا تتبدل، فعلى المؤمن ان يتفقد أحواله ويبحث عما يمنع عنه التأييد بالروح، ولا تنتظر علم ومعرفة في هذا الشأن من وراء عالم السلطة أو متاجر بالدين أو من يوادون من حادوا الله ورسوله ﷺ .سواء كانوا أحياء أو أموات (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)) النحل .

إن خيل الله رابضة في مرابضها تنتظر من يستدعيها لتركب سفينته بعد ما تطرد الشياطين منها من خلال أحسن الأقوال وأحسن الأعمال الموافقة لمراد الله عز وجل (فقط لا غير) ، فضيقوا على الشياطين بكثرة الذكر وبتذكر الله عند كل موقف وعمل وتعامل وبالصلاة على النبي، ومن جهل يسأل .

قال تعالى (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) وأحسن القول ما وافق الحق .
قال تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)) الملك، فأحسن القول والعمل وأبشر بالخير .

١١٤ - فأنجيناه وأصحاب السفينة

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)) العنكبوت .

إن المشهد قد تكرر جزء منه على امتداد القرون التي تلت زمن الخلافة الراشدة، ولكن بصورة معنوية وليست مادية بأحداث مختلفة، حدث منها جزء وسيحدث الجزء الآخر بإذن العلي القدير في قابل الأيام ليكمل بقية المشهد والصورة العامة .

فمن أخذهم وأغرقهم الطوفان في زمن سيدنا نوح عليه السلام ماتوا وهلكوا، وأنجا الله عز وجل سيدنا نوح عليه السلام وأصحاب السفينة الذين ركبوا معه، فكانت السفينة آية ماثلة في عصور جميع الأمم الذين جاءتهم الرسل بعد نوح وموعظة للمكذبين وحجة للمؤمنين .

وفيما يلي الجزء الذي حدث من المشهد وتكرر بصورة مختلفة :

قال تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف.

إن سفينة الإسلام ونظامها السياسي الذي بناه الرسول ﷺ بصورة محكمة وسار عليه الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، خُرق وأُحدث عيب فيه على يد معاوية

بن أبي سفيان الذي عطل سنة الشورى واستبدلها ببدعة التوريث، والذي استبدل محور طواف المجتمع وجعله حول الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة والأشياء، بعد ما كان حول أفكار الرسالة في زمن النبوة والخلافة الراشدة، وهذا التغيير وجه سفينة الإسلام توجيها خاطئاً وادخلها بحر الظلمات بالتدريج، وحرم المسلمين من ممارسة بعض أهم تطبيقات عقيدة التوحيد في حياتهم السياسية، وهو حرمان أدى الى حرمان من العلم والمعرفة التي لا تكتسب إلا بالتطبيق العملي الجماعي، ولذلك أصبح معظم المسلمين (مساكين) أي قليلي العلم والمعرفة يعملون في بحر الظلمات، وكلما تقدم الزمن زاد أعداد المساكين و اشتدت الظلمة، قدر الله وما شاء فعل، فالعيب الذي أصاب سفينة الإسلام قدر الله عز وجل له أن يحدث على يد معاوية بن أبي سفيان الذي فشل أمام سنة الابتلاء وصرعته الفتن، كما قدر الله جل شأنه أن يستمر إلى يومنا هذا .

(وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) ومن تقدير الله أن يكون وراء، أي أمام المسلمين في الفترة الزمنية المقبلة عليهم - أي بعد زمن النبوة والخلافة الراشدة - ملك يأخذ غصبا كل سفينة معيبة ومخترقة، أي كل نظام سياسي معيب ومخترق وغير محصن بالشورى والعدل، والملك هو إبليس، فهو الأعور الدجال، فمن تعريفات الأعور في معاجم اللغة، هو (رديءُ من كلِّ شيءٍ، الدَّليلُ السيِّءُ الدِّلالة)، فابليس رديء من كل شيء ودليل سيء الدلالة ويؤدي إلى (**الضلالة**) *، وعلى هذا الأساس أحاط بالناس - من ضمنهم المسلمين - كهف فكري معنوي، وكما أوضحت في بعض المقالات حقيقة الكهف، فإبليس كان وراء الفتن التي فشل أمامها معظم الناس، وعلى رأسهم، ملوك وحكام الملك العاض والجبري وعلماء السلطة والمتاجرين بالدين .

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)) الكهف، وذكر إبليس والتحذير من ولايته وعداوته في سورة الكهف له دلالة بأن ما أصاب الناس وإحاطتهم بالكهف الفكري المعنوي ورائه إبليس مغتصب السفن، أي مغتصب الأنظمة السياسية التي لم يكن اهلها يوالون الله عز وجل وأفكار الرسالة بل والوا إبليس وذريته (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) وعلى هذا الأساس اخذهم طوفان الفتن (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) .

فالطوفان الأول الذي أخذ وأغرق العصاة من قوم نوح، عبارة عن ماء، وأما الطوفان الثاني الذي أتى على الناس وأغرقهم في بحر الظلمات هو طوفان الفتن التي تضلل عن الحق وتفسد العقل وتطمس البصيرة وتضيق الأفق والمدارك، وهو طوفان عظيم لم ينجوا منه حتى بعض الصحابة وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان.

وفيما يلي الجزء المتبقي من المشهد والصورة العامة:

فبعد دخول المسلمين في بحر الظلمات بواسطة سفينة الملك العاض، وبعد ارتفاع موج الطغيان السياسي عليهم غرقوا في طوفان الفتن، وقليل منهم قد نجا، (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)، ولكن سيكون هناك عملية نجاة جماعية، وذلك عند عودة خلافة على منهاج النبوة بإذن العلي القدير، فبعودة الخلافة سيعاد بناء سفينة الإسلام ليركبها (أصحاب السفينة) - أي الناس الذين يرجون الخلاص والنجاة - لتنجيهم ولتخرجهم من بحر الظلمات ولتوصلهم إلى بر الأمان .

فأصحاب السفينة هم المساكين الذين قل علمهم وقلت معرفتهم، سواء كانوا من المسلمين أو غير المسلمين، وهم الذين يرجون الخلاص من قبضة إبليس المحكمة القاسية والنجاة من عذاب الآخرة، وذلك يعني بأن عودة الخلافة على منهاج النبوة سينتفع من ورائها المسلمين وغير المسلمين، وسيتضرر من ورائها المنتفعين من وراء غياب الشورى والعدل وانتشار الظلم والبغي والعدوان .

إن للإنسان سفرة زمانية تبدأ منذ ولادته وتنتهي بعد وفاته، وهو يعبر الزمن بسفينته الخاصة التي تشكلها أفكاره ومفاهيمه وتصوراته وقيمه، فهو حتى لو كان يعبر الزمن برفقة سفينة نظام سياسي تخلى قادته عن كل أو بعض الأفكار والمفاهيم والتصورات والقيم الإسلامية التي تقدمها بصائر الوحي، فله أن يعبر الزمن بأفكاره و مفاهيمه وتصوراته وقيمه الإسلامية التي تقدمها له هذه البصائر، ومعظم المسلمين شكلت عليهم أنظمة الملك العاض والجبري ضغطا جعل أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وقيمهم تفسد وتتشوه، خاصة في زمن الملك الجبري، حيث أصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر .

---

* الضلالة : إن ارتكاب الجرائم الشنيعة بحق الصحابة والتابعين بعدما اغتصبت سفينة الإسلام من قبل الأمويين، لا أجد له تفسيرا إلا تسلط الشياطين على جند الأمويين وتلبسهم لهم بعد ما أصبحوا من المغضوب عليهم والضالين، أي بعد ما فقدوا أمنهم (الفكري والروحي)، فهم قاموا بأعمال لا يقوم بها المؤمنين المهديين إطلاقا، وهي نفس الأعمال التي تتكرر أمامنا الآن، كقتل المدنيين الآمنين والتمثيل بالجثث وهتك الأعراض وإتلاف الممتلكات وتهجير الناس قسرا ...الخ.. فالروح المحركة للقتلة السفلة نفس الروح السفلي الذي حرك جيش الأمويين لقتل آلاف من الصحابة والتابعين واستباح المدينة المنورة وهدم الكعبة المشرفة .

١١٥ - سفينتنا

إن الحكم الإسلامي الرشيد يحيي الأموات الذين فوق الارض ويسعد الأموات الذين في باطن الأرض

في مقال (سفينتنا الغائبة) ذكرت بأنني أعني بالسفينة هو النظام السياسي والمنهج الذي يعبر المسلمون بواسطته الزمن ، فالنظام السياسي الإسلامي والمنهج والحكم الرشيد يخلق وضعا ينفع الناس ويحقق مصالحهم وأمنهم ويسهل لهم حركتهم وحياتهم، وهو نظام يضع في الاعتبار مرحلة المصير التي تنتظر كل إنسان ولا يتجاهلها ، فالحكومة الإسلامية يجب أن تسعى وتبذل ما في وسعها لتحقيق وصول أمن للفرد المسلم إلى مرحلة المصير ، ولا يجب أن تهمله وتتركه فريسة لأهل الأهواء و أعداء الدين والإنسانية.

فسفينة المسلمين تتكون بنيتها من العقيدة والشرائع والشعائر والقيم الإسلامية وأفكار ومفاهيم الرسالة، وهي تختلف عن سفن حكام الملك الجبري التي تهيم على وجهها في بحر الظلمات ولا يجد ربابنتها طريق الخروج من الظلمة ، هذا إذا شعروا وعلمائهم بالظلمة وببحر السياسة الذي تاهوا فيه .

إن بحر السياسة بحر مظلم و عميق للشياطين سلطة وقوة فاعلة فيه تمارس على من فقد التحصين واستخف بمنهج رب العالمين، والله عز وجل أكرمنا ببصائر

الوحي - الكتاب والسنة - فمنها نأخذ لسفينة الإسلام ادوات وعدد الإبحار وخارطة الطريق وبوصلة تبين لنا المسار ومنظار يبصرنا بالتحديات والاخطار .

وأهم جوانب بنية سفينتنا الغائبة هي :

١. إن أهم مسألة في بنية السفينة هي مسألة (التوحيد) ، فيجب أن تكون حركة المجتمع حول محور واحد وهو (لا إله إلا الله) والسير على منهاج النبوة ومثل ما كانت على زمن الخلافة الراشدة حتى يتذوق الناس طعم الحرية الحقيقي، وهذا يتطلب سن تشريع يحرم ويجرم استعباد الناس وتعبيدهم (للأشياء كالمال والمناصب ، والأشخاص كالحكام والمسؤولين) وبأي صورة من الصور .

٢ - الشورى ، وهي آلية سياسية تشكل مجلس منتخب قائم على التعددية الواقعية والفعلية على أساس (التخصصات والاختصاصات) التي تغطي جميع شرائح المجتمع والتي يكمل بعضها بعضا، حتى ذوي الاحتياجات الخاصة يجب أن يوجد من يمثلهم، فيجب توزيع المسؤوليات (بالعدل) حتى يشع أثر العدل على بنية السفينة مما يجعلها سفينة محصنة آمنة تعبر الزمن بركابها تحت رعاية الملك العدل ، والعدل هو المادة المثبتة للحمة الأمة.

٣ - وبما أن أمتنا أمة واحدة فذلك يعني بأنها حزب واحد يجب أن يكون لها رؤية وتصور واحد للحياة مستمدة من الكتاب والسنة، وتوحيد الرؤية يتطلب حوار علمي وموضوعي بين العلماء الذين تخلو قلوبهم من أهواء سلطات الملك الجبري التي لا تحكم بشرع الله، وأنا أعتقد بأن أول إجراء سيتخذه من يمكنه الله تعالى هو (تمكين الأمة) من السلطة التشريعية للرقابة والتشريع، والتنفيذية للتنفيذ،

والقضائية، فإذا مكن أهل الاختصاص من تخصصاتهم بطبيعة الحال سيقدمون أفضل من يمثلهم وأفضل ما لديهم ، كما أعتقد بأن رأس الدولة سيحتفظ بالرقابة العليا لمراقبة ومتابعة تنفيذ وتطبيق ما اتفقت عليه الأمة من تشريعات وقوانين منظمة للحياة في مجلسيها بالإضافة إلى المهام الأخرى مثل رسم الاستراتيجيات .

٤ - إعطاء القضاء سلطة مستقلة، ومساواة الحاكم والمحكوم أمام القضاء والتشدد على تطبيق العدل وإزالة الظلم وهو الأمر الذي (يحصن السفينة).

٥ - النظام التربوي والتعليمي الذي يتكامل به دراسة نتائج التجارب العلمية على المنهج التطبيقي والبحث العلمي مع دراسة خبر الوحي الصادق والعمل بهما والذي على أساسه سيستفيد العقل من النورين النور الأدنى والنور الأعلى ، وهذا الأمر يجعل الأبناء يملكون رؤية صافية ومعرفة متكاملة، فأول حق من حقوق الإنسان هو معرفة حقيقة الخبر والصورة ، حقيقة بيان العليم الخبير الذي إليه المصير.

٦. العمل على تحفيظ الأبناء منذ الصغر القرآن الكريم كاملا لمن عنده ملكة الحفظ منهم، وبعض السور والآيات التي تؤسس للبناء الفكري السليم لمن ليس عنده ملكة الحفظ، وفهم النص للتطبيق مقدم على حفظه، والمسألة التي لها أولوية في التربية والتعليم هي تربية وتعليم الصغار (**بعهد الساجدين**) فذلك يؤدي إلى سلامة القلب والعقل والاستفادة القصوى من القدرات العقلية .

٧. الاهتمام بتدريس اللغة العربية وتعريب التعليم، واللغة الانجليزية لغة ثانية للتعليم .

٨- إقامة النظام الاقتصادي الإسلامي الأمن الموثوق الذي يخلو من الحيل والخداع والغش والاستغلال.

٩ - توزيع الثروة التوزيع العادل بين الناس ، والعمل على استغلال الموارد الطبيعية والطاقات والقدرات البشرية الاستغلال الأمثل .

١٠ - نظام فصل الطلاب عن الطالبات بالمدارس وفصل الجنسين بالعمل ، مع ضرورة وضع منهج دراسي خاص للفتيات يعينهن ويمكنهن من أداء دورهن الطبيعي في الحياة ورعاية الأبناء وإدارة شؤون الأسرة . وهو أمر يتطلب التدرج في تنفيذه لعدة اعتبارات .

١١ - تمكين المرأة علميا واجتماعيا وسياسيا من إدارة شؤون الأسرة، وإنشاء دائرة سياسية خاصة بالنساء .وللتوضيح كتبت مقالين حول المرأة وهما (الحرم السياسي) و (الأم الحكومة والأم المحكومة) .

١٢ - النظام الإعلامي الذي يرتقي بالعقل وينيره ويصنع الوعي ويحيي الشعور ويوسع الأفق والمدارك ويبصر الناس بالحقائق ويربط قلوبهم بخالقهم .

١٣ - الاهتمام بالزراعة العضوية والبيئة بشكل عام .

١٤ - الاهتمام بالصناعة المتينة المتقنة التي تخلو من الحيل الضارة والخداع والغش. .

١٥ - إيجاد النوادي الرياضية التي تقدم خدماتها لكل أفراد المجتمع بما فيهم كبار السن .

١٦ - تقديم رؤية حقيقية وجديدة للفنانين حتى يخرجونها ويظهرونها بأعمال متقنة للناس تجعلهم على وعي وإدراك كامل حتى يعبدون الله على بصيرة ، فالإنتاج الفني الحالي يغيب الوعي والإحساس وينحدر بالإدراك ويصرف الإنسان عن التفكير بمصيره الموعود .

١٧ - إنشاء جيش بعقيدة قتالية صحيحة للدفاع عن الوطن واسترداد أرضنا المحتلة .

١٨ - إنشاء مركز للتفكير يجمع نخبة الفقهاء والمفكرين مهمتهم وضع رؤية فكرية سياسية وشرعية متكاملة ووضع الاستراتيجيات والخطط والتصورات للأمة .

١٩- توفير السكن المناسب والخدمات الضرورية تحسبا لعودة العقول والأيدي العاملة المهاجرة والعقول والأيدي العاملة التي ستلحق بها من مختلف الدول بعدما يجدون الفرق الشاسع بين الحضارة الغربية الآفلة والحضارة الإسلامية الناهضة .

٢٠ - توفير الرعاية الصحية لكل إنسان على أرض الدولة .

٢١ - إنشاء وقف تعود منفعته الدنيوية والأخروية للمشاركين فيه ومنفعته الأخروية لأموات المسلمين ، فهناك من أموات المسلمين من ليس لهم عقب أو لم يجعل لهم وقف وليس لهم صدقة جارية أو أبناء يدعون لهم وهم بأمس الحاجة

لوقف تعود منفعته عليهم ويثقل موازينهم ويعدل أوضاعهم الحرجة يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا بيع ولا خلال ، فبذلك يتهيأ المسلمون جميعا ليومهم المعود لملاقاة الحبيب محمد ﷺ عند الحوض .

مما لاشك فيه عند (تمكين أفراد الأمة) ستظهر أفكار متنوعة وعديدة تغطي جميع مناحي الحياة وترتقي بالأمة، وتلك الأفكار يجب أن تجد طريقها إلى مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية لتتجسد على أرض الواقع .

١١٦ - سفينتنا الغائبة

إن النظام السياسي أشبه بالسفينة التي تعبر البحار والمحيطات، فالنظام السياسي يعبر الناس بواسطته الزمن، وكما أن السفينة لها بنية تتشكل من مواد مختلفة كالخشب والحديد، كذلك النظام السياسي له بنية، ولكنها تتكون من قيم وشرائع وشعائر وأفكار ومفاهيم وتصورات تشكل النظام السياسي والاجتماعي والتربوي والتعليمي والاقتصادي والعسكري ...الخ .

والدول التي تحكمها أنظمة سياسية ولا تدير المجتمع وفق المنهج الرباني الحكيم سفن فقدت خرائطها وبوصلتها ومعدات الإبحار، وهي في حقيقتها سفن تهيم على وجهها في بحر الظلمات بعد ما دخلت به بغفلة من قادتها وركابها ، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، حيث أدخلت قادتها وركابها في مجال يفقدهم الوعي والادراك والاحساس والشعور ويضيق الأفق والمدارك، وهو من طبيعة بحر الظلمات، الا من رحم الله وتسلح بالعلم اللازم الذي يحفظ له وعيه وإدراكه وشعوره وإحساسه بما يدور حوله وبما يجري للناس، حيث سيصبح غريبا وسط ركاب تلك السفن الذين أصبح بعضهم يصعب إيقاظه من سكرته الفكرية ومن حالة غياب الوعي والشعور والإدراك.

عن النبي ﷺ أنه قال: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)) صحيح مسلم .

مما لا شك فيه بأن هناك نظام سياسي إسلامي ولكنه نظام غائب عن بلاد المسلمين ولا يعمل فيه بأي دولة ، وهو السفينة الغائبة ، وتلك السفينة لا بد لها

من ظهور بإذن الله عز وجل، وهو الأمر المتوقع، فما علينا إلا ترقب ظهورها على شاطئ الأمل.

إن للبشرية رحلة زمنية بدأت منذ هبوط أبينا آدم وأمنا حواء من الجنة ، ونحن في أواخر الرحلة الزمنية، وأسأل الله تعالى أن يمكننا من سفينتنا الغائبة ويظهرها لنا حتى يكمل المسلمين رحلتهم وهم بوعي وبادراك وبشعور كامل ويصلوا لبر الأمان .

١١٧ - نحن والمرأة

يجد بعض الناس حرجا في إبداء رأيهم الصحيح حول قضية المرأة ودورها في المجتمع، لأنه رأي يظنونه يتعارض مع الرأي أو الشعور العام، والرأي المعارض لوضع المرأة الذي استحدثته الحضارة الغربية، إذا كان في البداية رأي ضعيف وغير مؤثر أصبح الأن بعد ثبوت فشل الوضع المستحدث الطارئ على البيت الإسلامي رأي قوي ولكنه كامن في الصدور التي ذاق أصحابها مرارة التجربة الفاشلة، وهي تعليم المرأة العلم الذي يجعل منها عاملة وموظفة وحرمانها من العلوم التي تعينها على مواجهة واقعها وحياتها ودورها كأم ومديرة ومدبرة لشؤون الأسرة وراعية للأبناء، الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق .

فلو نظرنا إلى مخرجات الأمهات قديما بالرغم من قلة تعليمهن، ومخرجات الأمهات حديثا بعد تعليمهن لنجد الفرق واضحا، فالتعليم لم يكن أهدافه خدمة وبناء الإنسان، بل خدمة أصحاب رؤوس الأموال وبناء ثرواتهم، حتى الأبوين أصبحوا في نظر الأبناء مصدر رئيسي للمال فقط، فهذا ما زرعته في النفوس الفلسفة الغربية للتربية والتعليم .

بعد النتائج السيئة الكارثية العديدة على المجتمع والأسر بسبب الحرب الفكرية والروحية التي يشنها إبليس وذريته على الناس، أصبح الموقف بحاجة للتفكير وبإعادة ترتيب وتنظيم شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية والبيت الإسلامي ، وهو البيت الوحيد من البيوت الإنسانية الذي يملك إرث ديني وروحي وثقافي

واجتماعي غني بالمعرفة التي تتطلبها المواجهة والحرب الفكرية الروحية الدائمة مع إبليس وذريته .

يتحدث الساسة عن (الاستقرار) وهناك مظاهر الاستقرار في بعض الدول، ولكنه استقرار ظاهري في أحسن أحواله، وفي الباطن دمار وانهيار وتفكك اجتماعي واسري وأمراض نفسية وعاهات عقلية، دمار للفرد و الأسرة التي فقدت الأم المتفرغة المدركة الواعية المتعلمة للعلم الذي يعينها على أداء دورها ومهمتها في إدارة شؤون الأسرة وفي رسم وتنفيذ سياستها التربوية والروحية والصحية والغذائية والاجتماعية لرعاية وتربية وتعليم الأبناء وتسليحهم بالسلاح الذي تتطلبه الحرب الفكرية الروحية التي تشنها الشياطين على البشرية .

إن العلماني المصاب بوهم الاستغناء عن الله جل قدره والذي لا يعيش تفاصيل الحياة بوعيه الكامل بسبب جهله بحقائق الأشياء، يصعب عليه فهم واستيعاب حقيقة عدونا الأول والدائم الذي حذرنا الله عز وجل منه ونهانا عن اتباع خطواته، وهو إبليس الذي له خطوات في كل مجالات الحياة كالمجال السياسي والاجتماعي والتربوي والتعليمي والاقتصادي والإعلامي ...الخ ، كما يصعب عليه إدراك بأن من الممكن أن يكون للشيطان سلطان على الإنسان، أي أن يكون له يدا في بناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته بعد ما يفقد أمنه الفكري والروحي، أو أن يجعل منه شيطانا من شياطين الإنس بعد ما يتحد كيانه الإنساني مع كيان شيطاني، والجهل بتلك الحقائق وعدم وضعها بالاعتبار عند ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية ورسم السياسات، وعند وضع مناهج التربية والتعليم أدى إلى حدوث آثار سلبية كثيرة على المجتمع والأسرة والفرد .

١١٨ - أهل الحقيقة والمرأة

من حقائق الأشياء التي لا يدركها ساسة العصر، هي بأن تحقيق الأمن الفكري والنفسي والروحي والمادي للنساء، وتجنيبهن الشقاء - ما أمكن ذلك - فيه فوائد عظيمة وعديدة للمجتمع، فإبليس وباسم الحرية أراد أن تكون له حرية الحركة وحرية بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة في العقول، حيث تحقق له إبعاد صمام الأمان للأسرة باسم التقدم والتحضر، وهي المرأة المتعلمة الواعية **المدركة لحقائق الأشياء** المتفرغة لتربية الأبناء وإدارة شئون الأسرة .

نحن متفقون على تعليم المرأة، ولكننا نختلف مع من يجهلون حقائق الأشياء على (ماذا نعلمها ؟)، فهل نعلمها العلم الذي يجعلها تعيش في وهم وفي شقاء دائم وربكة واضطراب وغفلة **وجاهلة بحقائق الاشياء**؟، أم نعلمها العلم الذي يجعلها **تدرك الحقيقة** وما يفيدها في تحقيق ذاتها وأداء مهمتها وهي آمنة وساكنة ومرتاحة البال ومتمكنة ومتفرغة لها ؟ .

إن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت.

١١٩ - الحرم السياسي

الحرم السياسي مقال قديم استشرف فيه مستقبل النساء اللاتي لم يجدن من ينصفهن في العالم الذي تسلط فيه الساسة ومن جلسوا مجالس أهل العلم عليهن وعلى الناس، وأبين فيه دور (**الحرم السياسي**) في بناء وتأهيل الأبناء والبيت المسلم، فمثل ما هناك حرم للأسر كذلك للمجتمع المسلم حرم، وهن الفتيات والنساء .

(الحرم السياسي) مصطلح يجب أن يستحدث في الفقه السياسي، فنحن المسلمون أعلم الناس بحقوق الإنسان وبحقوق المرأة والطفل وبالأخطار الظاهرة والخفية التي تتربص بهم وتهدد سلامتهم وأمنهم، فنحن من علم الناس كيف يصنعون الحياة ونحن من سيعيد للدنيا الروح والحياة .

قال الحبيب المصطفى ﷺ (استوصوا بالنساء خيرا) كما قال ﷺ (رفقا بالقوارير) وقال ﷺ (إنما النساء شقائق الرجال) .

قال تعالى (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج .

ومن سيمكنهم الله من المؤمنين على رأس أولوياتهم تمكين المؤمنات لكي يؤدوا دورهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبحسب تخصصاتهن .

قال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)) التوبة .

* الأمر بالمعروف : ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان
* النهي عن المنكر : ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان .

فالسياسة الشرعية السننية هي السياسة القائمة على (التوافق مع سنن الله وقوانينه) و(تجنب التصادم مع سنن الله وقوانينه) للحفاظ على سلامة الحياة، وعلى هذا الأساس يجب أن ترتب شبكة العلاقات الاجتماعية والمؤسسات لكي يكون الترتيب يؤدي إلى حفظ سلامة العقل - القلب - حتى تحفظ الدماء والأعراض والأموال وحتى ترتقي الأخلاق وتتحسن الطباع والأحوال بشكل عام بعد ما تسود روحانية إيجابية علوية بدلا من الروحانية السلبية السفلية التي سادت بسبب العلمانية الظاهرة و العلمانية المتدثرة بالدين.
فيا أيها النساء والفتيات لن تجدن منهجا ينصفكن سوى المنهج الرباني الحكيم الذي (حتما) سيحقق لكن سعادة الدارين، فاعملن وانشطن للمطالبة بحقوقكن التي فرضها رب الخلق والبرية حتى يتحقق لكن الأمن (الفكري والنفسي والروحي والمادي) ، فأروا الله من أنفسكن خيرا ليريكن الله رحمته ولطائفه وبأسه الشديد الذي لا يرد عن الأشقياء والمجرمين الذين جلبوا لكن التعاسة . والله الموفق .

إن النظام السياسي الإسلامي تحكمه سنن وقوانين وضعها رب العالمين، وهو أشبه بالسفينة المحكمة الصنع التي تمخر عباب الماء وتعبر البحار والمحيطات، فهو نظام يعبر به المسلمون الزمن إلى بر الأمان ومرافئ الخير والسلام .

قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) " الأحزاب

إن المرأة في دولنا العربية والإسلامية أصبحت بين نارين ، نار العادات والتقاليد القبلية التي تحد من نشاطها الاجتماعي والسياسي وتكبل حركتها وتمنعها من أداء دورها في الحياة وواجبها تجاه الأبناء والأسرة والمجتمع باسم الدين، وبين نار "العلمانيين" الذين وجهوا المرأة الجهة الخاطئة وظلموها واستغلوها أبشع استغلال وشغلوها عن نفسها وبيتها وأبنائها وخالقها وعن مصيرها الموعود بعدما حرموها من (الأمن الفكري والنفسي والروحي) .

فباسم الحقوق السياسية يراد حرمان المرأة من حقوقها الشرعية وضرورات حياتها الإنسانية ، بل وحرمان الأبناء والأسرة والمجتمع ككل من إمكاناتها وقدراتها وطاقاتها وجهودها وتأثيرها الفعلي ودورها في صناعة الحياة ، فأقصى ما يقدمه الساسة للمرأة هي دعوى باطلة خادعة يتم بها استمرار تحييدها عن ممارسة دورها الحقيقي باسم "الديمقراطية" والمشاركة السياسية المزعومة، رغبة في تقليد الدول الغربية المتقدمة تقنياً ومادياً، والذي جعلها البعض مثله الأعلى، توهماً منهم بأن ذلك من أسباب التقدم والرقي ومظهراً من مظاهره ووجهاً من أوجه الحضارة،

فالمرأة بالنسبة لسدنة الحضارة الجديدة !- وكما يقال - هي (نصف المجتمع !) ، إنها مقولة من ينظر إلى أفراد المجتمع كمجموعة من العمال والموظفين، نصفهم من الرجال والنصف الآخر من النساء ! ، فتلك نظرة "الرأسماليين" والماديين الذين يصب اهتمامهم على مضاعفة الإنتاج المادي وجني الأرباح والمكاسب المادية حتى لو كان على حساب ارتقاء وبقاء النوع البشري وعلى حساب وعي المرأة وصلاح حالها وأحوالها واستقرارها وأمنها، فالمرأة بالنسبة لهم (نصف قوة العمل) ، وفي الحقيقة إن المرأة هي من (يصنع المجتمع) ، المجتمع الإنساني ، وهي من يصنع الحياة . قال تعالى: " ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٨٥)" (هود).

نعم .. إن المرأة هي من يصنع المجتمع الإنساني وهي من يصنع الحياة ، فلذلك يجب أن تمكن من أداء دورها الاجتماعي والسياسي وبصورة صحيحة وبما يحقق الهدف الصحيح، وهو إيجاد أسرة مترابطة مستقرة سعيدة أمنة وإيجاد أبناء لهم بناء فكري ونفسي وروحي وبدني سليم، ومجتمع آمن ودولة تسير عبر الزمن باتجاه صحيح نحو الآفاق الفسيحة الرحبة، فالمرأة إذا ما مكنت من أداء دورها الطبيعي ستساهم بقدر كبير في صناعة وصياغة الإنسان صياغة تجعله أهلاً لأداء الأمانة التي حملها ودور الاستخلاف في الأرض وفي صناعة وصياغة الحياة، ولا يجب أن تنهك وتشتت جهودها وتهمش وتجهل وتستغفل وتستغل، فالمرأة في الوقت الحاضر تعيش وهي محرومة من أداء دورها الأساسي الفعال في المجتمع ، فلابد من إعادة ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية الإسلامية والبيت المسلم ترتيباً صحيحاً يحفظ للمرأة خصوصيتها وكرامتها ويضع كل جنس في مكانه المناسب والصحيح، ومثلما يجب أن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كذلك يجب أن توضع المرأة المناسبة في المكان المناسب، وهكذا سيصلح المجتمع وستعدل

الموازين المقلوبة وأولها ميزان العقل الذي اختل بسبب ذهاب الدين مروراً بالموازين الأخرى وانتهاء بميزان القوى العالمي ليكون من صالح الإنسانية .. قال تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (١) " (النساء)

فالقيادات السياسية الإسلامية إذا ما أرادوا الارتقاء بالمجتمع الإسلامي الإنساني وبعث الروح فيه لا مفر من رفع الظلم عن المرأة من خلال تمكينها من أداء دورها الطبيعي تجاه المجتمع ، فوضع المرأة في مكانها المناسب والصحيح والاعتراف بدورها المهم والأساسي في صناعة المجتمع وصناعة الحياة هو أحد أهم مفاتيح الإصلاح والنهضة ، فضياع المرأة وتهميشها وتشتيت جهودها ورائه ضياع وانحدار للأمم، ولا إصلاح إلا بصلاح حال وأحوال المرأة " الفكرية والروحية والنفسية والمادية " ولا إصلاح إلا بتمكين المرأة من أداء دورها الطبيعي .

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

في حقيقة الأمر – أنا لا أبالغ – إذا ما ذكرت بأن المرأة هي الرقم الصعب المهمل في معادلة الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل وفي معادلة الإصلاح وبعث الحضارة الإسلامية وبناء الإنسان، بل هي العامل الفعال الاساسي في بعث روح الأمة، وهو رقم يغفل عنه السياسي الذي لا يدرك حقائق الأشياء، فأحوال المجتمع السياسية والاقتصادية والصحية والأمنية والتربوية والتعليمية والفكرية والروحية والنفسية والمادية ...الخ ، لن تصلح ما لم تصلح أحوال المرأة وما لم تجد أمنها التام (الفكري والنفسي والروحي والمادي) وما لم تكن (مرتاحة البال)، فالأمن للمرأة يقابله

الإصلاح والاستقرار والأمن والسلم الاجتماعي، أي هي أساس ضبط حركة المجتمع المسلم في الحياة، ومن غير ذلك (لا حركة موافقة للشرع ولا بركة في الحركة والحياة) والواقع خير دليل وبرهان ، فلسان حال الواقع هو الناطق الرسمي الصادق الذي يرد على كل صاحب هوى ، ولكن قراءته أو سماعه وفهمه بحاجة لقلب لم يجعله صاحبه مسكنا لهواه وأمانيه الباطلة، ولحواس لا يتجاهل صاحبها ما يدركه بها ، ولعقل يتجاوز المعالم والمسارات الفكرية التي حددتها ورسمتها القوى العلمانية وقوى التخلف والانحطاط ليبحث عن المعالم والمسارات الفكرية التي حددتها وأوضحتها بصائر الوحي ونطق بها واقع الحال .

لقد تعرضت المرأة في الجاهلية الحديثة لوجهين رئيسيين من الخداع ، **(الوجه الأول)** هو صرفها عن العلم والنور الذي سينفعها وسيفيدها في ممارسة دورها الطبيعي وتحقيق ذاتها ، وهو الأمومة ورعاية الأسرة وتربية وصياغة الأبناء وصناعة الحياة ، فبدلاً من تعليمها من أجل إخراجها من حصنها ومملكتها لجعلها عاملة في آلية وماكينة الإنتاج المادية العالمية وجعل مهمتها الأولى تحصيل المال والشراء و الإنفاق والتبذير والاستهلاك واللهث في دروب الحياة كان من الأجدر عدم حرمانها من العلم الذي يعينها على صناعة الحياة من خلال إدارة الأسرة ورسم وتنفيذ سياستها التربوية والتعليمية والاقتصادية والغذائية والصحية والفكرية والنفسية والروحية والاجتماعية ...الخ ، فصناعة الحياة وصناعة الإنسان وصياغته بصورة صحيحة بحاجة لأم متعلمة متنورة بالنورين ، النور الأعلى والنور الأدنى - نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ - وواعية ومتمكنة من إدارة أسرتها لبناء أبنائها بناءً فكرياً وبدنياً سليماً وصياغتهم صياغة روحية ونفسية مثالية ، وهو بحاجة لأم متفرغة وآمنة (ومرتاحة البال ولا يصيبها *الخبال) لتلك المهمة الإنسانية الراقية .

و (**الوجه الثاني**) هو خداعها بما يسمى المشاركة السياسية باسم " الديمقراطية " ، فعند التطبيق الفعلي لن نجد لتلك المشاركة المزعومة أي أثر يذكر على تحسين أحوال المرأة بشكل خاص وأحوال المجتمع بشكل عام، وهذا ما يلمسه النساء والرجال الذين سلمت فطرتهم وأحسنوا قراءة الواقع ، فها هي المرأة في الدول الديمقراطية " العلمانية " أو الدولة التي حكمت باسم الدين ما زالت تعاني من الاستغلال وسوء الرعاية والاهتمام ، وها هي مجتمعات " العلمانية الديمقراطية " تعيش بحالة تفسخ وانحلال، حيث قنن اقتياد النساء والفتيات لاستعمالهن في الدعارة، وهذا ما لم تفعله البهائم.

قال تعالى: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١) "(التوبة).

فحاجة المجتمع لجهود المرأة الفعلية تلزمنا استحداث (دائرة سياسية نسائية) خاصة لإدارة شؤون الفتيات والمرأة والأسرة والطفل، بإدارة نسائية صرفة من النساء الصالحات المصلحات المتعلمات الواعيات المدركات دون وصاية من الرجال وبميزانية مستقلة ، وهذا وجه من أحد أوجه تطبيقات الجهاد التنظيمي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتكامل والتعاون على البر والتقوى ، وتلك الدائرة السياسية النسائية أو (الحرم السياسي) تكون مهمتها الآتي:

أولاً: إيجاد فتيات يتمتعن بأعلى مراتب الإدراك والوعي وأعلى المقامات الروحية ليعلون على شياطين الجن والإنس ، ومتعلمات ومتمكنات من رسم سياسة الأسرة وإدارة شؤونها ، " التربوية والتعليمية والاقتصادية والغذائية والصحية والفكرية والنفسية والروحية والاجتماعية... الخ " وقادرات على صناعة الحياة ، فمهمة

صناعة الحياة وإدارة شؤون الأسرة ورسم سياستها لضبطها ليست مهمة وضيعة وهامشية كما يصورها من لا يعيش تفاصيل الحياة بوعيه الكامل، أو من يريد للمجتمع أن يعيش في ظل الفوضى بعد تحييد (الأم المتعلمة المثقفة الواعية المدركة لحقائق الأشياء المتمكنة المتفرغة الآمنة) حتى يتسنى له نشر أفكاره ومفاهيمه الفاسدة الخاطئة، وتصريف بضائعه الفاسدة التي تفسد الحياة، كالغذاء والدواء الفاسد ومصنوعات وسلع مختلفة دون رقيب وحسيب، بل إن مهمة إدارة الأسرة ورسم سياستها وضبط حركتها وصناعة الحياة من أصعب المهمات وأهمها وأشرفها في الدولة الإسلامية الناهضة بإذن العلي القدير، فضبط الأسرة هو ضبط للمجتمع والدولة ، فمن الأسرة التي تديرها الأم المتعلمة الواعية المتمكنة المتفرغة يخرج أفراد المجتمع الصالحون المصلحون يخرج صناع الخير وصناع الحياة ، فتلك هي حقيقة دور ومهمة المرأة في المجتمع المسلم المثالي ، فإذا صلحت الأسرة والخلية الأولى للدولة صلح النسيج الاجتماعي وصلحت الدولة وصلحت الدنيا والحياة

"عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَة رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " (صحيح البخاري) .

ثانياً: تهيئة الكوادر الفنية والإدارية من أجل إدارة شؤون النساء بشكل عام "الفكرية والروحية والنفسية والمادية والصحية والاجتماعية والوظيفية ...الخ" وخدمة المجتمع وتوفير فرص عمل مناسبة لمن رغبت أو اضطرتها الظروف للعمل –ضمن الدائرة السياسية النسائية- وبما يحفظ كرامتها من الامتهان سواء كان ذلك

بناء على حاجتها للعمل أو حاجة المجتمع ، مع مراعاة تحسين ظروف العمل للمرأة وبما يجنبها (الشقاء) فشقائها سينعكس حتما على الأسرة والمجتمع .

ثالثاً: التنسيق مع مجالس الرجال أو دائرتهم السياسية الكبرى للاتفاق على آلية التشاور وحدود ومجالات المشاركة في إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، أي يجب تأسيس وإنشاء (البيت السياسي الكبير) الذي يجمع القيادات من الرجال والنساء، وهو أساس (البناء السياسي) فهو البيت الذي يشرف ويوجه كل بيوت الدولة ، مثل ، البيت السكني، والبيت العلمي أو الديني (المسجد) ، والبيت السياسي (بيوت الحكم) ومجالس الشورى ، والبيت التربوي والتعليمي ، والبيت القضائي، والبيت الاقتصادي ، البيت التجاري ، البيت الصناعي ، البيت الزراعي ، والبيت العسكري، والبيت الفني ، والبيت الإعلامي ...الخ ، فالإنسان المأمور بالعبادة يجب أن (يذكر ويتذكر الله عز وجل) في كل أعماله وكل أحواله وفي اي بيت من البيوت وتكون حركته في الحياة عبادة يطلب من ورائها رضا الله عز وجل ومحبته، قال تعالى (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦.) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) النور ، فلا يصح أن نحصر ذكر وتذكر الله في المسجد وكما يريد (حكام القهر والغلبة وعلمائهم) والعلمانيين حتى يعملوا ما يحلوا لهم خارج المسجد، فذكر وتذكر الله في كل حركة الحياة يجعل الأمة الإسلامية أمة ربانية.

والمؤمنون إخوة وهم أفراد وأعضاء البيوت المتنوعة التي تكمل بعضها بعضا وكل بحسب اختصاصه و خبراته ، وهو التنوع الطبيعي في الإسلام ، لذلك لا مجال للتحزب وإنشاء الأحزاب وكما يفعل الغرب والذين لا يملكون منهج رباني حكيم

يبصرهم بشؤون الحياة ويرسم لهم أصول الحركة المتوافقة مع حركة الكون وسنن وقوانين الحياة ، والغرب قضبتهم (كسب المال)وهو ما يشغل بالهم، وأما المؤمنين فما يشغل بالهم هو (كسب رضا الله عز وجل) في الدنيا والآخرة، وهم سينالون الرضا بعد عبادة الله وبعد إعمار الأرض وفق مراده عز وجل .

فالدولة تنشأ من بيوت تكون نشاطاتها وحركتها متوافقة مع حركة الكون وسنن وقوانين الحياة ومحورها ومهوى أفئدة المؤمنين (البيت العتيق) الموصول بالبيت المعمور . قال تعالى (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) التوبة . فآلية الإسلام السياسية آلية كونية تسع كل نفس وروح وكل حي وجماد .، وكل بناء لا يؤسس على تقوى من الله ورضوانه مصيره الانهيار وسيؤدي بأصحابه إلى نار جهنم سواء كان بناءً فكريا أو سياسيا، وما ذكرته هو بعض أهم تطبيقات الطواف في فلك أفكار الرسالة .
قال تعالى (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧)) طه . فتشقى ، فتتعب وتعنى وتشقى في طلب رزقك ، فإنك هاهنا في عيش رغيد هنيء ، لا كلفة ولا مشقة.

فالحركة في الحياة التي بها شقاء، الأصل فيها أن تكون للرجل وليس للمرأة، خاصة الزوجة، فالرجل الأصل في حياته (الحركة) والمرأة الأصل في حياتها (السكون) أو قلة الحركة في دروب الحياة حتى لا ينالها الشقاء، فإذا كانت الزوجة ساكنة مرتاحة البال سيجد عندها زوجها السكينة وراحة البال بعد الشقاء، ولكن إذا كان الزوج والزوجة في حالة حركة وشقاء دائم، من يسكن من ؟! . قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ

فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)) الروم . فالزوجة الساكنة أشبه بالشمس الثابتة التي تمنح الحياة، والزوج أشبه بالكوكب الذي يطوف حول الشمس، والأبناء أشبه بالأقمار التي تطوف حول الكوكب والشمس .

وهذا الاضطراب والخلل (واللخبطة) في حركة الحياة حدث بسبب جهل الغربيين بسنن وقوانين الخلق في النشأة والحياة والمصير، فلا يجب أن يبقى المسلمون على حالهم يقلدون الغربيين في نمط حياتهم ومعيشتهم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ) .

وأمام هذا الوضع المأساوي للمرأة ، وأمام هذا الخلل والاضطراب الذي أصاب المجتمعات بسبب تحييد وتهميش المرأة ومنعها من أداء دورها ومهمتها في صياغة الأبناء وصناعة المجتمع وصناعة الحياة تقدمُ حلولا تزيد الواقع سوءًا ، فالمشاركة السياسية للمرأة لا تكون بدخولها في حلبة الصراع السياسي باسم "الديمقراطية" والتعددية ولا يجب أن توضع كزينة يسترضى بها الغرب في مجالس الشورى ومجالس الأمة ، فهذا الأمر لا يصلح من حال وأحوال المجتمع المسلم بتاتا ، ومن المحال ذلك ، فالمجتمع الإسلامي الإنساني لا يصلح حاله ولا تصلح أحواله إلا بعد إعادة ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية على أساس صحيح من أجل إيجاد بيئة اجتماعية وسياسية صالحة مربية ومزكية بعد استحداث دائرة سياسية خاصة بالنساء هو جانب من الأسس السليمة والصحيحة التي ستعمل على عودة الروح والحياة للمجتمع .

لقد أصبحنا مخدرين ومسلوبي الإرادة ليس لنا إلا السير على خطى الآخرين في

النظرة إلى الحياة والبقاء في أفقهم وجحورهم الضيقة وكهفهم المظلم . ألا يجب أن ننتبه إلى أنفسنا ونتأمل ونتفكر في حالنا وأحوالنا ونتدارس أمرنا ونراجع أفكارنا ومفاهيمنا وتصوراتنا ورؤيتنا للحياة ؟.. هل هي رؤية عميقة وصحيحة تسترشد ببصائر الوحي ومتطلبات الحياة ؟ أم هي رؤية سطحية أثرت بها أعمال المكر والدجل والحيل الشيطانية إضافةً إلى الإلف والعادة وبسبب تسلط "العلمانيين" وقوى التخلف والانحطاط على الأمة بعد تحييد العلماء الربانيين ؟..

لنبحث عن الأفق الفكرية والحياتية الرحبة الفسيحة بعيداً عن هذا الجو من الضنك والعنت والمعاناة ، لكي نعيد ترتيب شبكة علاقتنا الاجتماعية والسياسية الإسلامية والبيت المسلم وفق المنهج الرباني الحكيم ووفق سنن ونظم وقوانين الحياة حتى يهيأ المجتمع والبيت المسلم للتصدي لواردات الفتن القادمة وحتى تعود للدنيا الحياة . وبالله التوفيق ،،،

إذا رتبت شبكة علاقاتنا السياسية وفق السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين ستقوى شبكتنا الروحية التي نعلوا بها على الشياطين، فنحن بالله نثق وبه نستعين على إنهاء حكم الشياطين

---

*الخبال : يعني (فساد العقل) ، والمخبول يستحسن ما لا يستحسنه أصحاب العقول وهو لا يشعر بما أصابه، وهناك حكام ورؤساء دول وقادة أصابهم الخبال، ولكن بسبب اختلال موازين العقول يعتبرهم البعض قادة مبدعين وأبطال ومحنكين سياسيا وأهل حكمة ورأي، وحالة الخبال ستزيد بسبب فصل الدين عن إدارة حركة وحياة المسلمين، فلا عقل سليم بعد الاستغناء عن تطبيق المنهج الحكيم .

١٢٠ - الأم الحكومة والأم المحكومة

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ....) (٣٠)) البقرة
قال تعالى (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤)) الأعراف

إن الشيطان هو العدو الأول والدائم للإنسان الذي جعل الله منه خليفة، وهو يمر بثلاث مراحل (النشأة الحياة المصير) والنشأة أعني بها تنشئة وتربية الطفل تنشئة صالحة في بيئة مربية ومزكية ليجعل منه إنسان صالح مصلح ليواجه مرحلة الحياة وهو على وعي وبصيرة ليصل لمرحلة المصير بأمان ويسر

ولكن الشيطان لا يريد للإنسان أن يكون الخليفة الواعي المبصر الذي يدرك حقائق الأشياء، وهو من أجل تحقيق هدفه أوحى للمغضوب عليهم والضالين بأفكار وبفلسفات وأنظمة سياسية وتربوية وتعليمية واجتماعية تكون نتيجتها فساد العقل وذهاب الوعي والشعور وتضييق الأفق والمدارك وطمس البصيرة، فالشيطان لا يعمل اعتباطا فهو يعلم بالسنن والقوانين التي لو عمل والتزم بها الإنسان لجعلته يعلو عليه ولأصبح حرا محصنا يسخر الأشياء ولا تسخره، لذلك هو يوحي ويزين للإنسان ما يجعله يتصادم مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين.

ومن أهم الأنظمة التي جعلت للشياطين حرية الحركة وسط المجتمع وحرية القيام ببناء الأفكار والمفاهيم والتصورات وصياغة الإنسان، هو النظام الاجتماعي الذي يجعل الأم غير متفرغة بالكامل لرعاية الأسرة والأبناء، وهو أمر كانت مقدماته

تعليم الفتيات العلوم التي تجعلها عاملة أو موظفة وحرمانها من العلوم التي تجعلها على علم ودراية ومدركة ومدبرة ومتمكنة من رعاية الأبناء والأسرة، وقادرة على رسم وتنفيذ سياسة تربوية وتعليمية وفكرية وروحية و نفسية وغذائية وطبية واجتماعية للأسرة

إن النظام الاجتماعي الغربي الحديث صاغة العلمانيين الذين لا يدركون حقائق الأشياء والرأسماليين الذين يريدون أن تتوفر لهم أيدي عاملة رخيصة، فهو نظام يجعل طالبي العمل أكثر مما يحتاجهم سوق العمل وهكذا تنتج البطالة وتزيد سنة بعد سنة، وفي بعض الدول يتم توظيف موظفين في المؤسسات الحكومية فائضين عن الحاجة، وهذا له نتائج سيئة كثيرة .

والسؤال هو: ما هو مصير طالبي العمل بعدما احتلت الآلات أماكنهم؟ . ألا يدل ذلك بأن الموازين الاجتماعية مضطربة ومختلة ؟ . فيجب أن نراعي التطور والتقدم العلمي ونجعل الوضع الاجتماعي من صالح الإنسان وليس من صالح الرأسماليين والتجار الجشعين .

فعلينا أن نعيد النظر بنمط معيشتنا وبالنظام الاجتماعي الغربي الذي طرأ على حياة المسلمين، والذي لم يراعى فيه حاجة الأسرة والأبناء والمجتمع للأم المتفرغة المدبرة المتمكنة المدركة الواعية المبصرة المتعلمة للعلم الذي يمكنها من ممارسة دورها الطبيعي في الحياة، وهو تربية وتعليم الأبناء ورعاية الأسرة، مع ضرورة إعطاء الأمهات وربات البيوت مرتبات مجزية تزيد بزيادة عدد الأبناء والمسنين الذين ترعاهم، فإذا مكنا الأمهات علميا وفكريا وماديا سوف يكون لذلك أثار إيجابية على ميزانية الدولة وعلى الأحوال بشكل عام، حيث ستتحسن الأحوال الفكرية

والروحية والنفسية للأبناء الذي سيتبعه تحسن في الأحوال الأمنية والصحية والاجتماعية والاقتصادية ...الخ، لأن كل بيت من البيوت سيكون فيه معلمة ومربية وخبيرة تغذية وطبيبة ومعالجة نفسية وأخصائية اجتماعية وخبيرة اقتصاد منزلي وزوجة صالحة مصلحة، فهذا ما سيقلق الشياطين، كما سيقلق الرأسماليين والتجار المنتفعين من تشتت الأسرة ومن فساد العقل وذهاب الوعي وطمس البصائر وفساد الذمم والأخلاق والأذواق ومن حالات السفه والخبال التي نتج ورائها سفك الدماء وهتك الأعراض والتبذير والعبث بالمال وهدره ...الخ .

إن الشيطان وجد ضالته في العلمانيين المصابين بوهم الاستغناء عن الله والذين لا يدركون حقائق الأشياء، وبالرأسماليين الذين يسعون لبناء أرصدتهم المالية على حساب بناء الإنسان المستخلف، فهم نفذوا السياسة الإبليسية بكل حرفية وإتقان، حيث صنعوا وضعا غير صحي للإنسان وبيئة غير مزكية وغير مربية له، فمن جانب اضطروا الإنسان الى تحصيل العلم الذي تقدمه المدارس الغربية التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي، ومن جانب أخر حرموا الأمهات من تحصيل العلم والمعرفة التي تجعلهن متمكنات من صناعة وصياغة الأبناء الصياغة المثلى وحفظ ترابط الأسرة، فلذلك نجد من مخرجات الوضع الطارئ الخاطئ، حاكم مصاب بالسفه والخبال وبلثوات عقلية، و قاضي مرتشي بلا ضمير حي، ومعلم يفكر ببناء الثروة بدلا من بناء الإنسان، ورجل أمن بشكل خطرا على الأمن، وتاجر جشع، وصحفي واعلامي يؤجر عقله وقلمه ولسانه وكل كيانه، وبائع وصانع غشاش، وطبيب يتاجر بالأعضاء البشرية أو يفكر بمعالجة أحواله المادية بدلا من علاج المرضى، ومحامي محتال يوظف علمه في التحايل على القانون حتى يجني الأموال الطائلة على حساب تحقيق العدالة، وسياسي كذاب ومنافق يسعى لتنفيع نفسه وأقاربه وعصبيته أو حزبه على حساب مصلحة الوطن،

وشيخ دين يتاجر بالدين ...الخ، فتلك النماذج السيئة ابتليت بهم المجتمعات بسبب فساد فلسفة التربية والتعليم وغياب (الأم الحكومة) .

فأكثر ما تخشاه الشياطين هو وجود **(الأم الحكومة)** صاحبة العقل الرشيد في بيوت المسلمين، أي الأم المرتاحة البال المتفرغة المتعلمة الواعية المدبرة المبصرة المدركة لحقائق الأشياء، والتي ترسم وتنفذ سياسات الأسرة المختلفة وتحكم حركة الأبناء وتحافظ على العلاقات بين الأسر وعلى أمن وسلم المجتمع، فهكذا تصبح حركة المجتمع حركة منضبطة ومتوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، فالشياطين لا يسرهم وجود (الأم الحكومة) صاحبة العقل الرشيد لذلك قاموا ببناء أفكار العلمانيين المصابين بوهم الاستغناء عن الله بناء فكري ينتج من ورائه إخراج (الأم المحكومة) بسنن وقوانين إبليسية تجعلها مكسورة الخاطر ومهيضة الجناح وتحيدها عن الأسرة وتشتت أمرها وشملها وتلهيها وتضعف من قدرتها العقلية وإمكاناتها الفكرية والروحية التي تعينها على رسم وتنفيذ سياسة الأسرة وإدارة حركة الأبناء حتى تتولى الشياطين إدارة حركتهم بدلا منها وبحسب السنن والقوانين الحاكمة، فهذا يفسر زيادة عقوق الأبناء للآباء، كما يفسر تزايد أحوال الشيطنة عند الصغار والشباب والكبار، وكبار السن يعرفون ما أعنيه (بالأم الحكومة) التي كان تعليمها تعليم بسيط وقد تكون غير متعلمة ولكنها كانت أقدر على إدارة حركة وشؤون الأسرة والأبناء من (الأم المحكومة) بالرغم من انتشار المدارس والجامعات .

وقد يكون هناك الأم الحكومة المتسلطة أو ما يعرف (بالنسرة) ولكنها في الحقيقة لا تملك عقل رشيد وهي محكومة ومستعملة من قبل الشياطين لأنها غير ملتزمة بالمنهج وبالسنن والقوانين التي وضعها رب العالمين .

وأنا أعتقد بأن **(الأم الحكومة)** ستعود عندما تعود خلافة على منهاج النبوة، وسيكون هناك دائرة سياسية خاصة بالنساء والفتيات من أهم مهامها تربية وتعليم وصياغة امهات المستقبل حتى يكون في كل بيت أم مثالية صاحبة عقل رشيد، وغالبا ستكون الدائرة باسم (الحرم السياسي) وهذا الأمر سيقلق الشياطين و العلمانيين والصهاينة الملاعين، فالمرأة هي الرقم الصعب المهمل في معادلة الصراع والإصلاح السياسي والاجتماعي، ومن لا يدرك حقائق الأشياء لا يدرك قيمتها ولا يعرف في أي مكانة يضعها وما هي المهمات التي يجب أن توكل إليها، ففي سنن وقوانين إبليس توضع المرأة في المنظومة السياسية كتكملة عدد أو لإخراس السن النساء وألسن المطالبين بمشاركة النساء من الرجال، ولكن في سنن الله وقوانينه هي الرقم صعب، فلا تتحسن الأحوال ولا تستقيم الأمور ولا يعتدل الميزان ولا تعود البركة للأشياء والحركة ولا تعود الروح ولا تصلح الحياة إلا به، فنحن المسلمون من علم الناس كيف يصنعون الحياة .

والفكرة هي: يجب ترتيب البيت الإسلامي ترتيبا يسهل حركة الناس ويعينهم على الحفاظ على سلامة عقولهم وقلوبهم ويضيق الخناق على الشياطين ويحد من حركتهم، واحد الترتيبات ومن أهمها ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية ترتيبا يؤدي إلى ترتيب بيوت المسلمين . وبالله التوفيق.

١٢١ - فلسفة إسلامية للباحثين عن الحقيقة

"الفلسفة لفظة يونانية مركبة من جزأين "فيلو"، بمعنى "حبّ"، و"سوفيا"، بمعنى "حكمة"، أي أنها تعني - في الأصل اليوناني - "حب الحكمة "وليس امتلاكها". ويعد الفيلسوف اليوناني فيثاغورس أول من استخدم لفظ فلسفة وحدد معناه. وتستخدم كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة. وتستخدم الكلمة ذاتها أيضاً للإشارة إلى ما أنتجه كبار الفلاسفة من أعمال، وعرَّف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء" . **انتهى النقل**

إن أدوات المعرفة في الفكر والتصور الإسلامي ثلاث، وهي، (العقل، والحواس، والوحي) والفلاسفة غير المسلمين عندما أرادوا البحث عن الحقيقة، استعملوا في بحثهم أداتين من أدوات المعرفة فقط، وهما (العقل والحواس) واستعمال اداتي المعرفة فقط لا يقود إلى الحقيقة ويجعل المعرفة ناقصة، فالإنسان خلق من مادة وروح، ومثلما للجسد المادي غذاء وإرواء ودواء فكذلك للروح غذاء وإرواء ودواء، وهناك خلق آخر لا يدرك بأداتي المعرفة، تبصَّرنا بهما الوحي، وهما الملائكة والجن، ولولا خبر الوحي الصادق لما علمنا بهما وبالعدو الأول والدائم للإنسان، وهو إبليس وذريته، ولما علمنا بقوانين الخلق أو بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم .

فإذا كانت كلمة (فلسفة) في الأصل اليوناني - "حب الحكمة "وليس امتلاكها". فنحن المسلمون بين أيدينا كتاب من لدن الله الحكيم الخبير (الرَ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ

آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)) هود، وهو كتاب يزخر بالحكمة ويفيض بالعلم والمعرفة ويرتقي بالفكر وينير البصيرة ويحيي الحواس ويوسع الأفق والمدارك. (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)) الكهف .

إن غير المسلمين لا تتكامل عندهم الرؤية الصحيحة الكلية للحياة، ولا تتكامل عندهم المعرفة، ولذلك لم تتكامل عندهم القوة، ولكن بين يد المسلمين ما يجعل رؤيتهم رؤية صحيحة كلية متكاملة، وما يجعل المعرفة تتكامل عندهم، ومن تتكامل عندهم المعرفة تتكامل عندهم القوة، ولكن مشكلة معظم المسلمين وحكام المسلمين لم يثقوا بما عند الله جل قدره، بعد ما افتتنوا بما وضعه الله ما بأيدي غيرهم بسبب تخاذل المسلمين وتقصيرهم وعدم ثقتهم بالله جل قدره .
قال تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)) الزمر .

فعلى المسلم أن يثق بالله العلي القدير، فالمسلمون عندما أهملوا أنفسهم فإن الله عز وجل لن يهملهم، ولكن علينا معرفة مراد الله عز وجل ونسعى لتحقيقه لكسب رضاه حتى يمدنا بمدد من عنده، وهو المدد الذي يغير موازين القوى في العالم ليكون من صالح المسلمين والمسالمين والمستضعفين .
فالمدد لا يطلب إلا من الله العلي القدير، فلا نبي ولا ولي يأتي المدد من عنده، فطلب المدد من غير الله شرك بين يجعل الشياطين تتسلط على الطالبين الذين لم يسلكوا مسلم الموحدين في طلب المدد .
إن سر قوة المؤمنين وسلاحهم الاستراتيجي الذي لا يقهر هو **(الروح)** الذي يجعل المعرفة تتكامل لديهم، المعرفة المادية والروحية، وإذا تكاملت المعرفة تكاملت القوة.

وهناك ستّ مستوياتٍ من العِلَمِ والمعرفةِ حول الرُّوح، إذا ضممنا ما هو مشاع بين الناس بتصنيف الجن كروح، وهي كالاتي :

* **المستوى الأول** - وهو الأعلى من العلمِ الذي اختصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ به نفسَه وهو خالقُ كُلِّ مخلوقٍ بما فيهم الرُّوح .

* **المستوى الثاني** - وهو مستوى أقلُّ اختصَّ اللهُ به سيدَنا محمدً ﷺ الذي تعامل مع الرُّوحِ الأمينِ جبريل، وتعامل مع الرَّوحانياتِ و النفسيَّاتِ للمؤمنين والكفَّار والمشركين والمنافقين والجن.

*__المستوى الثالث__ - المؤمنين الذين كتب اللهُ في قلوبهم الإيمانَ وأيَّدَهُم بروحٍ منه (ولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...) (٢٢)) المجادلة،.

وهم أولياءُ اللهِ الصَّالحين الذين تَوَفَّرَ فيهم شرطُ التَّأييدِ بالرُّوحِ وهو الولاءُ المُطلقُ للهِ عزَّ وجل ولأفكارِ الرِّسالة، وذلك الروح تمكن الأولياء من مواجهة مكر إبليس وذريته ويعينهم في حربهم الفكرية والروحية ضدهم .

* **المستوى الرابع** - ما كان عند السائلين عن الرُّوحِ من علمٍ وهو أدنَى وأقلُّ مستوى مما سبق، وفي الواقعِ إنهم يتوارثون هذا القليلِ ليتعاملوا به مع شياطينِ الجنِّ، مثل رُؤوسِ يهودِ الإفساد، أو الماسونيين والنورانيين، حتى يتحققَ لهم العلوُ على النَّاسِ بما فيهم المسلمين الغافلين، فسؤالُ اليهودِ للرَّسولِ ﷺ عن الرُّوحِ لم يأتِ من فراغ، فوراءه مقصدٌ خبيثٌ ومكرٌ خفي، وهذا مبحثٌ آخرُ يطولُ شرحُه، وأنا اعتقدُ بأهمِّيتِه حتى تَفَكَّكَتْ المسألةُ فكريّاً تمهيداً لتفكيكِ شبكةِ المكرِ والشَّرِ الوعرِ الخفي التي تُحيطُ بالعالمِ والنَّاسِ تفكيكاً عمليا.

* **المستوى الخامس** - ما عند السَّحرةِ من علم .

* **المستوى السادس** - ما عند النَّاسِ من علم .

(وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

فالمسئولُ محمدٌ ﷺ وأولياءُ اللهِ الصَّالحين والسائلين والسحرة والنَّاسُ كلُّ علمِهم بمسألةِ الرُّوحِ قليلٌ جدا بالنِّسبةِ لعلمِ اللهِ عزَّ وجل .

إن الشياطين تعتبر يهود الإفساد أشد الناس عداوة للمؤمنين وهي إذا ما أتتهم لتعرض عليهم خدماتها ولتستعملهم تعرف نفسها بأنها روح أو أرواح وهكذا تفعل مع السحرة الذين يتعاملون مع شياطين الجن .

واللهُ عزَّ وجل آتَى الرُّسلَ والأنبياءَ والأولياءَ الصالحين بعضَ علومِ الرُّوحِ التي تُعينُهم على أداءِ مهمتِهم بتبليغِ الرسالةِ وفي حربِهم مع شياطينِ الجِنّ والإنسِ الذين يعادونهم، فحربُ الإنسانِ مع إبليسِ العدُوِ الدَّائمِ له حربٌ (فكريةٌ وروحيةٌ) وهي حربٌ دائمةٌ ولا تقلُّ شراسةً عن الحربِ الظَّاهرة، فما في الظَّاهرِ هو انعكاسٌ لما في الباطن، والإنسانيَّةُ خَسَرَتْ حربَها مع الشياطينِ بعد ما عَلَتْ عليها بسببِ تخلِّيها عما يجعلُها تعلُو على الشياطين، ومن ينظرُ ويتأملُ في الواقعِ يجدُ بأنَّ معظمَ مُنجزاتِ الإنسانِ العلميَّةِ الماديَّةِ تُصَبُّ في غيرِ صالحِه بعد ما هَيْمَنَتْ الشياطينُ على العالم، وأكثرُ المصانعِ مُدِرَّةٌ للرِّبحِ هي مصانعُ السِّلاحِ والذَّخيرة، وهناك صناعاتٌ ومنتجاتٌ أخرى عديدةٌ مُدمِّرةٌ ومُخَرِّبةٌ للأوطانِ ولجسمِ ولفكرِ ولنفسِ الإنسانِ وعقلِه، فالإنسانُ لم يعدْ إنسانا، إلا من رحم الله .

إذا ربحتْ الإنسانيَّةُ معركةَ الوعيّ كان الخلاص،.. (... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٥)) الروم .

١٢٢ - أبو الأنبياء وإمام الفلاسفة والاتقياء

قال تعالى (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)) النحل .

(تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) نهضة الأمة الإسلامية وبعث روحها وانبلاج فجرها وانبثاق نورها وسطوع شمسها من جديد من أهم الأشياء التي تشغل بال المسلمين .

ومن أهم الأشياء التي تشغل بال العلماء والمفكرين المخلصين لأمتهم هو الدرب المؤدي للنهضة الإسلامية الإنسانية، حيث تشابهت على بعضهم الأمور واقترحوا سلوك الدرب الذي سار عليه الغرب لإحداث نهضته .

إذا سجد القلب للرب بان وعُرف الدرب .

إن الامة الإسلامية ليست كباقي الامم، فهي أمة مكلفة بحمل الرسالة الربانية للآخرين، لتقدم النموذج المثال الذي ستقتدي به باقي الأمم، والمسألة مسألة وقت وترتيبات ربانية، وسيعين المعين الامة في الزمن المقدر على القيام بدورها الحضاري الإنساني و بمسؤولياتها تجاه الآخرين .

فنحن المسلمون من علم الناس كيف يصنعون الحياة، ونحن من سيعيد للدنيا الروح والحياة التي أفسدها أعداء الدين والإنسانية وأعداء الحياة .

إن الفلسفة في جوهرها ، هي (أعمال و اشغال العقل لكشف ومعرفة الحقيقة) .

ويسمى الغربيين الفلسفة (**أم العلوم**) وهي أخذت بلب بعض المسلمين وعلى رأسهم من يحسبهم الناس علماء، وكأن ديننا حرمهم ومنعهم من التفكر والنظر ! وكما حدث مع أتباع الدين الكنسي، ولو تدبروا بآيات الله جل قدره وتفكروا ونظروا لوجدوا بأن الله جل شأنه بين لهم المنهج والمسلك الذي ينير عقولهم بالنور الأعلى إضافة إلى النور الأدنى ليقدموا أفضل منتج، وفي الحقيقة إن علوم الدين هي (أم العلوم)، فأي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساسا له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت.

قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)) النور.

إن الفلاسفة على مر العصور سعوا للبحث عن الحقيقة، والمؤمن - والإنسان بشكل عام - من المفترض أن يسعى للبحث عن الحقيقة عندما يشعر بغيابها، وبعض الناس - مسلمين وغير مسلمين - يشعرون بأن هناك شيء ما خطأ، بل أشياء، وهناك أمور ومسائل كثيرة تجري لهم او امامهم وحولهم بحاجة لتفسير، وهم يجتهدون في عملية البحث والسؤال والتفكر والنظر والتدبر، فبعض الناس تشك بصحة الدين الإسلامي السائد، وهو دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية، وهم على حق في ذلك، فهو دين إذا وسع أتباعه فهو لا يسع كثير من الناس، فليس كل الناس تقبل بدين يتساهل أو يتهاون مع الشذوذ الفكري والنفسي للحكام وللفئة الحاكمة، ويعتبر طاعتهم والخضوع لهم وهم على تلك الحالة من الشذوذ عبادة وقربة من الله جل شأنه وهو من أصول الدين ومن منهج السلف الصالح!، فذلك بحد ذاته شذوذ فكري ونفسي وخبال وفهم سقيم للدين ولمرادات الله جل قدره، ويستنكره أصحاب الفطرة السليمة .

قال تعالى (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)) الممتحنة .

أي إذا أصبحت فتنة للذين كفروا و ضللتهم عن الحق بعد ما بغضتهم بدين الله جل قدره وشوهته في أذهانهم، ذلك يعني بأنك فشلت أمام سنة الابتلاء ولم تعد جديرا بحمل أعباء تبليغ الحقيقة والرسالة للآخرين، بل انت من يكون بحاجة للدخول في الإسلام لإعادة تأهيل حتى تعرف وتدرك الحقيقة، وإصلاح لفهمك السقيم لدين الله ولمراداته جل قدره، فانت لم تعد تعرف الفرق بين دين الملك المصاب بلوثة عقلية وبوهم الاستغناء عن الله و بالشذوذ الفكري والنفسي وبين دين الله جل شأنه .

فإلى أولئك الناس الذين يبحثون عن الحقيقة أكتب لأبين لهم جانب من فهمي وتجربتي في البحث عن الحقيقة، حيث لم أجد أفضل وأصوب من مسلك وملة وطريقة سيدنا إبراهيم ﷺ إمام الباحثين عن الحقيقة، ومن انحرف عن مسلكه وطريقته في البحث ضل وهام عقله في العوالم الفكرية التي تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين، وهي عوالم تهيمن عليها وتحكمها الشياطين التي توزع وتلبس مناظيرها الفكرية المتنوعة الإسلامية والعلمانية لمن لم يلتزموا بالطريقة وبالمطاف الذي بينه الله لهم في محكم كتابه، وهو الطواف في فلك أفكار الرسالة.

إن وجود كفار او مشركين او فاسقين أو محتالين أو مبدلين او مدلسين او ظالمين أو غافلين او جهال على سدة الحكم لقرابة ١٣ قرنا يعني بأن هناك عدة حقائق غائبة يجب السعي من أجل كشفها وإظهارها بعد معرفتها، وهي من مسؤولية من يعتقدون بأنفسهم بأنهم يحملون رسالة عليهم تبليغ تفاصيلها للآخرين، فالرسالة أرسلت للناس كافة، والناس تبحث عن دين الله جل قدره ولا تبحث عن دين الملك

القائم على الشذوذ الفكري والنفسي الذي يمارس على المسلمين بكل حرية وأريحية بعد ما كبلتهم الشياطين بواسطة علماء السلطة، وهو الدين الذي يروج له أتباع السلفية الملكية والصوفية الملكية وأمثالهم .

قال تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)) النحل .

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) الأمة هو الإمام الذي يقتدى به، لذلك يعتبر أهل الحقيقة سيدنا إبراهيم ﷺ إمام الباحثين عن الحقيقة .

فسيدنا إبراهيم ﷺ هو أبو الأنبياء وإمام الفلاسفة الذين كانوا (يبحثون عن الحقيقة) فمنهج التفكير كان منهج مثالي ومنتج التفكير كان منتج مثالي، وهو الخروج بعقيدة وبفكرة التوحيد (والحقيقة المطلقة) وهي (لا إله إلا الله) والاهتداء إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، ومنهم سيدنا إبراهيم ﷺ .

والإيمان بالحقيقة المطلقة، والعمل بمقتضيات الإيمان، يجعل الحقائق تتجلى للباحثين عنها، فالله عز وجل هو الهادي العليم الخبير الحكيم وهو الفتاح الرزاق الكريم المصور الذي يهب لأوليائه ويفيض عليهم بأفضل وأحسن تصور لما يبحثون عنه .

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةًۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًاۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) الأنعام .

عند قراءة ما سبق من الآيات البينات نستخلص بأن سيدنا إبراهيم ﷺ كان قانتا خاشعا مطيعا لله حنيفا، أي منحرف قصدا عن الشرك نحو التوحيد، وقد رفض ما كان عليه قومه من الشرك وعبادة الأصنام، وشاكرا لأنعم الله شكرا قوليا وعمليا، ويبدو بأن الله عز وجل بعد ما توفرت به تلك الصفات جعله يرى أشياء تثبته وتجعله على يقين تام بما ذهب إليه، ويستصغر ويحتقر الأصنام التي كان يعبدها قومه عندما أراه الله عز وجل ملكوت السماوات والأرض .

وهناك عبارتين ألخص فيهما ما كان عليه سيدنا إبراهيم ﷺ وهما (إذا سجد القلب للرب بان وعُرِفَ الدرب) و (إذا عبدت الله كأنك تراه أراك ما لم تكن تراه) وتلك العبارات أقولها للباحثين عن الدرب والطريق السالك للنهضة الإسلامية الإنسانية.

وسيدنا إبراهيم ﷺ وجد في زمن قد غابت به الحقيقة ولفته الظلمة ولم يعد يعرف فيه الدرب، حقيقة بان الله واحد لا شريك له ولا معبود سواه، وبسبب غياب تلك الحقيقة عاش سيدنا إبراهيم ﷺ حالة البحث عنها، فقد كان يتفكر ويحاور ويسأل نفسه عن ربه، فهو لم يجد حوله من يحاوره ويسأله عن ربه، وهو توصل إلى قناعة أثناء عملية البحث إلى حقيقة بأن الهدى هدى الله (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) فلن يهديه إلى ما يبحث عنه سوى الله عز وجل، وهي قناعة وفقه وهداه الله اليها بعد ما علم الله بصدقه في بحثه، ومن ثم تبرأ من حالة الشرك التي كان يعيشها قومه، كما أنه (حنف ومال) وهي أهم مسألة اكرر (حنف ومال)، عن معتقداتهم وافكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم واعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاطئة الفاسدة، ثم رد حجج قومه وشبهاتهم وصرح عن ثقته بالله عز وجل وبأنه على هدى من ربه ولا يخيفه شيء بسبب يقينه بان تلك الأصنام لا تضر ولا تنفع ولا يحدث شيء إلا بمشيئة الله وهو عز وجل وسع كل شيء علما .

وفي أخر حواره مع قومه، قال (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).وذكر المفسرون بان الأمن يعني به الأمن من عذاب اليوم الآخر، ولكن الآية اللاحقة وفي نفس السياق جاء (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) قال المفسرون (بظلم أي بشرك) قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

وآية (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) تبين بأن فريق المؤمنين الذين تجنبوا الشرك يتحقق أمنهم الفكري والروحي وهو محصلة هدى الله عز وجل، (أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) فكثير من المؤمنين الصالحين سجنوا ظلما وقتلوا وعذبوا وطوردوا وفقدوا أمنهم الشخصي ولكن لم يفقدوا أمنهم الفكري والروحي وكانوا بمأمن من

تسلط الشياطين التي تفقد الإنسان أمنه الفكري والروحي إذا ما أصبح لها عليه سلطان.

ولقد شرحت مسألة (الأمن) في مقال (كيف يفقد الأمن ؟ ومتى يتحقق)، وأنا أنصح بقراءة المقال لمعرفة أحد الحقائق التي كان يحرص إبليس بواسطة حكام القهر والغلبة وعلماء السلطة على إخفائها و تغييبها لأنها تدينهم وتحملهم مسؤولية افتقاد رعاياهم للأمن (الفكري والروحي) .

إن بعض الناس لا زالوا يعبدون الأصنام التي عبارة عن تماثيل، ولكن هناك مسلمين يعبدون عدة أصنام والمسألة بالنسبة لهم طبيعية ولا يشعرون بخطورة الشرك عليهم، وهي عبادة تختلف في الشكل والطقوس والقرابين التي تقدم لها، كما يختلف سدنتها، وتلك الأصنام التي يعبدها المسلمين وغيرهم عبارة عن :

*أصنام (آدمية)، حية أو ميتة، تسكن القلوب والعقول، كالحكام والأولياء والمشاهير، كالممثلين والمطربين واللاعبين ....الخ .

وعلماء ومشايخ السلطة سدنة بعض تلك الأصنام الآدمية، وهم الحكام الذين يُعَبِدُون الناس لشخوصهم المريضة، وهذا وجه من وجوه الشذوذ الفكري والنفسي، وهو سمة من سمات (دين الملك) الذي جعل بديلا عن دين الله جل قدره بعد إنتهاء زمن الخلافة الراشدة، فالطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء بدأ بعد انتهاء زمن الخلافة الراشدة وبداية زمن الملك العاض .

*كما ان هناك أصنام (مادية) كالمال وما يشترى به .

*وأصنام (معنوية) مثل المناصب، والأفكار الخاطئة والفاسدة.

فكل تلك الأصنام إذا ما سكنت القلوب رافقها شيطان في السكنى، وهي سكنى شريفة لا يستحقها، ومهمته التلاعب بمشاعر وبعقل عابد الصنم وتوجيه حبه وهيامه به وبناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته ورعايتها حتى يضمن أن لا يبصر عابد الصنم إلا ما يريد له خاطف القلوب وساكنها، وهي سكنى تعتم وتميت القلب وتفسد العقل وتطمس البصيرة وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق والمدارك.

(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) النحل

أي : ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه أنا أوحينا إليك - يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء - : (أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)

فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .
ولكن ما هي الملة أو الطريقة التي تجعل الشيطان يفر من القلب الذي سكن فيه بسبب الشرك؟
إن ملة وطريقة إبراهيم ﷺ تتلخص في الآتي :

١ - القنوت والخضوع التام لله عز وجل .

٢ - تقديم الشكر الله عز وجل من خلال القول و العمل الذي يرضي الله عز وجل .

٣ - تجنب الشرك .

٤ - الحنف والميل عن معتقدات وأفكار ومفاهيم وتصورات وأعراف وعادات وتقاليد قومه الخاطئة الفاسدة .

٥ - الاتجاه لله في طلب هداه لتحقيق أمنه الفكري والروحي .

وبعد ما بين الله عز وجل لنا ملة وطريقة سيدنا إبراهيم ﷺ التي واجه بها حالة الظلمة وغياب الحقيقة وشيوع عبادة الاصنام والاوثان الحجرية، بين لنا الله عز وجل الطريقة التي يجب أن تكون عليه أحوالنا إلى قيام الساعة وبعد ما أرسلت الرسالة الخاتمة للرسالات على يد خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد ﷺ، وهي الطريقة التي تحفظ القلب والعقل من سكون واستقرار الأصنام المتعددة والمتنوعة في أشكالها وأسمائها وصفاتها وطبيعتها التي ظهرت مع انفتاح الدنيا وظهور زخرفها، كما تحفظ المسلم من تسلط الشياطين وسكونها في القلب ، والطريقة هي، (الطواف في فلك أفكار الرسالة) والتي تبينها الآية (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣))

و (ومحياي ومماتي، أي كل حركة حياتي حتى مماتي لله رب العالمين) وهي الطريقة التي تؤدي إلى أن يفتح بها رب العالمين الفتاح العليم المصور عوالمه الفكرية التي غيبها عن المغضوب عليهم والضالين الذين يطوفون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، فالالتزام بالطريقة يعبر عن صدق من يقف بين يدي الله عز وجل ويقول (إياك نعبد) وعندما يكون المسلم صادقا من خلال التطبيق العملي لإياك نعبد سيستجيب السميع المجيب لعبده الصادق المخلص

عندما يقول (وإياك نستعين) وسيهديه هدايات المعونة بعد ما هداه هداية دلالة إلى صراط الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين كالرسل والأنبياء والأولياء والصديقين .
قال تعالى (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) الأنعام .

إن من ينادي من المسلمين وعلى رأسهم بعض العلماء والمفكرين بالاتجاه للأخذ من فلاسفة الغرب لبدء مشروع النهضة في دولنا الإسلامية ولبناء حضارة إنسانية، كأنه يدعوهم لبيع الماء في حارة السقايين، فالمسلمون يصدق عليهم قول الشاعر(كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول) ، قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)، وليس بعد قول الله قول .

إن إيماننا بالحقيقة المطلقة (لا إله إلا الله) يجعلنا مؤهلين لاستيعاب وفهم السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ولحركة المجتمع والتي وضعها الحاكم المطلق لهذا الوجود جل شأنه، وبعد الفهم والاستيعاب سنكون مؤهلين لإخراج (الإنسان السيد الخليفة) بعد ما جعلت منه المناهج الوضيعة الوضعية العلمانية (الإنسان السيء الجيفة) ، والإنسان لا يكون مؤهلا ليكون سيد وخليفة يعلو على الشياطين ولا تعلو عليه ويسخر الأشياء ولا تسخره الأشياء، يصلح ولا يفسد، ويبني ويعمر ولا يؤذي ويدمر، إلا بعد إعادة تأهيله وتزويده بالعلم والمعرفة اللازمة و المتكاملة والتي تغطي الجانب (المادي والروحي) وهذا يتطلب أن يعود الناس للجلوس أمام علماء المسلمين مجالس التلاميذ ليتزودوا بالنور الأعلى ليرووا ظمئهم و عطشهم الروحي والمعرفي من السواقي النقية التي ستنتشر لتعمل في الأراضي الإسلامية عند عودة

الخلافة على منهاج النبوة بإذن الله جل قدره، وهو التزود والارواء الذي سيجعلهم يبصرون ويدركون حقائق الأشياء بعد ما يرد الله عز وجل لهم وعيهم وعافيتهم الفكرية والروحية والنفسية وبعد ما يرتقون من المقامات الروحية السفلى إلى المقامات الروحية العليا ليعلو على الشياطين، وهو الاهم في رحلتهم الزمنية نحو محطة المصير .

قال تعالى (غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)) غافر

(شَدِيدِ الْعِقَابِ) ومن شدة عقاب الله الدنيوي حرمان الملحدين والكفار والمشركين والمنافقين وكل الذين سلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين ويطوفون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء من النور الأعلى، وهي عقوبة تفسد العقل وتطمس البصيرة وتغيب الوعي والشعور وتضيق الأفق والمدارك وتجعل الإنسان يعيش بوهم كبير، وإذا لم يشعره الله في حياته سيعلم بما حل به عند الموت .

العقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان والدين رأس مال العقل وأمة بلا دين تتسلط عليها الشياطين

(وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) قلة من فهموا و استوعبوا المعنى .

الحر تكفيه الإشارة .

أي من لم يكون من ضمن الاستعباد والسبي الشيطاني الناعم الخفي تكفيه الإشارة، ومن وقع في الأسر والسبي وهو مستأنس به وصادر الشيطان قراره لا تكفيه ألف ألف إشارة وعبارة .

١٢٣ - الإسلام والفلسفة

قال تعالى (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)) النحل .

فلسفة بلا تعقيد

إن الفلسفة في جوهرها، هي (اعمال واشغال العقل لكشف ومعرفة الحقيقة)، وهناك جانبين في الفلسفة، وهما :

١ - جانب (**المنهج**) وهو التفكر .

٢ - جانب (**المنتج**)، أي ما ينتج من وراء التفكر .

فالفلسفة (منهج) و (منتج) .

ومنهج التفكر مشاع إنساني عام، وما ينتج من التفكر غير ملزم للناس الأخذ به . والفيلسوف هو (محب الحكمة) والمسلم يؤمن بأن لله عز وجل الحكمة البالغة، وهو العليم الخبير الحكيم، لذلك يجب على المسلم المفكر الباحث عن الحقيقة والحكمة أن يطوف في الفلك الذي حدده الله عز وجل له في محكم كتابه، وهو فلك أفكار الرسالة، وهو الطواف الذي يجعل العقل يرتاد الأفاق والعوالم الفكرية التي غيبها الله عز وجل عن الذين يطوفون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء.

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) ... (ومحياي ومماتي، أي حركة حياتي حتى مماتي لله رب العالمين) .

وبعض المسلمين يعتقدون بأن الفلسفة كفر، وهذا الاعتقاد اعتقاد خاطئ ينم عن جهل، فالتفكر ليس كفر، فالله عز وجل يوجهنا نحو التفكر والتدبر والتبصر والنظر، ولكن قد يكون ما نتج من وراء التفكر كفر وزندقة، وقد يكون يرتقي بالفكر وينير البصيرة ويرفع من مستوى الوعي ويحيى الشعور ويوسع الافق والمدارك ويزيد من الإيمان بالله واليقين .

وبطبيعة الحال إن منهج وأسلوب التفكير يختلف بين صاحب قلب وعقل منفصل عن بصائر الوحي، أي القرآن الكريم، وبين صاحب قلب وعقل متصل ببصائر الوحي، وقد يتشابه منتج من انفصل قلبه وعقله عن بصائر الوحي مع الآخر في حال حرصه على أن يكون منتجه منتج يتوافق مع الفطرة الإنسانية ولا يتعارض مع الضمير الإنساني .

ومشكلة المفكر المسلم تختلف عن مشكلة المفكر والفيلسوف غير المسلم، فالمفكر والفيلسوف غير المسلم يهيم عقله في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين بلا هدى من الله وبلا كتاب منير وبلا بصيرة وهو يبحث عن الحقيقة، وقد يمن الله عليه بشيء يسير من النور لينتفع مجتمعه به، ولكنه نور لا يجعله يدرك الحقيقة او حقائق الأشياء التي يختص الله بها الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين .

وأما المفكر المسلم الذي آمن بالله وبرسوله ﷺ ورسالته ولم يتزعزع إيمانه وعرف مطافه واتضحت له الصورة العامة، يؤمن يقينا بأن كتاب الله عز وجل يقدم له بصائر تعينه في بحثه عن الحقيقة التي عادة ما يقوم بكفرها وتغطيتها الكفار، فبصائر الوحي معراج العقل الذي يرتاد بواسطتها العوالم الفكرية التي غيبها الله عز وجل عن المغضوب عليهم والضالين، وتكمن المشكلة في قيام من تتضرر مصالحهم غير المشروعة في حال ظهور وانكشاف الحقيقة بكفر وستر ومنع ما يؤدي إلى اكتشافها ومعرفتها وظهورها وانتشارها بين الناس، فكفر وستر الحقائق التي تتعارض مع سياساتهم و شذوذهم الفكري والنفسي أصل في سياسة حكام القهر والغلبة الذي دام قرابة ١٣ قرنا.

كما أن الجهل بالحقيقة من السمات الرئيسة للمدارس التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار، وهي مدارس تتحسس من التفكر والتدبر والتبصر والنظر ومراجعة ما ورثوه عن آبائهم من أفكار ومفاهيم وتصورات خاطئة تجذرت في عقولهم مما أصبح من الصعب اقتلاعها بعد ما تكلست تلك الجذور مما جعل افقهم الفكرية أفق ضيقة ومحدودة، وهذا الأمر أبقى عقول أتباع تلك المدارس عقول عقيمة وتهيم في العوالم الفكرية إما للمغضوب عليهم أو الضالين، وبحسب أقوالهم وأعمالهم .

وقوى التخلف والانحطاط الحاكمة لبلاد المسلمين - وفي أحسن أحوالها - تقيم مراكز لتحفيظ القرآن الكريم ولكن لن تجد مراكز تفتح للتفكر والتدبر والنظر في آيات القرآن الكريم، لأن تلك القوى تدرك بأن ذلك سيفتح عليها أبواب مغلقة وآفاق وفضاءات معرفية متعددة تجعل المسلمين يغيرون من مواقفهم تجاه الخضوع والسمع والطاعة العمياء لهم ولمن وظفوهم كعلماء، ويطالبون بحقوقهم

وضرورات حياتهم الإنسانية التي فرضها الله لهم، وعلى رأسها معرفة الحقيقة والعدل والمشاركة السياسية دون منة ودون أي حيل فكرية .

فأول حق من حقوق الإنسان بعد حق الحياة، حق معرفة تفاصيل الرسالة التي أرسلها إليه رب العالمين الذي إليه المآل، والكفار والمشركين والمنافقين والغافلين والجهال ليس ورائهم معرفة تفاصيل الرسالة، فمن وهب الحياة وهب المنهج الذي يعين الإنسان على عبور مرحلة الحياة بأمان ويسر إلى مرحلة المصير .

إن من وضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، قد وضع شروط صارمة لفتح مغاليق العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهي تختلف عن العوالم الفكرية التي تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين، وعلى رأس تلك الشروط الولاء المطلق لله عز وجل ولأفكار الرسالة من خلال الطواف في فلكها، والله عز وجل قد فتح تلك العوالم الزاخرة بجواهر الافكار أمام اوليائه الصالحين، ولكن لا زال هناك جواهر فكرية مغيبة سيظهرها الله عز وجل في حال عودة الخلافة على منهاج النبوة، فهي جواهر فكرية تجعل المعرفة الإنسانية معرفة متكاملة، معرفة تغطي الجانب الروحي كما تغطي الجانب المادي، ومن تكاملت لديهم المعرفة تكاملت لديهم القوة وكانت لهم الريادة في الطور القادم، وهو طور الحضارة الإسلامية الإنسانية، طور حضارة (النورين) التي سيقوم ببنائها من جعله الله خليفة وهو الإنسان .(... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ...) ٣٥ النور

قال تعالى (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)) البقرة .

وفي واقع الأمر، إن المفكر والفيلسوف المسلم الذي يسعى لكشف ولإظهار الحقيقة التي عادة ما يقوم الكفار بكفرها وسترها، يعتبر عمله (جهاد كبير) عند الله عز وجل، وهو يسير على نفس خطى رسول الله ﷺ الذي أمره الله عز وجل بالقيام بالجهاد الكبير الذي كانت غايته (تحقيق الأمن الفكري والروحي) للناس الذين تضرروا من عملية كفر وستر الحقائق التي كان الكفار يقومون بكفرها وسترها .

قال تعالى (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان .

الفرقان سورة مكية انزلت قبل فرض الجهاد - الذي يعني قتال العدو - في المدينة المنورة، لا تطع الكافرين، أي لا تطعهم إلى ما يدعونك إليه باتباع دينهم وأفكارهم وبالكف عن نشر أفكار الرسالة، وجاهدهم (به) أي بالقرآن و ببصائر الوحي التي تبدد الظلمة التي يصنعها الكفار من خلال كفر وتغطية الحقائق التي لو كشفت لأنهت سيطرتهم وهيمنتهم وتسلطهم على الناس، **وهذا هو الجهاد الكبير الذي يجب أن يقوم به كل مسلم**، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

لا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

١٢٤ - منهج الشك، بماذا نشك؟

هناك بعض الناس - **من الباحثين عن الحقيقة** - استشعروا بأن هناك شيء ما غير طبيعي يجري أمامهم ومن حولهم، بل أشياء .

قال الإمام الحجة **أبو حامد الغزالي** رحمه الله (من لا يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال) وهو القائل أيضا : (الشك أول مراتب اليقين)
والغزالي كان أحد الباحثين عن الحقيقة في زمانه .

والشك هو أحد أهم دوافع البحث عن الحقيقة، ولكن بماذا نشك في هذا الزمن؟
أحد أهم الأمور التي يتطلب أن نشك فيها هو (العقل السائد)، أي (عقل المعيشة أو عقل الوظيفة أو عقل تمشية الحال)، نشك بسلامة العقول بعد قرون من حكم القاهر المتغلب، وبعد ظهور فئة علماء السلطة وفئة المتلاعبين بمفاهيم وأفكار الرسالة والمبدلين والمدلسين والملبسين وفئة المتاجرين بالدين ...الخ، وبعد فصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي بسبب اعتماد الفلسفة الغربية في التربية والتعليم، ومما يثبت الشك هو الحديث الآتي :

عَنِ أَبي مُوسى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ -، قَالَ: « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ ».
قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟، قَالَ: « الْقَتْلُ ».

فقال بعضُ المُسلمين: يا رسولَ الله ؛ إنّا نقتلُ -الآنَ- في العامِ الواحدِ- مِنَ المُشْركين- كذا وكذا

* قَالَ: « إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ».

* قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟!

قَالَ: « إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ».

قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا - إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ- إِلا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا ؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمَاً ، وَلا مَالاً .

رواه أحمدُ وابنُ ماجه وابنُ حِبّان وغيرهم - وصحّحه الألبانيُّ- رحمه الله- في سلسلة الأحاديث الصحيحة .

(**إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاس**) فنزع العقول لا يقتصر على القتلة بل هو أمر عام حدث لمعظم أهل هذا الزمان وأبقى الله لهم عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال رحمة منه، إلا من رحم الله .

وارتفاع نسبة الفساد والإفساد وتنوعه حتى أصبح الإنسان لا قيمة له، وبعد ما أصبح المشاهير في المجتمعات هم السفلة والمصابين بالسفه والخبال الذين جُعِل منهم نموذجا يحتذى به، يعزز الشك بأصحاب العقول التي أوجدت هذا الوضع وقبلت به ولم تسعى لتغييره وهي قادرة على تغييره .

وما يمنع من الشك بالعقل السائد، هي مخرجاته العلمية ومنجزاته الصناعية والتقنية والتطور المادي، فهي مخرجات ومنجزات تفتن الناظر إليها ، أي تضلله عن الحق والحقيقة .

إن هناك عقلين بشكل عام، عقل المعيشة، أو عقل الوظيفة وتمشية الحال، وهو العقل المنار بالنور الأدنى، وهو العقل السائد، ورجاحته وسلامته تتفاوت بين شخص وشخص، وهناك عقل الهدى والرشد المنار بالنور الأعلى إضافة إلى النور الأدنى، وهو عقل تختلف نسبة إنارته وهداه بين شخص وشخص، فأنا أزعم بأن هناك قدرات وإمكانات عقلية هائلة كامنة عند الإنسان علينا إرشاده نحو آلية إثارتها من كمونها .

إن إدراك تلك الحقيقة من قبل أهل الرأي وأصحاب القرار، سيجعلهم يتجهون لتغيير فلسفة التربية والتعليم، وهو ما سيحدث عند عودة الخلافة على منهاج النبوة إذا لم يحدث قبل ذلك .

من أدرك حقيقة فساد معظم العقول وحقيقة إنسان الكهف سيدرك بأن حل تلك المشاكل وغيرها لا يكون إلا بعودة الخلافة على منهاج النبوة .

فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .
أي اتقى غضب الله وسخطه وعذابه وعقابه الدنيوي والأخروي واتقى التصادم مع سننه وقوانينه الحاكمة للوجود القائم، واقتدى بالنبي ﷺ وجعل طوافه في فلك أفكار الرسالة .

العقل عقدة الفلاسفة في كل زمان ومكان، ومخرجاته فتنت الناس في هذا الزمان .

١٢٥ - العقل والوحي والمعادلة

عقل - وحي = عقل منفصل عن الوحي المسطور، وهو عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال في الحياة الدنيا، وهو العقل الذي يوجده الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وهو في نفس الوقت العقل الذي ينتج من وراء الفلسفة الغربية في التربية والتعليم .

عقل + وحي = عقل متصل بالوحي المسطور، وهو عقل الهدى والرشد ومرتب الأحوال في الحياة الدنيا والآخرة، وهو العقل الذي يوجده الطواف في فلك أفكار الرسالة، وهو العقل الذي تنتجه الفلسفة الإسلامية في التربية والتعليم .

أهل الحقيقة وأتباع الطريقة، نحن نساعد الناس على مساعدة أنفسهم .

(الطريقة)

((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣))) الأنعام . أي كل حركة حياتي حتى مماتي لله رب العالمين، وهو ما أعبر عنه ب(الطواف في فلك أفكار الرسالة) وهي **الطريقة الربانية** التي لا مثيل لها ولا بديل عنها وهي الطريقة التي يجب أن يكون عليها الموحدين، فإذا سجد القلب للرب بأن وعُرف الدرب وإذا عبدت الله كأنك تراه أرك ما لم تكن تراه .

١٢٦ - علاقة الوحي بالعقل

إن الله عزوجل أنزل الوحي هاديا ومرشدا للإنسان، وهو نور ينير العقل -القلب- بالنور الأعلى، ومثلما ينير العقل العمل بالمنهج التجريبي والبحث والدراسة، وهو يعتبر النور الأدنى الذي يجعل العقل يرتاد آفاق فكرية محددة متاحة للمؤمنين وغير المؤمنين، كذلك خبر الوحي الصادق ينير العقل بالنور الأعلى ويجعل العقل يرتاد آفاق فكرية أخرى محددة متاحة للمؤمنين فقط ، (...نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ (٣٥)) النور .

ومثلما هناك شروط من التزم بها أنار عقله بالنور الأدنى هناك أيضا شروط من التزم بها أنار عقله بالنور الأعلى، وهي الإيمان بالوحي والتصديق والعمل بمقتضى الإيمان واليقين والإخلاص بعد الفهم الصحيح للنص أو الوحي المسطور، وإذا تحقق ذلك ولم يحصل المؤمن على النور الأعلى ستكون المشكلة بفهمه الخاطئ للنص، فهو على أساس فهمه سيكون عمله وحركته في الحياة، فالفهم الخاطئ لا ينقل الإنسان من دائرة الإسلام إلى دائرة الإيمان والوعي، بل قد يخرجه فهمه وعمله الذي لا يوافق الصواب من دائرة الإسلام وهو لا يشعر، والفهم الخاطئ يكون بسبب إشراك الأفكار الخاطئة والأهواء الفاسدة بالوحي المسطور وبأفكار الرسالة، كالأفكار الخاطئة و الأهواء الفاسدة للحكام أو غيرهم من الأشخاص .

فالوحي المسطور عبارة عن نصوص حساسة حية لأن مصدرها الحي القيوم، وهي تتفاعل وتتجاوب مع العمل الذي يوافق الصواب وتحيي القلب والحواس وتنير

الفكر والبصيرة وتوسع الأفق والمدارك، والوحي المسطور معراج للعقل، حيث يجعل العقل يرتاد آفاق فكرية فسيحة رحبة لا ترتادها عقول المغضوب عليهم والضالين.

مثال :

قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) المائدة .

قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) المائدة .

قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) المائدة .

قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ﴿٢٦٤) البقرة .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٥١) المائدة .

قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ﴿١٠٨) المائدة .

إن الآيات الكريمة تبين بأن الله عز وجل لا يهدي القوم (الْكَافِرِينَ والظَّالِمِينَ والْفَاسِقِينَ) وذلك يعني بأن كل من لم يحكموا بما أنزل الله (ضالين)، ومن يعمل من العلماء عندهم ويزكيهم فهو ضال مثلهم وبلا هدى من الله عز وجل، ففهمه فهم غير صحيح وقوله وعمله لن يكون موافقا للصواب .

فعلماء السلطة والمشيخة الرسمية يجتهدون من اجل ان يثبتوا بأن الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله ليسوا بكفار، وقد يكونوا فاسقين أو ظالمين، فما يهمنا هو جوهر المسألة، وهي بأنهم (ضالين) والضال المتصدر لمجالس العلم يضر ويضل غيره عن الحقيقة، فلا يصح أن نصرف أذهان الناس عن الحقيقة ونقوم بكفرها وسترها وتغطيتها بما توحيه الشياطين من أفكار ومفاهيم خاطئة حتى تبقى على علوها على الناس، فهذا من أعمال الكفار والعياذ بالله، وهو عمل غير صحيح وغير

صائب وليس وراءه انتفاع من بصائر الوحي التي تنير البصيرة، بل إن العالم الذي يدرك حقائق الأشياء يجب أن يبصر الحاكم الضال وينصحه حتى لو لم يرضيه ذلك، وهذا أفضل من أن يجعل الشياطين تعلو عليه وعلى من يدورون في فلك أفكاره الخاطئة والفاسدة وتكون لها يدا في بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم لتطمس بصائرهم، والمشكلة هي، أن يكون من جلس مجالس العلم يجهل الحقيقة وعمق مكر الشياطين وقدراتهم على بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات في حال تسلطها على الإنسان .

عن تميم الداري – ﷺ - قال: قال رسول الله – ﷺ- ((الدين النصيحة، قلنا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))

فالمؤمن يجب أن يؤمن المعلومة الصحيحة الكاملة للناس - إذا ما علم بها وعرفها - حتى يتحقق لهم أمنهم الفكري، وهو العمل الصحيح الذي يرضي الله عز وجل وهو من الأعمال التي يكون وراءها ارتقاء للفكر وإنارة للبصيرة وتوسيع للأفق والمدارك، فالوحي لم ينزل ليحفظ في الصدور دون فهم صحيح ودون عمل صحيح موافق للصواب، فهناك عقبات ودرجات، فتجاوز العقبات يتبعه ترقي في الدرجات، درجات الإيمان والإحسان .

فعلينا أن ننظر إلى الأعمال لنعرف ولنميز بين الكفار والمشركين وبين والمؤمنين، قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم . قال المفسرون، أي أن الله عز وجل يسلط الشياطين على الكافرين لتحركهم بالإغواء والإضلال وتغريهم بارتكاب المعاصي، وهذا من عقوبة الكافرين أنهم لما لم يعتصموا بالله ولم يتمسكوا بحبل الله بل أشركوا به ووالوا أعداءه من الشياطين سلطهم

عليهم، وقيضهم لهم، فجعلت الشياطين تؤزهم الى المعاصي أزا، قال ابن عباس: تؤزّ الكافرين إغراء في الشرك: امض امض في هذا الأمر، حتى توقعهم في النار، أمضوا في الغيّ امضوا. (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)) الزخرف .

فأعمال التضليل وإفساد العقل وسفك الدماء وهتك الأعراض ونهب الثروات وإتلاف المال وحرمان الناس من العمل والزواج والاستقرار ومن التفكير والتعبير ومحاصرتهم لحرمانهم من الغذاء والماء والدواء وتهجيرهم بعد هدم بيوتهم واستعمال القوة الغاشمة التي لا تميز بين المجرم والبريء، كلها أعمال تحدث على يد أولياء الشياطين من الكفار والمشركين الذين فسدت عقولهم وطمست بصائرهم.

١٢٧ - العقل أولا

قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)) الحديد .

لقد أرسل الله عز وجل خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد ﷺ بالآيات البينات التي تبين للناس مرادات الله عز وجل منهم وما يجعل حركة حياتهم متوازنة ومنسجمة مع توازن الكون وحركته حتى تتحقق سلامة الحياة، وتبين أيضا أمور أخرى، وأنزل له الكتاب الذي يحوي الميزان الذي يحفظ توازن وسلامة الحياة إذا ما اعتمدنا عليه في وزن الأمور والأشياء التي تتطلب موازين شرعية وسننيه ومعنوية ضابطة، كالعلاقة بين العبد وخالقه، وكالعلاقات بين الأفراد والأسرة أو العلاقات الاجتماعية والسياسية والدولية والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ... الخ، ومن أهمها الموازين العقلية التي تحفظ سلامة واتزان ورجاحة العقل .

لقد بلّغ رسول ﷺ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وبين للأمة سبيل الهدى والرشاد وصراط الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين.

ولكن بعد زمن الخلافة الراشدة حكم المسلمين من بدلوا سنن ربانية ببدع قيصرية واخلوا بالميزان السياسي حيث جعلوا القوة فوق الشريعة بعد ما تلاعبوا ببعض أفكار ومفاهيم الرسالة وسلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين، وهناك من كتموا

وكذبوا ودلسوا ووضعوا الأحاديث، وذلك التبديل والتلاعب والكتم والوضع والتدليس أثر على سلامة موازين العقول مما أدى لاختلال ميزان العدل .

فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

(لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) القسط هو العدل الجميل، والكلمة تحمل معنى، إيصال الحقوق إلى أهلها دون نقص، ومن أهم الحقوق التي يجب أن تصل للناس، حق معرفة تفاصيل الرسالة الربانية التي أرسلت للناس كافة، لأنه حق مقرون بحق الله بالعبودية، كما هو حق مقرون بحق الإنسان بمعرفة ما يحفظه في الدنيا وما يؤمن وصوله سالما لمرحلة المصير، وهي من مسؤولية السلطات الحاكمة لبلاد المسلمين والعلماء، والحرمان من هذا الحق يؤدي إلى الحرمان من معرفة ما يحقق **(الأمن الروحي والفكري)** أو **(الأمن الرئيس)** و **(النور الرئيس)** مما يؤدي إلى فساد العقل بعد اختلال موازينه، كما يؤدي إلى طمس البصيرة وغياب الوعي والشعور وضيق الأفق والمدارك، وإذا اختلت موازين العقول شاع الظلم بين الناس بدلا من شيوع ثقافة القسط بينهم، ويوجه بأس الحديد الشديد لنصرة الطغاة الظالمين بدلا من نصرة المستضعفين المظلومين بعد ما اختلت موازين عقول الجند والقضاة الذين يستعملهم الطغاة الظالمين .

إن انقلاب الموازين الاجتماعية والسياسية واختلال ميزان العدل وشيوع الظلم والطغيان وانتشار الفساد يكون بسبب اختلال الموازين العقلية، وحتى تعتدل الموازين الاجتماعية والسياسية وميزان العدل وحتى تسود ثقافة القسط بين الناس وحتى تصلح الأحوال الفكرية والروحية والنفسية للفاسدين، علينا بصياغة منظومة فكرية شاملة ومتكاملة مستمدة من بصائر الوحي وأفكار الرسالة

لنستعملها بمعالجة الخلل الذي أصاب العقول أولا، فعلى أثر ذلك ستعتدل كل الموازين المقلوبة وستصلح كل الموازين المختلة، وعلى رأسها ميزان العدل .

إن تحويل بأس الحديد من نصرة الطغاة الظالمين ومحاربة أفكار الرسالة إلى نصرة المستضعفين المظلومين وأفكار الرسالة سيحدث بعد تعديل وإصلاح موازين العقول، وهي مهمة العلماء ورثة الأنبياء المصلحين الذين أدركوا حقائق الأشياء واستدلوا على الطرق الصحيحة والسبل السالكة للإصلاح الموافق للحالة العامة ولمراد الله عز وجل والجالب لرضاه ونصره . قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)) العنكبوت .

إذا حفظ الدين حفظ العقل، وإذا حفظ العقل حفظت الأنفس والأعراض والأموال، وإذا ذهب الدين ذهب وفسد العقل، وإذا فسد العقل سفكت الدماء وهتكت الأعراض وعبث بالمال وبدد وفسدت الأخلاق وبارت الذمم .

العقل مناط التكليف، وهو رأس مال الإنسان، والدين رأس مال العقل، فمنه تأخذ للعقل الموازين، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .
فعلى الإنسان أن لا يكتفي بعقل (الوظيفة وتمشية الحال أو عقل المعيشة) بل عليه السعي لكسب العقل الذي يليق بإنسانيته، وهو عقل الهدى والرشد، وهو عقل مرصع بجواهر الأفكار التي تقدمها بصائر الوحي، فملك الملوك عز وجل لا يقدم تلك الجواهر النفيسة إلا للذين والوهولاء مطلقا وصدقوا بعهودهم معه، ومنها عهد الساجدين وعهد محاربة الظلم والظالمين وعهد كشف وإظهار الحقيقة ونشرها بين النائمين، فالنومة الفكرية حالة عامة سائدة بين أهل الكهف، وكما ذكرت في عدة مقالات.

١٢٨ - العقل هو الحل

عبارة يرددها من يوصفون (بالعقلانيين) ، بالفعل ... العقل هو الحل .
السؤال هو ... ولكن أي عقل ؟ .

هناك عقل منفصل عن الوحي الإلهي تجسدت منجزاته على أرض الواقع، بؤس للإنسانية وشقاء وحروب ونكبات ومآسي وغياب للوعي وفقدان للبصيرة وسفه وخبال وحماقات..الخ، وهو ما جرته العلمانية والرأسمالية المتوحشة على البشرية، فبطبيعة الحال وبحسب ما ذقناه ولمسناه وشاهدناه، لن يأتي من وراء ذلك العقل أي حل لانتشال البشرية من الوحل .

إذا كان العقل هو الحل من خلال الأخذ بالمنهج التجريبي- أي التجربة والمشاهدة - مما جعل العلوم تتطور في جميع المجالات، لم نتجاهل نتائج التجربة الإنسانية مع العلمانية والرأسمالية المتوحشة التي أحالت الإنسان إلى وحش كاسر يقتل ويدمر ويعربد في الأرض، أو آفة تأكل السحت والمال الحرام ولا تشبع ؟ ! .

فالعقل يقف أمام نتائج تجربة إنسانية تجسدت نتائجها السيئة على أرض الواقع، لِم نتجاهلها ؟!، بل هذا ما يجب أن يدفعنا للبحث وبحسب المنهج التجريبي حتى نصل لنتائج ولخيارات أفضل للإنسانية .
ألا يقودنا العقل للأخذ بالوحي الإلهي والأداة الثالثة للمعرفة حتى نلملم جراح الإنسانية ونلم شتاتها؟

إن الناس بمختلف دياناتهم يجمعون بأن هناك خالق، ونحن المسلمون نزعم بأن الخالق قد وضع بين أيدينا منهج يكمل لنا المعارف والعلوم التي لا تدركها حواسنا، كما نزعم بأن النقل زينة للعقل، فالعقل إذا ما أتصل بالوحي الإلهي حفظ، وهذا ما تبحث عنه البشرية، (العقل السليم أو عقل الهدى والرشد) بعد ما تجرعت مرارة العقل المنفصل عن الوحي الإلهي العقل العقيم أو عقل الوظيفة والمعيشة) .

فإذا لم يحفظ الدين فسد العقل وأصبح عقل عقيم غير سليم، وإذا فسد العقل وفقد الهدى والرشد سفكت الدماء وهتكت الأعراض واختلطت الأنساب وعبث بالمال وبدد، وفسدت الأخلاق والذمم، وإذا حفظ الدين حفظ العقل، وإذا حفظ العقل حفظت الأنفس وحفظت الأعراض والأنساب وحفظت الأموال، وارتقت الأخلاق وصلحت الذمم ، لذلك العقل السليم أي عقل الهدى والرشد هو الحل لما خلفه العقل العقيم أي عقل المعيشة .

١٢٩ - الدين رأس مال العقل

الدين رأس مال العقل، عبارة قالها الإمام الحجة أبو حامد الغزالي رحمه الله، وهي تعني إذا ذهب الدين ذهب وفسد العقل، وذهاب وفساد العقل يعني أن تصبح موازين العقل موازين فاسدة ومختلة، مما يجعل بعض الناس تصاب بالسفه والخبال، كما يعني أن تصبح قدرات العقل قدرات محدودة جدا، حيث سيفقد العقل قدرته على ارتياد الآفاق والعوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهي آفاق وعوالم فسيحة رحبة، لا يمكن ارتيادها إلا بواسطة معراج العقل، وهو، القرآن الكريم .

إن الإمام الحجة أبو حامد الغزالي لم يكن يتحدث عن دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية الذي توارثه المسلمين عن آبائهم وأجدادهم، وهو الدين الذي جعل القلب سقيم والعقل عقيم، وهو الدين الذي أوجده وعاظ السلاطين وعلمائهم، وهو يختلف عن الدين الذي أتى به محمد ﷺ، وهو دين العلم والعمل والعبادة، الدين الذي ينشط فيه التفكير ويرتقي العقل وتسمو الروح.

إذا ذهب الدين ذهب وفسد العقل، من يقرأ التاريخ الإسلامي سيجد بأن معظم حكام المسلمين بتحريض من وعاظ وعلماء السلاطين كانوا يقفون موقفا عدائيا مع بعض العلماء ومع كتبهم واصداراتهم، فبعضهم قد حرقت كتبهم وأتلفت حتى لا تشاع الحقيقة، فبشيوعها لن يحكم المسلمين حكام فقدوا التحصين من

الشياطين وفسدت عقولهم وطمست بصائرهم وغاب وعيهم وشعورهم وضاقت أفقهم ومداركهم .

العقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان، والدين رأس مال العقل، وأناس بلا دين تتسلط عليهم الشياطين وتخرب موازينهم العقلية .

١٣٠ - نعم ...إنها أزمة عقول

لقد ذكر الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - في كتاب إحياء علوم الدين بما معناه (لو أن الله بعث أحد صحابة رسول الله ﷺ في زماننا، لقال الناس عنه مجنون ولقال عن الناس شياطين) وهو كان يعيش في أواخر القرن الخامس الهجري، فماذا عن أناس اليوم في القرن الخامس عشر الهجري ؟ .

عَنِ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ -، قَالَ: « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ ».
قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ ؟، قَالَ: « الْقَتْلُ ».
فقال بعضُ المُسلمين: يا رسولَ الله ؛ إنّا نقتلُ -الآنَ- في العامِ الواحدِ- مِنَ المُشْركين- كذا وكذا
* قَالَ: « إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ».
* قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟!
قَالَ: « إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ».
قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًاً - إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ- إلا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا ؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًاً ، وَلا مَالاً . روى أحمدُ وابنُ ماجه وابنُ حِبّان وغيرهم-وصحّحه شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ-رحمه الله-في((سلسلة الأحاديث الصحيحة))
(**إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاس**) فنزع العقول لا يقتصر على القتلة بل هو أمر عام حدث لأهل هذا الزمان، إلا من رحم الله .

إن مقولة الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله، والحديث الشريف ومظاهر السفه والخبال العديدة التي نلمسها وحالات الشيطنة التي نشاهدها، و العاهات العقلية التي تنتشر في الفضائيات بصفة إعلاميين ومذيعين تدفعنا للشك بالعقل السائد وهو (عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال)، أو العقل المتعارف عليه، بالرغم من المنجزات و الابتكارات والمخترعات العلمية، فلا بد أن يكون هناك أفق وعوالم فكرية غيبها الله عز وجل ولم ترتادها عقول من اناروا عقولهم بالنور الادنى فقط وأعرضوا عن النور الأعلى (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) فتحصيل كل نور له مسلك ومنهج وتطبيقات عملية .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبى لِلْغُرَبَاءِ" رواه مسلم.

إن بعض الفلاسفة الغربيين استشعروا بأن هناك شيء ما جرى للعقل والروح، وهم يبحثون عن حكمة أعمق تقود البشرية خارج الأزمة القائمة، وأما علماء السلطة فيرون الدنيا (**آخر حلاوة**) ... قيل في المثل الكويتي (**تبهلل وكل حلاو**) إلا أن حلاوة السلطة تفسد العقل وتنحدر بالروح وتغيب الوعي وتبلد المشاعر وتضيق الأفق والمدارك وتطمس البصيرة، أي (طرقاعة سودة) كما يقول أهل العراق، (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۗ) .

نورد هنا نصاً مترجماً منقولاً من كتاب فلسفة التربية الإسلامية صفحة (٦٢) للدكتور ماجد عرسان الكيلاني رحمه الله. ومن مجلة (الأمة ، قطر عدد ربيع الأول ، ١٤٠١هـ "ص١٧-٢١) للكاتب " أبراهام ما سلو وهو من المفكرين وعلماء النفس اليهود (ومن المسلم به –الآن– إن علماء النفس الطبيعيين والإنسانيين سوف يعتبرون كل شخص لا يهتم بالدين و موضوعاته وقضاياه إنما هو إنسان شاذ أو مريض) .

كما كتب (كريستوفر لو كاش) وهو من الفلاسفة التربويين ، يصف الضياع في ميدان التربية .((لقد أضعفنا القدرة على رؤية الحياة رؤية كلية ثابتة، وهكذا فإن الإنسان الحديث والمجتمع الحديث يعانيان من مرض (العقل والروح) إن صورة الحياة اليومية تعكس الانحطاط والعزلة والاغتراب، ونحن بحاجة إلى تصورات جديدة وقيم جديدة، نحن نحتاج إلى البلسم الشافي الذي تقدمه (حكمة أعمق) تقودنا خارج الأزمة القائمة)) . (**انتهى النقل**)

وليس هناك أعمق من الحكمة التي نجدها في القرآن الكريم والذكر الحكيم الذي أنزله العليم الخبير الحكيم، فبصائر الوحي تقدم لنا رؤية كلية وثابتة للحياة وتصورات صحيحة لا تتأثر بالمتغيرات عند من سلمت قلوبهم من الأمراض والآفات .

فمن لاحظ من الناس بأننا أمام أزمة عقول ... نعم ملاحظته صحيحة، إنها أزمة عقول، فمن هو المسؤول؟ فهي نقطة البحث التي يخشى المسؤولون والمنتفعون إثارتها وبحثها وإشهارها وتداولها ولأسباب معروفة، ولسان حالهم يقول، اتركوا الناس على عماهم فإن وعوا وابصروا واستيقظوا فقدنا السيطرة والامتيازات (ورحنا فيها، والباب اللي يجيك منه الريح سدة واستريح وخلونا على طمام المرحوم)

ولكن رياح التغيير القادمة رياح عاتية ستصرع الطغاة وستجعل منهم كأعجاز نخل خاوية، فمن يعاني من الخواء الروحي عليه بالتعبئة الروحية حتى لا تصرعه الرياح العاتية القادمة، وقد أعذر من أنذر .

إذا حفظ الدين حفظ العقل وحفظت الأنفس والأعراض والأموال، وإذا ذهب الدين ذهب وفسد العقل، وإذا فسد العقل سفكت الدماء وهتكت الأعراض وعبث بالمال وبدد وفسدت الذمم والأخلاق والأذواق

العقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان والدين رأس مال العقل وأناس بلا دين تتسلط عليهم الشياطين .

هل تعلم بأن أقوى خط دفاعي تتمترس خلفه الشياطين هم علماء وإعلاميو ومثقفو السلطة ؟ ! فهم صمام الأمان والسد المنيع بالنسبة لهم، ومصير هذا السد الانهيار إذا ما أشرقت شمس الإسلام من جديد وطلع النهار .

١٣١ - عقل المعيشة والعقل الرشيد

عقل المعيشة : (The mind of living)

فهو عقل أنير بالنور (الأدنى) وهو العقل الذي تنتجه المدرسة الغربية التي تعتمد على أداتي المعرفة فقط، وهما (العقل والحواس) في كسب العلم والمعرفة، وهي مدرسة تفصل عقول - قلوب - الدارسين عن (الوحي) الاداة الثالثة لكسب العلم والمعرفة، كما تنتجه المدارس والكليات الدينية التي تخرج وعاظ السلاطين والموظفين والمتاجرين بالدين الذين لا يعرفون من الدين إلا رسمه، فعقل المعيشة يعين الإنسان على كسب معيشته وادارة شؤونه وعلى ابتكار الوسائل والأدوات وتحسين أحواله المادية والاقتصادية .

قال تعالى (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) النور

والعقل الرشيد هو العقل الذي انير بالنور(الأعلى) بالإضافة إلى النور الأدنى، وهو العقل الذي استرشد صاحبه ببصائر الوحي التي تبصر الإنسان بما غاب عن حواسه ومداركه، فالنور الأدنى يغطي الجانب والبعد المادي، وهو يهدي الله إليه المؤمن وغير المؤمن، والنور الأعلى يغطي الجانب والبعد الروحي وهو يهدي الله إليه المؤمن .

ومثلما لعقل المعيشة مسلك ومنهج لإنارته بالنور الأدنى، كذلك للعقل الرشيد مسلك ومنهج لإنارته بالنور الأعلى، وهو الفهم الصحيح والعمل والتطبيق الصحيح للوحي، وهو ما كان عليه الجيل الراشد الذي وجد زمن النبوة والخلافة الراشدة.

فعلى المؤمن أن ينتبه، فمعظم الناس قد فتنت بمخرجات وبمنتجات عقل المعيشة، وهم لا يعلمون بأن هناك عالم فكري أفسح وأرحب من العالم الفكري الضيق الذي يهيم به عقل المعيشة، كما عليه أن يحذر من عالم السلطة والمتاجرين بالدين فهم لا يقدمون ما ينير العقل والبصيرة، فهم يروجون لدين الإرث والعادة والعواطف الذي لا يجعل المسلم يعلو على الشياطين، وهو دين يجعل المسلم يمارس عبادته وطقوسه في الكهف .

إن الحضارة الغربية الحديثة في حقيقتها حضارة أنتجت (عمال وموظفين) تسخرهم الأشياء وتعلو عليهم الشياطين بعد ما فقدوا الوعي والبصيرة والتحصين، وأما الحضارة الإسلامية إذا ما قدر الله لشمسها البزوغ، فستخرج الإنسان الخليفة الذي يعلو على الشياطين ولا تعلو عليه ويسخر الأشياء ولا تسخره الأشياء .

١٣٢ - العقل وعقاله ومحدد مساره

إن الوحي المسطور، أي القرآن الكريم، نعمة عظيمة لا يقدرها معظم الناس، فهو معراج العقل كما أنه عقال العقل ومحدد مساره نحو فعل الخير(وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، فالعقل المنفصل عن الوحي لا عقال له ولا بوصلة تحدد المسار، إلا إذا جاءه شيء من هدى الله عز وجل ليضبط شيء من موازينه حتى يتحقق شيء من سلامة الفرد وسلامة الحياة، وذلك من رحمة الله وفضله ومنته على الناس، ولكن الناس يجحدون ولا يشكرون .

إن فلسفة التربية والتعليم الغربية تفصل عقول الدارسين عن بصائر الوحي، وذلك أدى إلى فساد العقول واختلال موازينها وتفلتها، وهو ما يظهر في جميع مجالات الحياة .

إن العقول التي يستعملها أصحابها ليمارسوا الكذب والغش و الدجل والحيل المضرة والقتل وهتك الأعراض وسرقة المال وإتلافه وتعذيب الناس والتجسس عليهم، أو تغيير خلق الله أو في التلاعب بالغذاء والدواء ...الخ، أو في الإضرار بالناس والمجتمع، كلها عقول متفلته لم يستعين أصحابها بالوحي لعقلها أو بهدى من الله عز وجل من أجل توجيهها لمسارات فكرية مشرقة ونحو فعل الخير .

ليس المطلوب منك أن تحفظ القرآن الكريم حتى يكون لك عقل متصل بالوحي، فيكفيك فهم السور والآيات لمعرفة مراد الله عز وجل والعمل بها، وإذا حفظت

فخير على خير، فعلماء السلطة والمتاجرين بالدين يحفظون القرآن الكريم ولكنهم كالحمير التي تحمل أسفارا، فهم لا ينتفعون بما يحملون ولا ينفعون غيرهم، فلن تجد عندهم إلا اللغو والهذرة والربربة التي تبقيك في الظلمة حتى تمارس الفئة الحاكمة عليك شذوذها الفكري والنفسي بكل حرية وأريحية، وهم على هذا الأساس يقبضون أجورهم، وبلا شك هناك فرق بين تلك الأجور والأجور التي يهبها الله عز وجل لمن عملوا وفق مراده جل شأنه .

فالوحي معراج العقل وهو عقاله ومحدد مساره .(وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)

١٣٣ - القول الفصل في استنارة العقل

(... وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠) النور .

العقل عقدة الفلاسفة في كل مكان وزمان، ومخرجاته فتنت الناس في هذا الزمان . الفتنة هي الاختبار والابتلاء المضل عن الحق المفسد للعقل، أي من فشل أمام الفتنة ضل عن الحق وفسد عقله .

يتحدث العلمانيون المصابون بوهم الاستغناء عن الله جل قدره، عن التنوير والاستنارة التي حدثت في أوربا منذ بداية عصر النهضة في القرن الرابع عشر، ويطالب الواهمون باللجوء لفلاسفة الغرب حتى تكون بلاد المسلمين كالدول الغربية المتقدمة علميا وتقنيا .

(... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُۚ... (٣٥)) نور

وحقيقة المسألة، وببساطة، هي، بان الكنيسة كانت تحرم وتجرم التفكير والنظر والبحث العلمي وعندما أنهيت هيمنة الكنيسة على المجتمع وحيدت عن الدولة وجد الناس حريتهم في التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير، وعلى هذا الأساس أنيرت العقول بالنور الأدنى، وكلما تقدم الزمن تحسنت الأحوال بعد ما تراكمت الأفكار وتجسدت على أرض الواقع، وازدادت الأنوار وشع نورها على جنبات الحياة بالتدريج، حتى أصبح هناك حضارة غربية سعت الدول والشعوب لتقليدها، وهي في حقيقتها حضارة النور الأدنى أو النور الواحد، وهذا أقصى ما

يمكنهم الوصول إليه، وبسبب غياب النور الأعلى عنهم أنتجوا منتجات متنوعة، فكرية وفنية وصناعية ودوائية وطبية وزراعية ... الخ و تبنوا أفكار ومفاهيم وتصورات فاسدة وسياسات وفلسفات مضرة تفسد العقل وتغيب الوعي والشعور وتطمس البصائر وتضيق الأفق والمدارك وتضر بالصحة والأنفس، وتهدد سلامة الحياة .

فإنهاء هيمنة الدين الكنسي على المجتمع وفصله عن الدولة كان أمر ضروري حتى يجد الناس حريتهم وحتى يحسنوا من أحوالهم الفكرية والمادية والاجتماعية، فالدين الكنسي كان يحجر على العقول، والإنجيل لا يوجد به توضيح وبيان للسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم التي يجب أن تدار حركة المجتمع على أساسها، فلذلك كانت العلمانية - أي فصل الدين عن الدولة - للغرب هي الحل المتاح وأفضل من ربط الدين بالدولة، فمن قلة العقل أن نربط الدولة بدين يمنع الناس من التفكر والنظر والبحث العلمي، ويربطهم بالخرافات والخزعبلات التي روجها الرهبان والبابوات، والتي جعلت الأوروبيين يعيشون قرون في الظلمات .

إن هناك من المفكرين والمثقفين المسلمين ينادون بأن يستمر فصل الدين عن الدولة في الدول الإسلامية، وهي دعوى تدل على تجاهل الواقع والجهل بالدين الإسلامي، والجهل هو ليس عدم العلم، بل هو العلم بخلاف الواقع .

إن أسباب إنهاء هيمنة الدين الكنسي وفصله عن الدولة أسباب معروفة ويصرح بها مفكري وفلاسفة الغرب، ومن قرأ التاريخ السياسي الإسلامي يعرف بأن الأمة بعد الخلافة الراشدة حكمت بواسطة حكام القهر والغلبة الذين كانوا في خصام دائم مع العدل، باستثناء فترة حكم عمر بن عبدالعزيز، وهذا أدى لخروج طبقة علماء

السلطة، وذلك يعني بأن الأمة لم تمارس في حياتها لمدة قرون التطبيقات الكاملة للسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، لأن حكام القهر والغلبة ومن اتخذوهم علماء يجهلونها ويجهلون ما يترتب على العمل بها أو تجاهلها، فمعرفتها لا تتحقق لمن حكم المسلمين بالقهر والغلبة ووصل إلى كرسي الحكم بعد سفك الدماء وظلم الناس، كما لا تتحقق لمن أعانه على جرائمه وظلمه بأي صورة من الصور، وعلى هذا الأساس غاب عن المسلمين المسلك الذي يؤدي إلى تنوير العقول بالنور الأعلى، فالمسلمين ورثوا بمختلف مذاهبهم وطوائفهم دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية مع بعض الاختلافات في الأفكار والمفاهيم والتصورات، ومن استدل على المسلك الصحيح لتحصيل النور الأدنى، استدل عليه بعد توفيق الله وهداه جل قدره .

لذلك تكون فكرة فصل الدين الإسلامي عن الدولة فكرة خاطئة، فما حدث في الغرب يختلف عما حدث مع المسلمين، والدين الذي يعتنقه الغرب يختلف عن الدين الذي يعتنقه المسلمين، فشتان بين دين لا يحث الإنسان ولا يدله إلى مسلك التزود بالنور الأدنى ولا يدله على سبل ومسلك التزود بالنور الأغلى، وبين دين يقدم ما يدل الإنسان إلى السبل والمسالك التي تنير العقل بالنورين .

إن تنوير الحضارة الغربية بالنور الأدنى حدث بعد مقاومة ومكافحة شديدة للشذوذ الفكري والنفسي للبابوات والرهبان الذي كان يمارس على الناس من خلال منعهم وحرمانهم من التفكير والنظر والبحث العلمي وهي حاجة فطرية، فالمقاومة والمكافحة نتج ورائها التزود بالنور الأدنى بعد الاستفادة من علماء المسلمين الذين استنارت عقولهم بالنور الأدنى وبشيء من النور الأعلى .

فالمطلوب من المسلمين التخلص من هيمنة وتسلط قوى التخلف والانحطاط الحاكمة ومن شذوذها الفكري والنفسي كما تخلص الغربيين من هيمنة وتسلط البابوات والرهبان ومن شذوذهم الفكري والنفسي، فتلك القوى تمنع وتحرم المسلمين من الانتفاع بالنتائج العظيمة الباهرة التي سيجنونها من وراء تعديل فلك مطافهم السياسي ليكون حول أفكار الرسالة بدلا من الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة والأشياء، فالروح لا تبعث إلا بعد تغيير المطاف سواء للفرد المسلم أو لجماعة المسلمين، والروح هي المحرك الأساسي للنهضة الإسلامية، وبواسطة الروح ستبعث حضارة النورين، وهي الحضارة الإسلامية.

فبتغيير النظام السياسي سيجد المسلمين وشركائهم في أوطانهم من غير المسلمين مؤسسات تتعامل مع تنوع وتعدد الأفكار التي يحملونها في مختلف العلوم حتى ينتفع الناس وحتى تتحسن أحوالهم، كما سيجد المفكرون جو من الأمن والحرية والشفافية لمناقشة الأفكار والمفاهيم والتصورات لاعتماد ما صح او صلح منها حتى ينشر بين الناس ليصححوا معتقداتهم وأفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وثقافاتهم، أي يجب أن يفتح المجال للاستفادة من النور الأدنى والنور الأعلى أقصى استفادة، فالغرب في الوقت الحاضر مستفيد من النور الأدنى فقط لأسباب معروفة، ومفكرو وفلاسفة الغرب يبحثون عما يصوب مسيرة حضارتهم ويصحح أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم، وأما في دولنا الإسلامية لم يستفيد الناس، لا من النور الادنى ولا من النور الأعلى، إلا ما ندر.

فقوى التخلف والانحطاط تمارس شذوذها الفكري والنفسي وبمعاونة علماء السلطة وكما كان يفعل البابوات والرهبان .

إن مفكري وفلاسفة الغرب سيجدون ما يبحثون عنه من حقائق عند الانفتاح على بصائر الوحي، فهي معراج العقل، ولكن هذا المعراج لا يرتقي بالعقل إلى الآفاق الفسيحة الرحبة إلا وفق شروط صارمة وضعها من أنزل الوحي، وتلك الشروط لا يعلم بصرامتها وبأهمية الالتزام بها من لم يقدروا الله حق قدره، ومن لا يعرفون لماذا هم يسجدون وفي أي فلك يطوفون وكيف يكونوا من المسبحين، ولا يعرفون معنى يحذركم الله نفسه وماذا يعني أن يحول الله بين المرء وقلبه، وهو سريع وشديد العقاب وخير الماكرين، فنحن أهل الحقيقة نزعم بأن بصائر الوحي تفدم ما يعجز الإنسان عن معرفته بواسطة حواسه وقلب وعقل منفصل عن بصائر الوحي، ومعرفة ما يعينه على ممارسة دوره كخليفة في الأرض ليقوم على تعميرها وتحسين طبيعتها لا تدميرها وإتلاف طبيعتها .

إن بقاء قوى التخلف والانحطاط في مراكزها يمنع المسلمين من الاستفادة من بصائر الوحي في حياتهم ومن تجسيد المنهج الرباني وقيم وأفكار الرسالة، وذلك يحرم الآخرين الذين أرسلت لهم الرسالة من معرفة تفاصيلها ومن إدراك حقائق الأشياء .

إن مشكلة تقديس وتوقير الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة بدلا من تقديس الوحي وتعظيم وتوقير منزل الوحي جل قدره مشكلة قديمة، كما أن فكرة تقديم العقل على النقل وفكره تقديس العقل والاستخفاف بالنقل لها مقدمات في التاريخ الإسلامي .

وأحب أن أكتب ما أظنه سيساعد ويعين فئة عريضة من المسلمين ورثت الطواف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة، ووقروا وأجلوا أشخاص على حساب توقير وإجلال الله جل قدره، وهناك من استشعروا منهم بأن هناك أفكار

خاطئة وفاسدة يطوفون في فلكها وتشكل جانب من بنائهم الفكري، ولكن أين المشكلة ؟ وكيف حدثت ؟ ومتى ؟ ومن ؟ ولماذا؟ إلى آخر الأسئلة التي عادة ما تدور في ذهن الباحثين عن الحقيقة .

سأشير أدناه إلى نقاط جوهرية في الموضوع وأظن بأن ليس عليها أي خلاف وليس بها أي لبس وهي واضحة وضوح الشمس، وهي نقاط الهدف منها الدفع نحو البحث والتقصي والسؤال والنقاش، لأنني أعتقد بأن تلك الفئة أحد أضر مشاكلها تقديس الأشخاص والطواف في فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة، وود من حاد الله ورسوله ﷺ ومولاته (وتقليد أسلوبهم وسلوكهم في التعامل مع الوحي) وهذه الطامة الكبرى، فتلك الفئة من الفئات التي غُيبت عنها العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين بعد ما سلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين .

(عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري في ذكر بِنَاءِ المَسْجِدِ ، قَالَ: " كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ: (وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ " صحيح البخاري .

لما قُتل عمار ﷺ في المعركة التي دارت بين سيدنا علي ﷺ ومعاوية، ارتبك عمرو بن العاص، فقام فزعا يرجع حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار! فقال معاوية: قد قُتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول: تقتله الفئة الباغية ! فقال له معاوية: دَحَضْتَ في بولك، أَوَ نَحْنُ قتلناه؟ * (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا .

إن تلك الفئة التي تقدس معاوية تعتبر بأن كلام رسول الله ﷺ (وحي)، وهذا هو الصحيح، وهي ملأت الدنيا ضجيجا حول إطالة اللحى وتقصير الثوب وطاعة ولاة الأمر البغاة العصاة...الخ، ولكنها عند ذلك الحديث تقول ... نعم خطأ ولكن (تلك فتنة طهر الله منها أيدينا وسيوفنا، ولا نريد أن نخوض فيها بألسنتنا)

يا سلام يا فرحة الطغاة وقوى التخلف والانحطاط بهذا الكلام، لا تفكر ولا تدبر لا تأمل لا بحث ولا نظر ولا نقاش !، لذلك هم صم بكم عمي لا يعقلون ولا يفقهون.

وهناك من قال (من علامات (السٌني) التي تميزه عن (البدعي) عدم الخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ،)

يا سلام ... يا سلام (**خوش كلام** !) أي الذي يتحدث عن وجوب تقديس الوحي وتوقير وإجلال الله جل شأنه بدعي!، أي صاحب بدع، ومن يتجاهل ذلك سني، أي متبع للسنة، لأن معاوية كاتب الوحي وهو خبير بالوحي ويعرف الفرق بين ما هو وحي وبين ما هو ليس بوحي !، او متى يستهدي بالوحي ومتى (يطنش) الوحي .

(وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ)

سؤال من البدعي إلى السني .

ألا يعتبر هذا الكلام لرسول الله ﷺ (وحي) ؟ ! .

إذا كان التفكر والتدبر التأمل والبحث والنظر والنقاش بدعة فأنا بدعي أصيل .

إقرا الحقيقة يا سني من أهل الحقيقة الذين ابتدعوا أعمال واستعمال العقل وتقديس الوحي .

في الحقيقة إن كلام رسول الله ﷺ رسالة أرسلها عبر الزمن وبحسب توجيه الوحي المأمور من عالم الغيب والشهادة جل قدره، وتلك الرسالة كانت اختبار بين وواضح

لمعاوية ولمن دار في فلكه من البغاة، ماذا هم فاعلون مع الوحي؟، يستهدون أم يعرضون؟ .

وهي رسالة تثبيت لمن كانوا مع علي ﷺ، وهي في نفس الوقت رحمة وهدى ومعونة من الله جل قدره لجميع من كانوا في المعركة ولأهل ذلك الزمان في ذلك المكان الذي بدأت فيه تدور دوامة الفتن، ولكن بعض البغاة تجاهلوا هدى (الوحي) ورحمة الله حل شأنه واستحبوا العمى على الهدى، على رأسهم زعيمهم معاوية معبود بعض الجماهير لبعض أهل السنة (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ... (١٧) فصلت .

ومن يقرأ رد معاوية بتجرد من الهوى وبهدف البحث عن الحقيقة، يعلم بأن معاوية لم يعرف قيمة الوحي في إنارة العقل والبصيرة ، وهو كان كاتب الوحي ... كما إنه لم يكن يعرف جوهر فكرة السجود، وهو التعهد الضمني بعدم استعمال آلية العقل في الكذب والغش المكر السيء والحيلة إلى آخر استعمالات العقل السلبية السيئة، ولكن داهية العرب أبى إلا أن يتعامل مع الوحي بدهاء ومكر وبعقلية الأعراب الثعلبية، وهكذا يفعل من يوقروه ويقدسوه بدلا مما يجب أن يوقر ويقدس، وهو الله جل قدره وكلامه .

إن أهل الحقيقة ليس من عقيدتهم ولا من ثقافتهم وسلوكهم التعامل مع الوحي بمكر ودهاء إطلاقا، فهم عكس بعض أهل السنة الذين يتعاملون مع الوحي بدهاء كشرب الماء، إن الدهاء يستعمل مع الأعداء وليس مع الصحابة وخليفة المسلمين والوحي ! .

إن معاوية لم يكن يقدس الوحي ولم ينتفع ببصائر الوحي، فكان من المفترض أن ينتبه ويعود له رشده وصوابه، ويتدارك الأمر ، ويجعل عقله يتجه نحو التفكير برد

السيوف إلى أغمادها لحفظ الدماء والاتجاه للصلح مع خليفة المسلمين وتوجيه أمره لجيشه بالالتفاف حول خليفتهم وإطاعة أمره، ولكنه أصر على اتخاذ موقف قتل على إثره آلاف من الصحابة والتابعين وبحجة القصاص من قتلة سيدنا عثمان ﵁، وهم قلة قليلة .

والله عز وجل عندما أرسل تلك الرسالة والإشارة بواسطة رسوله ﷺ لم يرسلها ليعرف ردة فعل معاوية والبغاة، فهو يعلم ردة فعلهم، ولكن كان الهدف إقامة الحجة على البغاة، ولأسباب أخرى يعلمها الله جل شأنه .

عندما نقرأ (وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ)
وعندما نقرأ (إنما قتله عليٌّ وأصحابُه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا)
ونتأمل في المقولتين، الأولى مقولة الوحي والثانية مقولة كاتب الوحي التي تعلم منه بعض المسلمين بالتقليد التعامل مع الوحي بدهاء ومكر، فمعاوية صحابي والصحابة عدول وهو كاتب الوحي وخال المؤمنين فمن يكون المثال إن لم يكن هو المثال ؟!.
سبحان مقسم العقول والأحلام .
إن ذلك المثال السيء جعله معظم حكام وبعض علماء المسلمين مرجعا لهم في الجانب السياسي لأنهم يجهلون بأن الله جل شأنه قد وضع سنن وقوانين حاكمة للوجود القائم يجب أن تدار حركة المجتمع على أساسها، فقد كان من المفترض من يجهل يعزل حتى يتحقق للمسلمين أمنهم الفكري والروحي وحتى تتحقق سلامة الحياة.

وبسبب عدم تقديس معاوية للوحي واعتياده التعامل معه بعقلية الماكر الداهية، وليس بعقلية السجاد المحافظ على العهد والطالب للهدى والرشد، أصبح مؤسس للطغيان والاستبداد في الأمة الاسلامية، فإذا كان بعض السنة فات عليهم تعامل معاوية بدهاء وتجاهل واستخفاف مع الوحي في بغيه الأول، فماذا عن بغيه الثاني ؟ !، وهو بغي بين وواضح أيضا لا لبس فيه ، فقبل وفاته سن وابتدع بدعة التوريث متجاهلا ومستخفا بالسنة التي سنها وشرعها الله جل قدره في محكم كتابه، وهي سنة الشورى، كما تجاهل عهده مع الحسن ﷺ، بجعلها شورى بين المسلمين من بعده، وهو فعل ذلك بعد ما أطمئن بأن الجيش الذي أنشأه يواليه هو وابنه وعصبته من الأمويين ويوالي أفكارهم ولاءًّا مطلقا ولا يوالي الله جل قدره وأفكار الرسالة .

والله عز وجل وصف تعطيل الشورى وإبعادها من حياة الأمة السياسية بأنه (بغي) قال تعالى (... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) الشورى، وعلى رأس من خرج لينتصر لدين الله عز وجل وللمسلمين بعد ما أصابهم بغي معاوية وابنه يزيد هو سيدنا الحسين ﷺ، وبعد مقتله ومقتل جمع كبير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم في المدينة المنورة ومكة المكرمة، على فترات، استتب الأمر للبغاة الطغاة بعد ما صرعتهم الفتن وامتطتهم الشياطين

فبداية استيلاء الشياطين على الحكم كان بواسطة الأمويين ومن ساندهم، وحال المسلمين بقي على ما هو عليه إلى يومنا هذا، ومعظم المسلمين لا يعرفون ماذا يعني أن يصبح للشياطين سلطان ولا يعرفون ماذا يحدث للقلب والعقل عندما يكون للشيطان سلطان على الإنسان .

إن سيدنا الحسين ﷺ كان شهيد (البغي واللاعقل) وكذلك كان من قتلوا على يد الجيش الأموي الدموي في المدينة المنورة ومكة المكرمة والعراق، فهم كانوا شهداء (البغي واللاعقل) والأمة بشكل عام حكمت من خلال البغي بعد تعطيل الشورى بواسطة (اللاعقل) لقرون طويلة إلا ما ندر، وهي لا زالت على حالها تحت حكم (البغي واللاعقل)

قال تعالى (... .يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)) يونس .

١٣٤ - ماذا حدث للعقول؟

قال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)) يوسف .

لقد وصل العلماء والمفكرين والمصلحين والناس المتضررين من الطغيان إلى حالة من اليأس، فبغض النظر عن دينك وعقيدتك ومذهبك و طائفتك و توجهك السياسي، شارك بحملة (**ماذا حدث للعقول ؟**) فلا نطلب منك سوى نشر السؤال بالطريقة وبالأسلوب الذي تراه مناسبا، فهذا السؤال يفرضه الواقع، فمظاهر فساد العقل كثيرة، سفك الدماء وهتك الأعراض والعبث بالمال وإتلافه وهدم البيوت وتهجير الملايين من الناس والقاء العلماء والمشايخ والمفكرين في المعتقلات والسجون وإطلاق أيدي الفاسدين والمفسدين وانتشار الإعلاميين من ذوي العاهات العقلية في الفضائيات ..الخ، كما إن الإصلاح وإعادة البناء والتعمير بحاجة لعقول رشيدة، فهل من وراء مظاهر الفساد والإفساد يملكون عقول رشيدة ؟ .

(**ماذا حدث للعقول؟**) هذا ما يجب أن ندندن حوله، وهو السؤال المهم، فإذا عرف وشاع الجواب الصحيح وضعنا أرجلنا على أول عتبات الإصلاح السياسي والتربوي والتعليمي والاجتماعي والإداري والاقتصادي والفني والإعلامي ...الخ .

(**ماذا حدث للعقول؟**) هو السؤال المشترك الذي تهم الإجابة عليه كل (إنسان) استشعر بأن شيء ما حدث للعقول، وحتى الغافلين عن ذلك سينتفعون من معرفة الإجابة الشافية .

ساهم معنا في حملة (ماذا حدث للعقول؟!)

فالسؤال مفتاح المعرفة

١٣٥ - التحدي الخفي

إن الله سبحانه وتعالى تحدى كل قوم يبعث لهم نبيا ويؤيده بمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة ، وغالبًا ما تكون من جنس ما برع فيه من بعث إليهم النبي، فقوم موسى برعوا في السحر فجعل الله موسى - عليه السلام - يلقي عصاه فتتحول إلى ثعبان مبين وتخول يده إلى بيضاء من غير سوء، فهي تسع آيات اظهرت لفرعون، وبعث الله عز وجل عيسى لأناس برعوا في الطب فداوى عيسى-عليه السلام- الأبرص والأعمى وأحيا الموتى بإذن الله، وبرع العرب في البلاغة والشعر فأنزل الله إليهم القرآن، فكان معجزة لهم عجزوا أن يأتوا بسورة من مثله.

عَنِ أَبي مُوسى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ ».قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: « الْقَتْلُ ». فقال بعضُ المُسلمين: يا رسولَ الله ؛ إنّا نقتلُ -الآنَ- في العامِ الواحدِ- مِنَ المُشْركين- كذا وكذا. قَالَ: « إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ».

قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ ؟! قَالَ: « إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ». قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا - إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ- إلا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا ؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا ، وَلا مَالاً .
صحّحه الألبانيُّ- رحمه الله- في (سلسلة الأحاديث الصحيحة).

والله سبحانه وتعالى أتى أهل هذا الزمان من (العقل) الذي فتنوا به وبمخرجاته، أو بمخرجات النور الأدنى ، وهذا ما يبصرنا به الحديث النبوي الشريف، ووضوح الأمر للمسلمين سيجعلهم يتجهون للعمل بتطبيقات المنهج من أجل إصلاح ما فسد من العقول والأحوال العامة ، أي أن معرفة ما حل بالعقل سيكون هو الدافع للبحث العلمي من أجل الحصول على الفهم الصحيح حتى يكون العمل عمل صحيح وعلى هذا الأساس سيتمتع المؤمن بالبصيرة وبسلامة العقل، فهو سيكتشف قدرات كامنة لعقله و مدركاته .

وإصلاح الأحوال العامة للمسلمين وما حل بالعقل أظنه سيكون من أول مهام الحكومة الإسلامية الرشيدة بقياد الإمام المهدي محمد ابن عبدالله الذي ستكون عنده الدراية والمعرفة اللازمة لما يراد إصلاحه

((قَالَ: « إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ » .)) وهو في الواقع تحد يخفى على من طالته الحالة وظاهرة بينة لمن سلمه الله منها وعافاه ، وهم قلة ، والبعض استشعروا بأن هناك شيء ما حدث للعقل في هذا العصر ولكنهم لم يعطوا المسألة حقها من البحث والدراسة ، ويبقى السؤال في ذهنهم من غير إجابة شافية ووافية .

١٣٦ - حلف الفضول وحلف اهل العقول

لقد دعا الزبير بن عبد المطلب في الجاهلية قبل الإسلام بطون قريش في مكة إلى إنشاء حلف بعد ما ساءه الحال الذي وصلت إليه قبيلة قريش ، وبعد انتشار الظلم في مكة، وأراد من ذلك استرداد هيبة و مكانة قريش بين القبائل ونصرة المظلومين ، وسمي الحلف **بحلف الفضول** .

والوضع الحالي يتطلب من أهل العقول السليمة إنشاء حلف لمواجهة ما أحدثه من فسدت عقولهم واختلت موازينها وطمست بصائرهم، ولمواجهة استباحة بلاد المسلمين من قبل الغربيين وبعض المحسوبين على المسلمين، ولاسترجاع هيبة المسلمين ونصرة المظلومين.

ومظاهر فساد العقل والسفه مظاهر كثيرة ولكنها لا تعزى لفساد العقل والسفه، مثل سفك الدماء وهتك الأعراض والعبث بالأموال وإتلافها وتبديدها ونهبها وهدم البيوت على أصحابها وتهجيرهم عدى الظلم الذي استشرى .

نحن في الواقع نواجه أثر فساد العقل بسبب ذهاب الدين وتعطيل العمل بالشريعة حيث عادت الجاهلية ولكن بزينة وبزخرف وبثوب جديد، فإذا ذهب الدين ذهب وفسد وراءه كل شيء وأولهم العقل، وإذا فسد العقل سفكت الدماء دون وجه حق وهتكت الأعراض وبددت ونهبت الأموال وعبث بها وفسدت الأخلاق والذمم .

لذلك يجب أن يجتمع ويتحالف (أهل العقول الرشيدة) لمعالجة الأمر وليعود الحكم الرشيد، فلا يصح أن يترك أصحاب العقول الفاسدة يعيثون في الأرض فسادا دون رادع يردعهم ، فهذا العقل المنفلت من عقاله أصبح يهدد بقاء وارتقاء الجنس البشري برمته، فبصائر الوحي عقال العقل ومعراجه .

من فسد عقله لا يشعر بذلك بعد ما فقد الموازين والمقاييس الصحيحة التي يقاس بها العقل، وإن لم يوجد من يأخذ على يديه سيبقى مستمرا في غيه وعبثه وحماقاته ما دام هناك جهله ومنافقون حوله ألمت بهم نفس الحالة، وما دام هناك منتفعين من فساد العقل واختلال موازينه.

النقل زينة للعقل وإذا لم يعمل بالنقل فسد العقل، وإدراك حقيقة ما حل بالعقل هو الباب والمدخل الرئيس للإصلاح السياسي واصلاح احوال المسلمين العامة، ومن لم يدرك حقيقة ما حل بالعقل لن يقدم الحل، فبعض المحسوبين على أهل العلم لا يدركون الحقيقة بل يعملون تحت أمرة من فسدت عقولهم من الحكام، وهذا يلتبس الأمر على الناس الذين يحكمون من قبل حكام أصابهم السفه والخبال .

في الحقيقة، إن الشعوب المستضعفة بحكمها حكام عقولهم عقول فاسدة منفلتة، فبصائر الوحي معراج العقل وعقاله .

١٣٧ - تنويرهم وتنويرنا

بدء عصر التنوير في أوروبا وتطور تطورا ملحوظا في القرن الثامن عشر، حيث ثار الناس على الدين الكنسي الذي حرمهم من استعمال العقل والتفكير والنظر والبحث العلمي ، مما جعلهم يفصلون الدين الكنسي الذي جعلهم يعيشون في ظلمة الجهل لقرون طويلة عن الحياة وعن السياسة ، وعلى هذا الأساس تقدم الغرب تقدما علميا وماديا، ولو نظرنا إلى حقيقة تقدمهم العلمي لوجدناه يعتمد على أداتي المعرفة فقط ، وهما (العقل والحواس) وذلك لأن دينهم الكنسي لم يقدم لهم (خبرا صادقا للوحي) بعد ما تم تحريف التوراة والإنجيل ، والغربيين وغيرهم من الدول المتقدمة علميا ستبقى على حالها تظن بانها وصلت إلى قمة التقدم والرقي الإنساني، حتى يأذن العلي القدير للامة الاسلامية بأن تنهض بعد سباتها العميق لتفعيل المنهج الرباني ليبدأ عصر جديد للتنوير، ولتقدم لهم الأمة - وللناس بشكل عام - النموذج والمثال للحضارة الانسانية .

فالعصر القادم للتنوير -بإذن العلي القدير- سيكون بأحياء العمل بتطبيقات عقيدة التوحيد، ومنها استعمال الأدوات الثلاث للمعرفة وهي (**العقل والحواس والوحي**)، وبذلك تصحح مسيرة البشرية حيث سينار العقل بنور الله الأعلى الذي يكتسب من خلال العمل الصحيح بعد الفهم الصحيح للنص، كما أنير من قبل بالنور الأدنى من خلال الدراسة النظرية والبحث العلمي والتطبيقات العملية، فكلى النورين من نور الله جل قدره، أي يخرجان من مصدر واحد لينار العقل

ويصبح عقل رشيد ، وعلى هذا الأساس ستسمى (خلافة راشدة) حيث تصبح عقول الحكام والمحكومين عقول راشدة .

إن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت ، ومن أدرك تلك الحقيقة يصبح من الواجب عليه تبليغها حتى ينتبه الناس من نومتهم وموتتهم القلبية وغفلتهم وسكرتهم الفكرية ليكونوا يقظين وأحياء ليسوا نائمين حالمين واموات ، وهذا ما تفعله الفتن إذا ما تقاطرت (النوم والموت - النومة الفكرية والموتة القلبية) .

ومن أدرك الحقيقة لن يفكر إطلاقا باستعمال السلاح ضد من طالتهم حالة النوم أو الموت ، حتى لو كان بحجة نشر الإسلام وإقامة الشريعة ، كما فعلت داعش والقاعدة ، فالنائم يجب أن نسعى لإيقاظه والميت يجب أن نسعى لإحيائه بكل الوسائل المتاحة، فالفتن التي مرت لم تبقي ولم تذر إلا من رحم الله .

١٣٨ - العلم نور وهو نور على نور

قال تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠) النور

إن أدوات المعرفة في الفكر الإسلامي ثلاث ، وهي (العقل والحواس والوحي) .

قال تعالى (.....ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يشاء....)٣٥) استنبط من الآية بأن هناك (نورين) من الله عز وجل ، وهو جل شأنه يهدي لنوره من يشاء ، وكلا النورين من نوره عز وجل ، ويمكننا تصنيف النورين وبحسب ما جاء في الآية (نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ) إلى (نور أعلى ونور أدنى) فالنور الأدنى الذي ينير جزء أو جانب من

العقل يكتسب بالتجربة والمشاهدة أو بقراءة النتائج وبالبحث العلمي والدراسة، أي يكتسب بواسطة أداتي المعرفة فقط وهما (العقل والحواس) وهو نور تغطي علومه الماديات وبعض ما يصدر منها كالإشعاعات والمجال الكهرومغناطيسي والذبذبات وما شابه ذلك، وهو النور الذي انتشر بين الناس بواسطة المدرسة الغربية التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي مصدر النور الأعلى، و النور الأدنى يهدي إليه العلي القدير الإنسان بغض النظر عن دينه وعقيدته، فهو يهدى للمؤمن والكافر والمشرك والمنافق وذلك من رحمة الله بخلقه ، فهو نور يساعد الإنسان في معاشه وحياته وكسب قوته ورزقه وتسيير شؤونه في الحياة، إن الفلسفة الغربية في التربية والتعليم تنتج عقل أسميه (عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال) فالحضارة الغربية قائمة على النور الادنى فقط .

وفي كتب التفاسير ذكر بأن النور الأدنى هو (نور الفطرة) ولم يبين المفسرين علاقة الفطرة بإتجاه الإنسان بالفطرة للاستفادة من تجاربه مع الأشياء التي تدرك بحواسه وعقله، فالطفل بفطرته يكتشف ما حوله ومع تقدم العمر تقوده خبراته إلى الاعتماد على التجربة والمشاهد ليزداد معرفة وعلما ولينير عقله بالنور الأدنى .

وأما النور الأعلى فهو نور يكمل المعرفة الناقصة التي تدرك بالحواس والعقل فقط ، قال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤)) الأنعام .

وحتى يحوز المسلم على النور الأعلى يجب أن تكون حركته وتعاملاته مع الله عز وجل ونفسه والناس والأشياء في الحياة الدنيا حركة متوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين ولا يتصادم معها، أي تكون حركته حركة موافقة للشرع

وليس وفق أهواء الذين لا يعلمون كالكفار والمشركين والمنافقين والجهال، وبالطواف في فلك (أفكار الرسالة) يسطع النور الأعلى لينير الفكر والبصيرة، وأما الطواف في فلك (الأشخاص - وأفكارهم الخاطئة - والأشياء) يعتم القلب ويطمس البصيرة ويظلم الفكر ويغيب الوعي ويضيق الأفق والمدارك، ويحرم الإنسان من الاستفادة من النور الأعلى .

قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠) النور ، والله سبحانه وتعالى في آياته وفي نفس السياق وصف أعمال الكفار الذين انصرفوا عن النور الأعلى او بصائر الوحي، أو الذين كفروا وحجبوا وغطوا آيات الله وقوانينه وسننه بأعمالهم، أو جحدوه ولم يقروا بأنه صاحب الفضل الذي هداهم بالنور الأدنى (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) أي أن الظَّمْآنُ المتعطش للعلم والمعرفة والباحث عن الإرواء المعرفي يحسب علومهم ومعارفهم كالماء الذي يروي العطش، وحقيقة أعمالهم وعلومهم ومعارفهم سيكتشفها الإنسان في حالتين، إما بعد الممات ولقاء الله تعالى ورؤية ومشاهدة الحقيقة، أو أثناء الحياة بعد لقاء العلماء الربانيين الأحياء المبلغين عن الله الذين أدركوا حقائق الأشياء و أعمال الكفار الذين اغتروا بمخرجات النور الأدنى وإنجازاتهم وفتنوا بها ، فالعلماء المبصرين سيمدون الإنسان الباحث عن الحقيقة بالإرواء الروحي والمعرفي وبالمعرفة اللازمة التي تمكنه من معرفة كيفية وآلية الحصول على النور الأعلى الذي سيكشف له حقيقة النور الأدنى وحقيقة الزيف والفتن التي تروج في الظلمة بسبب غياب النور الأعلى عن الحياة العلمية والعامة ، فهو بعد ذلك سيعرف ماذا تعني

عبارة (لا شيء) ، فالنور الأدنى لا يبصر الإنسان بما غاب عنه من حقائق لا ترى ولا تشاهد إلا بالنور الأعلى او نور البصيرة ، (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وهو لا شيء لأنه لا ينير له دربه وسط الظلمة في الحياة الدنيا ولا آخرته (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ، والنور الأعلى ينتقل مع صاحبه إلى القبر واليوم الآخر . قال تعالى (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) الحديد

قال سيدنا علي بن ابي طالب ﷺ :

ما الفضلٍ إلا لأهلِ العلمِ أنهم ... على الهُدَى لِمن استهدى أدلاء
وقيمةُ المرءِ ما قَد كانَ يُحسنُهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداء
فقم بعلمٍ ولا تطلُبْ بهِ بدلاً ... فالناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياء

فالنور الأدنى يكتسب بأداتي المعرفة وهما (العقل والحواس) والنور الأعلى يكتسب بعد الإيمان (بخبر الوحي الصادق) وبعد الفهم الصحيح والعمل والتطبيق الصحيح لما جاء بخبر الوحي الصادق، أي الدوران في فلك (أفكار الرسالة)، وعلى هذا الأساس تحيا المشاعر وتسمو الروح وينار الفكر والبصيرة وتتوسع الأفق والمدارك، والعقل والحواس يقودان للإيمان بالله عز وجل ويضعان الإنسان على أول عتبات الهدى والصراط المستقيم، وهي (هداية الدلالة) من الله، وبعد الفهم والتطبيق

الصحيح لآيات الله عز وجل ينعم الله عليه (بهداية المعونة) ويثبته على الصراط المستقيم وينير له دربه ويجنبه سبيل المغضوب عليهم والضالين.

سئل أعرابي: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبَعْرَة تدل على البعير، فسماء ذات أبراجٍ وأرضٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير؟ .

والمؤمن الذي لا يجد ما ذكرته عن النور الأعلى بسبب تقصيره في ممارسة التطبيقات الصحيحة أو بسبب التباس الأمر عليه مما جعله يظن بأن الدوران في فلك (الأشخاص - وأفكارهم الخاطئة والفاسدة - والأشياء كالمال) لا يؤثر على وعيه وشعوره وإدراكه وعقله - قلبه - ونفسه، أو لأسباب أخرى، عليه أن يستفيد من بصائر أهل العلم والبصيرة التي تخرجه من الحيرة التي وضعه بها الذين لا يعرفون من الدين إلا رسمه، ولينير فكره وبصيرته وليحسن من أحواله، كما يستفيد الدارسين من نتائج الأبحاث العلمية التي يجريها العلماء الباحثين لكي ينيروا عقولهم بالنور الأدنى .

إن النور الأدنى ينتج عقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال، والنور الأعلى يرصع العقل بجواهر الأفكار النفيسة وينتج عقل الهدى والرشد .

١٣٩ - الإنسان والأمن الرئيس والنور الرئيس

ما هو الأمن الرئيس والنور الرئيس اللذان أراد الله عز وجل تحقيقهما للإنسان عندما ارسل له الرسالة وأنزل له القرآن ؟ وما هو الدليل عليهما من التنزيل ؟ .

قال تعالى (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ (بِالْأَمْنِ ۖ) إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ (الْأَمْنُ) وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام .

(الْأَمْنُ) أي الأمن (الروحي والفكري)، فهو محصلة الهدى، أي نتيجة الهدى .

(وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) أي لم يلبسوا إيمانهم بشرك .

...قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .

قال تعالى (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)) النحل . به مشركون، أي بالله مشركون .

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)) مريم .

قال تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر
والسلطان هيمنة وتمكن.

أُولَٰئِكَ لَهُمُ (الْأَمْنُ) لا يعني بالأمن الأمن الشخصي، أي الأمن من القتل أو السجن أو التعذيب، فسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي وسيدنا الحسين وكثير من الصحابة والتابعين والعلماء رضي الله عنهم قتلوا وهم محافظين على أمنهم الروحي والفكري من قِبل من فقدوا أمنهم الروحي والفكري بعد ما تلبستهم الشياطين حين تسلطت عليهم، فالأعمال والتصرفات الغريبة التي ظهرت على معظم الحكام الأمويين والعباسيين ومن تلاهم، كاستسهال التعذيب والقتل - مثل تعذيب وقتل العلماء - والتمثيل بالجثث كقطع الرؤوس، والعبث بأموال المسلمين وشراء الجواري والغلمان ...الخ، فحدث ولا حرج، كلها أعمال تدل على فقدانهم (للأمن الروحي والفكري) بعد ما تلبستهم الشياطين .

قال المبدع السوداني **الطيب صالح** يصف الجيش الذي أباد آل الرسول ﷺ، فيقول (كأن الشياطين ظهرت في صورة البشر) تجد ذلك أوضح ما يكون في سلوك سنان بن أنس الذي حمل رأس الحسين ووقف فيه على فسطاط عمر بن سعد، يصيح كأنما (تلبسته الشياطين) ، املأ ركابي فضة وذهبا أنا قتلت السيد المحببا قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا) .

(املأ ركابي فضة وذهبا ...!) إنها مقولة من يطوف في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وحركة حياته من أجل الحصول على الذهب والفضة والمال حتى لو أدى سعيه لقتل الآخرين، فالطامعين في الحكم يستعملون

من فقدوا الأمن الرئيس والنور الرئيس في تحقيق أهدافهم من أمثال سنان ابن أنس . (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) الليل .

وتسلط الشيطان عقوبة ربانية دنيوية شديدة خفية، أي باطنية غير ظاهره تجري على الكفار والمشركين والمنافقين والغاوين والجهال الذين لم يجعلوا طوافهم في فلك أفكار الرسالة الذي يمثل (صدق العبودية وصحة المسلك والولاء المطلق لله عز وجل ولأفكار الرسالة) بل في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، والشيطان إذا ما أصبح له سلطان على الإنسان يعتبر ذلك فقدان للأمن الروحي ويتبعه تلقائيا فقدان للأمن الفكري، حيث تكون للشيطان يدا في بناء أفكار ومفاهيم وتصورات وفي توجيه شعور وردود أفعال من تسلط عليه .

إن فقدان (الأمن الروحي والفكري) كان ولا زال داء شديد الخفاء، وهو داء تسبب بكثير من الأمراض البدنية والعقلية والنفسية، والمشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...الخ .

واحد نتائج ذلك الداء الشديد الخفاء فقدان الوعي والشعور، ونسبة الوعي وفقدان الشعور تتفاوت بين الناس، أسوأهم حالا الطغاة وأعوانهم، مثل المحسوبين على أهل العلم ووكلاء النيابة والقضاء والمخابرات والمباحث والسجانين والجلادين الذين يعذبون الناس والإعلاميين الذين يضللون الناس والفنانين الذين يفتنون الناس وغيرهم من الذين فشلوا أمام سنة الإبتلاء، (وسجلوا أسمائهم من خلال (أقوالهم وأعمالهم) مع النفايات البشرية التي ستلقى في جهنم غير مأسوف عليهم . (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)) الكهف .

قال تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)) الملك .

فيا فاشلين ستتفنن ملائكة العذاب بتعذيبكم في جهنم كما تفننتم بتعذيب الناس في الدنيا (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) المزمل .

والأمن الرئيس لا يتحقق إلا لمن حفظهم الله من تسلط وهيمنة وتلبس الشياطين، وبعض من تسلطت عليهم الشياطين فقدوا إنسانيتهم وبعضهم أحتفظ بشيء لا بأس به من الإنسانية .

قال تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) المجادلة .

فعقيدة الولاء والبراء من أهم المسائل التي يجب أن يهتم بها المؤمن، فالولاء المطلق لله عز وجل ولأفكار الرسالة يتمثل في الطواف في فلك أفكار الرسالة التي أرسلها الله عز وجل.

فمن أصبح للشيطان عليه سلطان فقد أمنه الروحي وبالتالي سيفقد أمنه الفكري، وأما من أيده الله بروح منه تحقق أمنه الروحي وبالتالي سيتحقق أمنه الفكري، حيث سيكون مهيأ روحيا لتفعيل معراج العقل - القرآن الكريم - الذي سيجعل

عقله يرتاد الآفاق البعيدة والعوالم الفكرية الرحبة الفسيحة للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، فهكذا سيحوز المؤمن على النور الرئيس أو النور الأعلى بعد ما تحقق أمنه الرئيس .

فالروح التي يؤيد الله بها المؤمنين الذين كتب في قلوبهم الإيمان تحقق لهم الأمن النفسي وتوسع أفقهم ومداركهم وتجعل عقولهم عقول راشدة رشيدة .

ومن كان من أهل الكهف، نائم نومة فكرية، ميت القلب، يجهل حقائق الأشياء، غائب الوعي بشعور محدود وضيق الأفق والمدارك، وكان للشيطان عليه سلطان سيشعر بالفرق بعد تأييده بالروح من الله جل قدره عندما غير مطافه وفق أمر الله جل قدره، (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)) الانعام . أي كل حركة حياتي حتى مماتي لله رب العالمين، فذلك يستدعي الطواف في فلك أفكار الرسالة، لأنه الطواف الذي يعبر به المؤمن عمليا عن صدق إيمانه بالله جل قدره وصحة عبادته عندما يقول في صلاته (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، والطواف في فلك الرسالة يعني أن يكون المؤمن من المسبحين، والتسبيح له ثلاث صور، وهي :
التسبيح الفكري، والتسبيح القولي - أو اللفظي -، والتسبيح العملي وقد وضحنا قصدنا منهم بمقالاتنا السابقة فنحيل إليها منعا للتكرار.

والسبح : أصله العوم ، أي السلوك بالجسم في ماء كثير، والسباحة حركة سلسلة، كالسباحة في الماء، والمؤمن المسبح الذي تحققت فيه الصور الثلاث للتسبيح التي ذكرتها يعبر الزمن بحركة سلسلة حتى يصل إلى مرحلة المصير بأمان ويسر، بعد ما يتحقق أمنه الروحي والفكري وتزول عنه الغفلة، كما يعبر السباح المقتدر النهر من ضفة إلى ضفة .

فهداية الدلالة هي للناس أجمعين، ولكن هداية المعونة لا تكون إلا للصادقين الذين عبدوا الله وفق مراده وليس وفق مراد الشياطين الحاكمة أو بحسب توجهات المتلاعبين بالدين و بمفاهيم أفكار الرسالة، وذلك لا يعني بأن من لم يدركوا الحقيقة من المؤمنين الصالحين، مثل مسألة الكهف، أو مثل ما حل بالناس من عقوبة ربانية شديدة خفية، بانهم غير صالحين وغير صادقين ولم تصح عبادتهم، فالله عز وجل قد غيب الحقيقة وكثير من الحقائق حتى وقت (معلوم) ، ففوق كل ذي علم عليم، ولله في خلقه شؤون، وغالبا بأن هناك من أولياء الله الصالحين أدركوا الحقيقة ولكنهم لم ينشروها لأسباب موضوعية.

فمن أيده الله بروح منه ستتغير أحواله الروحية والنفسية والفكرية، وستتغير رؤيته، فبعد ما كان يقرأ القرآن والواقع بعيون الشيطان الذي تلبسه بسبب خطأ المطاف، سيصبح يقرأ القرآن والواقع بعيون جديدة مختلفة، فالروح ستجعل قلبه يتشرب روح الآيات فتتجلى الصور التي تقدمها بصائر الوحي وينفذ الى معانيها الخفية عن القلوب الغافلة، وعلى هذا الأساس سيعيد النظر في بنائه الفكري وفي منظومته الفكرية العامة وفي مفاهيمه وتصوراته وقناعاته حيث سيجد عالم فكري كان غائبا عن مداركه ويختلف كليا عن العوالم الفكرية التي كان يهيم بها عقله بسبب خطأ مطافه وفساد رؤية من يستمد منهم رؤيته .

إن المدارس التقليدية القائمة على التقليد الأعمى والتلقين والحفظ والإظهار كالمدارس التي يتخرج منها أتباع السلفية الملكية التي انشقت عنها السلفية الجهادية (كالقاعدة وداعش وبوكو حرام) أو كالصوفية الملكية و الشيعية، كلها مدارس لم تحقق للدارسين فيها أمنهم (الروحي والفكري) ولذلك استعملتهم الشياطين وبحسب ميولهم وتوجهاتهم وبحسب استراتيجية ومخطط إبليس الذي يدير

الصراع ويحرك مطاياه كيفما يريد، فبعضهم استعملوا لإخضاع المسلمين وتكبيلهم عن محاربة الشرور وعن منع الحكام والفئة الحاكمة من ممارسة شذوذهم الفكري والنفسي عليهم، كالسلفية الملكية والصوفية الملكية، وبعضهم حركتهم الشياطين لقتل الناس وإيذائهم إما باسم محبة آل البيت والانتقام من أعدائهم إلى آخر الكلام الفارغ - وكما فعل الشيعة - او باسم تطبيق أحكام الشريعة وإقامة الدين ومحاربة الكفار والمشركين، كالقاعدة وداعش وبوكو حرام .

فإبليس وذريته لهم قدرة على إدارة وتوجيه حركة من فقدوا أمنهم (الروحي والفكري) سواء كانوا علمانيين أو مسلمين، فالقضية ليست قضية (أحجار على رقعة الشطرنج) بل (مطايا لذرية إبليس في الساحة الاجتماعية والسياسية) .

وفي الختام أنا أنصح المختصين في العلوم الإنسانية من المسلمين وغيرهم، كعلماء الفلسفة والقانون والسياسة والاجتماع ...الخ، أن يعتبروا كلام الله عز وجل كلام مبين من رب عليم خبير حكيم، وعليهم أن لا يلتفتوا إلى حكام المسلمين وعلماء السلطة والمتاجرين بالدين الذين استهتروا واستخفوا بالله جل قدره ولم يوقروه، فهم بسبب كبرهم وجرائمهم التي ارتكبت بحق المسلمين وغيرهم غيب الله عنهم كثير من الحقائق ومنها حقيقة (الأمن الرئيس والنور الرئيس) فمعرفة تلك الحقيقة ستفسر كثير من الأمور والمسائل التي لا يجد الناس لها تفسيرا، وستغير كثير من الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة .

إن أي كلام يدور حول تحقيق الأمن والسلم العالمي، سيبقى غير قابل للتحقيق، فتحقيقه مرهون بتحقيق (الأمن الرئيس والنور الرئيس) في عالم أصبحت فيه الشياطين هي المهيمنة على معظم الناس .

وللتوضيح :إذا جعلت طوافك في فلك أفكار الرسالة وواليت الله عز وجل ولاءً مطلقا حفظك الله من تسلط وتلبس الشياطين وأيدك الله بروح منه، أي بروح إضافية او روح إضافي أي (Extra) تعمل لعقلك ترقية اي (up grade) مما يوسع أفقك ومداركك ويحي شعورك وينير بصيرتك .

وإذا ما طفت في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء تلبستك الشياطين المنتشرة في المطاف، وهي شياطين مرنة ومتفهمه، تتماشى مع توجهك، سواء كنت ملتزما بإسلامك، وبحسب فهمك للإسلام وقناعتك، او كنت علماني، او كنت طيب حبيب، أو شرير خبيث، ما في مشكلة، فذرية إبليس مكلفة برعاية الطائفين والعاكفين في فلك المغضوب عليهم والضالين .

على المسلم أن يفرق بين دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية الذي يروج له علماء السلطة والمتاجرين بالدين، فهو دين سمته الاجترار واللغو والثرثرة الفارغة وليس وراءه إنارة فكر وبصيرة ولا يجعلك تفقه وتدرك الواقع، وبين دين العلم والعمل والعبادة الذي يتحقق من ورائه أمنك الروحي والفكري، ويجعلك تفقه وتدرك الواقع قديما وحديثا .

١٤٠ - الطريقة وشرح آلية التنوير وبعث الروح

إن لعقيدة التوحيد تطبيقات علينا الالتزام بها لننال ثمرتها، فعقيدة التوحيد ليست نظرية بل هي تطبيقات عملية، ومن كان تطبيقاته تطبيقات صحيحة وسار على الطريقة نال ثمرة عمله في الدنيا قبل الآخرة

الطريقة

قال تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام .

ان الآيتين الكريمتين توضحان للمسلمين الطريقة ومسار طوافهم ومحور حركتهم في الحياة، وهو أن تكون صلاتهم ونسكهم ومحياهم ومماتهم لله رب العالمين لا شريك له ، اي كل حركتهم في الحياة حتى الممات يجب أن تكون لله وحده دون أي شريك اطلاقا، سواء كانت صلاة أو حج وذبح نسك، أو عملهم وبيعهم وشرائهم وعلاقاتهم وتعاملاتهم وصحبتهم وصلحهم ومحبتهم وكرههم ...الخ، وهو المنهج الذي أمر الله رسوله ﷺ بانتهاجه في حياته حتى مماته، وهو منهج له ثمرة ونتيجة طيبة على المسلم الذي سار على الطريقة ونهج الرسول ﷺ والتزم به، حيث تسمو روحه ويرتقي بفكره ووعيه وتحيا حواسه وتتسع أفقه ومداركه وتنار بصيرته ليدرك حقائق الأشياء ويصبح عقله عقل رشيد، وهي الطريقة والمنهج الذي كان عليه الخلفاء الراشدين أهل العقول الراشدة رضوان الله عليهم، وهو المنهج الذي سيلتزم به المسلمون التزاما جماعيا إذا عادت خلافة على منهاج النبوة بإذن العلي القدير

مثال (ولله المثل الأعلى) :
إن هناك قوانين ميكانيكية وفيزيائية وكهربائية تحكم حركة المحرك أو مولد الكهرباء الذي يتحرك أحد أجزائه حول (محور واحد فقط) لكي ينتج الكهرباء و ينير المصباح، فليس هناك (أكثر من محور) يدور حوله الجزء المتحرك وبحسب تصميم مولد الكهرباء، وهكذا وضع الله سنة وقانون لحركة المسلم في الحياة، حيث جعل حركته المثمرة المنتجة التي تسمو بروحه وترتقي بفكره وتحفظ سلامة عقله ووعيه وتحيي حواسه و مدركاته وتنير بصيرته هي الحركة التي يكون الله جل شأنه . أي أفكار الرسالة . هو (المحور الأوحد) لها دون شريك، وكما توضح الآيتين الكريمتين، وأما إذا أشرك المسلم (الأشخاص الأحياء منهم و الأموات) " الاحياء" كحاكم أو مسؤول ...الخ، " الأموات " كنبي أو ولي ، أو أشرك (الأشياء) كالمال وما يشترى به أو سلطة ومنصب وجعلهم أحد محاور حركته في الحياة فإن أمره سيتشتت ليهيم على وجه في شعاب ووديان الضلال المظلمة ولن تثمر حركته في الحياة روح سامية وفكر نير وسلامة عقل ووعي وحواس ومدركات حيه وبصيرة نيرة وبحسب ما أشرك من الاشخاص والاشياء في حركته، والمسألة نسبية تختلف بين مسلم ومسلم وبحسب ما أشرك مع الله معبود سواه صرف له حركته ونشاطه وسعيه. (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤)) الليل .

وكذلك احب ان اوضح، بأن الذي وضع البيت للطواف حوله وضع لنا منهج حياة في القرآن الكريم والسنة لنستمد منهما شريعتنا وشعائرنا و قيمنا ومفاهيمنا وأفكارنا و تصوراتنا لنتحرك على أساسها في الحياة، ومثل ما هناك حركة فردية في الحياة للمسلم هناك حركة جماعية في الحياة للمسلمين، ومثلما هناك ثمار للحركة الفردية لمن التزموا بالحركة وفق الطريقة والمنهج هناك ثمار للحركة الجماعية إذا ما التزمت جماعة المسلمين بالحركة وفق المنهج، فعلينا أن نستمد تشريعنا

وشعائرنا وقيمنا ومفاهيمنا وافكارنا و تصوراتنا من المنهج حتى تكون كلمة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) هي محور حركتنا في الحياة بعد استبعاد المحاور الطارئة على عقيدتنا وانسانيتنا حتى نكون احرارا كما اراد الله لنا، وهكذا ينار فكرنا وتنار بصائرنا وتعود لنا (الروح) التي افتقدناها منذ قرون، فسر قوة المسلمين وسلاحهم الاستراتيجي الذي لا يقهر هو (الروح) فنتائج طواف الذين أنعم الله عليهم بالهدى وبنور اليقين تختلف عن نتائج طواف المغضوب عليهم والضالين .

من خلق الكون وضع له نواميسه وقوانينه التي تضبط حركته، ومن خلق الإنسان كذلك وضع له سنن وقوانين وبينها لكي يضبط حركته في الحياة، وبتجاهلها اضطربت وفسدت الحياة، وهنا يأتي دور المسلمين ليفعلوا العمل بالمنهج حتى تعود للدنيا الحياة، فنحن المسلمون من علم الناس كيف يصنعون الحياة .

وأنا لا أزعم بأنني المثال، ولا أزكي نفسي، ومما لا شك فيه بأن هناك من هم افضل مني في عبادتهم، ولكن مشكلتهم تكون بالأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة التي ورثها حتى أصبحت أصنام تسكن القلب والعقل وتفترشهم لتفترسهم وتسد ألأفق الفكرية وتمنعهم من ارتياد آفاق فكرية أرحب وأوسع، وهكذا تفعل الأصنام الآدمية والمادية والمعنوية والفكرية إذا ما سكنت القلوب والعقول .

١٤١ - القوسُ المفتوح

قال تعالى (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)) الكهف .

لقد قال الدُّكتورُ جاسم سلطان - بما معناه - بأنَّ الفقهاءَ المشارقةَ قاموا بتسكيرِ قوسِ الفِقْهِ أو أحدِ فروعِه، أو قال الاجتهاد، وأما المَغَارِبَةَ فلقد تركوا القوسَ مفتوحاً، أي يمكنُ إضافةُ أفكارٍ ومفاهيمٍ مطموسةٍ بعد إحيائِها أو تقديمُ أفكارٍ جديدةٍ لمستجداتٍ اسْتَجَدَّتْ، وأنا أميلُ للفعلِ الثَّانِي، وهو إبقاءُ القوسِ مفتوحاً خاصةً في الفقهِ السِّياسي الَّذِي فُقِدَتْ مِنْه عِدَّةُ حلقاتٍ فكريَّةٍ هامةٍ بسببِ البَطْشِ والقهرِ والتَّلاعبِ بأفكارٍ ومفاهيمِ الرِّسالة، وهو الفنُّ الَّذِي أتقنُه من فضلِ اللهِ عزَّ وجل، (... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)) يوسف .

فالسَّببُ في إبقاءِ القوسِ مفتوحاً خاصةً في الفقهِ السِّياسيِّ هو عدمُ حُكْمِ المسلمين منذ انتهاءِ الخلافةِ الرَّاشدةِ حكماً راشداً على منهاجِ النُّبُوة، فبعد الخلافةِ الراشدةِ بدأتْ فترةُ المُلْكِ العَاضِ ومِنْ ثَّمَ بدأتْ فترةُ المُلْكِ الجَبْرِي الَّتي لا زلنا فيها.

فبعد قرابةِ ١٣ قرناً من ابتعادِ المسلمين عن الحكمِ على منهاجِ النُّبُوةِ ترتَّبتْ على ذلك مضاعفاتٌ كثيرةٌ،.. وأصبح هناك جهلٌ وقلةٌ عِلْمٍ وفهمٍ ومعرفةٍ في الفقهِ السِّياسيِّ عند من حكموا وعند علماءِ الأمَّةِ بشكلٍ عام، فعدمُ ممارسةِ بعضِ أهمِّ

تطبيقاتِ قِيَمِ وأفكارِ ومفاهيمِ الرِّسالةِ وهَجْرَها كان له أثراً سلبيّاً على مداركِ ومعارفِ وقدراتِ من هجروها .

قال تعالى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)) الحجر

فبعدَ الخلافةِ الرَّاشدةِ أصبح كُلُّ حُكامِ المسلمين من الَّذين جعلوا القرآنَ عِضِين، إلا ما نَدَر إبراء للذِّمة

تعال لنفكر لنعرف، لماذا يجب أن يبقى القوس مفتوحا ؟ .

قال تعالى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)) الحجر

إنَّها أربع كلمات نستخرجُ منها ستة أفكارٍ (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)
قال المفسرون،.. أي الَّذين قطَّعوا وجزَّؤا القرآنَ كما تُقَطَّعُ الذَّبيحةُ او الجَزُورُ ليُؤْخَذَ منه ما يُرادُ أَخْذَه ويُتْرَكَ ما يُرادُ تركَه .

فالآيةُ تبينُ (فكرةَ تقطيعِ أو تجزئةِ المنهجِ أو القرآن) ليُؤْخَذَ منه ما يُرادُ أخذَه ويُتْرَك ما يُرادُ تركَه وكما قال المفسرون .
وبعد التَّفكرِ والتَّدبرِ والتَّأملِ ظهر لنا ستة أفكارٍ تترتَّبُ على تقطيعِ المنهج، وهي أفكارٌ تدفعُنا للحذرِ من اتباعِ علماءِ السُّلطةِ الَّذين يتجرؤون على القِيامِ بتجزئةِ المنهجِ او الَّذين ورثوا من (السلف الطالح) الفهمَ لمنهجٍ مُجَزَّأ ومقطع .

بعد تَدبُّرِ الآية نجد

١ - فكرةُ عدمِ انتفاع الَّذين جعلوا القرآنَ عِضينَ بالأجزاءِ الَّتي أُبْعِدَتْ بعد التَّجْزِئة .

٢ - فكرةُ عدمِ استفادةِ الَّذين جعلوا القرآنَ عِضِينَ استفادةً كاملةً من الأجزاءِ الَّتي أُخِذَتْ لأنَّها ترتبطُ بما تمَّ تركُه وتنحيتُه وعدمُ ممارسةِ تطبيقاتِه .

٣ - فكرةُ عدمِ القراءةِ باسمِ من خلق، بل باسمِ الحُكَامِ الَّذين قطَّعُوا وجَزَّؤا المنهج، وذلك يُؤدي إلى طمسِ البصيرةِ مما يُفْقِدُ القدرةُ على قراءةِ الآياتِ في الآفاقِ والأنفسِ كما يُؤدي إلى فقدانِ الوعيِّ وضيقِ الأفقِ والمدارك، لأنَّ شرطَ القراءةِ هو (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)) العلق .

٤ - فقدانُ قدرةِ العلماءِ الَّذين جعلوا القرآنَ عِضِينَ على فهمِ واستيعابِ كلامِ وأفكارِ من لم يجعلوا القرآنَ عِضِينَ وعملوا بكلَّ ما جاء فيه، كما نجدُ من يتبعون أولئك العلماءَ ويأخذوُن منهم العلم، يَصْعُبُ عليهم أنْ يفهموا ويستوعبوا أهلَ الحقيقةِ الَّذين لم يجعلوا القرآنَ عِضِينَ، بل يُصبِحُ كلامُ أهلِ الحقيقةِ بالنسبةِ لهم كرطانةِ العَجَمِ بالنِّسبةِ للعرب، لأنهم ربطوا فهمَهم بالفهمِ السَّقيمِ لعلماءِ السُّلطةِ الَّذين يمتهنون تقطيعَ وتجزئةَ المنهجِ.

٥ - إن السُّلطةَ وعلماءَها الَّذين أعانوهم على جعلِ القرآنَ عِضِين أجرموا بحقِّ النَّاسِ عندما حَرَمُوهم من ممارسةِ تطبيقاتِ ما تمَّ إبعادُه بعد التُّجزئة، فتطبيقُ الأجزاءِ المُبْعَدَةِ له منافعٌ على النَّاسِ وأثارٌ إيجابيةٌ على أحوالِهم الفكريَّةِ والعلميَّةِ والرُّوحيَّة والنفسيَّةِ والسلوكيَّةِ والماديَّةِ والاجتماعيَّة والسياسيَّة .

٦ - يصبح الأمر بحاجة لوجود من يسعون للبحث والنظر بعد قرون من جعل القرآن عضين من أجل أن يستخرجوا علومه وأسراره الكامنة .

قال ابن مسعود « ثَوِّرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » أي اثيروه وابحثوا ونقبوا واكتشفوا كنوزه .

(قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا .

(رواه البخاري)

١٤٢ - الكفار وأهل الحقيقة

إن كلمة (كافر) ترجمت الى اللغة الإنجليزية بكلمة لا توضح المعنى الكامل الصحيح للكلمة، وهي (infidel) والمعنى الصحيح يقود نحو الفهم الصحيح، وهو :
the kafer – infidel - who cover the truth
الكافر هو الذي يكفر ويستر الحقيقة

وأنا في هذا المقال لست بصدد تكفير أحد بالفهم الشائع، أي إخراجه من ملة الإسلام والحاقه بملة الكفر، فما يهمني توضيحه من المسألة هو الخروج من دائرة الوعي إلى دائرة اللاوعي .

إن الكافر الذي اعنيه هو من يقوم بكفر وستر وتغطية الحقيقة، أو الحقائق، والكافر لا يقوم بعملية الكفر والتغطية إلا لشيء شاهده وعلم به، فالإنسان لا يغطي شيء لم يشاهده ولم يعلم به، والكافر يتجه لكفر وتغطية الحقائق او الحقيقة التي تحرمه من تحقيق مصالحه غير المشروعة، أو الحقائق و الحقيقة التي لو ظهرت وكشفت تضر به وتحقق مصالح الآخرين المشروعة، وهو يجحد الحق ويكفر ويغطي الحقائق او الحقيقة التي لو ظهرت تحققت العدالة .

وما علاقة الوعي بعملية كفر وستر وتغطية الحقائق أو الحقيقة ؟
إن كشف الحقائق تجعل من تكشف لهم على وعي بالمسألة أو بالقضية المراد الإحاطة بها، وأهم مسألة هي مسألة **التوحيد**، مسألة الإسلام، كما أن من كان

أصل في سلوكه كشف وإظهار الحقائق التي يعرفها ويعلم بها يرضي الله عز وجل، ومن رضا الله عنه أنار فكره وبصيرته ورفع من مستوى وعيه واحيا شعوره ووسع أفقه ومداركه، وهذا هو حال المؤمنين المتقين الذين يتقون غضب الله وسخطه وعذابه الدنيوي الظاهر والخفي وعذابه الأخروي، ويتقون التصادم مع سننه وقوانينه الحاكمة للوجود القائم، ومن السنن والقوانين التي يتقون التصادم معها هي السنن والقوانين الحاكمة لمسألة (الوعي) فممارسة عملية الكفر والستر والتغطية يعتبر تصادم مع السنن والقوانين الحاكمة لمسألة الوعي، وهي أهم مسألة بالنسبة للإنسان، والمسلم من المفترض أن يعبد الله على بصيرة .

إن علماء سلطات القهر والغلبة ليس لديهم فهم صحيح متكامل لمسألة (الكفر)، فهم توارثوا مفهوم ناقص يصرف أنظار الناس عن جوهر مسألة الكفر واستأنسوا به، وهو مفهوم يجعل أتباعهم في عداء دائم مع من هم على غير دينهم ودين السلطة الحاكمة، فلذلك شاع مفهوم الإخراج من الملة، فهو مفهوم يجعل اتباع دين السلطة الحاكمة على استعداد فكري ونفسي للدفاع عن السلطة في حال حربها مع من هم ليسوا على دينها او ملتها وطريقتها، وهذا الامر ادى للتلاعب بمفهوم الجهاد أيضا واختزاله في مقاتلة الكفار الذين ليسوا على دينهم ودين السلطة .

وما جعل مفهوم الكفر غير واضح بالنسبة لمعظم المسلمين والناس بشكل عام ، لأن كفر وستر وتغطية الحقائق أصل في سياسة حكام القهر والغلبة، بل إن عملية الكفر والتغطية للحقائق يشرعنها علماء السلطة من أجل خداع المحكومين وحتى (لا يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان)، فإذا كان مفهوم الكفر قد تشوه وغاب عن أفهام المحكومين، كيف سيروا الكفر البواح ؟، وإذا كان العالم المبلغ عن الله جاهل او مخادع بعقل ثعلبي، كيف سيكون عند المحكومين برهان ؟ .

قال عبادة بن الصامت ﷺ بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، وقال: ((إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان))

إن حقيقة مسألة الكفر ضاعت وغابت بين من يقومون بتكفير بعضهم من المسلمين، فكل فريق يقلب الكتب ليبحث عما يثبت به كفر من هم ليسوا على دينه ومذهبه وانصرف عن الأعمال والممارسات التي تجري على أرض الواقع أمامه، فالكفر لا يتعلق بالإيمان بالغيب فقط، بل له علاقة بالممارسات والتعاملات التي تجري على أرض الواقع، فتجد من يكفرون بعض من المسلمين يمارسون ممارسات الكفار في حياتهم العملية، لذلك أصبحت أحوالهم الفكرية والروحية من أحوال الكفار، ويفرقون عنهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الإسلامية، لذلك تجد شخصياتهم شخصيات ملفقة، هيئة ومفردات وعبارات وشعائر وطقوس إسلامية بعقلية وبسلوك كافر، فعلى المسلم وغير المسلم أن يبحث عن جوهر المسألة الذي يغيب عن من انشغلوا بتكفير بعضهم، حتى يتجه الى العمل الذي يرضي الله عنه، فكسب رضا الله عز وجل هو جوهر الغايات .

أضرب هذا المثال للمزيد من التوضيح لمسألة الكفر .

عند تغطية لهب الشمعة ينير غرفة بغطاء معتم سوف تظلم الغرفة، وإذا كان هناك مجموعة شموع تنير غرفة فكلما قمنا بتغطية شمعة ضعفت الإنارة، وعند قيامنا بإطفاء الشمعة المشتعلة الأخيرة اعتمدت الغرفة .

فكلام الله وبصائر الوحي كالشمعة في غرفة، او ما يحويه القرآن الكريم من آيات

وشرائع وأحكام وأوامر ونواهي وقيم وأمثلة وأفكار كالشموع في غرفة، فكلما قمنا بكفر وتغطية شمعة ضعفت إنارة الغرفة.

فما يحدث على أرض الواقع هو قيام الكفار بكفر وتغطية الشرائع بشرائع من عندهم والأحكام بأحكام من عندهم والأوامر بأوامر من عندهم والنواهي بنواهي من عندهم والقيم السامية يستبدلونها بقيم هابطة والأفكار النيرة يستبدلونها بأفكار خاطئة وفاسدة، وعلى هذا الأساس تلف الناس الظلمة، فالنور لا يسطع على جوانب الحياة إلا بعد ممارسة التطبيقات للشرائع والأحكام والأوامر والنواهي والقيم والأفكار والاتعاظ بالامثلة والعبر ...الخ .

فالآلية هي : كلما تُكَفرْ وتغطي يكفر ويغطى عنك، وهكذا تغيب الحقيقة عنك وبحسب ما قمت بكفره وتغطيته، وكلما اظهرت وكشفت ظهرت وانكشفت أمامك الحقائق، فالمسألة دقيقة، فالله عز وجل وضع آلية مفتاحها بيد الإنسان، وهي آلية عالية الحساسية والجانب الإيجابي منها يتطلب التفعيل من خلال التفكر والتدبر والحوار والنظر حتى تتجلى المعاني والصور .

١٤٣ - اعرف حدودك

إن من أفضل أنواع المعرفة، معرفة حدودك ... فاعرف حدودك .

عندما أراد الإنسان ارتياد الفضاء، خارج نطاق الغلاف الجوي، استعمل أداتي المعرفة، وهما (العقل والحواس) لابتكار وصناعة مركبات ومعدات وأدوات وتجهيزات تمكنه من ارتياد الفضاء، فالله عز وجل مكن الإنسان من سلطان العلم عندما هداه بنوره الأدنى وأرشده لما يجعله قادرا على تسخير الأشياء وتطويعها للاستعمال في تحسين من مستوى معيشته وتطوير حياته وتسهيل حركته وفي إكتشاف بعض آيات الآفاق والأنفس .

(... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُۚ..) (٣٥) النور .

لقد ذكرت في عدة مقالات بأن النور الأدنى الذي ينير جزء من العقل نور متاح لكل إنسان، وهو نور ينتج من وراءه (عقل المعيشة، أو عقل الوظيفة وتمشية الحال في الحياة الدنيا)، وهناك مسلك لتحصيله قد هدى الله وأرشد إليه الإنسان، وهو البحث العلمي والمنهج التجريبي، وهو مسلك يعتمد على أداتي المعرفة وهما (العقل والحواس) .

فرب العالمين مثلما وضع مسلك يؤدي عند سلوكه - من قبل الإنسان - إلى ما يجعله يحوز على النور الأدنى ليصنع ما يجعله يرتاد وينفذ إلى أقطار السماوات والأرض الظاهرة في عالم الماديات والمحسوسات، كذلك في المقابل وضع مسلك

يؤدي عند سلوكه من قبل الإنسان ما يجعله يحوز على النور الأعلى لينفذ بواسطة معراج العقل - القرآن الكريم- إلى أقطار السماوات والأرض في عالم الروحانيات واللا محسوسات وعالم الأفكار، ليرتاد العوالم الفكرية التي اختص الله بها الذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهي تختلف عن العوالم الفكرية التي تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين وبينهما مسافات شاسعة .

عندما خاطب الرسول ﷺ قومه وأبلغهم بالرسالة نعتوه بالجنون، وهذا أمر طبيعي جرى على الرسل والأنبياء، فالرسول ﷺ قد خاطبهم بمنطق يختلف عن منطقهم، وعرض عليهم افكار الرسالة وجواهر الأفكار التي استمدها من العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهي تختلف عن العوالم الفكرية التي كانت تهيم بها عقول الكفار والمشركين، فهي عوالم المغضوب عليهم والضالين.

قال تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُواۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)) الرحمن .

فالإنسان العلماني المصاب بوهم الاستغناء عن الله جل قدره، والذي يلحد أو يكفر أو يشرك بالله جل شأنه، عليه ان يعرف حدوده وحدود إمكاناته وقدراته التي اقصى ما يمكن أن تقدمه له الوقوف على بداية وأطراف وحواف حدود العوالم الفكرية التي ترتادها عقول من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، وهو ليس له إلا أن يقف أمامها حائرا، فـ(لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَان) .

فمن ارتادت عقولهم العوالم الفكرية للذين أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين لا يستغربون إطلاقا من عدم قدرة من يقفون على أطراف وحواف عوالمهم الفكرية

النفاذ إليها، فالفهم والاستيعاب وحظر الفهم والاستيعاب بيد الله جل شأنه، فالأمر يتوقف على علم الله جل قدره بالتفاصيل الدقيقة لما في البواطن والقلوب كالنية وأهواء النفس ورغباتها ...الخ، فالله عز وجل (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)) غافر .

(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) البقرة .

إذا كان هناك ريب وشك فهو بالعقول المنفصلة عن الوحي الإلهي التي فقدت الهدى والرشد، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

وقد يكون الإنسان قد ارتكب ما يستوجب اللعن، أي الطرد من رحمة الله عز وجل، وهو يكابر ولا ينوي التوبة والاستغفار والإنابة، وأعظم الرحمات هو العلم بعد الرضا، فما على المؤمن العارف بالتفاصيل إلا البلاغ المبين وعلى الله الهدى . (... وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)) النور

(لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ... (٢٧٢) البقرة .

إذا طردك الله عز وجل من رحمته، وجعل منك مطية للشيطان بعد ما سلطه عليك ليزين لك سوء عملك، واضلك وحظر عليك الفهم والاستيعاب والإيمان بعد ما علم بما في قلبك، وكما حدث مع أبي لهب وامرأته حمالة الحطب، فماذا نفعل معك ؟ !، فحينها لن تجدي معك النصيحة والحكمة والموعظة الحسنة، حيث ستكون في وضع مأساوي (**Tragedy**) يثير الشفقة، ولا حول ولا قوة الا بالله .

إذا وجدت الله فماذا فقدت؟، واذا فقدت الله ماذا وجدت ؟.

(أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)) فاطر .

(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)) التكوير .

إن غربة الروح غربة مؤلمة، لا يشعر بألمها من ألفوا واستسلموا للأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي، ومن اقوى القيود المخدرة التي تبقي الناس في الأسر والسبي دون شعور ودون وعي، هو، دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية .

وإذا أختارك الله عز وجل وتفضل عليك وهداك (هداية الدلالة) إلى صراطه المستقيم فاشكر الله عز وجل على ذلك، وكن ((صادقا)) وهي اهم مسالة، عند قولك في صلاتك (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) حتى يمن عليك (بهدايات المعونة) عند قولك (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عندما تسأله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، فلا غنى للمؤمن عن هدايات المعونة عند سيره على الصراط المستقيم الذي تحفه الشبهات والشهوات والمواقف والفتن ويملأ جوانبه المضللين من الدعاة الذين يسلكون سبل المغضوب عليهم والضالين المتعددة، فهدايات المعونة تنير الطريق والصراط وتثبت المؤمن عليه ليصل لمرحلة المصير وهو آمن وسالم، فلذلك لا غنى عنها .

قال تعالى (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧)) الحجرات .

فأقطار السماوات والأرض المادية الظاهرة استطاع الإنسان أن ينفذ إلى جزء بسيط منها بواسطة سلطان العلم، الذي تحقق عندما حاز الإنسان على النور

الادنى، وأقطار السماوات والأرض الروحية والفكرية يستطيع المؤمن النفاذ إليها بواسطة سلطان العلم الذي يتحقق بعد تأييد الله له بالروح الذي يتفاعل معه معراج العقل، أي القرآن الكريم والوحي المسطور، لينير العقل بالنور الاعلى . (أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...) (٢٢) المجادلة .

قال تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)) فصلت

ففي عالم الماديات، حدودك يا إنسان هي ما تصل إليه حواسك فقط لا غير، فحتى ما تدركه بواسطة المجاهر الالكترونية (كفيروس كرونا) ستقف أمام خطره حائراً إذا لم يأتيك نور وهدى من الله ليكفيك شره، فعليك شكر الله بعد معونة الهداية إلى ما يكفيك شره وكل شر يتربص بك ظاهر وخفي، فبعد أداء الشكر ستتمتع بهدى المعونة الدائمة من الله عز وجل.

رحم الله امرئ عرف قدر نفسه، فأفضل أنواع المعرفة، معرفة حدودك ... فاعرف حدودك

١٤٤ - الحاكمية، قراءة مختلفة

قال تعالى (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)) يوسف .
بسبب الصراع الفكري بين فريق يكفر الحكام أو ينعتهم بالشرك... الخ، وفريق يبرأ الحكام من الكفر والشرك ويزكيهم ...الخ، والفريق الثاني ركز اهتمامه على البحث عما يبرئ الحكام - الذين لا يحكمون بما أنزل الله - من الكفر أو الشرك أو الفسق أو الظلم والفجور، والفريق الأول إما أنه استعمل العنف من أجل تغيير الواقع، أو إنه استعمل العنف دفاعا عن نفسه ضد من وجدوا فيه خطرا يهدد وجودهم على سدة الحكم بسبب كفرهم أو شركهم أو فسقهم أو ظلمهم وفجورهم .

إن الصراع الفكري الذي أدى للصراع المسلح بين الفريقين، صرف أنظار الناس عن الأفكار الجوهرية في مسألة (الحاكمية)، وهي أفكار يجهلها علماء الفريقين لأنهم من مخرجات المدارس التقليدية القائمة على التلقين والحفظ والإظهار، وهي مدارس لا تنير فكر ولا بصيرة، فهناك أفكار تنير الفكر والبصيرة ولا تجعل المؤمن يدخل في الحيرة وهو يشاهد الصراع الفكري والمسلح بين الفريقين، فريق المفكرين وفريق المدافعين عن الكفار والمشركين والفاسقين والظالمين .

قال تعالى (لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)) النساء .
*قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) المائدة .

*قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) المائدة .
*قال تعالى (... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) المائدة .
*قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٢٦٤) البقرة .
*قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٥١) المائدة .
*قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(١٠٨) المائدة .

إن الآيات الكريمة تبين بأن الله عز وجل لا يهدي القوم (الْكَافِرِينَ والظَّالِمِينَ والْفَاسِقِينَ) وذلك يعني بأن كل من لم يحكموا بما أنزل الله (إما من المغضوب عليهم أو من الضالين) وقد فقدوا عقل الهدى والرشد وفقدوا الأمن الفكري والروحي، أي فقدوا الأمن الرئيس والنور الرئيس، ومن يعمل من العلماء عندهم ويزكيهم فهو إما مغضوب عليه أو ضال مثلهم، وبلا هدى وبلا عقل رشيد من الله عز وجل وبلا أمن فكري وروحي وبلا بصيرة، ففهمه فهم غير صحيح، وقوله وعمله لن يكون موافقا للصواب في المسائل التي لها ارتباط بالحكم والهيمنة والسيطرة على الناس .

والسؤال هنا... ليس، هل أنا كافر أو مشرك ...الخ ؟، بل هو، هل أنا على هدى ووعي وبصيرة ؟، وما درجة الوعي والبصيرة بما يجري لي ويجري أمامي ويدور حولي ؟، أي هل أنا من ضمن من جرت عليهم العقوبة الربانية الشديدة الخفية و فقدوا أمنهم الفكري والروحي ؟، وما هي الأسباب ؟ .

قال تعالى (... إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)) يوسف .

إن أول مسألة وأول فكرة أساسية يجب أن نفقهها في مسألة وفكرة (الحاكمية)، هي (أن الله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم)، وذلك يعني بأن الله الذي وضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وضع في ما يقابلها هبات ومكرمات ومثوبات توهب للمؤمنين الطائعين في الدنيا والآخرة وبدرجات متفاوتة وبحسب اقوالهم واعمالهم وموافقة حركتهم في الحياة للسنن والقوانين، كما وضع عز وجل عقوبات دنيوية خفيفة وشديدة ظاهرة وخفية وعقوبات أخروية للعصاة والكفار والمشركين والفاسقين والظالمين والمجرمين وكذلك بدرجات متفاوتة .

ويترتب على إدراك تلك الحقيقة والفكرة الأساسية عدة مسائل وحقائق مترابطة ومترادفة تأتي بعضها وراء بعض لتشكل جانب مهم من المنظومة الفكرية العامة للفرد المسلم، وهي كالآتي :

***(أولا)**

إن هناك عقوبة دنيوية شديدة خفية ستجري على العصاة والكفار والمشركين والفاسقين والظالمين والمجرمين والغاوين، وهي (عقوبة تسلط الشياطين) ومن تسلطت عليهم الشياطين سيصبحون من ضمن الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي، وهي من العقوبات التي لا يشعر بها من طالتهم، وهي آية من آيات الله الخفية التي لا يدركها معظم المسلمين.

***(ثانيا)**

سيكون للشياطين يدا في عملية بناء أفكار ومفاهيم وتصورات من تسلطت عليهم ووقعوا في أسرها وسبيها، وذلك يجعل البناء الفكري لديهم مشوها وستطمس بصائرهم وسيغيب وعيهم وستضيق أفقهم ومداركهم وستغيب عنهم الحقائق .

***(ثالثا)**

وبناء على إدراك الحقيقة الأولى والثانية تصبح مهمة من أدركوا حقائق الأشياء السعي والعمل على تحرير عقول من تسلطت عليهم الشياطين ورد وعيهم وتبصيرهم وتوسيع أفقهم ومداركهم وإرشادهم إلى طريقة تحرير أنفسهم من الأسر والسبي الشيطاني الناعم الخفي، ومما يجعل المعادلة صعبة هو عدم شعور من وقعوا بالأسر والسبي وعدم إدراكهم لما جرى عليهم .

***(رابعا)**

إن من يدركون الحقيقة ويسعون لتحرير العقول وإرشاد الناس إلى طريقة تخلصهم من الأسر والسبي الناعم الخفي وحكم الشياطين سيكون أمامهم فئتين، فئة المغضوب عليهم الذين لم يكتفوا بضلالهم بل راحوا يضللون غيرهم من الناس - مثل علماء السلطة والمتاجرين بالدين - حتى يضمنون بقائهم تحت حكم الحكام الذين تسلطت عليهم الشياطين، وفئة الضالين الذين يمكن أن نعتبر بعضهم (ضحايا ومتضررين) من عمليات الكفر والتغطية والستر لبعض أو لكل السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وهي عمليات يمارسها عليهم المغضوب عليهم الذين يمتهنون تجهيل الناس وكفر وتغطية الحقائق ، فبذل الجهد الفكري من أجل تحرير العقول وتبصير وتحرير الناس من حكم الشياطين وصفه الله عز وجل (**بالجهاد الكبير)** ا .

قال تعالى (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان . سورة الفرقان سورة مكية نزلت قبل فرض الجهاد في المدينة المنورة، والذي يعني مقاتلة العدو، (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) أي يا محمد لا تطيع الكافرين إلى ما يدعونك إليه،

والكافرين هم الذين يقومون بكفر وتغطية وستر ما يعطل مصالحهم عند انكشافه وظهوره للناس، والذين يصنعون الظلمة، (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا).
به، أي بالقرآن، أي ابذل كامل وسعك وجهدك يا محمد من خلال استعمال نور بصائر الوحي، أي نور القرآن، في كشف وإظهار ما يكفره و يستره ويغطيه الكفار، وفي تبديد الظلمة التي يصنعونها لتنير عقول وبصائر المتضررين من أعمال الكفار.

فالله عز وجل وصف تنوير العقول وتحريرها وتنوير البصائر (بالجهاد الكبير)، فليس من السهل أن نقوم باقتلاع المسلمات الفكرية المألوفة الخاطئة التي تجذرت في العقول وتكلست، وبهدم البناء الفكري المشوه الخرب الذي كان للشياطين يدا في بنائه في عقول المتضررين من أعمال الكفار والمشركين والجهال، لتبني بدلا منه بناءً فكريا سليما ومتناسقا ومثالي على أسس صلبة ومتينة وصحيحة، وليس من السهل كنس القمامة الفكرية التي كبتها الشياطين وأولياءها في بعض العقول لترصع بدلا منها جواهر الأفكار التي يزخر بها القرآن .

إن من أدرك حقيقة ما جرى من عقوبات ربانية دنيوية شديدة على معظم الناس، يدرك بأن المسألة لا تحتمل استعمال العنف والقوة الخشنة معهم لتخليصهم مما هم فيه، فهم أحوج ما يكونون إلى إشعارهم وتعريفهم وإعلامهم بما حل بهم لعلهم ينتبهون إلى أنفسهم ويفرون من ضيق النقمة إلى فضاء الرحمة، ولعل الله جل شأنه يتفضل ويمن عليهم ويحسن إليهم ويرد لهم وعيهم ويجعلهم يشعرون ويتمتعون بكامل مداركهم وقدراتهم الحسية والعقلية والإدراكية ويفتح لهم الآفاق والعوالم الفكرية الفسيحة الرحبة التي غيبها عن المغضوب عليهم والضالين ويجعل عقولهم ترتادها .

***(خامسا)**

قال تعالى (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج .

* الأمر بالمعروف : ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان.

* النهي عن المنكر : ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان .

(وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

((أي: جميع الأمور، ترجع إلى الله، وقد أخبر أن العاقبة للتقوى، فمن سلطه الله على العباد من الملوك، وقام بأمر الله، كانت له العاقبة الحميدة والحالة الرشيدة، ومن تسلط عليهم بالجبروت وأقام فيهم هوى نفسه، فإنه وإن حصل له ملك مؤقت، فإن عاقبته غير حميدة، فولايته مشئومة، و عاقبته مذمومة.))

انتهى تفسير السعدي .

(وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) في الدنيا والآخرة، فالله عز وجل هو من وضع العواقب الدنيوية الإيجابية للتوافق مع سننه وقوانينه كما وضع العواقب الدنيوية الوخيمة السلبية نتيجة للاصطدام بسننه وقوانينه، فإذا خرج على الناس علماء السلطة ليزكوا الحكام الذين لم يجعلوا حركة المجتمع المسلم متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وتتصادم معها، فتزكيتهم لا تغير من عواقب الأمور الوخيمة السلبية المرصودة لأمثالهم ولرعيتهم الذين قبلوا بأحوالهم وأوضاعهم

الاجتماعية والسياسية الخاطئة، ومن عواقب الأمور الدنيوية الوخيمة السلبية تسلط الشياطين عليهم، وما يترتب على ذلك التسلط .

إن المشكلة تكون بأن الله عز وجل لا يجعلك تشعر بعواقب الأمور الدنيوية الوخيمة السلبية إذا كنت من المغضوب عليهم، بل يجعلك تنظر إلى أن الأمور تسير على ما يرام (وآخر حلاوة)، فذلك من الاستدراج والمكر الشديد لله عز وجل حيال الطغاة والمتكبرين .

***(سادسا)**

وبناء على ما تقدم يتضح لنا بأن المسلمين أمام خيارين لا ثالث لهما، أما أن تكون حركتهم في الحياة حركة متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ليجنوا عواقب دنيوية إيجابية و ليتجنبوا السلبية الوخيمة، أي يكون طوافهم الجماعي في فلك أفكار الرسالة بدلا من أن يكون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء ، فهم بذلك يعلون على الشياطين ويسلمون من علوها وسيطرتها عليهم وحكمها لهم، أو تستمر حركتهم كما هي غير متوافقة مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم ويتصادموا معها ليجنوا عواقب دنيوية وخيمة سلبية، مما يجعل الشياطين تستمر في العلو والهيمنة عليهم وتكون كما هي الحاكمة بواسطة مطاياها الذين أعرضوا عن الحكم وفق المنهج الرباني الحكيم .

(وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) فالله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم سواء حُكِمَّتْ الشريعة ام لم تُحَكَم الشريعة، وسواء عُمِل بشرعه أو تم تجاهل الشرع أو الاحتيال عليه والتلاعب به (فكل خيار من قبل الإنسان المخير قد حسب له حساب)، أي بالعربي (أنتم عايزين إيه يا مسلمين ، هدى وتوفيق أم ضلال وضياع؟)

فالدنيا دار اختبار وابتلاء، فهناك من فشلوا أمام سنة الإبتلاء، ومنهم من اختاروا واستحبوا العمى على الهدى، وهم كثر، وهناك من نجحوا واختاروا واستحبوا الهدى على العمى، وهم قلة .

*(**سابعا**)

إن علاقة الإنسان بالحياة علاقة ابتلاء، أي اختبار، قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) الملك .

وقال ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧) الكهف .

بعد نهاية فترة الخلافة الراشدة أتت فترة الملك العاض، وهي فترة طويلة تمثل حالة الفشل أمام سنة الابتلاء لمعظم من حكموا المسلمين، كما إن فترة الابتلاء بفتنة إبليس أو الأعور الدجال، التي بدأت في أواخر فترة الخلافة الراشدة ستنتهي بعد انتهاء فترة الابتلاء بالملك الجبري الحالية بإذن الله عز وجل، وهي أيضا فترة تمثل حالة فشل الحكام أمام سنة الابتلاء وأمام فتنة إبليس أو الاعور الدجال، وبعد انتهائها سيتخلص الناس من هيمنة وتسلط إبليس وذريته ليبدأ زمن الحكم الإسلامي الرشيد بعد ما تعود خلافة على منهاج النبوة .

قال تعالى (... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)) يوسف

١٤٥ - السياسة السننية والسياسة العبثية

قال تعالى (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج .

الأمر بالمعروف : ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان.

النهي عن المنكر : ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان .

فالسياسة السننية هي السياسة القائمة على (التوافق مع سنن الله وقوانينه الحاكمة) وعلى (تجنب التصادم معها) للحفاظ على سلامة الحياة، وهي السياسة الشرعية .

وأما السياسة العبثية هي السياسة التي لا يراعى فيها بأن هناك سنن وقوانين وضعها رب العالمين حاكمة للوجود القائم، وهي السياسة التي ينتهجها العلمانيين ومن يستعملون الدين في الحكم والسيطرة الذين جعلوا شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تقيد شهواتهم في الامتلاك والاستيلاء على ارزاق الناس ومقدراتهم، ولا تقيد شذوذهم الفكري والنفسي المتمثل بتعبيد الناس لشخوصهم مما يجعل الناس يطوفون في فلكهم وفي فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة، ومن النتائج الخطيرة الكارثية للسياسة العبثية هي هيمنة وتسلط الشياطين على المجتمع مما يجعلها تعبث بموازين عقولهم وتفسد عليهم حياتهم، واختلال موازين العقول يؤدي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم .

١٤٦ - تحل البركة عند الالتزام بناموس الحركة

سأل الدكتور جاسم سلطان، هل هناك نموذجا مختزنا في القرآن للنظام السياسي ؟ .

لقد أصبحت عودة خلافة على منهاج النبوة قريبة بإذن الله، وهي على الأبواب، فلذلك علينا أن نكون على استعداد (فكري ونفسي وروحي) حتى نستوعب التغييرات السريعة التي ستطرأ على الساحة السياسية الإسلامية والعالمية لصالح المسلمين والمساكين والمستضعفين، والمساكين أعني بهم قليلي العلم والمعرفة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فلذلك علينا أن نحرص بأن يكون لدينا شيء من (الفقه السياسي) والثقافة الإسلامية حتى نواكب الحدث، وحتى تكون لنا القدرة على استشراف وتوقع ما سيحدث على الساحة السياسية، ومن يعلم ويعرف عليه أن يبلغ من لا يعلم ولا يعرف حتى تعم الفائدة ليعم الخير في كل بلد وقارة .

سبحان الله وبحمده.

إن التسبيح له ثلاث صور، التسبيح الفكري، والتسبيح القولي - أو اللفظي -، والتسبيح العملي .

والسبح : أصله العوم ، أي السلوك بالجسم في ماء كثير، والسباحة حركة سلسة، والمؤمن المسبح الذي تحققت فيه الصور الثلاث للتسبيح يعبر الزمن بحركة سلسة حتى يصل إلى مرحلة المصير بآمان ويسر، بعد ما يتحقق أمنه الفكري والروحي، كما

يعبر السباح المقتدر النهر من ضفة إلى ضفة .(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣)) الليل . والتيسير للهدى يعني بأنك نلت جوهر الغايات في الأولى، أي في الحياة الدنيا، وهو الرضا الذي ستناله في الآخرة إذا ما ثبت على نفس المسعى والمسلك والمنهج .

قال تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)) الإسراء .

وكذلك كل المخلوقات التي خلقها الله في الكون تسبح، وتسبيحها يكون بحركتها وعملها وفق النواميس والقوانين التي وضعها الله عز وجل، بما فيهم الملائكة التي لا تعصي الله عز وجل ما أمرها وهم يسبحون الليل والنهار .(وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)) الأنبياء .

والفرق بين الإنس والجن وبين ما في الكون، هو، إن الإنس والجن مخيرون على الالتزام بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم والتي وضعها رب العالمين، وأما ما في الكون من كواكب وأقمار ونجوم وشموس واجرام ومواد...الخ فهي تتحرك كما فطرت عليه، فهي مسيرة وليست مخيرة تحكمها النواميس والقوانين التي وضعها رب العالمين .

قال تعالى (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ... (١٠٩)) التوبة .

وأهم بناء عام الذي يجب أن يؤسس على التقوى هو (البناء السياسي) للدولة التي سيبنى فيها كل بيت وبناء، كبيوت الله - المساجد - والبيوت التربوية والبيوت العلمية والبيوت الطبية والبيوت الاقتصادية أو المالية والبيوت العسكرية والبيوت الفنية والبيوت الإعلامية ...الخ، ففلسفة البناء السياسي الإسلامي نستمدها من بصائر الوحي، وعلى هذا الأساس يكون للبناء روح متناغمة ومنسجمة مع فطرة الإنسان ومع روحه التي تتطلع للمثل الأعلى لتسمو إلى اعلى المقامات بعد ما انحدر بها المثل السوء الى أدنى المقامات .

(... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)) النور.

وفي نفس السياق تبين الآيات علاقة التسبيح بحيازة النورين ، (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ) النور الأدنى والنور الأعلى، (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَال) والبيوت لا يعنى بها المساجد فقط وكما فهموا من أرادوا محاصرة الدين في المسجد وعدم إخراجه وتطبيقه في واقع الحياة، بل هي تعني وكما ذكرت، البيوت السياسية - كمجلس الشورى أو النواب أو المجالس التشريعية الرقابية - والمجالس التنفيذية - والمجالس القضائية، كما تعني بيوت الله - المساجد - والبيوت التربوية والبيوت العلمية. الخ، (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَال) اي تكون حركة المسلمين فيها في أول النهار وآخره حركة متوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، اي يكون محور دورانهم وحركتهم في تلك البيوت هو أفكار الرسالة، وهو الإطار الذي تتبادل به القيم والأفكار ويعمل بها، وذلك له نتائج طيبة على

الأحوال الفكرية والروحية والنفسية والمادية للمسلمين وعلى الحياة بشكل عام، وهي حركة جماعية يتحقق من ورائها المنفعة العامة، وفترة الغدو والآصال هي الفترة الرئيسية للعمل ولحركة المجتمع التي تبدأ في أول النهار وتنتهي في آخره، بما فيها الحركة التجارية التي يحب ان لا تلهي العامل فيها عن ذكر وتذكر الله في عمله، (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)) النبأ، وهذا دليل على أن ليس المقصود ب (فِي بُيُوتٍ) المساجد، فالمساجد أماكن للصلاة ولتحفيظ القران الكريم ولنشر العلم الشرعي في النهار والليل وليس في الغدو والآصال فقط .

(نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ) أي هناك نور أدنى ونور أعلى، فالنور الادنى له مسلك للتحصيل وهو المنهج التجريبي ودراسة نتائج التجارب العلمية التي تدرك بالحواس، وهو نور متاح للمؤمن ولغير المؤمن، وأما النور الأعلى يتم تحصيله بعد المداومة على الذكر وتذكر الله في كل عمل والتسبيح بصوره الثلاث، وهو يحصل بالذكر والتسبيح الفردي كما يمكن تحصيله بالذكر والتسبيح الجماعي - أي العمل الجماعي - وكما أوضحت(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)

قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)) الأنبياء .ومثل ما للشمس والقمر فلك يسبحون فيه كذلك للناس فلك يجب أن يسبحون فيه، أي يتحركون فيه ، وهو فلك أفكار الرسالة، فمن مسؤولية المسلمين إظهار تطبيقات ذلك لغير المسلمين على أرض الواقع من أجل تقديم النموذج والمثال لحركة الإنسان والمجتمع في الحياة، فالبركة تحل بعد الالتزام بناموس وقانون الحركة.

وعند عودة خلافة على منهاج النبوة بإذن الله ستجسد قيم الإسلام وأفكار الرسالة

على أرض الواقع، حيث سيصبح للمسلمين وسيجمعهم (البيت الكبير)، وهو البيت السياسي الكبير الذي سينشئ لكل أهل تخصص واختصاص واهتمام بيت، أي مؤسسة، تجمعهم، وبذلك ستغطى جميع شرائح المجتمع بالعدل ليمارس الناس مهمة البناء وإدارة حركة الحياة بحرية وهم على بصيرة ودون ضغوط مصطنعة ودون حيل فكرية وسياسية، حيث سيصبح الناس غير الناس والأرض غير الأرض بعد ما يعم الخير ويسود العدل والحب والوئام والأمن والسلام ليموت بغيظهم اللئام حتى لا يهنأ لهم منام .

يا إخوان ويا أخوات لا تندموا على ما فات، فكله بتقدير وبقدر من الله عز وجل، فعليكم أن تتهيؤوا لما هو آت، الذي سيحيي الأموات وسيوقظ من النوم والسبات .

١٤٧ - قوانين المرور وقوانين العبور

إن الحكومة التي تحكم دولة ما تضع قوانين لحركة المركبات، من التزم بها أمن من تسجيل المخالفات والعقوبات وسلم من الحوادث، وكذلك الله عز وجل الحاكم للوجود القائم، وضع سنن وقوانين لحركة الإنسان ولعبوره لمرحلة الحياة إلى محطة المصير، من التزم بها أمن من تسجيل الذنوب والسيئات وانزال العقوبات الدنيوية الظاهرة والخفية وسلم من الحوادث .

ومثلما للفرد سنن وقوانين تحكم وتضبط إيقاع حركته وعبوره للزمن، كذلك للمجتمع سنن وقوانين تحكم وتضبط إيقاع حركته وعبوره للزمن .

فهذا الاضطراب والخلل الذي أصاب حركة الحياة والمجتمعات حدث بسبب مخالفة معظم الأفراد وكل السلطات الحاكمة لقوانين العبور لمرحلة الحياة نحو محطة المصير، أو للسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم والتي وضعها رب العالمين .

وما يغيب عن إدراك معظم الناس، هو بأن لهم شركاء في عبورهم للزمن وفي حركتهم في الحياة، وهم إبليس وذريته من شياطين الجن الذين يعادون الإنسان، وأولئك الشركاء يصبح لهم سلطان وتمكن وسيطرة على من توفرت فيهم أسباب التسلط والسيطرة والتمكن، وهو الكفر والشرك بالله واتباع خطوات الشيطان، والمشكلة بأن من تتسلط عليه الشياطين لا يشعر بتسلطها وسيطرتها وتمكنها،

حيث ستقوم ببناء أفكاره ومفاهيمه وتصوراته وستطمس بصيرته وستضيق مداركه وأفقه مما يجعله ينحرف عن الصراط المستقيم ليصبح إما من المغضوب عليهم أو من الضالين .

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام، قال تعالى (...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)) لقمان .
(الْأَمْنُ) أي الأمن (الفكري والروحي)، الأمن من تسلط الشياطين .

قال تعالى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)) الحجر.

مثلما للإنسان سفرات مكانية ينتقل فيها من مكان إلى مكان ويعبر المسافات، كذلك له سفرة زمانية. ينتقل فيها من مرحلة الولادة والحياة إلى مرحلة الموت عبر الزمن، فالالتزام بقوانين العبور يحقق سلامة الحياة، فالمشرع - عز وجل - بين لنا الشارع والطريق عبر الزمن، أي بين لنا السنن والقوانين وزودنا بخارطة واضحة المعالم من أجل عبور آمن سالم .
قال تعالى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)) الشورى.
مر زمن ومضى، وانحرف بالناس الهوى وانحدر بهم إلى الردى بعيدا عن الهدى، فلا هدى الا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى.

١٤٨ - عهد الساجدين

رسالة إلى الإخوة والأخوات، إلى الآباء والأمهات الذين يعلمون الأبناء الصلاة، علموهم (عهد الساجدين) حتى يكونوا من الذين ينعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، فكثير من المسلمين يصلون ولكنهم لا يلتزمون بعهد الساجدين، بل هم لم يجدوا من يبين لهم و ينبههم إلى عهد الساجدين .

قال تعالى (أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩)) العلق .

منقول :

((وصف القرآن الناصية بأنها كاذبة خاطئة كما قال تعالى: (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)) .

والناصية لا تنطق فكيف يسند إليها الكذب ؟، ولا تجترح الخطايا فكيف تسند إليها الخطيئة ؟.

إن الإنسان إذا أراد أن يكذب فإن القرار يتخذ في الفص الجبهي للمخ الذي هو جبهة الإنسان وناصيته، وإذا أراد الخطيئة فإن القرار كذلك يتخذ في الناصية، فالناصية هي المسئولة عن المقايسات العليا وتوجيه سلوك الإنسان، وما الجوارح إلا جنود تنفذ هذه القرارات التي تتخذ في الناصية)) .

.....انتهى النقل.....

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧)) الحج.

حتى يجد الأبناء سهولة في الخشوع وعدم انشغال القلب والتفكير عند الصلاة بأمور دنيوية، وحتى يجدوا ثمرة من وراء صلاتهم، وحتى يكونوا مهيئين للتأييد بروح من الله عز وجل، وهو التأييد الذي يحفظ سلامة العقل وينير البصيرة ويرفع من مستوى الوعي ويحيي الشعور ويوسع الأفق والمدارك، علينا أن نقرن عملية السجود ووضع الجبهة والناصية على الأرض في أذهانهم (بالتعهد الضمني وبتجديد العهد اليومي) على عدم استعمال آلة التفكير في الدماغ في ما يغضب الله عز وجل، كالكذب والدجل والغش والخداع، وكالتفكير بالشر وبما يضر بالآخرين، وفي ابتكار الحيل الفكرية للتحايل على الناس وعلى منهج الله عز وجل للتفلت من الالتزامات التي يجب أن يلتزم بها المؤمن تجاه الله عز وجل واتجاه الناس .

فعلينا توجيه آلة التفكير للتفكير بفعل الخير لكسب رضا الله عز وجل، (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) ففعل الخير يسبقه التفكير بالفعل، فما دمت تفكر بفعل الخير وتقوم بفعل الخير وأعمالك باتجاه طاعة الله عز وجل فأنت في حالة (تسبيح عملي) ولذلك تكون من الساجدين المسبحين .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)) التوبة .
قال رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) .
قال تعالى (... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)) الإسراء .

١٤٩ - سياسة الساجدين

إن السجود يعبر عن تعهد ضمني يومي بعدم استخدام آلة التفكير في الدماغ للكذب والحيلة والدجل والغش والخداع، بل التفكير بعمل الخير، وكما أوضحت بالتفصيل في مقال عهد الساجدين .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧)) الحج .

وبناءً على ما تقدم يكون مفهوم السياسة عند المؤمنين مفهوم مختلف، فلا كذب ولا حيل ولا دجل ولا خداع ولا غش عند الساجدين، فالمؤمنون الذين سيمكنهم الله عز وجل في الطور القادم، سيقيمون الصلاة وسيأتون الزكاة وسيأمرون بالمعروف وسينهون عن المنكر (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) الحج .

* **الأمر بالمعروف** : ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، ففي هذا التوافق ارتقاء وبقاء الإنسان.
* **النهي عن المنكر** : ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وقوانينه في الوجود القائم ، لأن في هذا الاصطدام انحدار وفناء الإنسان .

إذن فالعملية السياسية لا تحتاج للعقول المحتالة الثعلبية، ولا تحتاج للكذب والحيل والدجل والغش والخداع، أي المسألة (فنية) إن صح التعبير، فهناك سنن

وقوانين للوجود القائم وضعها الحاكم المطلق للوجود عز وجل، علينا بتدارسها للعمل بموجبها، فلا يجب أن يسند الأمر لغير أهله، فكل بفنه، فأمر التربية للتربويين، وأمر الطب للأطباء، وأمر الصيدلة للصيادلة، وأمر البناء للمهندسين البناء، وأمر السياسة وإدارة حركة وشؤون المجتمع يسند لمن علم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، ولمن اجتازوا دورة الفقه السياسي حين انعقادها بعد التمكين بإذن العلي القدير، وبعد زوال الطغيان وزوال عناصر قوى التخلف والانحطاط الذين أفسدوا الحياة بسبب جهلهم بالسنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وبحقائق الأشياء .

لقد شوهت أحد الانظمة السياسية الحديثة التي تستعمل الدين في الحكم والسيطرة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبغضت الناس بها وبدين الله عز وجل، حيث الحقت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوزارة الداخلية وأطلقت ايدي المنتسبين لها للتسور على الناس والتجسس عليهم والتدخل في شؤونهم الخاصة ومضايقتهم ومشاغبتهم في الأسواق وفي أماكن إقامتهم .

قال تعالى (... تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)) المائدة .

إن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الشعائر العظيمة ولا يجب أن تختزل في هيئة تشاغب الناس وتنقص عليهم عيشهم، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية يجب أن يمارسها أفراد المجتمع كل باختصاصه، فهناك عشرات الاختصاصات في المجتمع، فأصحاب كل اختصاص لو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر بحسب اختصاصهم لاختفت جميع المظاهر والظواهر السلبية

ولأصبح جسم الأمة جسم معافى من جميع الأمراض والآفات الاجتماعية والفكرية والنفسية .

فالتمكين لا يعني تمكين فئة من المجتمع لتقوم تلك الفئة بممارسة ضغوط وشذوذ فكري ونفسي على بقية أفراد المجتمع باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن التمكين يعني تمكين المجتمع بجميع تخصصاته وفئاته الفنية ليمارسوا مسؤولياتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل باختصاصه، كالتربويين والمعلمين والأطباء والمهندسين والمحاسبين والإداريين والفنانين والصحفيين ...الخ، وهكذا يصبح بناء المجتمع بناء متقن مثالي.

إن عملية إعمار الأرض وإعادة الروح والحياة لها وللناس، بحاجة لإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورتها الصحيحة، فبذلك تصبح الأرض غير الأرض والناس غير الناس .

قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (١١٠)) آل عمران.

١٥٠ - الثورة حسب الأصول

إذا كنت ثائرا يجب أن تعرف وتدرك، على ماذا تثور؟، وما هو الوضع الذي تريده أن يكون بعد الثورة؟، صحيح ... الإسلام هو الحل، ولكن يجب أن نعرف، الحل لماذا ؟، وما هو المختل والمعتل الذي يتطلب العلاج والحل؟ .

فإذا كنت لا تدرك بأن معظم الناس يعملون في بحر الظلمات وإن القلب معتل وميزان العقل مختل فاقعد واسترح ولا تكلف نفسك العناء والشقاء ولا تزعج السلطات النائمة في الكهف، فإنك ستصبح كمن يحرث في البحر وكمن يضرب رأسه بالجدار .

قال تعالى (ﭐمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)) الكهف .

لقد كتبت في عدة مقالات عن طبيعة الثورة التي يجب علينا إحداثها وهي (ثورة فكرية ثقافية وروحية) لأن ذلك يرتقي إلى مستوى التحديات الموجودة والواقع الذي لا يدركه معظم الناس .

قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا

فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)) النور .

تقدم لنا الآيتين الكريمتين من سورة النور صورتين لحقيقة أعمال الكفار، فمنذ عقود طويلة والامة يحكمها العلمانيين المصابين بوهم الاستغناء عن الله عز وجل، الذين عمموا فلسفة التربية والتعليم الغربية التي تفصل عقول وقلوب الدارسين عن بصائر الوحي وتحرمهم من النور الأعلى، وذلك أحد أهم أعمالهم السلبية المؤثرة التي (تكفر وتغطي وتستر) السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين، ونضيف الى ذلك الإعلام، فالتربية والتعليم والإعلام من الأعمال التي تبني جدار الوهم أمام العقول والقلوب، والله عز وجل وصف أعمال أولئك الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) فهذا ما يجب أن يوضح للناس الذين أصبحوا بحاجة للإرواء الروحي والمعرفي ليزول ظمأهم وتعطشهم للعلم والمعرفة، فإن أي علم لا تكون علوم الدين وبصائر الوحي أساس له يصبح حلما يتداوله الناس فيما بينهم يعيشون بأوهامه يستيقظون منه عند الموت، ومن الممكن إيقاظ النائمين والحالمين قبل الموت من قبل العلماء الربانيين الأحياء، فالحي يحييك والميت يزيدك غبن .

والصورة الثانية لأعمال الكفار، صورة " البحر " اللجي العميق الكثير الماء المتلاطم الأمواج (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) وهذه الصورة تكمل لنا جزئية من الصورة العامة بعد ما نضعها بجانب جزء من الآية (٧٩) من سورة الكهف (لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) و"المساكين" هم من قل علمهم وقلت معرفتهم وطمست بصائرهم وفقدوا وعيهم وحرموا من النور الأعلى، وهم يعملون في "بحر

الظلمات" اللجي الذي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، وهو "البحر" الذي أدخلهم فيه (إبليس الأعور الدجال) بواسطة حكام الملك العاض والجبري الذين غيروا محور حركة المجتمع المسلم وجعلوها حول (الاشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وحول الأشياء) بدلا من أن تكون حول (أفكار الرسالة) مخالفين بذلك الوضع الذي كان عليه المسلمين في زمن النبوة والخلافة الراشدة، وأبقوهم في البحر من ظنوا بأنهم حازوا على ناصية ومفاتيح العلم بعد الثورة الصناعية والعلمية في الغرب، حيث فتن الناس بمخرجات عقل المعيشة المفصول عن بصائر الوحي .

العلم نور، وهو نور على نور، فالنور الأدنى هو النور الذي ينير العقل ويكتسب بواسطة المنهج التجريبي وهو المنهج الذي تقود إليه الفطرة، فالطفل يكتسب بعض معارفه من تجاربه، والنور الأدنى متاح للمؤمن والكافر، وأما النور الاعلى فهو يوهب بعد التصديق والإيمان بخبر الوحي الصادق والعمل الذي يوافق الصواب ومراد الله عز وجل .

(وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) أي أن النورين من الله عز وجل، وهما حزمتين من النور، ولكن الكافر يجحد الله ولا يشكره على النور الذي أكتسبه وهو يظن بأنه أكتسبه بقوته وبقدراته الذاتية وليس فضلا من الله عز وجل، وبسبب جحوده يحرم من الحزمة الثانية وهي حزمة النور الأعلى، وهو الأهم، لأنه نور يجعل المؤمن يعبد الله على بصيرة بعد ما يدرك حقائق الأشياء، وهو نور يرافق من حاز عليه في القبر وعند البعث وفي المحشر ويوم الحساب حتى دخوله الجنة، وأما النور الادنى فهو نور تنتهي فاعليته بانتهاء عمر الإنسان، وهو من رحمة الله بالناس .

قال تعالى (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)) الحديد .

وبناء على ما تقدم نجد بأننا أمام واقع لا يمكن تغييره بالعفرتة وبإثارة مشاعر الناس والنعرات، فهو واقع لا يتغير إلا بعد إحداث ثورة (فكرية وروحية) بقيادة العلماء الربانيين الذين يدركون حقائق الأشياء، فالثورات الشعبية تزعج السلطات النائمة - الحكومات - وتسعد السلطات اليقظة وهي الشياطين - وهي السلطات العليا بعد ما علت على الناس كافة في بحر الظلمات، إلا من رحم الله، فلذلك يكون المطلوب يقظة إنسانية عامة حتى يعلو الناس على الشياطين، بما فيهم من استعملتهم الشياطين وهم بغفلة من أمرهم، فرحمة الله رحمة واسعة، فالثورة يجب أن تكون على حسب الأصول التي نراعي فيها السنن والقوانين الحاكمة للوجد القائم، والبركة تحل عند الالتزام بناموس الحركة، ثوروا تصحوا، وكل ثورة وأنتم بخير، وربيعكم ربيع مزهر بلا شيطنة ودماء وأشلاء وبلاء وفوضى .

١٥١ - عند الله السعة

قال تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)) القصص .

إن الخلافة الراشدة

نصرة ربانية للمستضعفين

وهدى للمغضوب عليهم والضالين

وفرج للمعوزين والمحتاجين

وتحقيق لآمال المصلحين

وإقالة لعثرات الخاطئين

وآمان للخائفين

ونجدة للمنكوبين

أي ستُفتح صفحة جديدة للحياة عند عودة الخلافة على منهاج النبوة وبعد نهاية فتنة الأعور الدجال، أي إبليس الذي فتن الناس بمساعدة ذريته التي سكنت في قلوبهم وأصبح لها يدا في بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وفي التحكم بمشاعرهم وبردود أفعالهم بنسب متفاوتة وبصور مختلفة، إلا من رحم الله .

وفتح صفحة جديدة لن يوافق هوى بعض الناس الذين لا يدركون حقائق الأشياء التي لم تكتب في الكتب الموجودة في المكتبة الإسلامية التي تم التلاعب والعبث بها بواسطة الأيادي الآثمة، فمكتبة أوصلت الأمة إلى طريق مسدود أي (سكة سد) مكتبة ملعوب فيها، والمكتبة التي تجعل المؤمن يصعب عليه إدراك حقائق الأشياء أو فهمها واستيعابها عندما تذكر له، مكتبة العيب فيها بين وواضح، فلا مخرج للأمة والناس بشكل عام إلا بعد مدد من الله جل شأنه والاعتماد على بصائر الوحي المسطور الذي لم يطاله العبث .

فالتأييد بالروح المنسجم والمتناغم مع بصائر الوحي في حقيقته اتصال الأرض بالسماء، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

فلذلك أنا أدعو لإحداث ثورة فكرية تكون نتيجتها إدراك الناس لحقائق الأشياء، لتكون نتيجة الثورة الفكرية، ثورة الإنسان على الشيطان، وليس كما حدث في كل الثورات، ثورة مطايا شياطين على مطايا شياطين، كالثورة الفرنسية والثورة الخمينية، فالثورة الإسلامية برعاية ربانية لا بد أن تكون مختلفة عن ثورات الهمج والرعاع والغوغاء التي تسيرها روح شيطانية لتصادرها في آخر المطاف.

كما أن بعض الناس لا يقدرون حجم الضرر الكبير الذي وقع على الناس بسبب عدم حكمهم بشرع الله ووفق منهجه عز وجل، أو بحسب السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، فالمسألة ليست مسألة انتقام من فاسدين أو مجرمين، بل مسألة علاج لأسوأ الأمراض العقلية والروحية والنفسية التي مرت على البشرية، ولقد كتبت حول المسألة عدة مقالات تبين الأسباب التي تستوجب التعامل مع

الوضع القائم مثلما ذكرت، فما حل بالناس بسبب فشلهم أمام سنة الابتلاء بحاجة لجراح دقيق بمنظار وليس لجزار

فالحكم الإسلامي الرشيد لا يكمل ما انتهى إليه الحكم الجبري غير الرشيد الذي انتهى إلى تحويل الكثير من الناس إلى فاسدين ومفسدين في الأرض بعد ما ارتكبت بحقهم جريمة (الحرمان الفكري) وهي جريمة لا يعاقب عليها القانون الوضعي، وبعد ما مورس عليهم شذوذ فكري ونفسي حولهم إلى آفات بشرية بعاهات عقلية وبأمراض نفسية متنوعة تفتك بالأوطان التي تعيش فيها تلك الآفات البشرية دون إحساس بالمسؤولية ودون خشية من الله ودون اعتبار لمصيرهم الموعود، بل يجب أن تكون للنظام السياسي الإسلامي الرشيد بداية جديدة يتم فيها إعادة صياغة الإنسان وتأهيله بفترة زمنية وجيزة بعد ترتيب شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية وفق السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، ليكون مؤهلا لإعمار الأرض وإصلاحها بعد إفسادها، فقضيتنا الإنسان ثم الإنسان ثم الإنسان، فببناء الإنسان ترتقي الأوطان ويعلو البنيان .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)) المائدة .

للتوضيح

إذا كنت من الحكام الذين امتهنوا سفك الدماء وإشعال الحروب وتهجير الناس وإيذائهم ... الخ، فالكلام لا يعنيك، فمكانك المناسب هو (معتقل الملاعين) بسبب قتلك للكثير من المؤمنين بواسطة من امتثلوا لأمرك بعد حرمانهم من تحقيق أمنهم

الفكري والروحي، وهي الجريمة الكبرى المسكوت عنها بسبب الجهل (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) قال تعالى (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)) النساء .

وأنا أنصح من ورطهم أولئك الحكام - كالقضاة ووكلاء النيابة والعسكر والإعلاميين والمباحث ...الخ - بتجنب نصرتهم حتى لا يلاقوا مصيرهم، فعليهم بمناصرة عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة، ففي ذلك نصرة لأنفسهم وفيه الخلاص من تسلط وهيمنة الشياطين التي أفسدت موازين عقولهم وطمست بصائرهم وتحكمت بردود أفعالهم، فعند الله السعة وهو ستير عفو غفور رحمن رحيم، فلا تهرول نحو الضيق لتحتضنك الشياطين لترافقك حتى الموت .(**وإذا نزل القضا ضاق الفضاء**).

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)) البقرة .

إن إبليس يتمنى أن يستمر الناس بإتباع خطواته وينشغلوا في الانتقام وتصفية الحسابات و الانشغال ببعضنا البعض، هذا فعل كذا وهذا قال كذا ...الخ، بدلا من الانشغال بمعرفة تفاصيل ما جرى على الناس وبمداواة جراح بعضنا البعض بسبب جائحة إبليس وذريته التي استمرت لعدة قرون، وبدلا من الانشغال بدراسة خطوات الشيطان في جميع مجالات الحياة لتجنبها وبتعمير ما تم تدميره وإصلاح ما تم إفساده وتخريبه .

إن استرداد المال العام الذي تم نهبه من قبل الحكام والآفات الآدمية الداخلية والخارجية يشغل الأيدي العاملة في جميع أنحاء العالم، لتكون البطالة صفر حيث

سيعيش الناس في وفرة وفي سعة من أمرهم في الطور القادم بإذن الله العلي القدير، فعند الله السعة، بدلا من الضيق والعنت الذي ألم بمعظم الناس بسبب حكمهم بمناهج وضعية وضيعة تعبد الناس للأشخاص والأشياء وتجعل الشياطين تهيمن وتتسلط عليهم وتغيب عن قلوبهم وعقولهم الله جل قدره وتشاغبهم وتصرف انتباههم عن مصيرهم الموعود.

إن عودة الخلافة على منهاج النبوة مشروع رباني، وما دام هو رباني لو اجتمع كل الخلق لتعطيله أو لإحباطه لن يجنوا إلا الخسارة، لأن القائمين على تنفيذه قوى خيرة خفية تعمل وفق خطة محكمة (ما تخرش الميه)، فأفعل الخير تنجو وإذا فعلت الشر (رحت فيها) .

إذا كنت متورط مع طاغية دنا زواله وتخشى مرافقته في معتقل الملاعين، ففر من الله إلى الله، وكن مع الله ولا تبالي وأحسن صحبته في سفرتك الزمنية معه لتلاقي الرضا والقبول والمحبة، ففي الأمر سعة، وكل عقدة ولها حلال .

« الحكم على الشيء فرع عن تصوره »

١٥٢ - استراتيجية تحييد وسلب القوة

قال ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)؛ أي ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا .

في الوقت الحاضر من الصعب مواجهة عدونا بسلاح ينتجه، فهو يتفوق علينا بقوته الخشنة وبكثافة نيرانه، ولكن من السهل علينا مواجهة عدونا بقوتنا الناعمة وببصائر الوحي إذا ما أحسنا استخدامها بعد ما تتوحد رؤيتنا وتتحد إرادتنا، فبواسطتها سنجذب من عدونا من يصنع ويبتكر له سلاحه ومن يمده بالمال والخبرات والمواقف السياسية ومعظم من يستخدمهم ضدنا، أو نحيد القوة الخارجية المضافة إلى قوته بعد ما يتبين للدول والشركات الداعمة له بأن مصلحتهم عند المسلمين الناهضين بقوة العلي القدير لبدأوا الإصلاح والإعمار بعد الإفساد والدمار الذي أحدثته قوى الشر في العالم وقوى التخلف والانحطاط، وعلى رأسهم يهود ونصارى ومسلمي لإفساد وحلفائهم، لتبقى فئة قليلة على أرض فلسطين من يهود الإفساد من الممكن التغلب عليها عسكريا وبكل سهولة، وهي استراتيجية تحييد و سلب القوة .

مما لاشك فيه بأن الدول الإسلامية والدول الفقيرة يتطلب حالها البائس تنمية شاملة وبناء وإعمار في كل المجالات، وهذا الأمر يستدعي تشغيل معظم المصانع النافعة في العالم لتشغيل الايدي العاملة بالخير حتى يعم الخير والرخاء، ليكون

عصر نهضة الأمة الإسلامية عصر تزدهر به الصناعات المفيدة وتتعطل فيه الصناعات غير المفيدة التي يقتات من ورائها الأشرار وعلى رأسهم ما يسمى بالدول العظمى التي يحكمها تجار الموت وآكلي الربا والسحت والمال الحرام .

وستسلب معظم قوة عدونا المحتل لأرض فلسطين وتحييد القوة الداعمة له إذا ما أستحدثنا نظام سياسي بفكر سياسي إسلامي نير جديد يجذب ويستقطب غير المسلمين إلى حصن وسفينة المسلمين ليشكلوا قوة مضافة إلينا، فتغيير الفلك الذي أجبر المسلمين من قبل حكام الملك الجبري على الطواف فيه، وهو الفلك الذي رسمه الغرب - فلك المغضوب عليهم والضالين - إلى الفلك الذي يرتضيه الله لنا وهو فلك أفكار الرسالة، سيجعل الناس تنتبه إلى ما هي عليه من ضلال ومن استغلال واستغفال من قبل العلمانيين والرأسماليين، فبعد أن تتجسد قيم وأفكار الرسالة ومفاهيم عقيدة التوحيد ستصبح بلاد المسلمين كالمغناطيس الذي يجذب برادة الحديد، حيث سيلتحق بسفينة المسلمين خلق كثير من الشرق والغرب، وستكون بحول الله وقوته بلاد المسلمين بلاد جاذبة للعقول ورؤوس الأموال والأيدي الفنية الماهرة، فإيجاد بيئة اجتماعية وسياسية مثالية جاذبة ستجذب من ضاقوا ذرعا بالرأسمالية المتوحشة التي ألم الناس عضها، أو ستجعل الشعوب تقتدي بما هو أصلح لها بعد ما تشاهد النموذج والمثال الإسلامي النافع .

وخلاصة استراتيجية تحييد وسلب القوة هي : إذا عدلت موازين العقول بواسطة القوة الناعمة وبصائر الوحي، وإذا جسدت عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة سيعدل ميزان القوى في العالم ليكون من صالح المسلمين والمسالمين والمستضعفين وإذا عدل ميزان القوى سيعتدل ميزان العدل .

ولا بد للأمر من مقدمات وأولويات. وهي : إذا ما عدلت موازين العقول وتحقق للناس أمنهم الفكري سيعتدل ميزان الحكم في الدول الإسلامية ليعدل ميزان العدل فيها، وإذا استقر الأمر ستجد (استراتيجية تحييد وسلب القوة) طريقها للتنفيذ بحول الله وقوته، و الأمة بمجموعها مسؤولة عن التنفيذ وكل بحسب قدراته وإمكاناته وموقعه وخبراته .

كذلك بالنسبة لحكام الملك الجبري ، فعلينا أن نبدأ بهم أولا ، فبواسطة الفكر وقوتنا الناعمة وبصائر الوحي تحيد وتسلب القوة المضافة إلى قوتهم من قبل شعوبهم بعد تبصيرهم سواء كانت قوة خشنة أو قوة ناعمة، وبعد التحييد والسلب سيجدون أنفسهم مضطرين لقبول مطالب الأمة وعلمائها الربانيين، أي يجب أن نبدأ بأنفسنا ونقوم بترتيب بيتنا الإسلامي لنمهد الأرضية المناسبة لنزول النصرة الربانية، فهناك من حكام الملك الجبري من سيستعمل وهناك من سيستبدل، والله أعلم بهم وبما ستؤول إليه أحوالهم .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ (١١)) الرعد .

إن مقال (نحن وموازين العقل والقوى والعدل) يزيد استراتيجية تحييد وسلب القوة وضوحا .

١٥٣ - نحن وموازين العقل والقوى والعدل

قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)) الحديد .

إن اللهَ عزَّ وجل بعد ما يرسلُ الرُّسلَ والأنبياءَ بالهدى والبيِّناتِ من أجلِ إعادةِ النَّاسِ إلى جادةِ الصَّوابِ بعد انحرافِهم والارتقاءِ بهم بعد انحدارِهم يعودُ النَّاسُ بعد فترةٍ زمنيَّةٍ للانحرافِ عن الصّراطِ المستقيم، والمجتمعاتُ تسيرُ نحو الانحدار، والسَّببُ في ذلك هو (**اختلالُ أو فسادُ موازينِ العقول**) مما يجعلُهم يفقدون القُدرةَ الَّتي يتمتَّعُ بها أصحابُ العقولِ الرَّاشدةِ السَّليمةِ الذين لم تفسدْ عقولُهم وثبتوا على الصِّراطِ المستقيم، ولهذا السّبّبِ تميلُ (موازينُ القوى) لتكونَ في صالحِ الطُّغاةِ وأهلِ الباطلِ الَّذين تحرَّروا من القيودِ الَّتي تقيِّدُهم عن الممارساتِ الظَّالمةِ الخاطئةِ ليتَّجِهوا نحو الإثراءِ غيرِ المشروعِ واستعبادِ النَّاسِ و استغلالِ المستضعفين منهم، وذلك التَّحررِ من القُيودِ الشَّرعيةِ الحافظةِ والمحصِّنةِ لهم من الشياطين يجعلُ الشياطين تتسلَّطُ عليهم بعد ما يفقدِوا التَّحصين، وتتمكَّنُ منهم لتقومَ ببناءِ أفكارِهم ومفاهيمِهم وتصوراتِهم وتخريبِ موازينِ عقولِهِم، ولتصيغَهم روحيّاً ونفسيّاً صياغةً شيطانيَّةَ فاسدةَ لا تليقُ بإنسانيَّةِ الإنسان .

وكذلك تفعلُ الشياطين بالمستضعفين الَّذين استأْنَسُوا من حالةِ الاستضعافِ واسْتَمْرَؤوها وألفوها لتجعلَ منهم خطَّ الدِّفاعِ الثَّاني عن الطَّغاةِ بعد ما أصبح

علماءُ السُّلطةِ خطَّ الدِّفاعِ الأوَّلِ الَّذي تتمرَّسُ خلفه الشَّياطين، وبعد اختلالِ موازينِ القوى يختلُّ ميزانُ العدلِ في المجتمعات.

وبعد ما يصلُ الظُّلمُ مداه يُرسلُ اللهُ عزَّ وجل مرةً أُخرى أحدَ رُسلِه بالبيِّناتِ وينزِّلُ معه الكتابَ الَّذي به ما يصلحُ ويعدِّلُ موازينَ العقولِ الَّتي اختلتْ أولا (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) إنَّ الآيَةَ الكريمةَ تبيِّنُ بأنَّ (الكتابَ به الميزان العام للعقل) أي الكتاب الَّذي يُنزِّلُه اللهُ مع رسلِه يُقدِّمُ أفكاراً ومفاهيماً وتصوراتٍ تجعلُ موازينَ العقولِ موازيناً مُنضبطةً بعد ما كانتْ موازينُها مختلةً فاسدة، وإذا ضُبِطَتْ موازينُ العقولِ أصبح بالإمكان إقامةُ القِسْطِ، أي يمكنُ إقامةُ العدلِ الجميلِ وإيصالُ كاملِ الحقوقِ لأصحابِها، فإذا ضُبِط ميزانُ العقلِ ضُبِط ميزانُ العدل، وضَبْطُ ميزانِ العقلِ ينتجُ عن التَّمتُّعِ بالأمنِ الفكري والرَّوحي، أي التمتع (بالهُدى).
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)) الأنعام.
والكتاب الذي به الميزان العام للعقل هو القرآن الكريم .

إنَّ الطُّغاةَ وأهلَ الباطلِ وأصحابَ المصالحِ الضَّيِّقةِ والمفسدين في الأرضِ يستغلون اختلالَ موازينِ العقولِ ويستعملون أصحابَ العقولِ الفاسدةِ المُختلَّةِ في العدوانِ والإفسادِ في الأرضِ وفي تحقيقِ مصالحِهم غيرِ المشروعة، فالقدراتُ والإمكاناتُ الجسديَّةُ والماديَّةُ والفنيَّةُ والعقليَّةُ والفكريَّةُ والاجتماعيَّة ...الخ، أي ما أُعبِّرُ عنه بالقوى النَّاعمةِ والقوى الخشنةِ يُسَاء توجيهُها من قِبَلِ الطُّغاةِ وأهلِ الباطل، ولذلك يميلُ ميزانُ القوى لصالحِهم، وعلى هذا الأساسِ بدلاً من أنْ يكونَ الحديدُ الَّذي أنزلَه اللهُ لينتفعَ من ورائِه النَّاسُ نجدُ الطُّغاةَ يصنعون منه الأسلحةَ

ليستعملوها ضد المستضعفين الذين يرفضون الظُّلمَ ويقاومونه، كما يستعملونه الطغاةُ في البِغْيِّ والعدوانِ وفي إشاعةِ الظُّلمِ وفي حمايةِ عملياتِ الإفسادِ في الأرض .

فبسببِ اختلالِ موازينِ عقولِ النَّاسِ يوجَّهُ البأسُ الشديدُ للحديدِ نحو نصرةِ الباطلِ وأهلِه وإشاعةِ الظُّلمِ وهَضْمِ الحقوق، والآياتُ البيّناتُ تُبَينُ لنا الخَطَوَاتِ الَّتي يجبُ أنْ تُتَّبعَ من أجلِ إقامةِ العدلِ والقسطِ كما أراد اللهُ عزَّ وجل، والخطواتُ هي تعديلُ موازينِ العقولِ أولا، وذلك يُؤدِّي إلى تعديلِ ميزانِ القوى ثانيا، فحينئذ توجَّهُ القوى نحو ما يُؤدِّي لتعديلِ ميزانِ العدلِ المائل من صالحِ الطُّغاة والظَّالمين ليكون من صالحِ المستضعفين وحتَّى نحسمُ الصِّراعَ مع أهلِ الباطلِ ليكونَ النَّصرُ حليفَنا بإذن اللهِ عزَّ وجل، علينا بالسَّيرِ على خُطَى الحبيبِ قدوتنا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم،

فعلينا بعد التَّوكلِ على اللهِ استعمالُ قوانا النَّاعمةَ الاستعمالَ الفَعَّالَ المؤثّرَ الأمثل، فذلك يجعلُ أعداءَنا (**محتاسين وفي حيص بيص**) فهم ليس أمامُهم إلَّا خيارين للتَّعاملِ مع قوانا النَّاعمةِ إنْ أحْسَنَّا وأَجَدْنا استعمالَها، أمَّا استخدامُ القتلِ أو محاولةُ التَّشويشِ، فذلك حَتَّى لا تصلُ الأفكارُ والمفاهيمُ والتَّصوُّراتُ الصَّحيحةُ النَّيرةُ وأفكارُ الرِّسالةِ إلى أسماعِ النَّاس، فخشيتُهم من النَّاسِ أشدُّ من خشيتِهم من اللهِ عزَّ وجل، فهم يخشون أنْ يفيقَ ويَعْيَ ويستيقظَ النَّاس، فحينها سيتولَّى أمرَهم النَّاس، وكُلٌّ بفنِّه، حيث ستضيقُ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ.

علينا أن نثق باللهِ عزَّ وجل ثقةً مطلقة، وأنَّ النَّصرَ سيكونُ حليفَنا فإذا ما قرأتَ (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان. والسِّرُ في ذلك (إنَّ الهُدى هدى اللهِ عزَّ وجل) سواء ما يَرِدُ من خواطرٍ وما توهبُ من الهامات وأفكارٍ

نيِّرةٍ وتصوراتٍ لنا نقدمُها للنَّاس، كما أثقُ أن هدى الطَّرفِ المرادِ تعديلِ موازينِ عقلِه وإنارةِ بصيرتِه ورفعِ مستوى وعيِه وإحياءِ شعورِه وتوسعةِ أفقِه ومداركِه بيد الله عز وجل، مما يجعلُه قوةً مضافةً مع أهلِ الحقِّ بعد ما كان قوةً مضافةً مع أهلِ الباطل فإنَّ اللهَ عزَّ وجل هو الفتَّاح الَّذي سيفتحُ ما أُغْلَق من عوالمٍ فكريَّةٍ أمام هؤلاءِ النَّاس، وهو المُصَّورُ الَّذي سيصوِّرُ للنَّاس تصوراتِهم التي تجعلُهم يتجهون نحو ما ينفعُهم ويصلحُ من أحوالِهم الفكريَّةِ والرُّوحيَّةِ والنَّفسيَّةِ والماديَّة وهو الهادي الودود جل شأنه .

إنَّ الرَّسولَ صلى اللهُ عليه وسلم قد استعمل القُوَى النَّاعمةَ أثناء صلح الحديبية قبل فتحِ مكةَ، أي كانتْ هي السِّلاحُ الاستراتيجي له، فالقوَى النَّاعمةُ جعلتْ فتحَ مكةَ أشبه بالفُسْحة، فهو قد بعث من يعدل موازين عقول القبائل مما جعل ميزان القوى يميل من صالح المسلمين، وهذا ما سيحدثُ إذا ما استعملنا قوانا النَّاعمةَ كمقدمةٍ لاسترجاعِ أرضِ فلسطينَ الَّتي جُعِلتْ بؤرةٌ رئيسيَّةٌ للشياطينِ ومطاياهم، وفي مقالِ (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) أُبَيْنُ دُورَ القُوَى النَّاعمةِ في فتحِ مكةَ .

١٥٤ - فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ

ملخصُ عمليةِ الجهادِ الكبيرِ والطريقِ لتحريرِ فلسطين .

قال تعالى (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان .

تحملُ هذه الآيةُ صورةً فكريةً لملخصِ عمليةِ (الجهاد الكبير) التي يكونُ أطرافُها ثلاثَ فئات، أو ثلاث أطراف .

تكون الصورةُ على المستوى الجماعي .

كفارٌ يكفرون ويسترون الحقائق، يقابلهم مؤمنون يكشفون ويظهرون ما تم كفرُه وسترُه من الحقائق، بينهم مُتضرّرون من عمليَّةِ الكفرِ والسترِ للحقائقِ ومنتفعون من عمليةِ الكشفِ والإظهارِ لها يصبحوا على وعيٍ وبصيرةٍ بعد كشفِ وإظهارِ الحقائق .

وعلى المستوى الفردي .

كافرٌ يُكَفِّرُ ويستر .

ومؤمنٌ يكشفُ ويُظْهِر ومُتضررٌ ينتفعُ بما تمَّ كشفُه وإظهارُه فيَعِي ويُبصُر .

قد يستغربُ البعضُ إذا ذكرتُ بأنَّ هذا هو بدايةُ الطريقِ نحو تحريرِ فلسطين!، وهو الطريقُ الذي لا يبصرُه من طمستْ بصائرُهم الذين لا يدركون حقائقَ الأشياء .

قال تعالى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ

يَحْتَسِبُواۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)) الحشر .

إن اللهَ عزَّ وجل سيعيدُ الكَرَّةَ وسيأتي لليهودِ من حيثِ لم يحتسبوا وسيُلقي في قلوبهم الرُّعب .

السؤالُ : من أين سيأتيهم ؟ .

الجوابُ : سيأتيهم من العقلِ والفكرِ والبصيرةِ والوعيِ والشعور، ونحن في الزمنِ الذي فيه أُعجِب الناسُ وفُتِنُوا بمخرجاتِ عقلِ المعيشةِ أو بعقلِ الوظيفة وتمشيةِ الحال، ولكن اللهَ عزَّ وجل سيكشفُ وسيُظهِرُ وسيهدي الناسَ للمسلكِ الذي يؤدِّي لاكتسابِ عقلِ الهدى والرشد .

لقد كتبتُ حول إنسانِ الكهفِ وأهلِ الكهف، وبيَّنتُ بأن هناك عقوبةٌ ربانيةٌ شديدةٌ قديمةٌ نتج من ورائِها ظهورُ حالةِ إنسانِ الكهفِ ذلك هو (الإنسانُ الحيُّ الميتُ " ميتُ القلب " ، اليقظُ النائمُ " نومة فكرية " ، المتعلمُ الجاهلُ " الجاهلُ بحقائقِ الأشياءِ "، المكتملُ الحواسُ الفاقدُ للشعورِ والإحساسِ، أي بيَّنتُ ظهورَ الحالةِ ونقيضَها)... وتلك العقوبةُ طالتْ معظمَ الناس .

فبسببِ فسادِ العقولِ وطَمْسِ البصائرِ وغيابِ الوعيِّ والشعورِ وضيقِ الأفقِ والمداركِ أصبح ميزانُ القوى يميلُ لصالحِ الصهاينة، حتى أصبح المسلمون منقسمين وقلوبُهم متنافرةً وأفكارُهم وراءهم مختلفةً وبحسبِ مذاهبِهم وطوائفِهم وأحزابِهم ودُولِهم...الخ، وذلك بسببِ اعتناقِهم لدينِ الإرثِ والإلفِ والعادةِ والحميةِ

والعصبيةِ الذي لا يؤلّفُ بين القلوبِ ولا ينيرُ الفكرَ والبصيرة إلا بقَدَرٍ محدودٍ في أحسنِ الأحوال، ولا ينتجُ وراءه عقلَ الهُدى والرشد .

فبالجهادِ الكبيرِ سيكونُ اللهُ عزَّ وجل معنا وستصبحُ أعمالُنا التي نهدفُ من ورائها إنارةَ العقولِ والفكرِ والبصائرِ وردَّ الوعيِّ وتوسعةَ الأفقِ والمداركِ أعمالاً مؤيدةً من اللهِ الهادي الودودِ الفتاحِ العليمِ المصوّرِ المهيمن، حيث ستُفتَحُ للناسِ العوالمُ الفكريةُ التي غيَّبها اللهُ عنهم بعد ما يرفعُ عقوبتَه، وسيُصحِّحُ لهم أفكارَهم ومفاهيمَهم وتصوراتِهم، وسيردُّ لهم وعيَهم وشعورَهم، وبناء على ذلك سيعِيدُ الناسُ النظرَ بمعتقداتهم وبأفكارِهم وبمفاهيمِهم وبتصوراتِهم وبولاءاتِهم وبحبِّهم وكرهِهم وبمواقفِهم السياسيةِ وباستراتيجياتِهم وبخططِهم الآنيةِ والمستقبلية، وعلى هذا الأساسِ ستبدأُ موازينُ القوى في الميلِ إلى صالحِ المسلمين والفلسطينيين يوماً بعد يوم، فموازينُ القوى ستعتدلُ وستميلُ لصالحِنا بعد تعديلِ موازينِ العقول .

قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ((إن القلوبَ بين إصبعين من أصابعِ الرحمن، يُقلِّبها كيف يشاءُ)) [رواه الترمذي]

إنَّ الفتحَ يبدأُ بفتحِ العوالمِ والأفقِ الفكريةِ التي غيَّبها اللهُ عزَّ وجل عن النَّاس، ويليه يأتي فتحُ بيتِ المقدسِ بنصرٍ مبينٍ من اللهِ عزَّ وجل .

فالمسألةُ مبدَئيّاً بحاجةٍ لأُولِي الأيدي الذين سيبصرون وسيدركون حقائقَ الأشياءِ بعد تدارسِ الوضعِ ودراسةِ الأحوالِ بالتفصيلِ مع أولي الأبصار، وأولي الأيدي المعنيين وهم المشايخُ والكتَّابُ والصحفيون والإعلاميون والفنيون والفنانون والمترجمون ...الخ، الذين يشكلون عناصرَ القوى النَّاعمةِ الذين سيخوضون معركةَ

الوعي والجهادِ الكبيرِ وهم على بصيرة، والذي سيكونُ بعونِ اللهِ عزَّ وجل محصلتُه أكبرَ عمليةِ إيقاظٍ وتوعيةٍ في التَّاريخ البشري، فحينها سيصبحُ يهودُ الإفسادِ في (حيص بيص) وسيقعون في الحيرةِ بعد ما تُصبحُ للناسِ عيوناً مبصرةً في القلوبِ، وسيسكنُ الخوفُ في قلوبِ يهودِ الإفسادِ من الطوفانِ البشري المُسلَّحِ المُتربِّصِ بهم بانتظارِ ساعةِ الصفر .

وأُولي الأيدي المبصرين هم من ذكرتُ في بعضِ المقالاتِ بأنهم (جيشُ الخلاص) الذي سيقومُ بتحريرِ معظمِ الناسِ وبتخليصِهم من السبيِّ الشيطانيِّ الناعمِ الخفيِّ بواسطةِ القوى الناعمة . (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)) الفتح .

إن الفتحَ يبدأُ بفتحِ العوالمِ والأفقِ الفكريةِ التي أغلقها أو غيَّبها اللهُ عزَّ وجل عن الناس،.. ويليه يأتي فتحُ بيتِ المقدسِ بنصرٍ مبينٍ من اللهِ عزَّ وجل .

أتعلمون لماذا ؟

إنَّ موازينَ القوى ستتغيرُ بحولِ اللهِ وقوتِه قبل فتحِ بيتِ المقدسِ كما تغيَّرتْ قبل فتحِ مكةَ، فبعد (صلحِ الحديبيةِ) نشط المسلمون في نشرِ عقيدةِ التوحيدِ وفي تبليغِ أفكارِ الرسالةِ وفي توعيةِ الناسِ وإنارةِ عقولِهم وتبصيرِهم ورفعِ مستوى وعيِهم وإحياءِ مشاعرِهم وتوسعةِ أفقِهم ومدارِكِهم، وفي نفسِ الوقتِ فتح اللهُ الفتاحُ العليمُ الهادي الودودُ المصوِّرُ العوالمَ والأفقَ الفكريةَ أمام من تمَّ دعوتُهم للإسلامِ من المشركين، فقد كان هو الفتحُ الأولُ الذي أنار البصائرَ وعدَّل موازينَ العقولِ ليعتدلَ من ورائِه ميزانُ القوى ليصبحَ في صالحِ المسلمين والذي تلاه فتحُ مكة.

إذن نحن بحاجةٍ لإحداثِ ثورةٍ فكريةٍ ثقافية لإظهارٍ ونشرِ أفكارٍ غيرِ تقليديةٍ وذات فاعلية، حتى تستنيرَ العقولُ والبصائر، بخلافِ الأفكارِ التي نشرها أتباعُ المدارسِ التقليديةِ القائمةِ على التَّلقينِ والحفظِ والإظهار، وهي أفكارٌ تُثَوِّرُ ولا تُنَوِر،

وهي تُثَوّرُ لأنَّها تُناسبُ دينَ الإرثِ والإلفِ والعادةِ والحميَّةِ والعصبية، ذلك الدينُ الذي أوجده ورعاه حكامُ القهرِ والجبرِ ليكونَ الدّينُ في صالحِهم ومناسباً لشذوذِهم الفكري والنفسي .

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)) الفتح .

فبواسطةِ قوانا النَّاعمةِ (المُؤيَّدَةِ بروحٍ من اللهِ عزَّ وجل) ستنكشفُ وستظهرُ الحقيقةُ الغائبةُ وستُعدَّلُ موازينُ العقولِ ليعتدلَ ميزانُ القوى في العالمِ ليكون من صالحِنا، فحينها سيأتي الدورُ لاستعمالِ قوانا الخشنةِ لنستردَّ كاملَ أرضِنا من البحرِ إلى النهرِ ليكونَ بيتُ المقدسِ عاصمةَ الخلافةِ الإسلاميةِ إلى ما شاء الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العلي العظيم .
قال تعالى (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)) الفرقان .

إذا رَبِحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص .
لذلك ... فأنا أدعو للسيَّرِ على خُطى قدوتنا محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم في الجهادِ ومعركةِ الوعي، وهو أحسنُ العملِ الذي يمكنُ أنْ يقومَ به الإنسانُ الذي يملكُ ولو شيئاً يسيراً من البصيرةِ والوعيِّ والقدرة، أو أنْ يمدَّ يدَ العونِ لينفعَ النَّاسِ من خلالِ نشرِ أفكارِ الرسالة .
قال تعالى (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)) الكهف .
لا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

١٥٥ - أهل الحقيقة وحقوق الإنسان

قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (١٨٧)) آل عمران .

من يدرك حقائق الأشياء يدرك بأن للإنسان حقوق يجهلها الساسة الجهال، كالعلمانيين وكالذين يستعملون الدين في الحكم والسيطرة، كما يجهلها علماء السلطة والمتاجرين بالدين، وبعضهم يعرفون بأن للناس حقوق ولكن (أعمل حالك ميت) وتحدث بما يجعلك تجني الوجاهة والمال على حساب حقوق الناس .

إن أول حق من حقوق الإنسان في الإسلام بعد حق الحياة، هو حق معرفة حقيقة البيان ... حق معرفة حقيقة الخبر والصورة، بل هو ضرورة حياة، فخبر الوحي الصادق يحمل في طياته حقائق وصور فكرية يزيفها ويشوهها ويقتطعها من يمتهن الكفر والتغطية والحجب للحقائق، فمن حق الإنسان معرفة سنن وقوانين الخلق في النشأة والحياة والمصير، أو السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، ومن حق الإنسان معرفة حقيقة بيان خالق الناس وربهم الذي إليه مآلهم وعليه حسابهم ، قال تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)) الغاشية .

فحق معرفة الله جل قدره، ومعرفة تفاصيل بيانه حق مقرون بحق الله بالعبودية الخالصة، لذلك هو رأس الحقوق الواجبة الأداء وأولها بعد حق الحياة ليعبر الإنسان مرحلة الحياة عبور آمن إلى مرحلة المصير التي سيصل إليها كل إنسان،

(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)) الذاريات . ومعرفة الله عز وجل من لوازم عبادته عز وجل .

وكذلك من حق الإنسان أن يعرف عدوه الأول والدائم وهو (إبليس) وكيفية حفظ نفسه منه ومن شروره، فمن حقه أن يعلو عليه، فالأنظمة الحالية جعلت الشياطين تعلو على الناس بسبب الجهل بحقائق الأشياء، فمن حق الإنسان معرفة حقيقة (قانون التسلط)، أي تسلط الشيطان على الإنسان، حتى لا يفقد أمنه الفكري والروحي لتجري عليه العقوبة الربانية الخفية التي لا يشعر بها من تطاله .

والحصول على هذه الحقوق يترتب عليه معرفة وتحصيل باقي الحقوق التي لم تذكر في ميثاق الأمم المتحدة، فبمعرفتها وبتحصيلها سيعرف الناس بأنهم كانوا يعيشون كذبة كبيرة اسمها ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان صاغها مجموعة من الجهال الذين لا يدركون حقائق الأشياء .

قال تعالى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)) الشعراء . وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، أي لا تبخسوا الناس حقوقهم الشرعية وحاجاتهم وضرورات حياتهم الإنسانية، وعدم تحصيل الحقوق وضرورات الحياة يجعل الحكام الفاسدين وأعوانهم وغيرهم الذين جرى عليهم قانون التسلط يطلقون أيديهم للإفساد في الأرض حيث تسفك الدماء وتهتك الأعراض ويعبث بالمال ويبدد وينتشر الفقر والجهل والمرض والبطالة ...الخ .

وكذلك من حق ومن واجب حملة الرسالة - المسلمين - تبليغ الرسالة للآخرين، فمن حق المسلمين المكلفين بحمل الرسالة سماع ومعرفة تفاصيلها لتجسيدها على أرض

الواقع بنظام سياسي واضح المعالم، حتى يلمس ويتذوق غير المسلمين قيم الإسلام وأفكار الرسالة، والكفار والمشركين والمنافقين والجهال ومن في قلوبهم مرض هم من يمنعونهم من هذا الحق .

من حق الإنسان أن تكون لديه بصيرة وأن يدرك الحقيقة ليكتشف أمر من يمارسون عليه التضليل والخديعة .

١٥٦ - القضاء اللاإنساني الظالم

(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ....) آية ٥٨ النساء .

القضاء اللاإنساني الظالم هو القضاء الذي يحكم على المتهمين بارتكاب الجرائم دون أن يكون هناك اعتبارا بأن من مسؤولية السلطة التشريعية صياغة مادة في الدستور تلزم السلطة التنفيذية ببذل كامل الجهد والوسع في صياغة مناهج تربوية وتعليمية وبرامج إعلامية ونشاطات فنية وتثقيفية وتنويرية تُستَلهم وتُستَمد من (الرسالة الربانية) التي بعث بها الرسول ﷺ، تهدف إلى تحقيق (الأمن الفكري والروحي والنفسي) أو (الأمن الرئيس والنور الرئيس) للنشء والدارسين والمواطنين، وذلك من سمات الدولة العلمانية أو الدولة التي لا تطبق أحكام الشريعة الإسلامية.

قال تعالى (... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)) الإسراء .

فحرمان المسلم مما يحقق (أمنه الفكري والروحي والنفسي والمادي) يؤدي إلى دفعه للنفاق أو الشرك أو الكفر أو الإلحاد أو الإفساد مما يؤدي به للفشل أمام الفتن وأمام سنة الإبتلاء بعد خروجه من دائرة الوعي والشعور .

إن المفهوم الإسلامي للأمن والعدل يختلف عند غير المسلمين، فالأمن والعدل في الإسلام عملية متكاملة تبدأ من تحقيق الأمن (الفكري والروحي والنفسي والمادي) فبغياب هذا الأمن عن معظم الناس تكثر الجرائم وينتشر الفساد وتصدر الأحكام الظالمة بحق المجرمين .

قال تعالى (... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)) هود .

إذا لم تقوم السلطة الحاكمة بمسؤوليتها وبواجبها اتجاه المحكومين وبخستهم حقهم في الحفظ والرعاية ولم تبذل كامل جهدها ووسعها لتحقيق (أمنهم الروحي والفكري والنفسي والمادي) فسوف يتزايد أعداد الفاسدين والمفسدين وسينتشر الفساد.

وليس من العدل أن نتجه لمكافحة الفساد والفاسدين ونتجاهل السلطة التي لم تراعي السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وجعلت المحكومين يتصادمون معها وتتسلط عليهم الشياطين .

فمن واجب القاضي المؤمن أن ينظر إلى فلسفة ومناهج التربية والتعليم والبرامج الإعلامية والنشاطات التثقيفية والتوعوية في الدولة .

هل هي تؤدي إلى ربط قلوب وعقول الدارسين والمواطنين ببصائر الوحي ؟ .

هل تؤدي إلى تحقيق (الأمن الفكري والروحي والنفسي والمادي) لهم ؟

وهل هناك عملية بناء (فكري وروحي ونفسي) صحيحة للإنسان ؟ .

وهل هناك صيانة متواصلة للبناء ؟ .

أم هناك رش لبعض الآيات والأحاديث النبوية في المنهج وبعض البرامج في الإعلام لذر الرماد في العيون، وهي لا تبني فكرا ولا تسمو بروحا ولا تنير بصيرة.

ويصبح ذلك من مسؤولية الأفراد، وبحسب مجهودهم الشخصي الذي قد يصيب أو يخيب.

إن فلسفة القضاء في الإسلام تختلف عن فلسفة كل قضاء ..

*(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)

* (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)
* (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)) النحل .
* (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) النساء .
* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ المائدة

وإلى أولئك الذين يزعمون الحكم بالشريعة، ليس من العدل إنزال العقوبات الشرعية على الناس الذين لم ينالوا حقوقهم الشرعية وضرورات حياتهم الإنسانية

والسؤال : هل يترك المجرمين بلا عقوبات إذا لم ينالوا حقوقهم الشرعية وضرورات حياتهم الإنسانية؟ .

الجواب : لا ، ولكن سيرتكب القاضي ظلما بسبب قبوله بالعمل ضمن آلية التشريع والقانون الوضعي، وعليه أن يتحمل ما سيأتيه من الله عز وجل من عقوبات دنيوية وأخروية، وهو مهما فعل سيكون ظالما لأنه يعلم بأن الناس لم يحكموا بالشرع المنزل الذي يأمر بعدم بخس الناس أشياءهم وحقوقهم، ومنها حقهم بتحقيق (الأمن الفكري والروحي والنفسي والمادي) .

فمن مقاصد الشريعة حفظ الدين، وإذا حفظ الدين حفظ العقل، وإذا حفظ العقل حفظت الدماء والأعراض والأموال والأخلاق والذمم، فالقاضي العادل يجب أن يوجه سؤالا مباشرا إلى السلطة التنفيذية تمهيدا لإدانتها .

هل حَفظَت الدين حتى يُحفَظ العقل وتتحقق سلامته، وحتى تحفظ الدماء والأعراض والأموال لتتحقق سلامة الحياة ؟ .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)) النساء .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) الأحزاب .

بعض العلماء قال، الأمانة هي (التكليف بالعبودية) وبعضهم قال هي (القدرة على الاختيار) وبعضهم قال هي (العقل)، وفي الواقع علينا أن نقدم للإنسان ما يعينه على حمل وأداء الأمانة، أي ما يعينه على أداء التكليف بالعبودية، وما يعينه على الاختيار الصائب، وما ينير قلبه وعقله ويجعله بصيرا مدركا لحقائق الأشياء .

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) النساء . ومن أهم الأمانات التي يجب أن تُؤدى إلى أهلها من قبل من يحكمون الناس، هي الأمانات التي تحفظ سلامة عقولهم وتنير بصائرهم وترفع من مستوى وعيهم وتوسع أفقهم ومداركهم والتي تعينهم وتمكنهم من حمل وأداء الأمانة حتى لا يكونوا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم بعد ما تزول جهالتهم وغفلتهم، والعلم الذي يجعل الناس يدركون حقائق الأشياء من أهم الأمانات التي يجب أن تُؤدى للناس، فهم بواسطة العلم

والمعرفة سيمارسون دور الاستخلاف بكل ثقة واقتدار على تحمل المسؤولية، فالناس الذين لم تُؤدى لهم الأمانات إما تقاعسوا عن أداء تكليف العبودية، أو لم يعبدوا الله عز وجل وهم على بصيرة، أو لم يصبح لديهم القدرة على الاختيار الصائب بعد ما طمست بصائرهم واختلت موازين عقولهم بعد ما فسدت .

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)) البقرة

لذلك تجد بعض الناس يمجدون الطغاة الملاعين قتلة المؤمنين ويترحمون عليهم ويحيون ذكرى الأموات منهم ويتمنون عودتهم للحياة، أو يختارون الحمقى والسفهاء والسفلة واللصوص ليحكموهم أو ليمثلوهم في المجالس النيابية، فحدث ولا حرج من مظاهر الظلم والجهل وعدم القدرة على التمييز والاختيار الصائب بسبب عدم تأدية الأمانات إلى أهلها، وهم الناس .

أي هناك أمانة يجب أن تُؤَدى للإنسان من قبل من يقوم بحكمه، وهي العلم والمعرفة التي تمكنه وتعينه على أداء الأمانة التي تكفل بحملها حتى لا يكون ظلوما جهولا وكما يريده الطغاة والظالمين، الذين يستغلون جهالته وغفلته ليشاركهم في ظلمهم للناس، فأولئك الطغاة الظالمين يستعملون العنف ويخوفون من يبلغون رسالات الله ويظهرون الحقيقة ويؤدون الأمانة إلى أهلها . قال تعالى (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)) الأحزاب

١٥٧ - اكتشفوا الآفاق الإنسانية

إن تخبط الناس بعضها ببعض يحدث بسبب الظلمة التي تحيط بهم، وبسبب فقدانهم للأمن الفكري والروحي، أختلي واختل لك ...واشتمني واشتمك .... واقتتلني واقتلك ... وكد لي وأكيد لك ...الخ ، فأحوال الناس أحوال شيطانية - إلا من رحم الله - وتلك أحوال غير طبيعية، فعلينا القيام باكتشاف الآفاق الفكرية التي تحيط بنا لنتعرف على أسباب التحول من الحال الإنساني إلى الحال الشيطاني، فبعد القيام باكتشاف الآفاق يتحقق الوفاق وتتآلف القلوب بإذن العلي القدير وتبدأ عملية العلاج العام للحالة .

أنا أزعم بأن هناك عوالم وأفق فكرية لا زالت بعيدة عن مدارك العقل والحواس، وهي لا تكتشف إلا بعد سلوك مسلك من أنعم الله عليهم بالهدى ونور اليقين، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى .

فأنا أنصح القيادات السياسية التي تؤمن بأن الدين الإسلامي منهج حياة، أن تعيد النظر بما لديها من علم ومعرفة حتى تكون على مستوى الحدث القادم، وهو التغيير السياسي الجذري حتى تعود للناس إنسانيتهم وعافيتهم، فرحمة الله ستتداركهم لتنتشلهم من بحر الظلمات ولتخرجهم من الكهف ولتخلصهم من هيمنة الشياطين، وهناك من سيستعمل وهناك من سيستبدل من القيادات السياسية، فمن يرجو منهم أن يستعمله الله جل قدره عليه أن يتجنب سلوك مسلك من سيستبدلون من المغضوب عليهم والملاعين الذين سفكوا الدماء وهتكوا

الأعراض وعبثوا بالمال وبددوه وسدوا آذانهم عن نصائح الناصحين ووعظ الواعظين .

قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)) فصلت .

فتوكل على الله وأسعى لاكتشاف آيات الآفاق والأنفس وأسال الله أن يبصرك بدلا من أن يريك ويذيقك بأسه الشديد الذي لا يرد عن الظالمين والمغضوب عليهم والملاعين .

قال تعالى (إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)) التوبة .

كتب الدكتور **جاسم سلطان** :
((إن الاستبدال هو عقوبة المتخلفين عن نصرة دين الله، الذين ينتظرون أن تمطر السماء نصراً دون عناء، وأن تتغير الأوضاع بمرور السنين، ويالها من عقوبة مؤلمة أن تُستبدل وأنت حيّ، فهي أمرّ بكثير من أن يأخذ الاستبدال شكل الموت أو الهلاك، إنك حين ترى الآخرين تسلّموا الراية وتحركوا على عين الله، تدرك مرارة الاستبدال، وحين ترى الآخرين هم الذين يصنعون الأحداث وأنت تشاهدها، تدرك معنى هذه العقوبة الربانية)) . انتهى

١٥٨ - أهل الحقيقة وحوار الأديان

عندما استخف علماء السلطة بدور الأمة الإسلامية في تجسيد قيم وأفكار الرسالة بغية تبليغ الرسالة للآخرين من خلال النموذج والمثال، وبدور علمائها الربانيين وبدين الله عز وجل عندما سعوا لتكييفه حتى يتوافق بعد التكييف مع شذوذ الحكام الفكري والنفسي، اتجهوا للجلوس مجالس المتحاورين أمام ممثلي الديانات الأخرى بدلا من مجالس المُبلَغِين للرسالة !.

وهذه سقطة كبرى تدل على عدم معرفة بدور حملة الرسالة الربانية للآخرين، وهم المسلمين، فالدور هو (التبليغ الشفهي والتبليغ العملي لإقامة الحجة على الناس)، والتبليغ العملي يعني التبليغ من خلال تقديم النموذج والمثال الاجتماعي والسياسي والتربوي والتعليمي والاقتصادي ...الخ .

فيجب تعريف غير المسلمين بأننا ورثة الرسالة الربانية الخاتمة للأديان، والتي أرسلت للناس كافة، وعلى هذا الأساس يجب أن نجلس مع غير المسلمين مجلس (المُبَلِغِين) وليس مجلس (المتحاورين)، وغير المسلمين يجب أن يجلسوا مجلس (المُبَلَّغِين المستقبلين) الذين أرسلت لهم الرسالة، فمن الضروري تعريف كل طرف بطبيعة مجلسه قبل الجلوس فيه، ومن حق الذين يتم إبلاغهم بالرسالة السؤال عن التفاصيل التي عادة ما يكفرها ويسترها علماء السلطة .

فعلى غير المسلمين تجاهل أولئك الذين تطفلوا على مجالس أهل العلم وجلسوا مجالس العلماء وراحوا يدورون حيث دار الحكام الظالمين المستبدين، فهم لا

يعرفون من الدين إلا رسمه، وفي العقود الأخيرة تفوق الحاسب الآلي عليهم وأصبح يخزن فيه كل رسم الدين، وعلى هذا الأساس قلت حاجة الناس إليهم، إن لم يكن انتفت.

وأحب أن أنصح غير المسلمين، خاصة رجال الدين، أن يسعوا لمعرفة الحقيقة التي تغيب عن أتباع المدارس التقليدية القائمة على التقليد والتلقين والحفظ والإظهار، وأنصحهم بأن يتجاوزوا من فقدوا أهليتهم بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة إذا ما أرادوا معرفة الحقيقة الغائبة، فنحن المسلمون نزعم بأن ما بأيدينا ينطق بالحق وبالحقيقة، (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًاۗ... (٣١)) الرعد ، أي لو كان هناك قرآن تسير به الجبال أو تقطع به الأرض أو يكلم به الموتى لكان هذا القرآن .

قال تعالى، (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ... (١٤٣)) البقرة .
فنحن أمة عدل واعتدال ووسطا بين الغلو وبين الجفاء والتهاون، وهو الأمر الذي يجب أن يتصف به مبلغين الرسالة الربانية الذين سيكونوا شهداء على الناس وسيكون الرسول ﷺ عليهم شهيدا يوم القيامة، وأعوذ بالله أن نكون من شهداء الزور الذين لم يبلغوا بما يجب أن يبلغ من الرسالة شفهيا وعمليا ونحن نعلم .

إن من وجب عليه تبليغ ما يعلمه ويعرفه من الرسالة، ليس المطلوب منه أن يحل محل (مرسل الرسالة جل قدره)، (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)) العنكبوت . فعلينا بالبلاغ المبين

وإذا كان من متطلبات تبليغ الرسالة وتكملة الصورة العامة في الأذهان، كشف وإظهار ما يقوم الكفار الذين يحكمون المسلمين بكفره وستره، وجب كشفه وإظهاره ما أمكن ذلك حتى تكون الصورة كاملة في أذهان المتلقين، فلا يجب مجاملة السلطة الكافرة على حساب تبليغ الرسالة للآخرين، فمن قلة الذوق والحياء والإحساس أن يتحدث عالم السلطة عن الوسطية وهو يجلس في وسط أحضان من هم في جفاء عن الحق وفي خصام دائم مع العدل، بل ذلك استخفاف بعقول وبمشاعر رجال الدين الذين يحاورونهم وهم يعلمون بأن الأنظمة التي تظل وترعى محاوريهم - من علماء السلطة - أنظمة ظالمة فاسدة مستبدة لا شأن لها بالإسلام سوى استعمال رسومه ورموزه ولافتاته وشعاراته وأزيائه وديكوراته

فحقيقة الحوار هو عملية لاستكمال المشهد السياسي باسم الوسطية ردا على الغلو والعنف بأي كلام وبأي لغو وبأي خرابيط ! تحت شعار (احفظ لك كتابين وقولك كلمتين وخذ لك قرشين وروح شد اللحاف ونام قرير العين وزاحم المتطرفين على الحور العين، لأنك قمت بدور الرجل المسالم الطيب (الوسطي) فلذلك سيكون مكانك التقلب (وسط أحضان) الحور العين !).

وأحب أن ألفت انتباه المتلقين من غير المسلمين، والمخلصين العاملين في الدعوة والتبليغ إلى عملية (**كفر وستر وتغطية**) الحقائق التي تعتبر جزء من سلوك السلطات الحاكمة الكافرة، فمن يراجع تعريفات علماء السلطة وأمثالهم لمسألة الكفر سيجد كلام وعبارات لا تجعله يعي وينتبه إلى أعمال الكفر والستر والتغطية التي تمارسها السلطات والحكومات الكافرة التي تجري تحت مظلتها ما يعرف بالحوار بين الأديان، وهذا الأمر مقصود ومتوا ث حتى لا يكون عند المسلمين من الله فيه برهان على الكفر البواح، ومن شدة الكفر والنفاق يقوم البعض باستعمال

آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ في عملية الكفر والستر والتغطية، وما بعد ذلك الإجرام من إجرام في الساحة الدعوية والفكرية والسياسية !.

عن عبادة بن الصامت قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان.
فالحديث أعلاه قد تم التعامل معه ومعالجته من قبل حكام القهر والغلبة وعلمائهم منذ قرون، فالخلف الطالح قد ورثوا التلاعب والمعالجة من السلف الطالح حتى يستمر حكام القهر والغلبة ممارسة شذوذهم الفكري والنفسي وكفرهم ونفاقهم البين بعيدا عن يد المحاسبة والعدالة .

فإذا كان هناك حوار يجب أن يكون بين علماء المسلمين المخلصين حتى تصاغ منظومة فكرية شاملة متكاملة يتم بواسطتها التعامل مع الكفار والمشركين والمنافقين والمتضررين منهم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فلن نكون جديرين بالجلوس في مجلس المبلغين أمام غير المسلمين ما لم نعرف تفاصيل أفكار الرسالة، وما لم نتحلى بالأمانة والصدق والوضوح والشفافية، فاللغو والثرثرة الفارغة التي تشبع العواطف الدينية عند معتنقي دين الإرث والإلف والعادة والحمية والعصبية لا تنير الفكر والبصيرة ولا ترفع من مستوى الوعي ولا تحيي الشعور ولا توسع الأفق والمدارك .

فنحن أصحاب رسالة، تريد أن تسمعها يا هلا ومرحبا بك وحياك الله، ونحن ننصح بالسماع، وإذا كنت لا تريد أن تسمعها يفتح الله لك، ونحن ننصح بإعادة النظر، فلا إكراه في الدين، أهل الحقيقة، نحن نساعد الناس على مساعدة أنفسهم .

١٥٩ - الحرية تعني الوجود

حرية التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير ونشر (الحقيقة) لا يتوفر في كل الدول .

لقد هاجر الرسول ﷺ من بيئة اجتماعية وسياسية كان يمنع فيها من حرية نشر الحقيقة وأفكار الرسالة من قبل الكفار المنتفعين من غيابهما، إلى بيئة اجتماعية وسياسية وجد فيها حريته في نشرهما، ولولا الحرية لما كان لعقيدة التوحيد وأفكار الرسالة وجودا مجسدا على أرض الواقع ما بعد الهجرة وزمن الخلافة الراشدة .

أحد المفكرين الغربيين – **برنارد إيدنجز بل** – الذي ركز على خطورة هيمنة الدولة العلمانية على التربية ومن أقواله في هذا الشأن .
((من الواضح أن أكثر ما يهدد الحرية الأكاديمية (وحرية البحث عن الحقيقة) هي الحكومة العلمانية المنظمة، فالحكومة العلمانية هي العدو الحقيقي للحرية الأكاديمية، إذ بالحرية الأكاديمية وحدها تستطيع التربية أن تكون وسيلة لتطوير العالم، وأضاف – برنارد بل – أن أصل الأزمة، هو ظهور البيروقراطية التربوية التي تشجع جانبا من النشاطات وتمنع جوانب أخرى لتلائم ممارساتها الخاصة وهي تدعم أضيق القضايا وأدنى الأهداف لتلائم مقاييس إنجازاتها في الاقتصاد والعمل وبالتالي تتسبب في تحكم الإنسان بالإنسان فتضع إنسانا ما في مركز القوة وتضع آخر في مركز التبعية وتضع نظما وقيودا تنشر العبودية والرق و تجرد الإنسان من إنسانيته)) .

"ما يهدد الحرية الأكاديمية وحرية البحث عن الحقيقة هي الحكومة العلمانية المنظمة ".

وأضيف: والسلطة التي تستخدم الدين في الحكم والسيطرة وتحرم وتجرم التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير خوفا من نشر الحقيقة وتفاصيل تطبيقات عقيدة التوحيد وأفكار الرسالة التي تمنعها من ممارسة شذوذها الفكري والنفسي على الناس.

١٦٠ - أهل الحقيقة والحرية

لولا الحرية لما استطاع الرسول ﷺ إمام أهل الحقيقة تبليغ الرسالة، حيث كان كفار ومشركي قريش يمنعونه في مكة من تبليغ الحقيقة ونشر أفكار الرسالة بين الناس، ولكنه لما وجد في يثرب بيئة اجتماعية وسياسية يمكن له فيها أن يبلغ رسالات الله عز وجل بحرية هاجر إليها، وبوجود المناصرين لعقيدة التوحيد وأفكار الرسالة في المهجر وبتوفر الحرية استطاع ﷺ أن يجسد قيم وأفكار الرسالة بنظام سياسي مثالي فريد بروح جديد .

إن فكرة وقيمة الحرية أصبحت من الأفكار والقيم البارزة في الخطاب الغربي، وذلك بسبب هيمنة الكنيسة لقرون طويلة على الحياة العامة، فهي كانت تحرم أتباعها من حرية التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير والبحث العلمي والنظر، كما لم تقدم لهم كنيستهم ما ينظم حركتهم وشؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والقضائية والعسكرية ...الح، ولذلك اعتمدوا على ما قدمه لهم المفكرين والفلاسفة من أفكار لتنظيم حركتهم وشؤون حياتهم، وبعض تلك الأفكار يوافق الصواب وبعضها خاطئ، وبحسب توفيق الله عز وجل لهم، فكل فكرة نيرة صائبة هي من أرزاق وعطايا الله عز وجل يهبها لمن يشاء من الناس، ولكن هناك من يرجع الأمر لنفسه ولذكائه وفطنته فيجحد الفتاح الوهاب المصور الرزاق الكريم، وهناك من يرجع الأمر لربه فيشكر .

إن من وضعوا الحرية كأحد شعاراتهم وعلى رأس مطالبهم، فعلوا ذلك عن جهل بحقائق الأشياء، وليتها كانت مطالبة بحرية نشر الحقائق التي تؤدي إلى إنارة العقل

بالنور الأعلى وإنارة البصائر، ولكنها كانت مطالب الشياطين التي كان وراءها أولياؤها والجهلة، حيث أدت إلى إنارة جانب من العقل بالنور الأدنى وإظلام الجانب الأهم والأساس وطمس البصائر، (فالشياطين كانت تريد حرية الحركة) في المجتمعات التي تُطمس بصائرهم حتى تتمكن من بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات الخاطئة والفاسدة في عقول من فقدوا التحصين منها بعد ما جرت عليهم العقوبة الربانية الدنيوية الشديدة، وهي عقوبة تسلط الشيطان، فباعتماد الفلسفة الغربية للتربية والتعليم التي تفصل قلوب وعقول الدارسين عن بصائر الوحي أصبح الناس لا يدركون حقيقة وتفاصيل ما يجري لهم من قبل الشياطين.

الحرية للإنسان وليس للشيطان.

إن المسلمين يمتازون عن غيرهم بأن بين أيديهم منهج كامل شامل للحياة، منهج ينظم حركتهم وشؤون حياتهم، والمسلمون فقدوا حريتهم في التفكير والبوح بالمشاعر والتصورات والتعبير ليس بسبب دينهم، بل بسبب الطغيان السياسي المستقوي بالمحسوبين على أهل العلم، أي علماء السلطة الذين يجهلون حقائق الأشياء، فهم بالنسبة للشياطين أقوى خط دفاعي يتمترسون خلفه ليكافحوا نشر الحقيقة بين الناس، وليحرموا المسلمين - بواسطة الحكام وعلماء السلطة وأعوانهم - من تجسيد عقيدة التوحيد وقيم وأفكار الرسالة، وذلك يفسر غياب الحقيقة لقرون طويلة.

لا وجود لحرية مطلقة في كل المجتمعات، فالقوى الحاكمة في المجتمعات تطلق بعض الحريات وتقيد بعضها، وبحسب مصالح ورغبات واهداف القوى الحاكمة، فبعض المجتمعات يكون فيها حرية زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث وذلك يخالف الفطرة، وهو عمل لم تفكر فيه البهائم، ولن تفكر فيه إطلاقا، فالشواذ قد

انحدروا إلى عالم يمكن أن نسميه، وبحسب الواقع، عالم ما دون البهائم أو عالم ما دون الدواب، وهو عالم فكري وروحي أدنى من رتبة ومستوى البهائم والدواب في المقامات الفكرية والروحية السفلى .

قال تعالى (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)) الأنفال .

الحرية للإنسان وليس للشيطان

إن مسألة الحرية في التصور الإسلامي تختلف عنها لغير المسلمين، وحتى تتضح الصورة أضرب المثال الآتي، ولله المثل الأعلى .

مثلما تضع الدول قانون يضبط حركة وعبور المركبات في الشوارع، حيث لا يجوز تجاوز الإشارة الحمراء أو السير عكس السير أو الوقوف في أماكن ممنوع الوقوف فيها ...الخ، فذلك يؤدي إلى الحوادث والإصابات وإنزال العقوبات ودفع الغرامات ...الخ، كذلك الإنسان والمجتمع الذي يعبر الزمن ومرحلة الحياة نحو محطة المصير، قد وضع لهم الخالق عز وجل - الحاكم المطلق للوجود القائم - سنن وقوانين حاكمة لحركتهم ولعبورهم لمرحلة الحياة نحو محطة المصير، وعبور مرحلة الحياة نحو محطة المصير لا تقتصر على الإنسان، بل هناك الجن، ومن الجن أعداء للإنسان، على رأسهم إبليس العدو الأول والدائم للإنسان، كما أن هناك ملائكة لها مهمات ترافق الإنسان عبر الزمن وفي عبوره لمرحلة الحياة نحو المصير .

ورب العالمين قد وضع سنن وقوانين حاكمة لكل العوالم، سواء كان عالم الإنس أو عالم الجن والشياطين أو عالم الملائكة أو العوالم الأخرى، فحتى العوالم الفكرية تحكمها سنن وقوانين، فهناك العوالم الفكرية التي ترتادها عقول من أنعم الله

عليهم بالهدى ونور اليقين، وهناك عوالم فكرية تهيم بها عقول المغضوب عليهم والضالين .

والله عز وجل قد أنزل لنا القرآن الكريم أو بصائر الوحي لنعرف ما يجب أن نعرفه من السنن والقوانين الحاكمة لحركتنا في الحياة ولتلك العوالم، لنستمد منها رؤيتنا وما يبصرنا بالطريق القويم وبالصراط المستقيم لنصل لمحطة المصير بأمان ويسر، كما أن تلك السنن والقوانين تبصرنا بما يحيط بنا من أخطار تهدد (أمننا الروحي والفكري) وسلامة حياتنا، ففقدُنا للأمن الروحي يحدث بعد جريان عقوبة تسلط الشيطان بسبب وقوعنا بالكفر أو الشرك أو النفاق أو الغفلة أو الجهل، وإذا فقدنا أمننا الروحي وأصبح للشيطان تمكن وهيمنة علينا، قطعا سنفقد أمننا الفكري وهذا يجعلنا نخرج من دائرة الوعي والشعور لندخل في دائرة اللاوعي واللاشعور، حيث ستصبح عقولنا تهيم في العوالم الفكرية للمغضوب عليهم والضالين لتصبح أفقنا الفكرية ومداركنا أفق ومدارك ضيقة ومحدودة .
وتسلط الشيطان على الإنسان يعتبر من العقوبات الربانية الدنيوية الشديدة الخفية، وهي تمثل جانب من بأس الله الشديد، فهي عقوبة لا يعيها ولا يشعر بها من طالته، إلا إذا أراد الله له الوعي والشعور، وفقدان الناس لأمنهم الفكري يهدد سلامة الحياة .

وبناءً على ما تقدم، وبعد معرفتنا ببعض التفاصيل المهمة والحقائق التي لا تدرك بأداتي المعرفة وهما (العقل والحواس) ، نجد بأننا جزء من نظام (مادي وروحي) له سننه وقوانينه الحاكمة، وهو جزء من نظام الكون، وبمخالفتنا لتلك السنن والقوانين والتصادم معها (باسم الحرية) سنتعرض لعقوبات ربانية دنيوية ظاهرة وخفية خفيفة وشديدة، عدا العقوبات الأخروية، ومن طمست بصائرهم ولا

يدركون حقائق الأشياء وتفاصيل ما يحيط بهم من خلق خفي تحكمه سنن وقوانين وله نظام وآليات عمل، ينظرون إلى المسألة كبدو الصحراء الذين لا يشاهدون حولهم إلا صحراء قاحلة واسعة مترامية الأطراف ليس بها مسارات ونظام وقوانين للحركة، ولهم حرية الحركة والتنقل فيها دون ضوابط منظمة للحركة فيها ودون الالتزام بمسارات محددة، وهذا غير صحيح إطلاقا، فالأمر ليس كذلك، وكما أوضحت سلفا، فالإنسان يعيش في وسط (مادي وروحي) له قوانينه ونظامه وضوابطه، ولذلك أنزل الله عز وجل بصائر وحيه للإنسان لكي يبصره ويعرفه بما لا يدركه بأداتي المعرفة، وهما (العقل والحواس) فالمؤمن الذي آمن بالوحي وبخبره الصادق، والذي أبصر ما لم يبصره غير المؤمن، لا ينتظر من الأعمى الذي طمست بصيرته أن يعرفه كيف يتحرك عبر الزمن في مرحلة الحياة نحو محطة المصير، كما إن ابن المدينة لا ينتظر من الإعرابي ابن الصحراء أن يعلمه بقوانين حركة المرور في المدينة التي لم يراها الإعرابي ابن الصحراء في حياته .

قال تعالى (وَمَا يَسْتَوِي ٠الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢)) فاطر

فالعلمانيون المصابون بوهم الاستغناء عن الله والمحسوبين على المسلمين، كالبدو الذين يعيشون في الصحراء ولم تكن لهم خبرة في نظم سير المركبات في المدينة، وهم يرددون كالبغبغاوات حرية ... حرية ... حرية، وهم لا يعلمون بأن هناك حرية مأمونة ورائها ارتقاء إلى المقامات الفكرية والروحية العليا، وهناك حرية غير مأمونة ورائها انحدار إلى أسفل المقامات الفكرية والروحية الدنيا، وهو مقام عالم ما دون البهائم الذي انحرف اليه الشواذ وغيرهم، والإنسان له حرية الاختيار بين الأقوال والأعمال التي ترتقي به إلى المقامات العليا وبين الأقوال والأعمال التي تنحدر به إلى المقامات السفلى ليصبح من السفلة (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤) النور .

قال تعالى (... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)) التين .

إن معنى وطعم الحرية الحقيقي لا يتذوقه إلا من عرف بأن الله عز وجل قد حرره وأنجاه من الأسر والسبي الشيطاني العام الناعم الخفي، وهو أسر وسبي عام وقع فيه معظم الناس، بما فيهم بعض المسلمين، وعلى رأسهم الحكام وعلماء السلطة والمتاجرين بالدين والمحتالين، فإبليس وذريته قد انتصروا في الحرب التي يشنونها على البشرية، وأخذوا مليارات من الأسرى والسبايا، بعضهم يبحث عن الخلاص من الأسر والسبي، ولكنهم لا يجدون لذلك سبيلا بسبب الفوضى الفكرية والدينية والسياسية التي تحيط بهم، وبعضهم منسجمون مع حالة الأسر والسبي الشيطاني العام ولا يشعرون بما جرى لهم، ويظنون بأنهم أحرار يقودون صفوف المطالبين بالحرية وهم لا يعلمون بأنهم في حقيقة الأمر أسرى ومطايا للشياطين ولا يملكون حريتهم .

وفي الختام أحب أن أنبه كل إنسان، بأن الله عز وجل هو الحاكم المطلق للوجود القائم، وقدرته المطلقة تحيط وتهيمن على كل ما هو داخل كل ذرة وكل مجرة، وهو عز وجل قد وضع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم وانزل المنهج للعمل به، ومثلما وضع هبات وعطايا ومكرمات للطائعين العاملين وضع في ما يقابلها عقوبات للمخالفين والمعرضين والمتهاونين والمحتالين، فهي عقوبات دنيوية ظاهرة وخفية، ومنها خفيفة ومنها عقوبات شديدة خفية لا يشعر بها من طالته، كما أن هناك عقوبات أخروية، ومن ادرك الحقيقة يدرك بأن المسألة لا تحتاج لأي نوع من العنف اللفظي والجسدي والعفرتة، فما على الرسول إلا البلاغ المبين، (وكل واحد

عقله براسه يعرف خلاصه) ، فرب الأرباب الذي لا يعجزه شيء ولا يلهيه شيء عن شيء عليه الحساب والعقاب الدنيوي والأخروي، فهو جل قدره الرقيب الحسيب، فليس من السهل عليك ان يحول الله بينك وبين قلبك ويحرمك من بعض قدراتك العقلية والإدراكية والشعورية لتصبح من الصم البكم العمي الذين لا يبصرون ولا يعقلون ولا يفقهون .

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)) الأنفال .
والفتنة هي الإبتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل.

فهل يظن الحاكم المعرض عن منهج الله عز وجل والمستخف به وعالم السلطة والمتاجر بالدين والمحتال والعلماني والكافر والمشرك والمنافق بأن الله عز وجل سيجعلهم يتمتعون بكامل قدراتهم العقلية والإدراكية والشعورية !، ذلك من المحال، فليس من العدل مساواتهم مع الطائعين العاملين الصادقين المخلصين الذين يوالون الله عز وجل وأفكار الرسالة ولاءاً مطلقا، وهذا ما ندعوا الناس إليه ليكتشفوا عالم فكري مغيب رحب فسيح وجميل بديع مليء بجواهر الأفكار يتمتع به من أحسنوا صحبة الله جل قدره أثناء سفرتهم الزمنية، فمن يحسن الصحبة ينال الرضا والقبول والمحبة .

إن الرسول ﷺ كان ينشد الحرية التي تجعله يمكن الناس مما يجعلهم يتحررون ويتخلصون من قبضة وهيمنة الشياطين ومن استعباد الناس لهم لكي يعيشوا أحرار لا يعبدون سوى خالقهم ومن إليه مآلهم (فقط لا غير)، وكما أرادهم الله عز

وجل، ونحن على درب الرسول ﷺ سائرون، فلا هدى إلا لمن اتقى وبالنبي قد اقتدى.

الحرية تعني الوجود، فلولا الحرية لما كان لعقيدة التوحيد ولأفكار الرسالة وجود، فبالحرية يكون للأمة الإسلامية حضور ووجود بعد غياب لعدة عقود .

أخي القارئ الكريم، أهم شيء أن يكون البلاغ بلاغ واضح ومبين لا لبس فيه، وأن يكون الكلام كلام يترس الراس ولا يجعلك أمام فكرة الحرية محتاس، فلا تنغر بالوجاهات الفارغة وبلغو وبثرثرة العلمانيين وعلماء ومثقفي السلطة، فهناك فرق بين (عقل الوظيفة وتمشية الحال او عقل المعيشة) وبين (عقل الهدى والرشد) .

فأكرم نفسك بما تستحقه ويليق بإنسانيتك، وبما يضمن عبورك لمرحلة الحياة أمنا، وبما يؤمن وصولك لمحطة المصير سالما، وبما يجعلك من أهل الفردوس الأعلى حيث الحياة بلا شقاء وممات .

١٦١ - حقيقة الحالة السياسية الكويتية

يأمل **أهل الكويت** أن يؤلف الله بين قلوبهم بعد تنافرها ويصلح أحوالهم وبالهم ويشرح صدورهم، وهو تنافر تحكمه سنة وقانون من السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، حيث نزلت عقوبة الله الظاهرة والشديدة بسبب عدم العمل بعهد جده بعد ما نجانا الله من كرب عظيم وهو الاحتلال العراقي، والعهد هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بعد تحرير الكويت من الاحتلال .

قال تعالى "قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)" الأنعام .

والعقوبة الظاهرة الشديدة هي (يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ) فذلك الإلباس جعل القلوب متنافرة وجعل أصحابها في حالة عداء مستحكم و مستمر حيث فُقد عقل الهدى والرشد .

ومثلما هناك سنن وقوانين حاكمة لتنافر القلوب هناك في المقابل قانون حاكم لتآلف القلوب وهو (الاعتصام بحبل الله) ، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)) آل عمران

فمن الحكمة أن تعود القيادة السياسية في الكويت لتقلب الأوراق القديمة حتى تعالج مسألة عدم العمل بعهد جده، وهو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فذلك العمل المطلوب الذي يعبر عن الاعتصام بحبل الله عز وجل، والذي سيحدث ورائه تلقائيا (تآلف القلوب) بإذن الله تعالى (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)) الأنفال لا يصح إلا الصحيح

١٦٢ - العراق والسياسة الإبليسية

إن الغربيين وغيرهم عندما يلغون إبليس وذريته من المعادلة والحسابات السياسية، يفعلون ذلك لأنهم ليس لديهم بصائر الوحي التي تبصرهم بحقيقة وطبيعة التحدي الذي يواجه الإنسان أثناء عبوره لمرحلة الحياة نحو محطة المصير، فلا يجب أن نقلدهم ونحن لدينا ما يفقدون، وهي بصائر الوحي .

نسمع أحيانا من يترحمون على صدام حسين من العراقيين، على أساس بأن عهده في الماضي كان أفضل بكثير جدا من الحاضر .

إن من يترحم على صدام لا يدرك الصورة العامة للفترة التي بدأت منذ أن حكم حزب البعث الكافر حتى حكم اللصوص والفاسدين الذين مكنتهم السلطة الأمريكية والصفوية، فعهد حكم صدام لم يكن أفضل، بل كان عهد ومرحلة الترتيب والإعداد للأسوأ من قبل إبليس، فإبليس وجد أن صدام هو المطية المطيعة الوفية الخبيثة المناسبة المثالية التي ينفذ بواسطته سياسته وخطته ضد أهل العراق والعرب والمسلمين، فالشيطان الذي سكن قلبه وتلبسه أوحى له بعدة أفكار تؤدي إلى تنفيذ الخطة الإبليسية المحكمة، وأعماله التي يستحسنها ويشيد بها بعض الناس، كانت بالنسبة لإبليس أعمال تصرف الأنظار عما يرتب ويعد له، حيث كانت هناك أفعال موازية لها نتائج مستقبلية كارثية على العراق وأهله وعلى العرب والمسلمين . فأهل العراق يحصدون الأن نتائج ما زرعه صدام وحزب البعث الملعون الكافر الذي كان يحارب الدين وأهله علانية، وهو بعد غزو الكويت وبعد تغيير

الوضع السياسي جَنَّب شعار القومية الذي كان يرفعه ورفع شعار الإسلام ليخدع البسطاء ومن في قلوبهم مرض .

بطبيعة الحال إن صدام لا يعلم بالنتائج الكارثية لسياسته وأفكاره على العراقيين وعلى العرب والمسلمين، فهو كان يعيش بعقل فاسد وبلا بصيرة وبلا وعي وبلا شعور وأفقه ومداركه ضيقة ومحدودة جدا، فهو في واقع الأمر كان فضيحة تمشي على الأرض ولكن بسبب اختلال موازين العقول كان ينظر إليه بطل الأبطال وفلتة زمانة ورجل الرجال الذي لن يتكرر مثله، وهو في الحقيقة ليس به حتى رائحه من مروءة وشهامة ومراجل الجاهلية .

إن إبليس كان يعلم بما ستؤول إليه نتائج سياسته وأفكاره التي يوحيها الشيطان الذي سكن قلب صدام وتكفل به، ليس لأن إبليس يعلم الغيب، فهو لا يعلم الغيب، بل هو يضمن النتائج لأن المنفذين للنتائج بعد زوال صدام وحزبه من مطايا ذريته أيضا حالهم حال البعثيين الكفار، أي أن المطايا الجدد سيكملون مسيرة الإفساد في الأرض التي قام بها مطايا العهد البائد وبحسب الخطة الإبليسية المرسومة، فذرية إبليس لديهم خطة كاملة لتوجيه مطاياهم نحو الإفساد في الأرض، وبطبيعة الحال مطاياهم لا يعلمون بخطتهم العامة وبخططهم المرحلية، فهم ليس لهم إلا تنفيذ ما توحيه لهم الشياطين، فهذا هو حال من استعبدتهم واسترقتهم وتسلطت عليهم الشياطين وجعلتهم يتبعون خطواتها في جميع جوانب الحياة، على رأسها الجانب الديني والسياسي والتربوي والتعليمي والاقتصادي .

فحقيقة الثورات والانقلابات التي حدثت في بلاد العرب والمسلمين، مطايا يرحلون ومطايا يحلون مكانهم ولكن بشعارات وبِلَغْو وثرثرة جديدة لا تسمن ولا تغني من

جوع، ويبقى الناس في كل عهد جديد يطوفون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، أي في فلك المطايا الجدد وأفكارهم، فهكذا تتم الأمور .

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)) الأنعام .

وهاهم مطايا الشياطين في العراق يسرحون ويمرحون وينفذون الخطة الإبليسية المرحلية بكل حرفية بعد ما غاب أهل العلم من أهل الحقيقة عن المشهد الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي .
فالسياسة الإبليسية التي قام بتنفيذها مطية إبليس-صدام- هي، تبغيض العراقيين ببعضهم البعض وزرع الكراهية بينهم، فهو كان يستعمل البعثيين في تعذيب بعض العراقيين وإخافة كل العراقيين، وكان يستعملهم في التجسس على بعضهم البعض، الابن يتجسس على أبيه ، والأخ على أخيه، والزوجة على زوجها، والجار على جاره ...الخ، وعندما دخل بحرب مع إيران هجر العراقيين من أصول إيرانية، وهناك عدة أمور جعلت قلوب العراقيين متنافرة وغير متألفة وأصبحوا يتحينون الفرص للانقضاض على بعضهم البعض، وهاهم الآن ينقضون على بعضهم البعض ويمزقون العراق إربا إربا بعد ما مسخوا مسخا روحيا وأصبحوا كالحيوانات القمامة التي تقتات على الجيف، فالدولة العراقية في حقيقتها أصبحت كالجيفة الملقاة في البراري .
وبعد ما تم التخلص من مطية إبليس -صدام- الذي أتم مهمته الإبليسية على أكمل وجه وبجدارة فائقة، بالنسبة لإبليس، بدأت مرحلة جديدة من الخطة الإبليسية،

حيث جاء المطايا الجدد ليمارسوا شذوذهم الفكري والنفسي على العراقيين بكل حرية وبكل أريحية وتحت إشراف المرجعية التي تشرف وتنظم الحركة العامة لمطايا الشياطين من الشيعة الذين يتعاركون مع مطايا الشياطين من أهل السنة، كداعش، حتى أصبح العراقيين المتضررين من تلك المطايا النشطة، سواء كانوا سنة أو شيعة أو مسيحيين أو صابئة أو أزيديين... الخ، في حيرة من أمرهم أمام المطايا الجدد الناشطة في الإفساد، وأمام شذوذ فكري ونفسي متنوع وجديد يطغى عليه الطابع الديني، الشيعي والسني، وهو يختلف عن الشذوذ الفكري والنفسي الذي مورس عليهم زمن صدام من قبل البعثيين

إن الأعمال الظاهرة التي استحسنها الناس وأعجبوا بها على أساس إنها منجزات عظيمة تحسب لصدام، كانت كالرماد الذي غطي الجمر الذي شكلته أعمال أخرى سيئة وفاسدة كثيرة ظاهرة وخفية، فعندما هبت رياح التغيير طار الرماد واتقد الجمر وأحترق العراق (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)، وهي نار لا تنطفي إلا بعد عودة الخلافة على منهاج النبوة .

إن مسألة البناء الفكري والأمن الفكري والروحي لا يجب أن نتهاون اتجاهها، فهي أهم مسألة يجب أن ندرسها ونهتم بتفاصيلها، فالناس لا تتصور ماذا يمكن أن تفعل الشياطين تجاه بناء أفكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم ووعيهم ومشاعرهم وردود أفعالهم ومداركهم إذا ما سكنت واطمأنت في قلوبهم، فإذا كنت لا تدرك حقائق الأشياء فأنت لديك مشكلة ما، إما كفر أو شرك أو نفاق أو غفلة أو جهل متوارث أو سوء فهم ...الخ، والحل الوحيد الذي ينهي جرائم الإفساد في الأرض هو الاعتماد على الفلسفة الإسلامية في التربية والتعليم، وهذا ما سيحدث بإذن الله عند عودة الخلافة على منهاج النبوة .

١٦٣ - صدام الفتنة التي مرت وآثارها التي ظلت

عرف اللغويون الفتنة بأنها الابتلاء والاختبار المضل عن الحق المفسد للعقل .

وصدام حسين كان أحد الفتن التي مرت وآثارها ظلت وبقيت بعد مماته، فهو ضلل الناس عن الحق بأعماله واقواله و أفسد عقولهم، والبعض يعتقد بأنه مات شهيدا لأنه ذكر الشهادة قبل موته، علما بأن هناك آية محكمة تبين وتوضح مصير من قتل مؤمنا متعمدا، قال تعالى(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) النساء .

لقد قتل صدام وأمر بقتل وتسبب بقتل مئات الألوف من الناس ومنهم الأطفال، أليس بينهم مؤمن واحد ؟! لو افترضنا جدلا بأنهم غير مؤمنين، والآية صريحة وواضحة بأن غضب الله سيحل عليه كما أن الله يلعنه أي يطرده من رحمته ومن طرد من رحمة الله من سيرحمه؟ ، ان بصائر الوحي تبصرنا وبصورة واضحة بمصير القتلة . قال رسول الله ﷺ (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصِبْ دماً حراماً)) أخرجه البخاري .

قال تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ., والآية تتحدث عن قتل نفس بغير نفس سواء كانت لمؤمن أو غير مؤمن لو افترضنا جدلا بأن من قتلهم صدام غير مؤمنين ، فهو محاصرا بهذه الآية فالنفس الواحدة عن الناس جميعا .

البعض يتعامى عن جرائم صدام واسرافه في القتل ويشيد به ويصفه بالبطل لأنه أطلق صواريخ على الصهاينة في فلسطين المحتلة الذين يتفقون معه على نفس النهج ضد الإنسان ، ويحزنون على قتلاهم الذين قتلهم يهود الإفساد ولا يحزنون على من قتلهم صدام الإفساد ، وإذا عوملوا بمعايير مزدوجة من قبل الآخرين غضبوا لذلك وتناسوا بأنهم أيضا يتعاملون بمعايير مزدوجة، وهل هناك فرق بين من يقتله يهود الإفساد وصدام الإفساد؟ ، أم لأنه عربي مباح له القتل لأنه أعطى وعودا بتحرير فلسطين وبتوزيع الثروة وأطلق صواريخ على الصهاينة في فلسطين المحتلة ؟ .فكذلك حسن نصر الله أطلق صواريخه على فلسطين المحتلة ومن ثم ذهب ليقتل السوريين عدى قتله للبنانيين وإفساد حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ...الخ .

والبعض يحسب صدام على أهل السنة علما بأن عدائه للدين كان واضحا وبينا في أدبيات حزب البعث، وهو لم يعلن توبة علنية بمقابل عدائه العلني للإسلام، ولكن فجأة وجدناه يزحف الى الإسلام ويغير بعض المفردات حيث أصبح المناضل مجاهد وقام بكتابة عبارة الله أكبر على راية النفاق وأعلن عن حملة إيمانية لتحفيظ القرآن الكريم وقام ببناء بعض المساجد تنفيذا لمرحلة من مراحل الخطط الشيطانية لاستقطاب المسلمين في طور جديد من أطوار الفتن، وبعد موته واصلت الشياطين تنفيذ مخططها ولكن بواسطة مطايا جدد .

علينا الحذر من تلك الأصنام الآدمية التي فتنت وتفتن الناس، فعلينا عرض أعمالهم على الكتاب والسنة حتى تتضح لنا حقيقتهم، فتلك الأصنام الآدمية خاصة التي تتمتع (بكاريزما) تفتن الجماهير كجمال عبدالناصر وصدام قد تم صياغة بنائهم الفكري من قبل الشياطين الذين ينفذون بواسطتهم استراتيجيات وسياسات طويلة المدى يقف أمامها المرء حائرا ان لم يبصره الله بها، فمن يستخف

بمنهج الله ولا يجعل حركته في الحياة حركة متوافقة مع السنن والقوانين التي وضعها رب العالمين وتصادم معها سيفقد التحصين وستجد الشياطين الطريق سالكا إلى قلبه وعقله لتقوم بصياغة فكره صياغة تجعله يفكر ويتحرك وفق ما هو مرسوم في مخططهم العام لتجني النتائج المرجوة من صياغتها الفكرية، وبعض الصياغات صياغات لفكر إسلامي كفكر الصفويين وداعش، نعم نحن نرى أمامنا فوضى فكرية وسياسية ولكنها فوضى مدروسة ومقصودة من قبل الشياطين، فالشيطان كائن سياسي، فهي فوضى تجعل الحليم حيران والغافل سكران، وليس هناك رابح أو غالب من وراء أعمال الشياطين فالكل خاسرون حتى من يجد نفسه رابحا ومنتصرا في الدنيا ويعلو على غيره بحيله ومكره وبقوته فهو سيواجه الخسران المبين في الآخرة مثل الماسونيين والصهاينة الملاعين ، إلا المؤمنين الذين توافقت حركتهم مع سنن الله وقوانينه وتجنبوا التصادم معها فلهم الغلبة والفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة. وهذا ما وعدهم الله به ، وما دام الشياطين وأتباعهم يعلون علينا كمسلمين فهناك مشكلة ما في إيماننا ويقيننا وحركتنا وعملنا وسياستنا وفهمنا للواقع ورؤيتنا .

أن الشياطين لا تملك القوة الخشنة لتستعملها ضد الإنسان ، ولكنها تستحوذ على من فقد التحصين واستخف بالمنهج لتسيره وتستعمله وفق منهجها لتنفيذ مخططها بعد ما يصبح سهل الانقياد والتوجيه ، حيث يصبح قوتها الخشنة التي تبطش به وهو في نفس الوقت توحي إليه الأفكار والمفاهيم والحيل ليستعملها كقوة ناعمة في التضليل والتعتيم والمكر .

قال تعالى (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) الإسراء.

١٦٤ - إعلان ... إنها مُفلِسَة

قال المفكر مالك بن نبي رحمه الله: ((يجب أن ينتهي التاريخ في نقطة ما كي يتجدد في نقطة جديدة .
يجب أن يفشل التاريخ .
يجب أن يفلس التاريخ .
و أحيانا يجب أن نعلن الإفلاس كي نُشعِر الناس جميعا وخصوصا الشباب بأن هذا الإفلاس طريق البداية، إعلان الإفلاس هو أول خطوة في الطريق الصحيح)) .انتهى

قال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)) الكهف .

إن الحضارة الغربية ومنذ عقود تبين بأنها حضارة خاسرة مفلسة، وذلك ما دندن حوله العلماء والمفكرين المسلمين، بل حتى بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين أدركوا بأنها حضارة خاسرة مفلسة، بل هي حضارة زادت من أعداد الفاشلين أمام سنة الإبتلاء، ولا تتوقعوا أن يعلن إفلاس حضارتهم المادية الذين يعتبرون الربح والخسارة في المال فقط، فهم يعتبرون أنفسهم يملكون أسباب الثراء ما داموا قد ملكوا ما يجلب المال والثراء، وسبحان مقسم العقول والأحلام .
أما نحن فنعلنها - والحاضر يبلغ الغائب - ونذكر الناس ما ذكره العلماء والمفكرين والفلاسفة حول خسارة وإفلاس هذه الحضارة المادية التي افتتنوا واعجبوا بها

وبمخرجاتها وبمنتجاتها الذين ينظرون إلى الأشياء بعيون رؤوسهم فقط، فالبعض أصبح أمام هذه الحضارة مثل *(**عنز بدو طاح بمريس**).

فانظر إلى أحوال الناس الفكرية والروحية والنفسية والمادية وما حل بهم من كوارث من صنع الإنسان، تعرف بأنها حضارة متوحشة وفوضوية وهمجية ولا إنسانية ولا أخلاقية جعلت حياة الناس (**خرابيط في خرابيط**)، وهي حضارة خسرت وأفلست بعد ما انحدر أهلها فكريا وروحيا بسبب إتباعهم لخطوات الشيطان، وهي حضارة أوجدت جاهلية (اللي اختشوا ماتوا)، إنها حضارة من يصنعون الداء ليبيعون الدواء !.

العقل مناط التكليف وهو رأس مال الإنسان، والدين رأس مال العقل، وأناس بلا دين تتسلط عليهم الشياطين، وإذا ما تسلطت الشياطين أصبح لها يدا في بناء الأفكار والمفاهيم والتصورات وأصبحت توجه الهوى وتتلاعب بالأمزجة وتتحكم بالمشاعر وبردود الأفعال والأذواق.

قال تعالى (وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) العصر.

---

*كعنز بدو : أي كماعز أهل البادية

*طاح : انكب ليأكل بشراهة

*مريس : تمر وغالبا يكون ردئ ممروس اي معجون و مخلوط بالماء.

بمعنى ان عنز البدو إذا قدم لها المريس تنكب عليه ويغيب شيء من شعورها ووعيها وتكاد أن تقتل نفسها جشعا وطمعا فيه.

إنه الخُسر، فالاكتفاء بعقل المعيشة أو عقل الوظيفة وتمشية الحال وفقدان عقل الهدى والرشد هو الإفلاس والخسارة الكبيرة التي يواجهها الإنسان بعد ما أُعْتمد على فلسفة تربوية وتعليمية تفصل عقول الدارسين عن بصائر الوحي مما يفقدهم عقل الهدى والرشد، وهو خُسْر وخسارة للزمن الذي قضاه الناس وهم لا يدركون الحقيقة ولا حقائق الأشياء، لأن إدراكها مرهون بالإيمان وبالطواف في فلك أفكار الرسالة الذي يعبر عن صحة وصدق الإيمان بالله عز وجل، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...) (١١٠) آل عمران .

إن الإفلاس هو طريق البداية وكما ذكر المفكر مالك بن نبي رحمه الله، البداية لتاريخ جديد يكتب على صفحات جديدة بعد قلب آخر صفحة من التاريخ القديم وكما ذكرت في مقال (عند الله السعة) .

البداية لتاريخ جديد لإنشاء وبناء حضارة إسلامية بفكر جديد وبروح جديد، حضارة يعتمد أهلها على أداة المعرفة الثالثة المعطلة وهي (الوحي) إضافة إلى أداتي المعرفة وهما (العقل والحواس) اللتين تعتمد عليهما كل الحضارات التي أفلست بعد ما فقد أهلها عقل الهدى والرشد، فالحضارة الإسلامية لا تواجه الإفلاس على الإطلاق ما دام أهلها يعتمدون على (النورين) في تربية و تعليم وتنشئة أبنائهم النشأة العلمية الصالحة وفي إدارة شؤونهم وصناعة حياتهم وصياغة حضارتهم، نور يجعل الإنسان يحوز على عقل المعيشة ونور يجعله يحوز على عقل الهدى والرشد، (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ)، وتكامل المعرفة (المادية والروحية) يؤدي إلى تكامل القوة، ومن تكاملت لديهم القوة تكون لهم السيادة،

حيث يعلون على الشياطين ولا تعلو عليهم - كعقوبة ربانية - وكما هو حادث بسبب غياب الحقيقة.

هناك حديث يدور بين بعض الناس بأن هناك تغيير جذري أو كبير سيحدث في العالم، نعم هناك تغيير، وهو تغيير النظام العالمي الذي يهيمن عليه إبليس وذريته بواسطة بعض من يجهلون حقائق الأشياء، فعلى المسلمين أن يكونوا على استعداد فكري ونفسي لمواكبة التغيير القادم الذي سيكون أقوى صدمة تمر على أعداء الدين والإنسانية الذين استخفوا بالله جل قدره وبكتابه وبنبيه ﷺ، وأن يكون المسلمين أكثر انتباها ووعيا وإدراكا بدورهم تجاه الناس التي تتطلع للخلاص من التسلط والهيمنة الجلية الظاهرة والخفية الباطنة، ومعرفة الأخطار والتحديات الخفية الباطنة هي المعرفة التي تجعلنا نتفوق على أعداء الدين والإنسانية الذين أصبحوا مطايا للشياطين وعلو على الامة بعد ما علت عليها الشياطين بسبب مطافاتها الخاطئة، حيث يطوف المسلمون في فلك الأشخاص وأفكارهم الخاطئة والفاسدة وفي فلك الأشياء، وكذلك يطوفون في فلك الغرب وفي فلك أفكارهم الخاطئة والفاسدة.

إن إحداث ثورة فكرية سيعتبر إعلان إفلاس التاريخ والحضارة الغربية التي أصبحت الأمة تابعة لها كغيرها من الأمم، وهو سيكون أهم حدث في بداية هذا القرن، فالثورة التي تكون فيها نتائج تثوير القرآن ونشر أسراره وعلومه ومعارفه وجواهره الفكرية النفيسة ستبهر من كانوا يبحثون عن جواهر الأفكار ليرصعوا ولينيروا بها عقولهم، وإذا أظهرت جواهر الأفكار سيكتشف معظم الناس بأن عقولهم لها قدرات كامنة وكانت أشبه بمكبات للنفايات حيث يلقى فيها قمامة الفكر من قبل الشياطين وأوليائهم من الأشخاص - الذين كانوا يطوفون في فلك

أفكارهم - وهي أفكار خاطئة وفاسدة أدت إلى فساد عقولهم وطمس بصائرهم وغياب وعيهم وتبلد مشاعرهم وضيق أفقهم ومداركهم، وبعضهم أصابهم السفه والخبال، فالثورة الفكرية ستكون نتيجتها على البشرية أفضل من نتائج اكتشاف كل الحقول النفطية ومناجم الذهب والفضة والألماس ...الخ التي أذهبت عقول بعض الناس بعد اكتشافها، فلا فائدة من مال بيد السفهاء وبيد من فقدوا عقل الهدى والرشد، فالقرآن الكريم هو عين الحياة للقلوب والذي يروي الروح ويغذيها، وهو معراج العقول، وهو البحر الزاخر بجواهر الأفكار التي سترصع بها عقول أبنائنا منذ الصغر في الطور القادم إن شاء الله عز وجل، وهو الطور الذي تعود فيه الخلافة على منهاج النبوة .

نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

كتب الدكتور جاسم سلطان ((إن الاستبدال هو عقوبة المتخلفين عن نصرة دين الله، الذين ينتظرون أن تمطر السماء نصراً دون عناء، وأن تتغير الأوضاع بمرور السنين، ويالها من عقوبة مؤلمة أن تُستبدل وأنت حيّ، فهي أمرّ بكثير من أن يأخذ الاستبدال شكل الموت أو الهلاك، إنك حين ترى الآخرين تسلّموا الراية وتحركوا على عين الله، تدرك مرارة الاستبدال، وحين ترى الآخرين هم الذين يصنعون الأحداث وأنت تشاهدها، تدرك معنى هذه العقوبة الربانية)) .

١٦٥ - مورط الحكام

مورط الحكام هو الجاهل الذي جلس مجالس أهل العلم ليحسن وليزين من صورة الحكام الذين لم يحكموا بما أنزل الله جل قدره ويوهمهم بصلاح مسلكهم، وهو الذي يستعمل عقله الثعلبي لتكييف النصوص الشرعية لتناسب مقاس الحكام الظلمة، وهو بسبب جهله بحقيقة جريان عقوبة تسلط الشياطين على كل من تجاهل منهج رب العالمين ضلل الحكام والناس عن الحقيقة وجعلهم يدخلون معه في الغفلة .

والحاكم الذي لم يحكم بما أنزل الله لن يعلم بأن الجهال الذين جلسوا مجالس أهل العلم قد ورطوه إلا بعد موته، فهو سيواجه الحقيقة التي غابت عنه أثناء حياته وحيدا داخل القبر، وأما أثناء حياته فمن ورطوه أحبة قلبه الذي سكنه واستوطنه الشيطان .

إن عالم السلطة في حقيقته (مورط الحكام) في عرف أهل الحقيقة، بل هو مورط المحكومين أيضا

صديقك من صَدَقَك لا من صَدَّقك وورطك .

(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)) المؤمنون

١٦٦ - بالمختصر المفيد

عودة المسجد الأقصى مرهون بعودة سلامة العقل، وعودة سلامة العقل مرهون بعودة خلافة على منهاج النبوة، وعودة خلافة على منهاج النبوة مرهون بنهضة العلماء وإثارة مسألة ذهاب وفساد العقل، ونهضة العلماء مرهون بتوفيق الله وسداده وهداه، وأسعد الناس من استعملهم الله في تحقيق وعده .قال تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)) الإسراء.

قال تعالى (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)) القصص.

هذا الميدان يا حميدان

إن حربنا بالدرجة الأولى مع الشياطين و مطاياهم الرئيسة، هي حرب (فكرية روحية)، وهذا الميدان يا حميدان في الوقت الحاضر. فالنصر في هذا الميدان يتبعه بإذن الله نصر مؤزر في الميدان العسكري حيث سيعتدل ميزان القوى ليكون من صالحنا بعد تعديل موازين العقول، ولا تتبعوا خطوات الشيطان التي تقود لميدان لا يناسب قدراتنا ووضعنا السياسي الحالي ويجعلنا في حرج، فهو يخشى من توحد الرؤية ومن اتحاد الإرادات، وهنا يأتي دور العلماء الربانيين الذين يدركون حقائق الأشياء، فبوضع الرجل المناسب في المكان المناسب والمرأة المناسبة في المكان

المناسب يأتي الرد المناسب على أوهام و أحلام الصهاينة من يهود ونصارى ومسلمي الإفساد و يجعلهم في حرج شديد .

قال تعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)) الحج .

عندما ظن العلمانيين المصابين بوهم الاستغناء عن الله بأن منهجه جل قدره لا شيء، جعل أعداء الدين والإنسانية (الصهاينة) في نظرهم شيء، وجعل الأمة الإسلامية التي صدرت وقدمت المستخفين بمنهج رب العالمين في نظر الآخرين لا شيء، فعلى الأمة أن تصدر وتقدم من سيجعلونها كل شيء في نظر الآخرين .

١٦٧ - سيعود غريبا

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) صحيح مسلم .

الغريب والغرباء والاستغراب كلمات تذكر بقصة (أصحاب الكهف) الذين بعثوا أحدهم - بعد ما استيقظوا - ليشتري لهم طعاما، فالبائع الذي قدم له أحد أصحاب الكهف نقودا ليشتري الطعام، بطبيعة الحال قد (**استغرب**) من العملة والنقد الذي قدم له مقابل الطعام، وهو استغرب لأن العملة قديمة جدا ولم تعد عملة متداولة .

وهذا ما يحدث مع (**الغرباء**) الذين استيقظوا من بين النائمين نومة فكرية في الكهف الفكري المعنوي، فهم عندما يعرضون على النائمين (أفكار الرسالة) يستغربونها لأنها أفكار لم تعد أفكار متداولة، فبسبب وجود أشخاص في كل قرن كتموا وبدلوا وغيروا وتلاعبوا بأفكار الرسالة أصبحت الأفكار الصحيحة أفكار غريبة .

إن حالة النومة الفكرية داخل الكهف الفكري المعنوي، حالة إنسانية عامة، وسيكون هناك بإذن الله، يقظة فكرية إنسانية عامة، بعد نشاطات وأعمال يقوم بها اليقظين من المسلمين الذين أحاطوا بتفاصيل الحالة وبمتطلبات اليقظة الإنسانية العامة .

إذا ربحت الإنسانية معركة الوعي كان الخلاص .

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ .....(١٠٥)) التوبة .

١٦٨ - الخاتمة

آمل أن يترك هذا الكتاب الذي صغته بكل وضوح وشفافية أثرا إيجابيا على الأنفس، مما يؤدي إلى تغيير ما فيها من آثار سيئة بسبب حكم الشياطين لقرون طويلة، فتغيير ما في الأنفس تغيير إيجابي هو مقدمة لتحرك الإرادة الربانية من خلال المصلحين الذين يسعون لإصلاح الأرض بعد إفسادها، سواء كانوا حكاما أو محكومين.

قال تعالى (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ... (١١)) الرعد
(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..... (٩٦) الأعراف

كما آمل أن نعترف بأخطائنا وتقصيرنا وأن ننسى خلافاتنا لتتوحد رؤيتنا وإرادتنا بهدف إنهاء هيمنة إبليس وذريته من أجل تغيير صبغة الحياة من الصبغة الشيطانية إلى الصبغة الربانية، (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)) البقرة، وهي النتيجة المرجوة من جعل أعمالنا باتجاه طاعة الله عز وجل وبما يتوافق مع السنن والقوانين الحاكمة للوجود القائم، وهو مظهر التسبيح العملي الذي سيكون سمة الحركة الجديدة للمجتمع المسلم ووراءه بعث الروح في الطور القادم بإذن الله العلي القدير .
قال تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦)) الأنبياء .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار .

قال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)) الصف .

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) إبراهيم

إن وجود هذا الكتاب في المكتبة الإسلامية يشكل إضافة جديدة جوهرية وهامة في الفقه السياسي، وسيكون له أثرا إيجابيا على حياة الناس بإذن الله عز وجل، فهو الكتاب الذي سيبصرهم ببعض ما غاب عن أفهامهم ومداركهم ووعيهم، فنحن مقبلون بإذن الله على الزمن الذي سيشعر الناس فيه بأنهم بأمس الحاجة للتسلح ببصائر الوحي من أجل تحصين أنفسهم ضد الشياطين ومن أجل تأسيس بنائهم الفكري بالأسس الصحيحة السليمة المتينة، فما كان من أسرار الدين يتداولها بينهم أهل الحقيقة سيكون مشاعا بين الناس في أجواء الحرية، حتى لا يُحكم الناس من قبل الشياطين، فالمجتمع الذي لا يهيمن عليه الشرع على منهاج النبوة مجتمع جاهلي تهيمن عليه الشياطين بنسب مختلفة، وبقدر ما ترك من الدين والشرع .

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)) المائدة

أهل الحقيقة، نساعد على مساعدة أنفسهم.

الفهرس

تم بحمد الله

ترقبوا الجزء الثاني قريبا بمشيئة الله سبحانه وتعالى